شبكة الألوكة
www.alukah.net

مكتبة الأستاذ الدكتور محمد بن تركي التركي

مخطوطة

الشفا بتعريف حقوق المصطفى

المؤلف

عياض بن موسى بن عياض (القاضي عياض)

الملاحظات

- أصل هذه النسخة في مكتبة المجلس الإسلامي بإيران.

۱۱۲۰۸-ن
۱۰۱۵۷۸
کتابخانه مجلس شورای ملی
کتاب الشفا فی تعریف حقوق المصطفی
مؤلف قاضی عیاض (ابی الفضل عیاض بن موسی الیحصبی)
موضوع
شماره قفسه
شماره ثبت کتاب
۸۷۶۹۳
۱۹
خطی - فهرست شده
۱۳۷۹۰

۴۰۴
کتابخانه عمومی

۱۰۱۵۷ کتابخانه

۱۳۷۹۰
۸۷۶۹۳

www.alukah.net
شبکه الوکاه

۲۲ — شفاء قاضی عیاض من ممتلکات العصر
رجب بن حاجی شعبان
ادرنه وی

وقف زاویه عشق افندی

۱۳۷۹۰
۸۷۶۹۳

شبکة الألوكة
www.alukah.net

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

قال الشيخ الفقيه القاضي المحدث الاكمل ابو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي رحمة الله عليه وعفى عنه الحمد لله المنعوت باسمه الاسماء المختص بالملك الاعز الاحمى الذي ليس دونه منتهى ولا وراءه مرمى الظاهر لا تخيلا ولا وهما والباطن بعد سبحانه لا عدما وسع كل شئ رحمة وعلما واسبغ على اوليائه نعما وبعث فيهم رسولا من انفسهم اعزهم عليه ما وارشدهم رافة ورحمة وازكاهم محتدا ومنمى واوفرهم عقلا وحلما واوفرهم علما وفهما وافواهم نسما وعزما واشدهم رافة ورحما زكاه روحا وجسما وحباه عيبا ووصما واناه حكمة وحكما وفتح به اعينا عميا وقلوبا غلفا وآذانا صما فامن به وعزره ونصره من جعل الله له في مغنم السعادة قسما وكذب به وصد عن اباته من كتب الله عليه الشقاء صما وممن كان في هذه اعمى وهو في الآخرة اعمى صلى الله عليه صلاة تحفوه وتنمو وعلى اله وسلم تسليما اما بعد اشرق الله قلبي وقلبك بانوار التبصير ولطف لي ولك بالطف به لاوليائه المتفيزين الذين شرفهم الله بمنزل قدسه واوحشهم من الخليقة بانسه وخصهم من معرفته وشاهد عجائب ملكوته وانار قدرته بما ملاء قلوبهم حيرة وولهة عقولهم من عظمته حيرة محجوبة اهمهم به واحدا ولم يبد وافي الدارين غيره شاهدا فهم بشاهد كماله وجلاله يتنعمون وبنير انوار قدرته ومجايب عظمته يتردون وبالانقطاع اليه والتوكل عليه يتعززون لا يجيز بصادق قوله قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون فانك قد رأيت على السوآل في مجموع يتضمن التعريف بقدر المصطفى عليه الصلوة والسلام وما يجب له من توقير واكرام وما حكم من لم يوف واجب عظيم ذلك القدر او قصر في حق منصبه الجليل فلامة تظفر وان اجمع لك ما الاسلافنا واتممنا في ذلك من مقال وابينه بتنزيل صور وامثال فاعلم اكرمك الله انك حملتني من ذلك امرا وامرتني فجاذبتني اليه عسرا وارقيتني باكمتني مرتقا صعبا ملاء قلبي رعبا فان الكلام في ذلك يستدعي تقرير اصول وتحرير فصول والكشف عن غوامض ودقايق من علم الخصايص مما يجب

ما يجب للنبي صلى الله عليه وسلم ويضاف اليه او يمتنع او يجوز عليه ومعرفة النبي والرسول والرسالة والنبوة والمحبة والخلة وخصايص هذه الدرجة العلية وها هنا فتح يجاريها القطا وتقصر فيها الخطا ومجاهل تضل فيها الاحلام ان لم تهتد بعلم علم ونظر سديد ومداحض تزل بها الاقدام ان لم تعتمد على توفيق من الله وتاييد لكني لما رجوته لي ولك في هذا السوآل والجواب من نوال وثواب بتعريف قدره الجسيم وخلقه العظيم وبيان خصايصه التي لم يجتمع قبل في مخلوق وما يدان الله تعالى به من حقه الذي هو ارفع الحقوق ليستبقن الذين اوتوا الكتاب ويزداد الذين امنوا ايمانا ولما اخذ الله تعالى على الذين اوتوا الكتاب ليبيننه للناس ولا يكتمونه ولما حدثنا به ابو الوليد هشام بن احمد الفقيه رحمه الله بقراءتي عليه قال حدثنا الحسين بن محمد قال حدثنا ابو عمر النمري قال حدثنا ابو محمد بن عبد المؤمن قال حدثنا ابو بكر محمد بن بكر قال حدثنا علي بن سليمان بن الاشعث حدثنا موسى بن اسمعيل قال حدثنا حماد قال حدثنا علي بن الحكم عن عطاء عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سئل عن علم فكتمه الجم يوم القيامة بلجام من نار يوم الغيمة فبادرت الى نكت مسفرة عن وجه الغرض مؤقتا من ذلك الحق المفترض اختلتها على استحياء لما المرء بصدد من شغل البدن والبال بطوقه الانسان من مغالبة المحنة التي ابتلي بها فكادت تشغل عن كل فرض ونفل وترد بعد حسن التقويم الى اسفل سفل ولو ادرك الله بالانسان خبرا لجعل شغله وهمه كله فيما يجد غدا او يذم محله فليس ثم سوى حضرة النعيم او عذاب الجحيم ولكان عليه بخويصته واستنقاذ مهجته وعمل صالح يزينه وعلم نافع يفيده او يستفيد خير الله صدع قلوبنا وغمر عظيم ذنوبنا وجعل جميع استعدادنا لما امامنا وتوفر دواعينا فيما يحبنا ويقربنا اليه تعالى زلفى ويحظينا بمنه ورحمته ولما نويت تقريبه ودرجت نحويه ومهدت تاصيله وخلصت تفصيله واتحبت حصره وتحصيله ترجمته بالتعريف بحقوق المصطفى وحصرت الكلام فيه في اقسام اربعة القسم الاول في تعظيم الله تعالى له بما خصه به من الكرامة وفضله به من الرسالة وشرفه به من النبوة واظهره به من الدلالة وبما اودعه من الخصايص والآيات وبما اوضح من الحجج والبينات وبما ابان من الفضايل والمعجزات وبما اكرمه به من الشفاعة والمقامات وبما اعلى من ذكره ورفع من قدره وشهر من امره وبما اوجب من حقوقه على الامة قولا وفعلا وتوجه الكلام فيه في اربعة ابواب الباب الاول

في ثنائه تعالى عليه واظهار عظيم قدره لديه وفيه عشرة فصول الباب الثاني
في تكميله تعالى له المحاسن خلقا وخلقا وقرانه جميع الفضائل الدينية والدنيوية فيه نسقا وفيه
سبعة وعشرون فصلا الباب الثالث فيما ورد من صحيح الاخبار ومشاهد ما بعظم قدره
عند ربه ومنزلته وما خصه به في الدارين من كرامته وفيه اثنا عشر فصلا
الباب الرابع فيما اظهر الله تعالى على يديه من الآيات والمعجزات وشرفه به من الخصائص
والكرامات وفيه ثلثون فصلا القسم الثاني فيما يجب على الانام من صوفه عليه الصلوة
والسلام وترتيب القول فيه في اربعة ابواب الباب الاول في فرض الايمان به ووجوب طاعته
واتباع سنته وفيه خمسة فصول الباب الثاني في تعظيم امره ولزوم توقيره وبره وفيه سبعة فصول
الباب الرابع في حكم الصلوة عليه والتسليم وفرض ذلك وفضيلته وفيه عشرة فصول القسم الثالث
فيما يستحيل في حقه وما يجوز عليه وما يمتنع ويصح من الامور البشرية ان يضاف اليه وهذا القسم
اكرمك الله هو سر الكتاب ولبابه ثم هذه الابواب وما قبله له كالقواعد والتمهيدات
والدلائل على ما نودع فيه من النكت البينات وهو الحاكم على ما بعده والمنجز
من غرض هذا التاليف وعده وعند التقضي لموعده والتنقي عن عهدته بشرح
صدور العدو والغير وتشريق قلب المؤمن باليقين وتملا الفواد جوانح صدره وتعبد
الغافل للنبي صلى الله عليه وسلم حق قدره ويحرر الكلام فيه في بابين
الباب الاول فيما يختص بالامور الدينية ويتشبث به القول في العصمة وفيه ستة عشر فصلا
الباب الثاني في احواله الدنيوية وما يجوز طروه عليه من الاعراض الاحوال البشرية
وفيه تسعة فصول القسم الرابع في تصرف وجوه الاحكام على من تنقصه او سبه
عليه افضل الصلاة والسلام وينقسم الكلام فيه في بابين
الباب الاول في بيان ما هو في حقه سبة ست وتنقص من تعريض وفيه عشرة فصول

في لزوم محبته وتعظيم امره وفيه ثمانية فصول الباب الثالث

الباب الاول في بيان ما هو في حقه سب ونقص من تعريض او نص وفيه عشرة
فصول الباب الثاني في حكم شاتمه وموذيه ومتنقصه وعقوبته وذكر
استتابته والصلاة عليه ووراثه وفيه عشرة فصول وختمناه بباب ثالث جعلناه تكملة
لهذه المسئلة ووصلة للبابين اللذين قبله في حكم من سب الله تعالى ورسله وملائكته وكتبه
وآل النبي صلى الله عليه وسلم وصحبه واختصر الكلام فيه في خمسة فصول وبتمامها ينجز
الكتاب وتتم الاقسام والابواب وتلوح في غرة الايمان علامة مبرورة وفي تاج التراجم درة
خطيرة تزيح كل لبس وتوضح كل تخمير وتشفي صدور قوم مومنين وتصدع بالحق وتعرض
عن الجاهلين وبالله تعالى لا اله سواه استعين القسم الاول في تعظيم العلي الاعلى
لقدر المصطفى قولا وفعلا قال القاضي الامام ابو الفضل نفعنا الله عنه لا خفاء على
من وفقه الله تعالى من ذوي العلم او خطر بباله ادنى لمحة من فهم بتعظيم الله تعالى وتوقيره
وتعظيم ما عظمه الله تعالى وتوقيره من عظيم قدره ورفيع امره وتنويهه
خصوصا اياه بمعجزات ومحاسن ومناقب لا تنضبط الاوهام وتقصر عنه
بما تكل عنه الالسنة والاقلام فمنها ما صرح به تعالى في كتابه ونبه به على جليل نصابه
وانبى به على علو مراحله وآدابه وحض العباد على التزامه وثقل ايجابه فكان جل جلاله
هو الذي تفضل اولا ثم طهر وزكى ثم مدح بذلك واثنى ثم اثاب عليه الجزاء الاوفى
فله الفضل بدءا وعودا والحمد اولى واخرى ومنها ما ابرزه للعيان من خلقه على اتم
وجوه الكمال والجلال وتخصيصه بالمحاسن الجميلة والاخلاق الحميدة والمذاهب الكريمة
والفضائل العديدة وتاييده بالمعجزات الباهرة والبراهين الواضحة والكرامات
الجلية التي شاهدها من عاصره ورآها من ادركه وعلمها علم يقين من جاء بعده حتى انتهى
علم حقيقة ذلك اليقاء فاضت انواره علينا صلى الله عليه وسلم كثيرا حدثنا
القاضي الشهيد ابو علي الحسين بن محمد الحافظ رحمه الله قراءة مني عليه قال نا ابو الحسين
المبارك بن عبد الجبار وابو الفضل احمد بن خيرون قالا نا ابو يعلى البغدادي قال نا ابو علي

التسبي قال نا محمد بن احمد بن محبوب نا ابو عيسى بن سورة الحافظ قال حدثنا اسحق بن منصور قال
نا عبد الرزاق انبا معمر عن قتادة عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي بالبراق ليلة
اسري به ملجما مسرجا فاستصعب عليه فقال له جبريل أبمحمد تفعل هذا فما ركبك احد
اكرم على الله منه قال فارفض عرقا الباب الاول في ثنا الله تعالى عليه والثناء
عظيم قدره لديه اعلم ان في كتاب الله العزيز ايات كثيرة مفصحة بجميل ذكر المصطفى وعد
محاسنه وتعظيم امره وتنويه قدره اعتمدنا منها على ما ظهر معناه وبان مغزاه وهي اذا
في عشرة فصول الفصل الاول في ما جاء في الحديث ذلك يجيء المدح والثناء بعد
المحاسن كقوله تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم الاية قال السمرقندي وقرا بعضهم من
انفسكم بفتح الفاء وقراءة الجمهور بالضم قال القاضي الامام ابو الفضل وفقه الله
اعلم الله تعالى العرب او العرب او اهل مكة اجمع الناس على اختلاف الالسن من
المواجه بهذا الخطاب انه بعث فيهم رسولا من انفسهم يعرفونه وينتسبون كانه
ويعلمون صدقه وامانته فلا يتهمونه بالكذب وترك النصيحة له ان كان مبعوثا
لم يكن في العرب قبيلة الا ولها على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولادة او قرابة وكرد
من اشرافهم وارفعهم وافضلهم على قراءة الفتح وهذه نهاية المدح ثم وصفه بأوصاف
حميدة واثنى عليه بمحامد كثيرة من حرصه على هدايتهم ورشدهم واسلامهم وشدة ما
يضر بهم في دنياهم واخراهم وعزته عليه ورافته ورحمته بمومنيهم قال بعضهم
اعطاه اسمين من اسمايه رؤف رحيم ومثله في الاية الاخرى قوله لقد من الله على
المومنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم الاية وفي الاية الاخرى هو الذي بعث في
الاميين رسولا منهم الاية وقوله كما ارسلنا فيكم رسولا منكم ع وروى عن علي بن
ابي طالب عنه عليه السلام في قوله تعالى من انفسكم قال نسبا وصهرا وحسبا ليس في
اباي من لدن ادم سفاح كلنا نكاح ع وقال الكلبي كتبت للنبي صلى الله عليه وسلم من عاد

م وسمعت ابن عباس رض
نعته
بعده
جعفر ه

ام فما وجدت فيهن سفاحا ولا شيئا مما كان عليه الجاهلية وعن ابن عباس في قوله تعالى
وتقلبك في الساجدين قال من نبي الى نبي حتى اخرجتك نبيا ه وقال جعفر بن محمد علم
الله عجز خلقه عن طاعته فعرفهم ذلك لكي يعلموا انهم لا ينالون الصفو من خدمته فاقام
بينهم وبينه مخلوقا من جنسهم في الصورة البسه من نعمته الرافة والرحمة واخرجه الى الخلق
سفيرا صادقا وحمل طاعته وموافقته موافقته فقال من يطع الرسول فقد اطاع الله
وقال الله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين قال ابو بكر بن طاهر بين الله محمدا بنعته الرحمة
فكان كونه رحمة وجميع شمايله وصفاته رحمة على الخلق فمن اصابه شيء من رحمته نجا في
الدارين من كل مكروه والواصل منها الى كل محبوب الا ترى ان الله يقول وما ارسلناك
الا رحمة للعالمين فكانت حياته رحمة ومماته رحمة كما قال عليه السلام حياتي خير لكم وموتي
خير لكم وكما قال اذا اراد الله رحمة بامة قبض نبيها قبلها فجعله لها فرطا وسلفا وقال
السمرقندي رحمة للعالمين يعني للجن والانس وقيل لجميع الخلق للمومنين رحمة بالاثابة
ورحمة للمنافقين بالامان من القتل ورحمة للكافرين باخير العذاب قال ابن عباس هو رحمة
للمومنين والكافرين اذ عوفوا مما اصاب غيرهم من الامم المكذبة ع وحكي ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال لجبريل عليه السلام هل اصابك من هذه الرحمة شيء قال نعم كنت اخشى
العواقب فامنت لثنا الله عز وجل علي بقوله ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع
ثم امين ع وروى عن جعفر بن محمد الصادق في قوله تعالى سلام لك من اصحاب اليمين
اي بك انا وقعت سلامة من اجل كرامة محمد صلى الله عليه وسلم وقال الله تعالى الله نور السموات
والارض الاية قال الكلبي وابن جبير المراد بالنور الثاني هنا محمد صلى الله عليه وسلم
وقوله مثل نوره اي نور محمد وقال سهل بن عبد الله المعنى الله هادي اهل السموات والارض
ثم قال مثل نور محمد صلى الله عليه وسلم اذ كان مستودعا في الاصلاب كمشكاة صفتها كذا
واراد بالمصباح قلبه والزجاجة صدره اي كانه كوكب دري لما فيه من الايمان

نعته
كطاعته
ة

والحكمة توقد من شجرة مباركة اي من نور ابرهيم وضرب المثل بالشجرة المباركة وقوله
يكاد زيتها يضئ اى تكاد نبوة محمد صلى الله عليه وسلم تبين للناس قبل كلامه كتبين هذا الزيت
وقد قيل فى هذه الاية غير هذا والله اعلم وقد سماه الله تعالى فى القران فى غير هذا الموضع
نورا وسراجا منيرا فقال قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين وقال انا ارسلناك شاهدا ومبشرا
ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا ومن هذا قوله تعالى الم نشرح لك صدرك
الى آخر السورة شرح وسع والمراد بالصدر ههنا القلب قال ابن عباس شرحه
بالاسلام وقال سهل بنور الرسالة وقال الحسن ملاه حكما وعلما وقيل معناه الم نطهر قلبك حتى
لا يوذيك الوسواس ووضعنا عنك وزرك الذى انقض ظهرك قيل ما سلف من ذنبك يعنى قبل النبوة
وقيل اراد ثقل ايام الجاهلية وقيل اراد ما اثقل ظهره من الرسالة حتى بلغها حكاه الماوردى
والسلمى وقيل عصماك ولولا ذلك لاثقلت الذنوب ظهرك حكاه السمرقندى ورفعنا لك
ذكرك قال الحسن نادى بالنبوة وقيل اذا ذكرت ذكرت معى تقول لا اله الا الله محمد رسول الله وفى
الاذان قال القاضى وفقه الله هذا تفسير من الله جل اسمه لنبيه صلى الله عليه وسلم
على عظيم نعمه لديه وشريف منزلته عنده وكرامته عليه بان شرح قلبه للايمان والعلوم
ووسعه لوعى العلم وحمل الحكمة ورفع عنه ثقل امور الجاهلية عليه وبعثه لينيرها
وما كانت عليه بظهور دينه على الدين كله وحط عنه عهده اعباء الرسالة والنبوة
بتبليغه للناس ما نزل اليهم وتنويهه بعظيم مكانه وجليل رتبته ورفعة ذكره وقرانه
مع اسمه قال قتادة رفع الله ذكره فى الدنيا والاخرة فليس خطيب ولا متشهد ولا
صاحب صلاة الا يقول اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله روى ابو سعيد الخدرى
ان النبى صلى الله عليه وسلم قال اتانى جبريل فقال ان ربى وربك يقول تدرى كيف رفعت
ذكرك قلت الله ورسوله اعلم قال اذا ذكرت ذكرت معى قال ابن عطا جعلت تمام
الايمان بذكرى معك وقال ايضا جعلتك ذكرا من ذكرى فمن ذكرك ذكرنى قال جعفر

ابو القاسم

والملائكة

طاعته

بن محمد الصادق لا يذكر احد بالرسالة الا ذكرت بالربوبية واشار بعضهم فى ذلك الى
الشفاعة ومن ذكره محه تعالى أن قرن طاعته بطاعته واسمه باسمه فقال واطيعوا الله
والرسول وآمنوا بالله ورسوله فجمع بينهما بواو العطف المشركة ولا يجوز جمع هذا الكلام
فى غير حقه عليه السلام حدثنا الشيخ ابو على الحسين بن محمد الجيانى الحافظ فيما اجازنيه
وقرأته على الفقيه عنه قال نا ابو عمر النمرى قال ثنا ابو محمد بن عبد المؤمن نا ابو بكر بن
داسة نا ابو داود السجزى نا ابو الوليد الطيالسى نا شعبة عن منصور عن عبد الله
بن يسار عن حذيفة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا يقولن احدكم ما شاء الله وشاء فلان
ولكن ما شاء الله ثم شاء فلان قال الخطابى ارشدهم صلى الله عليه وسلم الى الادب فى
تقديم مشيئة الله تعالى على مشيئه من سواه واختارها بثم التى هى للنسق والتراخى
بخلاف الواو والتى هى للاشتراك ومثله الحديث الاخر ان خطيبا خطب عند النبى صلى الله
عليه وسلم فقال من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقد غوى فقال له النبى
صلى الله عليه وسلم بئس خطيب القوم انت قم او قال اذهب قال ابو سليمان كره منه الجمع
بين الاسمين بحرف الكناية لما فيه من التسوية وذهب غيره الى انه انما كره له الوقوف
على يعصهما وقوله فى سليمان اصح لما روى فى الحديث الصحيح انه قال ومن يعصهما فقد
غوى ولم يذكر الوقوف على يعصهما وقد اختلف المفسرون واصحاب المعانى فى قوله ان
الله وملائكته يصلون على النبى هل يصلون راجعة على الله تعالى والملائكة ام لا فاجازه
بعضهم ومنعه اخرون لعلة التشريك وخصوا الضمير بالملئكة وقدروا الاية ان الله
يصلى وملائكته يصلون وقد روى عن عمر رضى الله عنه انه قال من فضيلتك عند الله
ان جعل طاعتك طاعته فقال من يطع الرسول فقد اطاع الله وقد قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله
فاتبعونى يحببكم الله الاية روى انه لما نزلت هذه الاية قالوا ان محمدا يريد ان يتخذه
حنانا كما اتخذت النصارى عيسى فانزل الله تعالى قل اطيعوا الله والرسول فقرن طاعته

والملائكة

طاعته

بطاعته رغما لهم وقد اختلف المفسرون في معنى قوله تعالى في ام الكتاب اهدنا الصراط
المستقيم صراط الذين انعمت عليهم فقال ابو العالية والحسن البصري الصراط المستقيم
هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وخيار اهل بيته واصحابه حكاه عنهما ابو الحسن
الماوردي وحكى مكي عنهما نحوه وقال هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحباه ابو بكر وعمر
رضي الله عنهما وحكى ابو الليث السمرقندي مثله عن ابي العالية في قوله صراط الذين
انعمت عليهم قال فبلغ ذلك الحسن فقال صدق طلحة ونصح وحكى الماوردي ذلك في تفسير
صراط الذين انعمت عليهم عن عبد الرحمن بن زيد وحكى ابو عبد الرحمن السلمي عن بعضهم في
تفسير قوله تعالى فقد استمسك بالعروة الوثقى انه محمد عليه السلام وقيل الاسلام وقيل شهادة
التوحيد وقال سهل في قوله تعالى وان تعدوا نعمت الله لا تحصوها قال نعمة محمد عليه السلام

الاية ٤

وصدق به اولئك هم المتقون الاية

وقال تعالى والذي جاء بالصدق هو محمد صلى الله عليه وسلم قال بعضهم وهو الذي صدق
به وقد صدق بالتخفيف وقال غيرهم الذي صدق به المؤمنون وقيل ابو بكر وقيل علي
وقيل غير هذا من الاقوال وعن مجاهد في قوله تعالى الا بذكر الله تطمين القلوب قال
محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه **الفصل الثاني في مدحه وصفه له تعالى بالشهادة**
وما تعلق بها من الثناء والكرامة قال الله تعالى يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا
ونذيرا الاية جمع الله تعالى له في هذه الاية صروبا من رتب الاثره وجملة اوصاف من
المدحة نجعله شاهدا على امته لنفسه بابلاغهم الرسالة وهي من خصايصه صلى الله عليه وسلم
ومبشر الاهل طاعته ونذيرا الاهل معصيته وداعيا الى توحيده وعبادته وسراجا منيرا
يهتدى به للحق حدثنا الشيخ ابو محمد بن عتاب رحمه الله قال انا ابو القسم حاتم بن محمد قنا
ابو الحسن القابسي ثنا ابو زيد المروزي ثنا ابو عبد الله محمد بن يوسف ثنا البخاري ثنا محمد بن
سنان ثنا فليح ثنا هلال عن عطاء بن يسار قلت لعبد الله بن عمرو بن العاص قلت اخبرني عن
صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اجل والله انه لموصوف في التوراة ببعض صفته

٦

في القرآن يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للاميين انت عبدي
ورسولي سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب في الاسواق ولا يدفع بالسيئة السيئة
ولكن يعفو ويغفر ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بان يقولوا لا اله الا الله يفتح
به اعينا عميا واذانا صما وقلوبا غلفا وذكر مسلم عن عبد الله بن سلام وكعب الاحبار وفي
بعض طرقه عن ابن اسحق ولا صخاب في الاسواق ولا متزين بالفحش ولا قوال للخنا اسدده
لكل جميلة اهب له كل خلق كريم واجعل السكينة لباسه والبر شعاره والتقوى ضميره والحكمة
معقوله والصدق والوفا طبيعته والعفو والمعروف خلقه والعدل سيرته والحق شريعته
والهدى امامه والاسلام ملته واحمد اسمه اهدي به بعد الضلالة واعلم به بعد الجهالة
وارفع به بعد الخمالة واسمي به بعد النكرة واكثر به بعد القلة واغني به بعد العيلة واجمع
به بعد الفرقة واؤلف به بين قلوب مختلفة واهوا متشتتة وامم متفرقة واجعل امة خير
امة اخرجت للناس وفي حديث اخر اخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صفته في التورية
عبدي احمد المختار مولده بمكة ومهاجره بالمدينة وقال طيبة امته الحامدون لله على كل
حال وقال تعالى الذين يتبعون الرسول النبي الامي الاية وقد قال تعالى فبما رحمة من الله لنت
لهم الاية قال السمرقندي ذكره الله منته انه جعل رسوله رحيما بالمومنين وقال في الحجاب ولو كان
فظا غليظا في القول لتفرقوا من حوله لكن جعله الله سمحا سهلا طلقا بارا لطيفا هكذا قاله
الضحاك وقال تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول
عليكم شهيدا قال ابو الحسن القابسي اعلم ان الله تعالى فضل نبينا صلى الله عليه وسلم وفضل امته
بهذه الاية وفي قوله في الاية الاخرى وفي هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء
على الناس وكذلك قوله فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد الاية وقوله وسطا اي عدلا اخيارا
ومعنى هذه الاية وكما هديناكم فكذلك خصصناكم وفضلناكم بان جعلناكم امة خيارا عدولا
لتشهدوا للانبياء على امهم ويشهد لكم الرسول بالصدق قيل ان الله جل جلاله اذا سال الانبياء

٤ تعالى من فتنته

هل بلغتم فيقولون نعم فنقول اللهم فاشهد عليهم فاجابنا من يشير ولا نذير فتشهد امة محمد له الانبياء فيزكيهم
النبي صلى الله عليه وسلم وقيل معنى الاية اكم حجة على كل من خالفكم والرسول حجة عليكم حكاه
السمرقندي وقال تعالى وبشر الذين امنوا ان لهم قدم صدق عندربهم قال قتادة والحسن وزيد
بن اسلم قدم صدق محمد صلى الله عليه وسلم يستفعون بهم وعن الحسن ايضا هي مصيبة بنبيهم وعن
ابي سعيد الخدري هي شفاعة نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم وهو شفيع صدق عندربهم وقال
سهل بن عبد الله التستري هي سابقة رحمة أودعها في محمد صلى الله عليه وسلم وقال محمد بن علي
الترمذي هو امام الصادقين والصديقين الشفيع المطاع والسايل المجاب محمد صلى الله عليه وسلم
حكاه عنه السلمي. **الفصل الثالث في ما ورد في خطابه اياه مورد الملاطفة**
والمبرة فمن ذلك قوله تعالى عفا الله عنك لم اذنت لهم قال ابو محمد مكي قبل هذا افتتاح كلام
عتب له اصحك الله واعزك الله وقال عمرو بن عبد الله اخبره بالعفو قبل ان يخبره بالذنب
على السمرقندي عن بعضهم ان معناه عافاك الله يا سليم القلب لم اذنت لهم وبآية اولى النبي
صلى الله عليه وسلم بقوله لم اذنت لهم لخيف عليه ان يشق قلبه من هيبة هذا الكلام لكرامته
تعالى برحمته بالعفو حتى يسكن قلبه ثم قال له لم اذنت لهم بالتخلف حتى يتبين الصادق في عذره
من الكاذب وفي هذا من عظيم منزلته عند الله ما لا يخفى على ذي لب من اكرامه اياه وبره
به ما ينقطع دون معرفة غايته نياط القلب قال نقطوبه ذهب ناس الى ان النبي صلى الله
عليه وسلم عاتب بهذه الاية وحاشاه من ذلك بل كان مخيرا فلما اذن لهم اعلمه الله انه لو لم
يأذن لهم لقعدوا لنفاقهم وانه لا حرج عليه في الاذن لهم **قال القاضي ابو الفضل**
يجب على المسلم المجاهد نفسه الرابض بزمام الشريعة خلقه ان يتأدب بآداب القرآن
في قوله وفعله ومحاطاته ومحاورته فهو عنصر المعارف الحقيقية وروضة
الآداب الدينية والدنيوية ليتأمل هذه الملاطفة العجيبة في السؤال من رب الارباب
للنعم على الكل المستغني عن الجميع وبتبصير ما فيها من الفوائد وكيف ابتدأ بالاكرام قبل

العتب وفي بعضه قبل ذكر الذنب ان كان ثم ذنب وقال تعالى ولولا ان ثبتناك لقد كدت
تركن اليهم شيئا قليلا قال بعض المتكلمين عاتب الله تعالى الانبياء بعد الزلات وعاتب نبينا عليه السلام
قبل وقوعه ليكون بذلك ابلغ انتهاء ومحافظة لشرايط الحجة وهذه غاية العناية ثم انظر
كيف بدأ بانبائه وسلامته قبل ذكر ما عتبه عليه وخيف اذ بركن اليه نفي انا عتبه براءته وفي طي
تخويفه تاميته وكرامته ومثله قوله تعالى قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون فانهم لا يكذبونك
الاية قال علي رضي الله عنه قال ابو جهل للنبي صلى الله عليه وسلم انا لا نكذبك ولكن نكذب
بما جئت به فانزل الله تعالى فانهم لا يكذبونك الاية وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم لما كذبه
قومه حزن فجاءه جبريل فقال ما يحزنك قال كذبني قومي فقال انهم يعلمون انك صادق فانزل الله
الاية ففي هذه الاية منزع لطيف الماخذ من تسليته تعالى له عليه السلام والطافه في القول
بما قرر عنده انه صادق عندهم وانهم غير مكذبين له محترفين بصدقه قولا واعتقادا
وقد كانوا يسمونه قبل النبوة الامين فدفع بهذا التقرير ارتمامن نفسه بسمة الكذب ثم جعل
الذنب لهم بتسميتهم جاحدين ظالمين فقال تعالى ولكن الظالمين بايات الله يجحدون فحاشاه من الوصم
وطرقهم بالمعاندة بتكذيب الايات حقيقة الظلم اذ الجحد انما يكون من علم الشيء ثم انكره كقوله
وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا تعزاه والله باذكره عن قبله ووعده النصر
بقوله ولقد كذبت رسل من قبلك الاية فمن قرا يكذبونك بالتخفيف فمعناه لا يجدونك كاذبا
وقال الفراء والكسائي لا يقولون انك كاذب وقيل لا يحتجون عليك بكذبك ولا يثبتونه ومن قرا
بالتشديد فمعناه لا ينسبونك الى الكذب وقيل لا يعتقدون كذبك وما ذكر من خصايصه وبر الله
تعالى خاطب جميع الانبيا باسمايهم فقال يا ادم يا نوح يا ابرهيم يا داود يا عيسى يا زكريا يا يحيى ولم
يخاطب هو الا بايها الرسول يا ايها النبي يا ايها المزمل يا ايها المدثر **الفصل**
الرابع في قسمه تعالى بعظيم قدره قال الله تعالى لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون
اتفق اهل التفسير في هذا انه قسم من الله جل جلاله بحياة محمد صلى الله عليه وسلم

واصله ضم العين من العمر ولكنها فتحت لكثرة الاستعمال ومعناه وبقائك يا محمد وقيل
وعيشك وقيل وحياتك وهذه نهاية التعظيم وغاية البر والتشريف قال ابن عباس ما خلق الله
وما ذرأ وما برأ نفسا اكرم عليه من محمد وما سمعت الله تعالى اقسم بحياة احد غيره قال
ابو الجوزاء اقسم الله بحياة احد غير محمد صلى الله عليه وسلم لانه اكرم البرية عنده وتعالى
تعالى يس والقرآن الحكيم الآيات اختلف المفسرون في معنى يس على اقوال فحكى ابو محمد مكي
انه روى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لي عند ربي عشرة اسماء ذكر ان منها طه ويس اسمان
له وحكى ابو عبد الرحمن السلمي عن جعفر الصادق انه اراد يا سيد مخاطبا لنبيه صلى الله
عليه وسلم وعن ابن عباس يس يا انسان اراد محمدا وقال هو قسم وهو من اسماء الله وقال
الزجاج قيل معناه يا محمد وقيل يا رجل وقيل يا انسان وعن ابن الحنفية يس يا محمد وعن كعب
يس قسم اقسم الله به قبل ان يخلق السماء والارض بالفي عام يا محمد انك لمن المرسلين ثم قال والقرآن
الحكيم انك لمن المرسلين فان قرآنه من اسمايه صلى الله عليه وسلم وصح فيه ان قسم كان فيه من
التعظيم ما تقدم ويؤكد فيه القسم عطف القسم الآخر بعده لتحقيق رسالته والشهادة بهدايته
اقسم تعالى باسمه وكتابه انه من المرسلين بوحيه وعلى صراط مستقيم من ايمانه اي طريق لا
اعوجاج فيه ولا عدول عن الحق وقال القشيري لم يقسم الله تعالى لاحد من انبيايه بالرسالة
في كتابه الا له وفيه من تعظيمه وتخصيصه على تاويل من قال انه يا سيد ما فيه وقد قال عليه السلام
انا سيد ولد ادم وقال تعالى لا اقسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد قيل لا اقسم به اذا لم تكن فيه
بعد خروجك منه حكاه مكي وقيل الحرايده اي اقسم به وانت به يا محمد حلال او حل لك ما فعلت
فيه على التفسيرين والمراد بالبلد عند هو لا مكة وقال الواسطي اي تحلف لك بهذا البلد
الذي شرفته بمكانك فيه حيا وبتربتك ميتا يعني المدينة والاول اصح لان السورة مكية
وما بعده يصححه قوله حل بهذا البلد ونحوه قول ابن عطا في تفسير قوله تعالى وهذا البلد
الامين قال امنها الله بمقامه فيها وكونه بها فان كونه امانا حيث كان ثم قال ووالد وما ولد

نسبي

عليه وان كان بمعنى الذي افقد تجانس اخره

والفجر

وليال

فهي اذ شاء الله اشارة الى محمد صلى الله عليه وسلم تتضمن السورة القسم به في موضعين
وقال تعالى الم ذلك الكتاب قال ابن عباس هذه الحروف اقسام اقسم الله بها وعنه
وعن غيره فيها غير ذلك وقال سهل بن عبد الله التستري الالف هو الله تعالى واللام جبريل
والميم محمد عليهما السلام وحكى هذا القول السمرقندي ولم ينسبه الى سهل وجعل معناه انزل
جبريل على محمد بهذا القرآن الذي لا ريب فيه وعلى الوجه الاول يحتمل القسم ان هذا الكتاب
حق لا ريب فيه هم فيه من فصيلة قرآن اسمه باسمه نحو ما تقدم وقال ابن عطا في قوله تعالى
ق والقرآن المجيد اقسم بقوة قلب حبيبه صلى الله عليه وسلم حيث حمل الخطاب والمشاهدة وتم
بوشر ذلك فيه لعلو حاله وقيل هو اسم للقرآن وقيل هو اسم الله وقيل جبل محيط بالارض وقيل
غير هذا وقال جعفر بن محمد في تفسير والنجم اذا هوى انه محمد عليه السلام وقال النجم قلب محمد وهوى
انشرح من الانوار وقال انقطع عن غير الله وقال ابن عطا في قوله تعالى والفجر وليال عشر الفجر
محمد لان منه تفجرت الايمان

الفصل الخامس في قسمه تعالى جل له ليحقق مكانته عنده

قال جل اسمه والضحى والليل اذا سجى السورة اختلف في سبب نزول هذه السورة
فقيل كان ترك النبي صلى الله عليه وسلم قيام الليل لعذر نزل به فتكلمت امراة في ذلك بكلام فقيل
بل تكلم به المشركون عند فترة الوحي فنزلت السورة قال الفقيه القاضي وفقه الله
تعالى تضمنت هذه السورة من كرامة الله له وتنويهه به وتعظيمه اياه ستة وجوه الاول
القسم له مما اخبره به من حاله بقوله والضحى والليل اذا سجى اي ورب الضحى وهذا من اعظم درجات
البشرة الثاني بيان مكانته عنده وحظوته لديه بقوله ما ودعك ربك وما قلى اي ما تركك وما
ابغضك وقيل ما اهملك بعد ان اصطفاك الثالث قوله وللاخرة خير لك من الاولى قال
ابن اسحق اخبره ان ما لك في مرجعك عند الله اعظم مما اعطاك من كرامة الدنيا وقال سهل اي ما ادخرت
لك من الشفاعة والمقام المحمود خير لك مما اعطيتك في الدنيا الرابع قوله ولسوف يعطيك
ربك فترضى وهذه اية جامعة لوجوه الكرامة وانواع السعادة وشتات الانعام في الدارين

النور

اسمه

ابو الفضل

الاية

والزيادة قال ابن اسحق يرضيه بالفتح في الدنيا والثواب في الاخرة وقيل يعطيه الحوض
والشفاعة وروى عن بعض آل النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ليس اية في القرآن ارجى منها
ولا يرضى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدخل احد من امته النار الخامس ما عدده تعالى عليه
من نعمه وقرره من الآيات قبله في بقية السورة من هدايته الى ما هداه له او هداية الناس
به على اختلاف التفاسير ولا مال له فاغناه بما اتاه او باجمله في قلبه من القناعة والغنى ويتيما
تحدب عليه عمه واواه اليه وقيل يتيما لا مثال له فاوى اليه وقيل المعنى
الم يجدك فهدى بك ضالا واغنى بك عايلا واوى بك يتيما ذكره بمنه المنن وانه على المعلوم من
التفسير لم يهمله في حال صغره وعيلته ويتمه وقبل معرفته ولا ودعه ولا قلاه فكيف بعد
اختصاصه واصطفائه السادس امره باظهار نعمته عليه وشكرها وشرفه به بشره
واشاد ذكره بقوله واما بنعمة ربك فحدث فان من شكر النعمة التحدث بها وهذا خاص له
عام لامته وقال تعالى والنجم اذا هوى الى قوله لقد راى من ايات ربه الكبرى اختلف
المفسرون في قوله والنجم باقاويل محرورة منها النجم على ظاهره ومنها القرآن وعن جعفر
بن محمد انه محمد عليه السلام وقال هو قلب محمد وقد قيل في قوله والسماء والطارق وما ادراك
ما الطارق النجم الثاقب ان النجم هنا ايضا محمد صلى الله عليه وسلم حكاه السلمي تضمنت هذه
الايات من فضله وشرفه الحد ما يقف دونه الحد واقسم جل اسمه على هداية المصطفى
وتنزيهه عن الهوى وصدقه فيما تلاه انه وحي يوحى اوصله اليه عن الله جبريل وهو
الشديد القوى ثم اخبر تعالى عن فضيلته بقصة الاسراء وانتهايه الى سدرة المنتهى
وتصديق بصره فيما راى وانه راى من ايات ربه الكبرى وقد نبه على مثل هذا تعالى في اول
سورة الاسراء ولما كان ما كاشفه عليه السلام من ذلك الجبروت وشاهده من عجايب الملكوت
لا تحيط به العبارات ولا تستقل بحمل سماع ادناه العقول رمز عنه تعالى بالايماء والكناية الدالة
على التعظيم فقال فاوحى الى عبده ما اوحى وهذا النوع من الكلام يسميه اهل النقد والبلاغة بالرمز

مدى الناس

مثال

تعلى

د
على اقاويل

والاشارة وهو عندهم ابلغ ابواب الايجاز وقال لقد راى من ايات ربه الكبرى انحسرت
الافهام عن تفصيل ما اوحى وتاهت الاحلام في تعيين تلك الايات الكبرى قال
القاضي ابو الفضل واشتمال هذه الايات على اعلام الله تعالى بتزكية جملته عليه
السلام وعصمتها من الجهات في هذا المشرك فزكى فواده ولسانه وجوارحه قلبه بقوله
ما كذب الفواد ما راى ولسانه بقوله وما ينطق عن الهوى وبصره بقوله ما زاغ البصر وما
طغى وقال تعالى فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس الى قوله وما هو بقول شيطان رجيم لا اقسم اى
اقسم انه لقول رسول كريم اى كريم عند مرسله ذى قوة على تبليغ ما حمله من الوحى مكين اى متمكن
المنزلة من ربه رفيع المحل عنده مطاع ثم اى في السماء امين على الوحى وقال على بن عيسى وغيره
الرسول الكريم هنا محمد صلى الله عليه وسلم بجميع الاوصاف بعد على هذا له وقال غيره هو جبريل
فتوجه الاوصاف اليه ولقد راه يعنى محمدا قيل راى ربه وقيل راى جبريل في صورته وما
هو على الغيب بظنين اى بمتهم ومن قراه بالضاد فمعناه ما هو ببخيل بالدعاء والتذكير بحكمه
وبعلمه وهذه لمحمد صلى الله عليه وسلم باتفاق وقال تعالى ن والقلم الايات اقسم تعالى
بما اقسم به من عظيم قسمه على تنزيه المصطفى مما غمصته الكفرة به وتكذيبهم له وانسه
وبسط امله بقوله محسنا خطابه ما انت بنعمة ربك بمجنون وهذه نهاية المبرة في المخاطبة
واعلى درجات الادب في المحاورة ثم اعلمه بما له عنده من نعيم دايم وثواب غير منقطع ليا
عد ولا يمتن به عليه فقال وان لك لاجرا غير ممنون ثم اثنى عليه بما منحه من هباته وهداه
اليه واكد ذلك تتميما للتمجيد بحرفي التاكيد فقال وانك لعلى خلق عظيم قيل القرآن وقيل
الاسلام وقيل الطبع الكريم وقيل ليس لك همة الا الله قال الواسطي اثنى عليه بحسن قبوله
لما اسداه اليه من نعمه وفضله بذلك على غيره لانه جبله على ذلك الخلق فسبحان اللطيف
الكريم المحسن الجواد الحميد الذي يسر للخير وهدى اليه ثم اثنى على فاعله وجازاه
عليه سبحانه ما لا غمز نواله واوسع افضاله ثم سلاه عن قولهم بعد هذا بما وعده به من عقباهم

فزكى

خذه

تعلى

ثلث

شبكة الألوكة www.alukah.net

وتوعدهم بقوله ستبصر ويبصرون الثلاث الايات ثم عطف بعد مدحه على ذم عدوه
وذكر سوء خلقه وعدّ معايبه متوليا ذلك بفعله وستصرّ اليه فذكر بضع عشرة خصلة
من خصال الذم فيه بقوله فلا تطع المكذبين الى قوله اساطير الاولين ثم ختم ذلك بالوعيد
الصادق بتمام شقائه وخاتمة بواره بقوله سنسمه على الخرطوم فكانت نصرة الله له تامة من
نصرته لنفسه وردّه تعالى على عدوه ابلغ من رده واثبت فى ديوان مجده **الفصل**
السادس فى ما ورد من قوله تعالى فى جهته عليه السلام مورد الشفقة
والاكرام قال تعالى طه ما انزلنا عليك القران لتشقى قيل طه اسم من اسمايه عليه السلام وقيل
هو اسم لله وقيل معناه يا رجل وقيل يا انسان وقيل هى حروف مقطعة لمعان قال الواسطى
اراد يا طاهرا يا هاديا وقيل هو امر من الوطء والهاء كناية عن الارض اى تحامد على الارض
بقدميك ولا تتعب نفسك بالاجتهاد على قدم واحدة وهو قوله ما انزلنا عليك القران
لتشقى من زلت الاية فى ما كان النبى صلى الله عليه وسلم يتكلفه من السهر والتعب وقيام الليل
اخبرنا القاضى ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن وغيره واحد عن القاضى ابى الوليد الباجى
اجازة ومن اصله نقلت قال ثنا ابو ذر الحافظ قال ثنا ابو محمد الحموى ثنا ابو ابهيم بن خزيم الشاشى
قال ثنا عبد بن حميد ثنا هاشم بن القاسم عن ابى جعفر عن الربيع بن انس قال كان النبى صلى الله
عليه وسلم اذا صلى قام على رجل واحدة ورفع الاخرى فانزل الله تعالى طه يعنى طأ الارض
يا محمد ما انزلنا عليك القران لتشقى ولا خفا بما فى هذا كله من الاكرام وحسن المحاملة وان جعلنا
طه من اسمايه عليه السلام كما قيل او جعلت قسما لحق الفضل بما قبله ومثل هذا من غلط الشفقة
والمبرة قوله تعالى فلعلك باخع نفسك على اثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفا
اى قاتل نفسك لذلك غضبا او غيظا او جزعا ومثله قوله ايضا لعلك باخع نفسك الا
يكونوا مومنين ثم قال ان نشا ننزل عليهم من السما ايه فظلت اعناقهم لها خاضعين ومن
ومن هذا الباب قوله تعالى فاصدع بما تومر واعرض عن المشركين الى قوله ولقد نعلم

انك يضيق صدرك بما يقولون الى اخر السورة وقوله ولقد استهزئ برسل من قبلك الاية
قال مكى سلاه تعالى باذكره هون عليه ما يلقى من المشركين واعلمه ان من تادى على ذلك جل
بسببه من قبله ومثل هذه التسلية قوله تعالى وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك
ومن هذا قوله تعالى كذلك ما اتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر او مجنون
عزاه الله بما اخبر به عن الامم السالفة ومقالها لانبيايهم قبله ومحنتهم بهم وسلاه
بذلك عن محنته بمثله من كفار مكة وانه ليس اول من لقى ذلك ثم طيب نفسه وابان عذره
بقوله تعالى فتول عنهم حتى حين اى اعرض عنهم فما انت بملوم اى فى اداء ما بلغت
وابلاغ ما حملت ومثله قوله تعالى واصبر لحكم ربك فانك باعيننا اى اصبر على اذاهم فانك
بحيث نراك ونحفظك سلاه الله بهذا فى اى كثيرة من هذا المعنى **الفصل**
السابع فى ما اخبر الله به فى كتابه العزيز من عظيم قدره وشريف منزلته على
الانبيا وحظوه رتبته قوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب
وحكمة الى قوله من الشاهدين قال ابو الحسن القابسى استخص الله تعالى محمدا صلى الله
عليه وسلم بهذا فلم يوته غيره ابانه به وهو ما ذكره فى هذه الاية **قال المفسرون**
اخذ الله الميثاق بالوحى فلم يبعث نبيا الا ذكر له محمدا ونعته واخذ عليه ميثاقه ان
ادركه ليومنن به وقيل اذ يبينه لقومه ويا خذ ميثاقهم ان يبينوه لمن بعدهم وقوله ثم
جاكم الخطاب لاهل الكتاب المعاصرين لمحمد صلى الله عليه وسلم قال على بن ابى طالب
رضى الله عنه لم يبعث الله نبيا من آدم فمن بعده الا اخذ عليه العهد فى محمد صلى الله عليه
وسلم لين بعث وهو حى ليومنن به ولينصرنه ويا خذ العهد بذلك على قومه ونحوه عن
السدى وقتادة فى آخرين تضمنت فضله من غير وجه واحد قال الله تعالى واذ اخذنا
من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح الاية وقال انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح الى قوله وكلا
ذكر عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه قال فى كلام بكى به النبى صلى الله عليه وسلم فقال ابى انت

وامي يرسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند الله ان بعثك اخر الانبيآء وذكرك في اولهم فقال
واذ اخذ نا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح الاية بابي انت وامي يرسول الله لقد بلغ من فضيلتك
عنده ان اهل النار يودون ان يكونوا اطاعوك وهم بين اطباقها يعذبون يقولون يا ليتنا
اطعنا الله واطعنا الرسولا قال قتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كنت اول الانبيا في
الخلق واخرهم في البعث فلذلك وقع ذكره مقدما هنا قبل نوح وغيره قال السمرقندي في هذا
تفضيل نبينا عليه السلام لتخصيصه بالذكر قبلهم وهو اخرهم المعنى اخذ الله عليهم الميثاق
اذ اخرجهم من ظهر ادم كالذر وقال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض الاية
قال اهل التفسير اراد بقوله ورفع بعضهم درجات محمدا صلى الله عليه وسلم لانه بعث الى الاحمر
والاسود واحل له الغنايم وظهرت على يديه المعجزات وليس احد من الانبيا اعطي فضيلة
او كرامة الا وقد اعطي محمد صلى الله عليه وسلم مثلها قال بعضهم ومن فضله ان الله تعالى
خاطب الانبيا باسمايهم وخاطبه بالنبوة والرسالة في كتابه فقال يا ايها النبي ويا ايها الرسول
وحكى السمرقندي عن الكلبي في قوله تعالى وان من شيعته لابرهيم ان الهاء عايدة على محمد اي ان
من شيعة محمد لابرهيم اي على دينه ومنهاجه واجازه الفراء وحكاه عنه مكي وقيل الهاء
نوح عليه السلام الفصل الثامن في اعلام الله تعالى خلقه بصلاته عليه وولايته
له ورفعه العذاب بسببه قال الله تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم اي
ما كنت بمكة فلما خرج النبي صلى الله عليه وسلم من مكة وبقي فيها من بقي من المومنين
نزل وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وهذا مثل قوله لو تزيلوا لعذبنا الاية وقوله
ولولا رجال مومنون الاية فلما هاجر المومنون نزلت وما لهم الا يعذبهم الله وهم يصدون
عن المسجد الحرام وهذا من ابين ما يظهر مكانة صلى الله عليه وسلم ودرايه العذاب عن
اهل مكة بسبب كونه ثم كون اصحابه بعده بين اظهرهم فلما خلت مكة منه عذبهم بتسليط
المومنين عليهم وغلبتهم اياهم وحكمهم سيوفهم واورثهم ارضهم وديارهم واموالهم وفي ايديهم

ايضا تاويلا اخر حدثنا القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله بقراتي عليه نا ابو الفضل ابن
خيرون وابو الحسين الصيرفي قالا نا ابو علي بن نوح الحرة نا ابو علي السنجي نا محمد بن محبوب
المروزي نا ابو عيسى الحافظ نا سفين بن وكيع نا ابن نمير عن اسمعيل بن ابرهيم ابن مهاجر
عن عباد بن يوسف عن ابي بردة بن ابي موسى عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انزل الله علي امانين لامتي وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون
فاذا مضيت تركت فيكم الاستغفار ويجوز في سنده قوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين
قال عليه السلام انا امان لاصحابي قيل من البدع وقيل من الاختلاف والفتن قال لبعضهم الرسول
صلى الله عليه وسلم هو الان الاعظم ما عاش وما دامت سنته باقية فهو باق فاذا اميتت سنته
فاسطر البلا والفتن وقال الله تعالى ان الله وملايكته يصلون على النبي الاية ابان الله فضل نبيه
صلى الله عليه وسلم بصلاته عليه ثم بصلاة ملايكته واقر عباده بالصلاة والتسليم عليه لان الصلاة من
الملايكة ومساله دعا ومن الله رحمة وقيل يصلون يباركون وقد فرق النبي صلى الله عليه وسلم
بين علم الصلاة عليه بين لفظ الصلاة والبركة وسنذكر حكم الصلاة عليه وذكر بعض المتكلمين
في تفسير كقوله بعض ان الكاف من كاف اي كفاية الله تعالى لنبيه قال ابن الله بكاف عبده
والهاء هايته قال ويمديك صراطا مستقيما واليا تايد وايدك بنصره والعين عصمته له قال
والله يعصمك من الناس والصاد صلاته عليه قال ان الله وملايكته يصلون على النبي وقال تعالى
وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه الاية موليه اي وليته وصالح المومنين قيل الانبيا وقيل
الملايكة وقيل ابو بكر وعمر وقيل علي وقيل المومنون على ظاهره الفصل التاسع في ما
تضمنته سورة الفتح من كراماته قال الله تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا
الى قوله يد الله فوق ايديهم تضمنت هذه الايات من فضله والثنا عليه وكريم منزلته عند الله
تعالى وبعثته اليه ما يقصر الوصف عن الانتهاء اليه فابتدا جل جلاله باعلامه قضاه
له من الفتح البين بظهوره وغلبته على عدوه وعلو كلمته وشريعته وانه مغفور له غير

مواخذ بما كان ومما يكون قال بعضهم اراد غفران ما وقع ومما لم يقع اى انك مغفور لك
وقال مكى جعل الامة سببا للمغفرة وكل من عنده لا اله غيره مته بعد منة وفضلا بعد
فضل ثم قال ويتم نعمته عليك تيسير الخضوع من تكبر لك عليك وقيل بفتح مكة والطايف وقيل
يرفع ذكرك فى الدنيا وينصرك ويغفر لك فاعلمه بتمام نعمته عليه بخضوع متكبرى عدوه
له وفتح امم البلاد عليهم واحيائه له ورفع ذكره وهدايته الصراط المستقيم المبلغ الجنة والسعادة
ونصره النصر العزيز ومنته على امته المومنين بالسكينة والطمانينة التى جعلها فى قلوبهم وبشارتهم
بما لهم بعد فوزهم العظيم والعفو عنهم والستر لذنوبهم وهلاك عدوه فى الدنيا والاخرة ولعنهم
وبعدهم من رحمته وسوء منقلبهم ثم قال انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا الاية فعدد محاسنه
وخصايصه من شهادته على امته لنفسه بتبليغه الرسالة لهم وقيل شاهدا لهم بالتوحيد ومبشرا
لامته بالثواب وقيل بالمغفرة ومنذرا عدوه بالعذاب وقيل محذرا من الضلالات ليومن بالله ثم
به من سبقت له من الله الحسنى ويحذروه اى يجلونه وقيل ينصرونه وقيل يباعون فى تعظيمه
وتوقيره اى تعظموه وقرا بعضهم تعزروه بزايين العز والاكثر والاظهر ان هذا فى حق محمد صلى الله
عليه وسلم ثم قال وتسبحوه فهذا راجع الى الله تعالى قال ابن عطا جمع للنبى صلى الله عليه وسلم فى هذه
السورة نعم مختلفة من الفتح المبين وهو من اعلام الحجابة والحضرة وهى من اعلام المحبة
وتمام النعمة وهى من اعلام الخصاص والهداية وهى من اعلام الولاية فالمغفرة تبرية من
العيوب وتمام النعمة ابلاغ الدرجة الكاملة وهى الدعوة الى المشاهدة وقال جعفر بن محمد
من تمام نعمته عليه ان جعله حبيبه واقسم بحياته ونسخ به شرايع غيره وعرج به الى المحل
الاعلى وحفظه فى المعراج حتى ما زاغ البصر وما طغى وبعثه الى الاسود والاحمر واحل
له ولامته الغنايم وجعله شفيعا مشفعا وسيد ولد ادم وقرن ذكره بذكره ورضاه برضاه وقد
جعله احد ركنى التوحيد ثم قال ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يبتعتهم اياك بيد الله فوق
ايديهم يريد عند البيعة قيل قوة الله وقيل ثوابه وقيل منته وقيل عقده وهذه استعاره

وتجنيس فى الكلام وتاكيد لعقد بيعتهم اياه وعظم شان المبايع صلى الله عليه وسلم
وقد يكون من هذا قوله تعالى فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى
وان كان الاول فى باب المجاز وهذا فى باب الحقيقة لان القاتل والراحى بالحقيقة
هو الله وهو خالق فعله ورميه وقدرته عليه ومسببه ولانه ليس فى قدرة البشر توصيل
تلك الرمية حيث وصلت حتى لم تبق منهم من لم تملا عينيه وكذلك قتل الملايكة لهم حقيقة وقد
قيل فى هذه الاية الاخرى انها على المجاز الغرض ومقابلة اللفظ باللفظ ومناسبته اى ما قتلتموهم
وما رميتهم انت اذ رميت وجوههم بالحصبا والتراب ولكن الله رمى قلوبهم بالجزع اى ان منفعة
الرمى كانت من فعل الله فهو القاتل والراحى بالمعنى وانت بالاسم

الفصل العاشر فى ما اظهره الله فى كتابه العزيز من كرامته عليه ومكانته عنده وما خصه به من ذلك

سوى ما انتظم فيما ذكناه قبل من ذلك مما نصه تعالى من قصة الاسرا فى سورة سبحان والنجم
وما انطوت عليه القصة من عظيم منزلته وقربه ومشاهدته ما شهد من العجايب
ومن ذلك عصمته من الناس بقوله والله يعصمك من الناس وقوله واذ يمكر بك الذين كفروا
الاية وقوله الا تنصروه فقد نصره الله وما دفع الله به عنه فى هذه القصة من اذاهم بعد
تحريمهم لهلكه وخلوصهم نجيا فى امره والاخذ على ابصارهم عند خروجه عليهم وذهولهم
عن طلبه فى الغار وما ظهر فى ذلك من الايات ونزول السكينة عليه وقصة سراقة بن
مالك حسب ما ذكره اهل الحديث والسير فى قصة الغار وحديث الهجرة ومنه قوله
تعالى انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ان شانيك هو الابتر اعلمه الله بما اعطاه والكوثر
حوضه وقيل نهر فى الجنة وقيل الخير الكثير وقيل الشفاعة وقيل المعجزات الكثيرة وقيل النبوة
وقيل الحرفة ثم اجاب عنه عدوه ورد عليه قوله تعالى ان شانيك هو الابتر اى عدوك
ومبغضك والابتر الحقير الذليل او المفرد الوحيد او الذى لا خير فيه وقال ولقد اتيناك
سبعا من المثانى والقران العظيم السبع المثانى السور الطوال الاول والقران العظيم ام القران

وقيل السبع المثاني ام القرآن والقرآن العظيم سايره وقيل السبع المثاني ما في القرآن
من امر ونهي وبشرت وانذار وضرب مثل واعداد نعم واتيان نبأ القرآن العظيم وقيل
سميت ام القرآن مثاني لانها تثنى في كل ركعة وقيل بل الله استثناها لمحمد صلى الله عليه
وسلم ولآخرها له دون الانبيا وسمي القرآن مثاني لان القصص تثنى فيه وقيل السبع المثاني
اكرمناك بتبع كرامات الهدى والنبوة والرحمة والشفاعة والولاية والتعظيم والسكينة وقال
وانزلنا اليك الذكر الاية وقال وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا وقال قل يا ايها الناس
اني رسول الله اليكم جميعا الاية قال فهذه من خصايصه وقال تعالى وما ارسلنا من
رسول الا بلسان قومه ليبين لهم فخصهم بقومهم وبعث محمد صلى الله عليه وسلم الى الخلق
كافة كما قال عليه السلام بعثت الى الاحمر والاسود وقال تعالى النبي اولى بالمومنين
من انفسهم وازواجه امهاتهم قال اهل التفسير اولى بالمومنين من انفسهم اي ما انفذه فيهم من امر
فهو ماض عليهم كما يمضي حكم السيد على عبده وقيل اتباع امره اولى من اتباع راي النفس
وازواجه امهاتهم اي هن في الحرمة كالامهات حرم نكاحهن عليهم بعده تكرمة له
وخصوصية ولا تحل له ازواج في الاخرة وقد قرئ وهو اب لهم ولا يقرا به الان لمخالفة
المصحف وقال تعالى وانزل الله عليك الكتاب والحكمة الاية قيل فضله العظيم بالنبوة
وقيل بما سبق له في الازل واشار الواسطي الى انها اشارة الى احتمال الرؤية التي احتملها
موسى صلى الله عليهما

الباب الثاني في تحميل الله تعالى له المحاسن خلقا وخلقا وقرانه جميع الفضايل الدينية والدنيوية فيه نسقا اعلم ايها

المحب لهذا النبي الكريم الباحث عن تفاصيل جمل قدره العظيم ان خصال الجلال والكمال في
البشر نوعان ضرورية دنيوية انتضته الجبلة وضرورة الحياة الدنيا وتكتسب ديني وهو
ما يحمد عليه فاعله ويقرب الى الله زلفى ثم هي على قسمين ايضا منها ما يتخلص لاحد الوصفين
ومنها ما يتمازج ويتداخل فاما الضرورية المحض فليس للمرء فيه اختيار ولا اكتساب

مثل ما كان في جبلته من كمال خلقته وجمال صورته وقوة عقله وصحة فهمه وفصاحة
لسانه وقوة حواسه واعضايه واعتدال حركاته وشرف نسبه وعزة قومه وكرم ارضه
ويلحق به ما تدعوه ضرورة حياته اليه من غذايه ونومه وملبسه ومسكنه ونكحه وماله
وجاهه وقد تلحق هذه الخصال الاخرة بالاخرويه اذا قصد بها التقوى ومعونة البدن
على سلوك طريقها وكانت على حدود الضرورة وقوانين الشريعة واما المكتسبة الاخرويه
فساير الاخلاق العلية والاداب الشرعيه من الدين والعلم والحلم والصبر والشكر والعدل
والزهد والتواضع والعفو والعفة والجود والشجاعة والحيا والمروة والصمت والتودة
والوقار والرحمة وحسن الادب والمعاشرة واخواتها وهي التي جماعها حسن الخلق وقد يكون
من هذه الاخلاق ما هو في الغريزة واصل الجبلة لبعض الناس وبعضهم لا تكون فيه فيكتسبها
ولا كنه لا بد ان يكون فيه من اصولها في اصل الجبلة شجنة كما سنبينه ان شا الله وتكون هذه
الاخلاق دنيوية اذا لم يرد بها وجه الله والدار الاخرة ولكنها كلها فضايل ومحاسن باتفاق
اصحاب العقول السليمة وان اختلفوا في موجب حسنها وتفضيلها فصل اذا كانت خصال
الكمال والجلال ما ذكرناه ووجدنا الواحد منا يشرف بواحدة منها او اثنين ان اتفقت له في كل
عصر اما من نسب او جمال او قوة او علم او حلم او شجاعة او سماحة حتى يعظم قدره وتضرب باسمه
الامثال ويتقرر له بالوصف بذلك في القلوب اثرة وعظمه وهو منذ عصور خوال ورمم بوال
فما ظنك بعظيم قدر من اجتمعت فيه كل هذه الخصال الى ما لا ياخذه عد ولا يعبر عنه مقال
ولا ينال بكسب ولا حيلة الا بتخصيص الكبير المتعال من فضيلة النبوة والرسالة والخلة والمحبة
والاصطفا والاسرا والرؤية والقرب والدنو والوحي والشفاعة والوسيلة والفضيلة في
الدرجة الرفيعة والمقام المحمود والبراق والمعراج والبعث الى الاحمر والاسود والصلاة بالانبياء
والشهادة بين الامم والامم وسيادة ولد ادم ولوا الحمد والبشارة والنذارة والمكانة عند ذي
العرش والطاعة ثم والامانة والهداية ورحمة للعالمين واعطا الرضا والسول والكوثر وسماع

قال القاضي رح

الكمال والجمال

القول واتمام النعمة والعفو عما تقدم وتاخر وشرح الصدر ووضع الوزر ورفع الذكر
وعزه النصر ونزول السكينه والتأييد بالملايكه واتيانا الكتاب والحكمة والسبع المثانى والقرآن
العظيم وتزكيه الامه والدعا الى الله وصلاة الله والملايكه والحكم بين الناس بما اراه الله ووضع
الاصر والاغلال عنهم والقسم باسمه واجابه دعوته وتكليم الجمادات والحجر واحيا الموتى
واسماع الصم ونبع الماء من بين اصابعه وتكثير القليل وانشقاق القمر ورد الشمس وقلب الاعيان
والنصر بالرعب والاطلاع على الغيب وظل الغمام وتسبيح الحصى وابرا الاكمه والعصمة
من الناس الى ما لا يحويه مجتفل ولا يحيط بعلمه الا من خصه ذلك وفضله به لا اله غيره
الى ما اعد الله له فى الدار الاخرة من منازل الكرامة ودرجات القدس ومراتب السعادة والحسنى
والزيادة التى تقف دونها العقول وتتحار دون ادانيها الوهم فصل ان قلت اكرمك الله
لاحقا على القطع بالجملة انه صلى الله عليه وسلم اعلى الناس قدرا واعظمهم محلا واكملهم محاسن
وفضلا وقد ذهبت فى تفاصيل خصال الكمال مذهبا جميلا سوقنى الى ان اقف عليها من اوصافه
صلى الله عليه وسلم تفصيلا فاعلم نور الله قلبى وقلبك وضاعف فى هذا النبى الكريم حبى وحبك
انك اذا نظرت الى خصال الكمال التى هى غير مكتسبة وفى جملة الخلقة وجدته حائزا لجميعها
محيطا باشتات محاسنها دون خلاف بين نقلة الاخبار لذلك بل قد بلغ بعضها مبلغ القطع اما الصورة
وجمالها وتناسب اعضايه فى حسنها فقد جات الاثار الصحيحة والمشهورة الكثيرة بذلك
من حديث على وانس بن مالك وابى هريرة والبرا بن عازب وعايشة ام المومنين وابن ابى هالة فى صفه
وجابر بن سمرة وام معبد وابن عباس ومعرض بن حبيب وابى الطفيل والمقداد بن خلدة وحريم بن
فاتك وحكيم بن حزام وغيرهم من انه صلى الله عليه وسلم كان ازهر اللون ادعج العين اشكل العين
اهدب الاشفار ابلج اقنى افلج مدور الوجه واسع الجبين كث اللحية تملا صدره سوا البطن والصدر
واسع الصدر عظيم المنكبين ضخم العظام عبل العضدين والذراعين والاسافل رحب الكفين
والقدمين سايل الاطراف انور المتجرد دقيق المسربة ربعة القدلس بالطويل البائن ولا

ذا ذكر

اجفل
الاجفل الواسع
الاجفل
الاجفل الذى
ذهب

الخلق شاهد الانسان
الشمايا والرباعيات

رجل ربعة لا طويل ولا قصير

القصير المتردد ومع ذلك فلم يكن بما شيه احد ينسب الى الطول الحاطه صلى الله عليه
وسلم رجل الشعر اذا افترضا حكا افترع عن مثل سنا البرق وعن مثل حب الغمام اذا تكلم
رئى كالنور يخرج من ثنايا احسن الناس عنقا ليس بمطهم ولا مكلثم متماسك البدن
ضرب اللحم قال البرا ما رايت من ذى كلمة فى حلة احمر احسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال ابو هريرة ما رايت شيا احسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم كان الشمس تجرى فى وجهه
واذا ضحك يتلالا فى الجدر وقال جابر بن سمرة وقال له رجل كان وجهه صلى الله عليه وسلم
مثل السيف فقال لا بل مثل الشمس والقمر وكان مستديرا وقالت ام معبد فى بعض ما وصفته
به اجمل الناس من بعيد واحلاه واحسنه من قريب وفى حديث ان ابى هالة يتلالا وجهه
تلالا القمر ليلة البدر وقال على رضى الله عنه فى اخر وصفه له من راه بديهة هابه
ومن خالطه معرفة احبه يقول ناعته لم ار قبله ولا بعده مثله والاحاديث فى بسط
صفته مشهورة كثيرة فلا نطول بسردها وقد اختصرنا فى صفته نكت ما جاء فيها وجملة ما فيه
الكفاية فى القصد الى المطلوب وقد حتمنا هذه الفصول بحديث جامع لذلك تقف عليه
ان شا الله فصل واما نظافة جسمه وطيب ريحه وعرقه ونزاهته عن الاقذار
وعورات الجسد فكان قد خصه الله فى ذلك بخصايص لم توجد فى غيره ثم تممها بنظافة
الشرع وخصال الفطرة العشر وقال بنى الدين على النظافة حدثنا سفين بن العاص
وغير واحد قالوا ثنا احمد بن عمر ثنا ابو العباس الرازى ثنا ابو احمد الجلودى ثنا ابو سفين ثنا مسلم
ثنا قتيبة ثنا جعفر بن سليمان عن ثابت عن انس قال ما شممت عنبرا قط ولا مسكا ولا شيا
اطيب من ريح رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن جابر بن سمرة انه صلى الله عليه وسلم مسح خده
قال فوجدت ليده بردا وريحا كانما اخرجها من جونة عطار قال غيره مسها بطيب ولم
يمسها بصلح فى المصافح يمسح يومه يجد ريحها يضع يده على راس الصبى فيعرف من بين الصبيان
بريحها ونام رسول الله صلى الله عليه وسلم فى دار انس فعرق فجات امه بقارورة تجمع فيها عرقه

بطهم

رسول الله

نور

ان شا الله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فسألها صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقالت نجعله في طيبنا وهو من أطيب الطيب وذكر
البخاري في تاريخه الكبير عن جابر لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يمر في طريق فيتبعه أحد
الا عرف انه سلكه من طيبه وروى عن جابر رد في النبي صلى الله عليه وسلم فالتقت خاتم
النبوة بفمي فكان ريقي على شدقه وذكر اسحق بن راهويه ان تلك كانت رائحته بالطيب صلى الله
عليه وسلم وقد حكى بعض المحتنين باخباره وشمايله صلى الله عليه انه كان اذا اراد ان يغوط
انشقت الارض له فابتلعت غائطه وبوله وفاحت لذلك رائحة طيبة صلى الله عليه وسلم
وهذا الخبر وان لم يكن مشهورا فقد قال قوم من اهل العلم بطهارة الحدثين منه صلى الله عليه
وسلم وهو قول بعض اصحاب الشافعي وقد حكى القولين عن العلماء في ذلك ابو بكر بن سابق المالكي
في كتابه البديع في فروع المالكية وتخريج ما لم يقع لهم منها على مذاهبهم من تفاريع الشافعية
وشاهد هذا انه صلى الله عليه وسلم لم يكن منه شيء يكره ولا غير طيب ومنه حديث علي رضي الله
عنه غسلت النبي صلى الله عليه وسلم فذهبت انظر ما يكون من الميت فلم اجد شيئا فقلت طبت حيا
وميتا قال وسطعت منه ريح طيبة لم اجد مثلها قط ومثله قال ابو بكر رضي الله عنه حين قبل النبي
صلى الله عليه وسلم بعد موته ومنه شرب ملك بن سنان دمه يوم احد ومصه اياه وتسويغه
صلى الله عليه وسلم ذلك له وقوله لن تصيبه النار ومثله شرب عبد الله بن الزبير دم حجامته فقال
له عليه السلام ويل لك من الناس وويل لهم منك ولم ينكره عليه وقد روى نحو من هذا عنه في امراة
شربت بوله فقال لها لن تشتكي وجع بطنك ابدا ولم يامر احدا منهم بغسل فم ولا نهاه عن عودة
وحديث هذه المراة التي شربت بوله صحيح الزمه الدارقطني مسلما والبخاري اخراجه في الصحيح
وانما هذه المراة بركة واختلف في شبها وقيل هي ام ايمن وكانت تخدم النبي صلى الله عليه وسلم
قالت وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم قدح من عيدان يوضع تحت سريره يبول فيه من الليل
فبال فيه ليلة ثم افتقده فلم يجد فيه شيئا فسال بركة عنه فقالت قمت وانا عطشانة فشربته
وانا لا اعلم روى حديثها ابن جريج وغيره وكان صلى الله عليه وسلم في بعض الروايات ابو ولد يخوا

فصل

واما وفور عقله وذكائه
وقوة حواسه وفصاحة لسانه واعتدال حركاته وحسن شمايله فلا مرية انه كان اعقل الناس
واذكاهم ومن تامل تدبيره امر باطن الخلق وظواهرهم وسياسة العامة والخاصة مع عجيب
شمايله وبديع سيره فضلا عما افاضه من العلم وقرره من الشرع دون تعلم سبق ولا ممارسة تقدمت
ولا مطالعة للكتب منه لم يمتر في رجحان عقله وثقوب فهمه لاول بديهة وهذا ما لا يحتاج
الى تقريره لتحققه وقد قال وهب بن منبه قرات في احد وسبعين كتابا فوجدت في جميعها
ان النبي صلى الله عليه وسلم ارجح الناس عقلا وافضلهم رايا وفي رواية اخرى فوجدت في جميع ما انزل الله
تعالى لم يعط جميع الناس من بدء الدنيا الى انقضائها من العقل في جنب عقل صلى الله عليه وسلم
الا كحبة رمل من بين رمال الدنيا وقال مجاهد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام في الصلاة
يرى من خلفه كما يرى من بين يديه وبه فسر قوله تعالى وتقلبك في الساجدين وفي الموطا عنه
عليه السلام اني لاراكم من وراء ظهري ونحوه عن انس في الصحيحين وعن عايشة مثله قالت زيادة
زاده الله اياها في حجته وفي بعض الروايات اني لا نظر من وراي كما انظر من بين يدي وفي
اخرى اني لابصر من قفاي كما ابصر من بين يدي وحكى بقي بن مخلد عن عايشة كان النبي صلى الله
عليه وسلم يرى في الظلمة كما يرى في الضوء والاخبار كثيرة صحيحة في رويته صلى الله عليه وسلم الملايكة
والشياطين ورفع النجاشي له حتى صلى عليه وبيت المقدس حين وصفه لقريش والكعبة حين
بنى مسجده وقد حكى عنه انه كان يرى في الثريا احد عشر نجما وهذه كلها محمولة على رويته بالعين
وهو قول احمد بن حنبل وغيره وذهب بعضهم الى ردها الى العلم والظواهر تخالفه ولا احالة في

مقطوع السرة وروى عن امية انها قالت ولدته نظيفا ما به قذر وعن عايشة رضي الله
عنها ما رايت فرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قط وعن علي رضي الله عنه اوصاني النبي
صلى الله عليه وسلم لا يغسلني غيري فانه لا يرى احد عورتي الا طمست عيناه وفي حديث عكرمة
عن ابن عباس رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم نام حتى نفخ له غطيط فقام فصلى ولم
يتوضا قال عكرمة لانه كان صلى الله عليه وسلم محفوظا

ذلك وهي من خواص الانبياء وخصائصهم كما اخبرنا ابو محمد عبد الله بن احمد العدل من كتابه سنا ابو الحسن
المقرئ الفرغاني حدثتنا ام القاسم بنت ابي بكر عن ابيها سنا الشريف ابو الحسن علي بن محمد الحسيني
سنا محمد بن محمد بن سعيد سنا محمد بن احمد بن سليمان سنا محمد بن محمد ابن مرزوق سنا همام سنا الحسن عن قتادة
عن يحيى بن وثاب عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما تجلى الله لموسى عليه السلام كان
يبصر النملة على الصفا في الليلة الظلماء مسيرة عشر فراسخ ولا يحد على هذا ان نختم بينا بما
ذكرناه من هذا الباب بعد الاحراء والخطوة بما راى من ايات ربه الكبرى ودرجات الاخبار
بانه صرع ركانة اشد اهل وقته وكان دعاه الى الاسلام وصارع اباركانة في الجاهلية وكان
شديدا وعاوده ثلاث مرات كل ذلك يصرعه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابو هريرة ما رايت
احدا اسرع من رسول الله صلى الله عليه وسلم في مشيه كانما الارض تطوى له انا لنجهد انفسنا وهو
غير مكترث وفي صفته ان ضحكه كان تبسما اذا التفت التفت معا واذا مشى مشى تقلعا كانما
ينحط من صبب فصل واما فصاحة اللسان وبلاغة القول فقد كان صلى الله عليه وسلم من ذلك
بالمحل الافضل والموضع الذي لا يجهل سلاسة طبع وبراعة مخرج وايجاز مقطع ونصاعة لفظ وجزالة
قول وصحة معان وقلة تكلف اوتي جوامع الكلم وخص ببدائع الحكم وعلم السنة العرب ومخاطبتها كل امة
منها بلسانها ويحاورها ببلغتها ويباريها في مذهب بلاغتها حتى كان كثيرا من اصحابه يسالونه في
غير موطن عن شرح كلامه وتفسير قوله من تامل حديثه وسيره علم ذلك وتحققه وليس كلامه مع
قريش والانصار واهل الحجاز وبجد كلامه مع ذي المشعار الهمداني وظهفه النهدي وقطن
بن حارثة العليمي والاشعث بن قيس ووايل بن حجر الكندي وغيرهم من اقيال حضرموت وملوك اليمن
وانظر كتابه الى همدان الكم فراعها وهاطها وعزازها تاكلون علافها وترعون عفاءها الناس دينهم
وصرامهم اسلموا بالميثاق والامانة ولهم من الصدقة البتلة والثابة والفصيل والفارض الداجن
والكبش الجذي وعليهم فيها الصالغ والقارح وقوله لنهد اللهم بارك لهم في محضها ومخضها
ومذقها وابعث راعيها في الدثر واجعل له الثمر وبارك له في المال والولد من اقام الصلاة كان مسلما من

اتى الزكاة كان محسنا ومن شهد ان لا اله الا الله كان مخلصا لكم يا بني نهد ودايع الشرك وضايع الملك
لا تلطخن في الزكاة ولا تلحدن في الحياة ولا تشاقلن عن الصلوات وكتب لهم في الوظيفة الفريضة ولكم
الفارض والفريض وذو العنان الركوب والفلو الصبيس لا يمنع سرحكم ولا يعضد طلحكم ولا يحبس درركم
ما لم تضمروا الرمات وتاكلوا الربات من اقر فله الوفا بالعهد والذمة ومن ابى فعليه الربوة ومن
كتابه لوايل بن حجر الى الاقيال العباهلة والارواع المشاييب وفيه في التبعة شاة لا مقورة الاياط
ولا ضناك وانطوا الثنية وفي السيوب الخمس ومن زنى بكرا فاصقعوه مايه واستوفضوه عاما ومن
زنى من ثيب فضرجوه بالاضاميم ولا توصيم في الدين ولا غمة في فرايض الله وكل مسكر حرام وروى ايل
بن حجر بتر قل على الاقيال ان هذا من كتابه لانس في الصدقة المشهور لما كان كلام هولاء على هذا
من كتابه الحدر ولا غتم هذا النمط واكثر استعمالهم هذه الالفاظ استعملها معهم ليبين للناس
ما نزل اليهم وليحدث الناس بما يعلمون وكقوله في حديث عطية السعدي فان اليد العليا هي
المنطية واليد السفلى هي المنطاة قال فكلمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغتنا وقوله في حديث
العامري حين سالته فقال له النبي صلى الله عليه وسلم سل عما يسلم ثيت وهي لغة بني عامر واما كلامه
المعتاد وفصاحته المعلومة وجوامع كلمه وحكمه المانورة فقد الف الناس فيها الدواوين
وجمعت في الفاظها ومعانيها الكتب ومنها ما لا يوازيك فصاحة ولا يباريك بلاغة كقوله
المسلمون تتكافا دماؤهم ويسعى بذمتهم ادناهم وهم يد على من سواهم وقوله الناس كاسنان المشط
والمرء مع من احب ولا خير في صحبة من لا يرى لك مثل ما ترى له والناس معادن وما هلك امرؤ عرف
قدره والمستشار مؤتمن وهو بالخيار ما لم يتكلم ورحم الله عبدا قال خيرا فغنم او سكت فسلم وقوله اسلم
تسلم واسلم يوتك الله اجرك مرتين وان احبكم الي واقربكم مني مجالس يوم القيامة احاسنكم اخلاقا الموطؤن
اكنافا الذين يالفون ويولفون وقوله لعله كان يتكلم بما لا يعنيه ويبخل بما لا يخنيه وقوله
ذو الوجهين لا يكون عند الله وجيها ونهيه عن قيل وقال وكثرة السؤال واضاعة المال ومنع وهات
وعقوق الامهات ووأد البنات وقوله اتق الله حيثما كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس

من القرن الذى كنت منه وعن العباس قال النبى صلى الله عليه وسلم ان الله خلق الخلق فجعلنى
من خيارهم من خير قرنهم ثم تخير القبايل فجعلنى من خير قبيله ثم تخير البيوت فجعلنى من خير
بيوتهم فانا خيرهم نفسا وخيرهم بيتا وعن واثلة بن الاسقع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله
اصطفى من ولد ابرهيم اسمعيل واصطفى من ولد اسمعيل بنى كنانه واصطفى من بنى كنانه قريشا
واصطفى من قريش بنى هاشم واصطفانى من بنى هاشم قال الترمذى هذا حديث صحيح وفى حديث
عن ابن عمر رواه الطبرى انه صلى الله عليه وسلم قال ان الله اختار خلقه فاختار منهم بنى آدم ثم اختار
بنى آدم فاختار منهم العرب ثم اختار العرب فاختار بنى هاشم ثم اختار بنى هاشم فاختارنى
فلم ازل خيارا من خيار الا من احب العرب بحبى اياهم ومن ابغض العرب فببغضى ابغضهم وعن
ابن عباس ان قريشا كانت نورا بين يدى الله تعالى قبل ان يخلق آدم بالفى عام يسبح ذلك النور
وتسبح الملايكه بتسبيحه فلما خلق الله ادم ألقى ذلك النور فى صلبه فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاهبطنى الله الى الارض فى صلب ادم وجعلنى فى صلب نوح وقذف بى فى صلب ابرهيم ثم
لم يزل الله تعالى ينقلنى من الاصلاب الكريمة والارحام الطاهرة حتى اخرجنى من ابوى لم يلتقيا على
سفاح قط ويشهد لصحة هذا الخبر شعر العباس فى مدح النبى صلى الله عليه وسلم المشهور

فصل واما ما تدعو اليه ضرورة الحياة اليه مما فصلناه فعلى ثلثة ضروب ضرب الفضل
فى قلته وضرب الفضل فى كثرته وضرب تختلف الاحوال فيه فاما ما المدح والكمال بقلته
اتفاقا وعلى كل حال عادة وشريعة كالغذا والنوم ولم تزل العرب والحكما تمادح بقلتهما وتذم
بكثرتهما لان كثرة الاكل والشرب دليل على النهم والجرص والشره وغلبة الشهوه مسبب
لمضار الدنيا والاخرة جالب لادوا الجسد وخناره النفس وامتلا الدماغ وقلته دليل على
القناعة وملك النفس وقمع الشهوة مسبب للصحة وصفا الخاطر وحدة الذهن كما ان
كثرة النوم دليل على الغفلة والضعف وعدم الذكا والفطنة مسبب للكسل وعاده العجز
وتضييع العمر فى غير نفع وقساوة القلب وغفلته وموته والشاهد على هذا مما يعلم ضرورة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بخلق حسن وخير الامور أوساطها وقوله أحبب حبيبك هونا ما عسى ان يكون بغيضك
يوما ما وقوله الظلم ظلمات يوم القيمه وقوله فى بعض دعايه اللهم انى اسئلك برحمة تهدى
بها قلبى وتجمع بها امرى وتلم بها شعثى وتصلح بها غايبى وترفع بها شاهدى وتزكى بها عملى
وتلهمنى بها رشدى وتردّ بها الفتى ونحصنى بها من كل سوء اللهم انى اسالك الفوز فى القضا
ونزل الشهدا وعيش السعدا والنصر على الاعداء الى ما روته الكافة عن الكافة من
مقاماته ومحاضراته وخطبه وادعيته ومخاطباته وعهوده مما لا خلاف انه نزل من
ذلك مرتبة لا يقاس بها غيره وحاز فيها سبقا لا يقدر قدره وقد جمعت من كلماته التى لم يسبق
اليها ولا قدر احد ان ينزع فى قالبه عليها كقوله حمى الوطيس وفات حتف انفه ولا يلدغ المومن
من جحر مرتين والشهيد من وعظ بغيره فى اخواتها ما يدرك الناظر العجب فى مضمنها ويذهب
به الفكر فى ادانى حكمها وقد قال له اصحابه ما رايناك الذى هو انصح منك فقال وما ينبغى وانما انزل
القران بلسانى لسان عربى مبين وقال مرة اخرى بيد انى من قريش ونشات فى بنى سعد
فمحال ان يزل صلى الله عليه وسلم فوه عارضة البادية وجزالتها وبضاعة الفاظ الحاضرة
ورونق كلامها الى التاييد الالهى الذى مدده الوحى الذى لا يحيط بعلمه بشر وقالت
ام معبد فى وصفها له حلو المنطق فصل لا نزر ولا هذر كان منطقه خرزات نظم وكان جهير
الصوت حسن النغمة صلى الله عليه وسلم **فصل** واما شرف نسبه وكرم بلده ومنشايه فما لا
يحتاج الى اقامة دليل عليه ولا بيان مشكل ولا خفى عنه فانه نخبة بنى هاشم سلالة قريش
وصميمها واشرف العرب واعمقهم نفرا من قبل ابيه وامه ومن اهل مكة من اكرم بلاد الله على الله
وعلى عباده **حدثنا** قاضى القضاة حسين بن محمد الصدفى رحمة الله ساالقاضى ابو الوليد سليمان
بن خلف ساابو ذر عبد بن احمد ساابو محمد السرخسى وابو اسحق وابو الهيثم ساالمحمدون بن يوسف ساالمحمد بن
اسمعيل نا قتيبة بن سعيد ساالمحمد بن عبد الرحمن عن عمرو عن سعيد المقبرى عن ابى
هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعثت من خير قرون بنى آدم قرنا فقرنا حتى كنت

ويوجد مشاهدة وينقل متواترا من كلام الامم المتقدمة والحكما السالفين واشعار العرب
واخبارها وصحيح الحديث واثار من سلف وخلف مما لا يحتاج الى الاستشهاد عليه اختصارا
واقتصارا على اشتهار العلم به وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد اخذ من هذين الفنين
بالاقل هذا الامر الذي نحن من سيرته وهو الذي امر به وحض عليه لاسيما بارتباط احدهما
بالاخر حدثنا ابو علي الصدفي الحافظ بقراءتي عليه نا ابو الفضل الاصبهاني نا ابو نعيم
الحافظ نا سليمان بن احمد نا اكرم بن سهل نا عبد الله بن صالح حدثني معوية بن صالح ان يحيى
بن جابر حدثه عن المقدام بن معدي كرب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما ملا ابن ادم وعاء
شرا من بطنه حسب ابن ادم اكلات يقمن صلبه فان كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه
وثلث لنفسه وكان كثرة النوم من كثرة الشرب والاكل وقال سفين الثوري بقلة الطعام يملك
سهر الليل وقال بعض السلف لا ياكلوا كثيرا فتشربوا كثيرا فتقربوا كثيرا وقد روي عنه
صلى الله عليه وسلم انه كان احب الطعام اليه ما كان على ضفف اي كثرة الايدي وعن عايشة
رضي الله عنها لم يمتلئ جوف النبي صلى الله عليه وسلم شبعا قط وانه كان ينام ليله لا يسلم طعاما ولا
يتشهاه ان اطعموه اكل وما اطعموه قبل وما سقوه شرب ولا يعترض على هذا الحديث بريره وقوله
الم ار البرمة فيها لحم اذ لعل سبب سوال ظنه صلى الله عليه وسلم اعتقادهم انه لا يحل له فاراد بيان سنه
اذ راهم يقدمونه اليه مع علمه انهم لا يستاثرون عليه فصدق عليهم ظنه وبين لهم ما جهلوه من
امره بقوله هو لها صدقة ولنا هدية وفي حكمة لقمان يا بني اذا امتلات المعدة نامت الفكرة
وخرست الحكمة وقعدت الاعضاء عن العبادة وقال المحققون لا يصلح العلم لمن ياكل حتى يشبع وفي
صحيح الحديث قوله صلى الله عليه وسلم اما انا فلا اكل متكيا والاتكاء هو التمكن للاكل والتقعد
في الجلوس له كالمتربع ونحوه من تلك الجلسات التي يعتمد فيها الجالس على ما تحته والجالس على
هذه الهيئة يستدعي الاكل ويستكثر منه والنبي صلى الله عليه وسلم انما كان جلوسه للاكل جلوس
المستوفز مقعيا ويقول انما انا عبد آكل كما ياكل العبد واجلس كما يجلس العبد وليس معنى الحديث في الاتكاء

المسلم

فتحشر وا كثيرا

ليل

الميل على شق عند المحققين وكذلك نومه صلى الله عليه وسلم كان قليلا شهدت بذلك الاثار
الصحيحة ومع ذلك فقد قال ان عيني تنامان ولا ينام قلبي وكان نومه على جانبه الايمن
استظهارا على قلة النوم لانه على الجانب الايسر اهنا لهدو القلب وما يتعلق به من
الاعضا الباطنة حينئذ لميلها الى الجانب الايسر فيستدعي ذلك الاستثقال فيه والطول
واذا نام النايم على اليمين تعلق القلب وقلق فاسرع الافاقة ولم يغمره الاستغراق فصل
والضرب الثاني ما يتفق التمدح بكثرته والفخر بوفوره كالنكاح والجاه اما النكاح فمتفق
فيه شرعا وعادة فانه دليل الكمال وصحة الذكورية ولم يزل التفاخر بكثرته عادة معروفة
والتمادح به سيرة ماضية واما في الشرع فسنة ماثورة وقد قال ابن عباس افضل هذه الامة
اكثرها نساء مستدلا اليه صلى الله عليه وسلم وقد قال عليه السلام تناكحوا تناسلوا فاني مباه بكم الامم
ونهى عن التبتل مع ما فيه من قمع الشهوة وغض البصر التي نبه عليهما صلى الله عليه وسلم
بقوله من كان ذا طول فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج حتى لم ير العلما مما
يمدح في الزهد قال سهل بن عبد الله قد حببن الى سيد المرسلين فكيف يزهد فيهن ونحوه
لابن عيينة وقد كان زهاد الصحابة كثيري الزوجات والسراري كثيري النكاح وحكي
ذلك عن علي والحسن وابن عمر وغيرهم غير شيء وقد كره غير واحد ان يلقى الله عزبا فان قلت
كيف يكون النكاح وكثرته من الفضايل وهذا يحيى بن زكريا قد اثنى الله عليه انه كان
حصورا فكيف شنع الله عليه بالعجز عما يعده فضيلة وهذا عيسى عليه السلام تبتل من
النسا ولو كان كما قررتيه لنكح فاعلم ان ثنا الله على يحيى بانه حصور ليس كما قال بعضهم انه كان
هيوبا او لا ذكر له بل قد انكر هذا حذاق المفسرين ونقاد العلما وقالوا هذه نقيصة
وعيب ولا يليق بالانبيا وانما معناه انه معصوم من الذنوب اي لا ياتيها كانه حصر عنها
وقيل مانعا نفسه من الشهوات وقيل ليست له شهوة في النسا فقد بان لك من هذا ان عدم
القدرة على النكاح نقص وانما الفضل في كونها موجودة ثم تعما اما بمجاهدة كعيسى عليه السلام

أقدر

الاستقلال فيه

فصل

الزين

ازواج

اوكفايه من الله كيحيى عليه السلام فضيلة زايدة لكونها شاغلة فى كثير من الاوقات حاطة
الى الدنيا ثم هى فى حق من اقدر عليها وقام بالواجب فيها ولم تشغله عن ربه درجة
عليا وهى درجة نبينا صلى الله عليه وسلم الذى لم يشغله كثرتهن عن عبادة ربه بل زاده ذلك
عبادة لتحصينهن وقيامه بحقوقهن واكتسابه لهن وهدايته اياهن بل صرح انها ليست
من حظوظ دنياه هو وان كانت من حظوظ دنيا غيره فقال حبب الى من دنياكم فدل ان حبه
لما ذكر من النساء والطيب التى هى من امور دنيا غيره واستعماله لذلك ليس لدنياه بل لاخرته للفوايد
التى ذكرناها فى التزويج وللقاء الملايكة فى الطيب ولانه ايضا مما يحض على الجماع ويعين عليه
ويحرك اسبابه وكان حبه لهاتين الخصلتين لاجل غيره وقمع شهوته وكان حبه الحقيقى المحض
بذاته فى مشاهدة جبروت مولاه ومناجاته ولذلك ميز بين الحبيبين وفصل بين الحالين فقال
وجعلت قرة عينى فى الصلاة فقد ساوى يحيى عيسى فى كفايه فيهم وزاد فضيلة بالقيام بهم
وكان صلى الله عليه وسلم ممن اقدر على القوة فى هذا واعطى الكثير منه ولهذا ابيح له من عدد
من الليل والنهار وهن احدى عشرة قال انس وكنا نتحدث انه اعطى قوة ثلثين خرجه النسائى
وعن طاوس اعطى عليه السلام قوة اربعين رجلا فى الجماع ومثله عن صفوان بن سليم وقالت سلمى مولاته
طاف النبى صلى الله عليه وسلم ليلة على نسايه التسع وتطهر من كل واحدة قبل الاخرى وقال هذا
أطهر واطيب وروى نحوه عن ابى رافع وقد قال سليمان عليه السلام لاطوفن الليلة على مايه امراة
أو تسع وتسعين وانه فعل ذلك وقال ابن عباس كان فى ظهر سليمان مايه رجل وكانت له سليمان
امراة وثلث مايه سرية وحكى النقاش سبع مايه امراة وثلث مايه سرية وقد كان لداود عليه
السلام على زهده واكله من عمل يده تسع وتسعون امراة وتمنت بزوج اوريا مايه وقد نص على
ذلك فى الكتاب العزيز بقوله تعالى ان هذا اخى له تسع وتسعون نعجة وفى حديث انس
عنه عليه السلام فضلت على الناس باربع بالسخاء والشجاعة وكثرة الجماع وقوة البطش واما الجماع

الذين هما

انيكاح

فمحمود عند العقلا عادة وبقدر جاهه عظم فى القلوب وقد قال تعالى فى صفة عيسى وصفة
عليه السلام وجيها فى الدنيا والاخرة لكن افاته كثيرة فهو مضر لبعض الناس لبغضهم
الاخرة فلذلك ذمته من ذمه ومدح ضده وورد فى الشرع مدح الخمول وذم العلو فى الارض
وكان صلى الله عليه وسلم قد رزق من الحشمة والمكانة فى القلوب والعظمة قبل النبوة عند
الجاهليه وبعدها وهم يكذبونه ويؤذون اصحابه ويقصدون اذاه فى نفسه خفيه
حتى اذا جاههم اعظموا امره وقضوا حاجته واخباره فى ذلك معروفة سيأتى بعضها
وقد كان يهيب ويفرق لرويته من لم يره كما روى عن قيلة انها لما رأته ارعدت من الفرق
فقال يا مسكينة عليك السكينة وفى حديث ابن مسعود ان رجلا قام بين يديه فارعد
فقال هون عليك فانى لست بملك الحديث فامر عظيم قدره بالنبوة وشريف منزلته
بالرساله دانا فة رتبته بالاصطفا والكرامة فى الدنيا فامره هو مبلغ النهايه ثم هو فى
الاخره سيد ولد ادم وعلى محيى هذا الفضل نظمنا هذا القسم باسره

فصل

واما الضرب الثالث فهو ما تختلف الحالات فى التمدح به والتفاخر بتعيينه والتفضيل
لاجله كثرة المال فصاحبه على الجملة معظم عند العامة لاعتقادها توصله
به الى حاجاته وتمكن اغراضه بسببه والا فليس تفضيلة فى نفسه فمتى كان المال
بهذه الصورة وصاحبه منفقا له فى مهماته ومهمات من اعتراه واقله وتصريفه
فى مواضعه مشتريا به المعالى والثنا الحسن والمنزلة من القلوب كان تفضيلة فى صاحبه
عند اهل الدنيا واذا صرفه فى وجوه البر وانفقه فى سبل الخير وقصد بذلك الله والدار
الاخره كان تفضيلة عند الكل بكل حال ومتى كان صاحبه ممسكا له غير موجه وجوهه
حريصا على جمعه عاد كثرته كالعدم وكان منقصة فى صاحبه ولم يقف به على جدد
السلامة بل اوقعه فى هوة رذيلة البخل ومذمة النذالة فاذا المتمدح بالمال وفضيلته عند
فضله ليست لنفسه وانما هو للتوصل به الى غيره وتصريفه فى متصرفاته الجامعة

وهو

من

له صلى الله عليه وسلم

عادة كثرته

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اذا لم يصفه مواضحه ولا وجهه وجوهه غير ملتبس بالحقيقة ولا غني بالمعنى ولا
متمدح عند احد من العقلا بل هو قصور ابدا غير واصل الى غرض من اغراضه اذ مايده
من المال الموصل للعالم يتسلط عليه فاشبه خازن مال غيره ولا مال له وكانه ليس في
يده منه شئ والمنفق ملتمس غنى بتحصيله فوايد المال وان لم يبق في يده من المال شئ فانه تصير سيره
نبينا صلى الله عليه وسلم وخلقه في المال نجده قد اوتي خزائن الارض ومفاتيح البلاد واحلت
له الغنايم ولم تحل لنبي قبله وفتح عليه في حياته صلى الله عليه وسلم بلاد الحجاز واليمن وجميع
جزيرة العرب وما دانا ذلك من الشام والعراق وجلبت اليه من اخماسها وجزيتها وصدقاتها
مالا يجبى للملوك الا بعضه وهادته جماعة من ملوك الاقاليم فما استاثر بشئ منه ولا
امسك منه درهما بل صرفه مصارفه واغنى به غيره وقوى به المسلمين وقال ما لي مما افاء
الله احدا ذهبا يبيت عندي منه دينار الا دينارا ارصده لديني ومات ودرعه مرهونة
في نفقة عياله وانتصر من نفقته وملبسه ومسكنه على ما تدعوه ضرورة اليه وزهد
فيما سواه فكان يلبس ما وجده فيلبس في الغالب الشملة والكساء الخشن والصوف
الغليظ ويقسم على من حضره اقبية الديباج المحوصة بالذهب ويرفع لمن لم يحضر اذ
المباهاة في الملابس والتزين بها ليست من خصال الشرف والجلالة وهي من سمات النسا
والمجود منها نقاوة الثوب والتوسط في جنسه وكونه لبس مثله غير مسقط لمروة
جنسه مما يودي الى الشهره في الطرفين وتقدم الشرع ذلك وغاية التخريف في العادة
عند الناس انما يعود الى الفخر بكثرة الموجود ووفور الحال وكذلك التباهي بجوده
المسكن وسعة المنزل وتكثير الآنية وخدمه ومركوباته ومن ملك الارض وجبي اليه
ما فيها فترك ذلك زهدا وتنزها فهو جاير لفضيلة المالية وما لك للفخر بهذه الخصلة
ان كانت فضيلة زايدا عليها في الفخر ومعرفا في المدح باضرابه عنها وزهده في فانيها
وبذلها في مظانها فصل واما الخصال المكتسبة من الاخلاق الحميدة والاداب

الشرع

الشريفة التي اتفق جميع العقلا على تفضيل صاحبها وتعظيم المتصف بالخلق الواجد
منها فضلا عما فوقه واثنى الشرع على جميعها وامر بها ووعد السعادة الدايمة للمتخلق
بها ووصف بعضها بانه من اجزآ النبوة وهي المسماة بحسن الخلق وهو الاعتدال في قوى
النفس واوصافها والتوسط فيها دون الميل الى منحرف اطرافها فجميعها قد كانت خلق
نبينا صلى الله عليه وسلم على اكملها وفي كمالها والاعتدال الى غايتها حتى اثنى الله تعالى عليه
بذلك فقال وانك لعلى خلق عظيم قالت عايشه رضي الله عنها كان خلقه صلى الله عليه وسلم
القران يرضى برضاه ويسخط بسخطه وقال عليه السلام بعثت لاتمم مكارم الاخلاق قال
انس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم احسن الناس خلقا وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه
مثله وكان فيما ذكره المحققون مجبولا عليها في اصل خلقته وادل فطرته لم تحصل له بالكتاب
ولا رياضة الا بجود الهي وخصوصية ربانية وهكذا سائر الانبيآ ومن طالع سيرهم منذ
صباهم الى مبعثهم حقق ذلك كما عرف من حال عيسى وموسى ويحيى وسليمان وغيرهم عليهم السلام
بل فطرت فيهم هذه الاخلاق في الجبلة واودعوا العلم والحكمة في الفطرة قال الله تعالى واتيناه
الحكم صبيا قال المفسرون اعطي يحيى العلم بكتاب الله في حال صباه وقال عمر كان ابن عشرين
او ثلاث فقال له الصبيان لم لا تلعب فقال للعب خلقت وقيل في قوله مصدقا بكلمة من
الله صدق يحيى بعيسى وهو ابن ثلاث سنين فشهد له انه كلمة الله وروحه وقيل صدقه
وهو في بطن امه فكانت ام يحيى تقول لمريم اني اجد ما في بطني يسجد لما في بطنك تحية له وقد
نص الله على كلام عيسى لامه عند ولادتها اياه بقوله لها لا تحزني على من ترامن تحتها وعلى
قول من قال ان المنادي عيسى ونص على كلامه في مهده فقال اني عبد الله اتاني الكتاب وجعلني
نبيا وقال فوهبنا لها سليمان وكلا اتينا حكما وعلما وتذكر من حكم سليمان وهو صبي يلعب في
قصة المرجومة وفي قصة الصبي ما افترى به داود ابوه وحكى الطبري ان عمر كان حين اوتي
الملك اثنى عشر عاما وكذلك قصة موسى مع فرعون واخذه بلحيته وهو طفل قال المفسرون

في قوله ولقد اتينا ابرهيم رشده من قبل الى هديناه صغيرا قاله مجاهد وغيره وقال ابن
عطا اصطفاه قبل ابتلائه خلقه وقال بعضهم لما ولد ابرهيم بعث الله اليه ملكا يأمره عن الله
ان يعرفه بقلبه ويذكره بلسانه فقال قد فعلت ولم يقل افعل فذلك رشده وقيل ان
القا ابرهيم عليه السلام في النار ومحنته كانت وهو ابن ست عشره سنه وان ابتلاه اسحق بالذبح
وهو ابن سبع سنين وان استدلاله ابرهيم بالكوكب والقمر والشمس كان وهو ابن خمسة عشر
شهرا وقيل اوحى الى يوسف وهو صبي عند مامه اخوته بالقايه في الجب بقول تعالى
واوحينا اليه لتنبئنهم بامرهم هذا الاية الى غير ذلك من اخبارهم وقد حكى اهل السير
ان آمنة بنت وهب اخبرت ان نبينا صلى الله عليه وسلم ولد حين ولد باسطا يديه
الى الارض رافعا راسه الى السما وقال في حديثه صلى الله عليه وسلم لما نشأت بخيضت
الت الاوثان ونبخص الت الشعرى ولم اهم بشي مما كانت الجاهلية تفعله الا مرتين فعصمني
الله منهما ثم لم اعد ثم تيمكن الهم لهم وتترادف نفحات الله عليهم وتشرق انوار المعارف في
قلوبهم حتى تصلوا الغاية ويبلغوا باصطفاء الله تعالى لهم بالنبوة في تحصيل هذه الخصال
الشريفه النهاية دون ممارسه ولا رياضة قال الله تعالى ولما بلغ اشده واستوى اتيناه
حكما وعلما وقد نجد غيرهم يطبع على بعض هذه الاخلاق دون جميعها ويولد عليها فيسهل
عليه اكتساب تمامها عناية من الله تعالى كما نشاهد من خلقة بعض الصبيان على حسن
الشمت او الشهامة او صدق اللسان او السماحه كما نجد بعضهم على ضدها فبالاكتساب
يكمل ناقصها وبالرياضة والمجاهدة يستجلب محمودها ويجتدل مخرفها وباختلاف
هذين الحالين قد يتفاوت الناس فيها وكل ميسر لما خلق له ولهذا ما قد اختلف
السلف فيها هل هذه الخلق جبلة او مكتسبة فحكى الطبري عن بعض السلف ان الخلق
الحسن جبلة وغريزة في العبد وحكاه عن عبد الله بن مسعود والحسن وبه قال احمد والصواب
ما اصلناه وقد روى سعد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كل الخلال يطبع عليها المؤمن

الا الخيانة والكذب وقال عمر بن الخطاب في حديثه والجرأة والجبن غرايز يضعها
الله حيث يشا وهذه الاخلاق المحموده والخصال الجميلة كثيره ولكنا نذكر اصولها ونشير
الى جميعها ونحقق وصفه صلى الله عليه وسلم بها ان شا الله تعالى فصل اما اصل فروعها
وعنصرنا بيعها ونقطة دايرتها فالعقل الذكي منه ينبعث العلم والمعرفة وينفرع عن
هذا تقوب الرآى وجودة الفطنة والاصابة وصدق الظن والنظر للعواقب ومصالح
النفس ومجاهدة الشهوة وحسن السياسة والتدبير وافتنا الفضايل وتجنب الرذايل وقد
اشرنا الى مكانه منه عليه السلام وبلوغه منه ومن العلم الغاية التي لم يبلغها بشر
سواه واذ جلالة محله من ذلك ومما تفرع منه متحقق عند من تتبع مجارى احواله واطراد
سيره وطالع جوامع كلامه وحسن شمايله وبدايع سيره وحكم حديثه وعلمه بما في التوراة و
الانجيل والكتب المنزله وحكم الحكما وسير الامم الخالية وايامها وضرب الامثال وسياسات
الانام وتقرير الشرايع وتاصيل الاداب النفيسة والشيم الحميدة الى فنون العلوم التي تحد
اصلها كلامه عليه السلام فيها قدوة واشارته حجة كالعبارة والطب والحساب والفرايض
والنسب وغير ذلك مما سنبينه في معجزاته ان شا الله تعالى دون تعليم ولا ممارسة ولا مطالعة
كتب من تقدم ولا الجلوس الى علمايهم بل نبي امي لم يعرف شيا من ذلك حتى شرح الله صدره وابان
امره وعلمه واقراه بعلم ذلك بالمطالعة والبحث عن حاله ضرورة وبالبرهان القاطع على نبوته
نظرا فلا تطول بسرد الاقاصيص واجاد القضايا اذ نجمع عنها ما لا يأخذه حصر ولا يحيط به حفظ
جامع وبحسب عقله كانت معارفه صلى الله عليه وسلم الى سايرما علمه الله واطلعه عليه من علم
ما يكون وما كان وعجايب قدرته وعظيم ملكوته قال تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم وكان
فضل الله عليك عظيما حارت العقول في تقدير فضله عليه وخرست الالسن دون وصف
يحيط بذلك او ينتهي اليه فصل واما الحلم والاحتمال والعفو مع القدرة والصبر
على ما يكره وبين هذه الالقاب فرق فان الحلم حالة توقر وثبات عند الاسباب المحركات

والاحتمال حبس النفس عند الالام والموذيات ومثلها الصبر ومعانيها متقاربة واما العفو
فهو ترك المولخذة وهذا كله مما ادب الله به نبيه صلى الله عليه وسلم فقال خذ العفو وامر بالعرف
الاية روى ان النبي صلى الله عليه وسلم لما نزلت عليه هذه الاية سال جبريل عن تاويلها فقال
له حتى أسال العالم ثم ذهب ثم اتاه فقال يا محمد ان الله يامرك ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك
وتعفو عن ظلمك وقال له واصبر على ما اصابك الاية وقال فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل
وقال وليعفوا وليصفحوا الاية وقال ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور ولا خفاء بما يوثر
من حلم واحتماله وان كل حليم قد عرفت منه زلة وحفظت عنه هفوة وهو صلى الله عليه وسلم
لا يزيد مع كثرة الاذى الا صبرا وعلى اسراف الجاهل الا حلما حدثنا القاضي ابو عبد الله
محمد بن علي التغلبي وغيره قالوا انا محمد بن عتاب نا ابو بكر ابن دادا القاضي وغيره نا ابو عيسى يا
عبيد الله يحيى بن يحيى نا مالك عن ابن شهاب عن عروة عن عايشة قالت ما خير رسول الله صلى الله
عليه وسلم في امرين قط الا اختار ابيسرهما ما لم يكن اثما فان كان اثما كان ابعد الناس منه وما انتقم رسول
الله صلى الله عليه وسلم لنفسه الا ان تنتهك حرمة الله فينتقم لله بها وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم
لما كسرت رباعيته وشج وجهه يوم احد شق ذلك على اصحابه شديدا وقالوا لو دعوت عليهم فقال
اني لم ابعث لعانا ولكني بعثت داعيا ورحمة اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون وروى عن عمر رضي الله
عنه انه قال في بعض كلامه بابي انت وامي يا رسول الله لقد دعا نوح على قومه فقال رب لا تذر على الارض
الاية ولو دعوت علينا مثلها لهلكنا من عند اخرنا فلقد دمي ظهرك وادمي وجهك وكسرت
رباعيتك فابيت ان تقول الا خيرا فقلت اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون قال القاضي
ابو الفضل رضي الله عنه انظر ما في هذا القول من جماع الفضل ودرجات الاحسان
وحسن الخلق وكرم النفس وغاية الصبر والحلم اذ لم يقتصر صلى الله عليه وسلم على السكوت عنهم حتى
عفا ثم اشفق عليهم ورحمهم ودعا وشفع لهم فقال اغفر واهد ثم اظهر سبب الشفقة والرحمة بقوله
لقومي ثم اعتذر عنهم بجهلهم فقال فانهم لا يعلمون ولما قال له الرجل اعدل فان هذه قسمة ما اريد

بها وجه الله لم يزده في جوابه ان بين له ما جهله ووعظ نفسه وذكرها بما قال له فقال
ويحك فمن يعدل ان لم اعدل خبت وخسرت ان لم اعدل ونهى من اراد من اصحابه قتله
ولما تصدى له غورث بن الحرث ليفتك به ورسول الله صلى الله عليه وسلم منتبذ تحت شجرة
وحده قايلا والناس قايلون في غزاة فلم ينتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو قايم والسيف
صلتا في يده فقال من يمنعك مني فقال الله فسقط السيف من يده فاخذه النبي صلى الله عليه وسلم
وقال من يمنعك مني قال كن خير آخذ فتركه وعفا عنه فجاء الى قومه فقال جيتكم من عند خير
الناس ومن عظيم خبره في العفو عفوه عن اليهودية التي سمته في الشاة بعد اعترافها على
الصحيح من الرواية وانه لم يواخذ لبيد بن الاعصم اذ سحره وقد اعلم به واوحي اليه بشرح
امره ولا عتب عليه فضلا عن معاقبته وكذلك لم يواخذ عبد الله بن ابي واشباهه من المنافقين
بعظيم ما نقل عنهم في جهته قولا وفعلا بل قال لمن اشار بقتل بعضهم لا يتحدث الناس ان محمدا يقتل
اصحابه وعن انس كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم وعليه برد غليظ الحاشية فجبذه اعرابي
برداية جبذة شديدة حتى اثرت حاشية البرد في صفحة عاتقه ثم قال يا محمد احمل لي
على بعيري هذين من مال الله الذي عندك فانك لا تحملني من مالك ولا من مال ابيك فسكت
النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال المال مال الله وانا عبده ثم قال ويقاد منك يا اعرابي ما
نعلت بي قال لا قال لم قال لانك لا تكافئ بالسيئة السيئة فضحك النبي صلى الله عليه وسلم
ثم امر ان يحمل له على بعير شعير وعلى الاخر تمر وقالت عايشة رضي الله عنها ما رايت رسول الله
صلى الله عليه وسلم منتصرا من مظلمة ظلمها قط ما لم تكن حرمة من محارم الله وما ضرب بيده
شيا قط الا ان يجاهد في سبيل الله وما ضرب خادما ولا امراة وجي اليه برجل فقيل هذا
اراد ان يقتلك فقال له صلى الله عليه وسلم لن تراع لن تراع ولو اردت ذلك لم تسلط على وجاءه
زيد بن سعنة قبل اسلامه يتقاضاه دينا عليه فجبذ ثوبه عن منكبه واخذ بمجامع ثيابه واغلظ
له ثم قال انكم يا بني عبد المطلب مطل فانتهره عمر وشد له في القول النبي صلى الله عليه وسلم

بتبسم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا وهو كنا الى غير هذا منك احوج تامرنى بحسن
القضاء وتامره بحسن التقاضى ثم قال لقد بقى من اجله ثلاث وامر عمر بقضيه ماله ويزيده
عشرين صاعا لما روعه فكان سبب اسلامه وذلك انه كان يقول ما بقى من علامات النبوة شئ
الا وقد عرفتها فى محمد الا اثنتين لم اخبرهما يسبق حلمه جهله ولا يزيده شدة الجهل الا حلما
فاختبره بهذا فوجده كما وصف والحديث عن حلمه صلى الله عليه وسلم وصبره وعفوه عند
المقدرة اكثر من ان تأتى عليه وحسبك ما ذكرناه مما فى الصحيح والمصنفات الثابتة الى
ما بلغ متواترا مبلغ اليقين من صبره على مقاساة قريش واذى الجاهلية ومصابرته الشدائد
الصعبة معهم الى ان اظفره الله عليهم وحكمه فيهم وهم لا يشكون فى استيصال سأفتهم واباده خضرائهم
فما زاد على ان عفا وصفح وقال ما تقولون انى فاعل بكم قالوا خيرا اخ كريم وابن اخ كريم فقال
اقول كما قال اخى يوسف لا تثريب عليكم اليوم اذهبوا فانتم الطلقاء وقال ابن بطال مالك هبط
ثمانون رجلا من التنعيم صلاة الصبح ليقتلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذوا فاعتقهم صلى الله
عليه وسلم فانزل الله وهو الذى كف ايديهم عنكم الاية وقال الحذاء سفين وقد سيق اليه بعد ان جلب
اليه الاحزاب وقتل عمه يعنى حمزة واصحابه ومثل بهم نعفا عنه ولاطفه فى القول ويحك يا ابا سفين
الم يان لك ان تعلم ان لا اله الا الله فقال بابى انت وامى ما احلمك واوصلك واكرمك وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم ابعد الناس غضبا واسرعهم رضا صلى الله عليه وسلم **فصل** واما الجود
والكرم والسخاء والسماحة فمعانيها متقاربة وقد فرق بعضهم بينها بفروق فجعلوا الكرم
الانفاق بطيب النفس فيما يعظم خطره ونفعه وسموه ايضا حرية وهو ضد الدناءة والسماحة
التجافى عما يستحقه المرء عند غيره بطيب نفس وهو ضد المشاكسة والسخاء سهولة الانفاق
وتجنب اكتساب ما لا يحمد وهو الجود وهو ضد التقتير وكان صلى الله عليه وسلم لا يوازى فى هذه
الاخلاق الكريمة ولا يبارى بهذا وصفه كل من عرفه **حدثنا** القاضى الشهيد ابو على
الصدفى رحمه الله نا القاضى ابو الوليد الباجى نا ابو ذر الهروى نا ابو الهيثم الكشميهنى وابو محمد

رسول الله ﷺ

سنة الاية

يا رسول الله

مع فى الحلم

الخلق

السرخسى وابو اسحق البلخى قالا ابو عبد الله الفربرى نا البخارى نا محمد بن كثير انا سفين عن ابن
المنكدر سمعت جابر بن عبد الله يقول ما سئل النبى صلى الله عليه وسلم عن شئ فقال لا وعن انس
وسهل ابن سعد مثله وقال ابن عباس كان النبى صلى الله عليه وسلم اجود الناس بالخير واجود ما كان
فى شهر رمضان وكان اذا لقيه جبريل عليه السلام اجود بالخير من الريح المرسلة وعن انس
ان رجلا سأله فاعطاه غنما بين جبلين فرجع الى قومه وقال اسلموا فان محمدا يعطى عطاء من لا يخشى
فاقة واعطى عبرا واحدا مائة من الابل واعطى صفوان مائة ثم مائة ثم مائة وهذه كانت حاله
صلى الله عليه وسلم قبل ان نبعث وقد قال له ورقة بن نوفل انك تحمل الكل وتكسب المعدوم وورد على
هوازن سبايا هاوكانوا ستة الاف واعطا العباس من الذهب ما لم يطق حمله وحمل اليه
تسعون الف درهم فوضعت على حصير ثم قام اليها يقسمها فما رد سائلا حتى فرغ منها
جاء رجل فسأله فقال ما عندى شئ ولكن ابتع على فاذا جاءنا شئ قضيناه فقال له عمر
ما كلفك الله ما لا تقدر عليه فكره النبى صلى الله عليه وسلم ذلك فقال رجل من الانصار يا رسول الله
انفق ولا تخش من ذى العرش اقلالا فتبسم صلى الله عليه وسلم وعرف البشر فى وجهه وقال
بهذا امرت ذكره الترمذى وذكر عن عوف بن عمرا اتيت النبى صلى الله عليه وسلم بقناع من
رطب يزيد طبقا واجر رغيب يريد قثاء فاعطانى ملء كفه حليا وذهبا وقال ان كان النبى
صلى الله عليه وسلم لا يدخر شيئا لغد والخبر بجوده وكرمه صلى الله عليه وسلم كثير وعن ابى هريرة
اتى رجل النبى صلى الله عليه وسلم يسأله فاستسلف له رسول الله صلى الله عليه وسلم نصف وسق
فجاء الرجل يتقاضاه فاعطاه وسقا وقال نصفه قضاء ونصفه نائل **فصل** واما
الشجاعة والنجدة فالشجاعة فضيلة قوة الغضب وانقيادها للعقل والنجدة ثقة
النفس عند استرسالها الى الموت حيث يحمد فعلها دون خوف وكان صلى الله عليه وسلم سنما
بالمكان الذى لا يجهل قد حضر المواقف الصعبة وفر الكماة والابطال عنه غير مرة وهو
ثابت لا يبرح ومقبل لا يدبر ولا يتزحزح وما استجاع الا وقد احصيت له قرة وحفظت عنه

شيبة

بن امية

حلفه

مال

ضوابه

عن الربيع بن معوذ بن عفرا
والحديث المشار اليه هو الذى
فى الشمائل ومعوذ بن عفرا الشهيد
ببدر لا يعرف له رواية

ص

جولة سواه حدثنا ابو علي الجياني فيما كتب لي قال ا القاضي سراج ا ابو محمد الأصيلي ا ابو زيد
الفقيه ا محمد بن يوسف ا محمد بن اسمعيل ا ابن بشار ا غندر ا شعبة عن ابي اسحق سمع البراء سأله رجل
أفررتم يوم حنين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفر ثم
قال لقد رايته على بغلته البيضاء وابو سفيان آخذ بلجامها والنبي صلى الله عليه وسلم يقول
انا النبي لا كذب وزاد غيره انا ابن عبد المطلب قيل ما رئي يوميذ احد كان اشد منه وقال غيره
نزل النبي صلى الله عليه وسلم عن بغلته وذكر مسلم عن العباس قال فلما التقى المسلمون والكفار
ولى المسلمون مدبرين فطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم يركض بغلته نحو الكفار وانا اخذ
بلجامها أكفها ارادة ان لا تسرع وابو سفيان لاحذ بركابه ثم نادى يا للمسلمين الحديث وقيل
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا غضب ولا يغضب الا لله لم يقم لغضبه شيء وقال ابن
عمر ما رايت اشجع ولا اجد ولا اجود ولا ارضى من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال علي رضي الله
انا كنا اذا حمي البأس ويروى اشتد البأس واحمرت الحدق اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم فما
يكون احد اقرب الى العدو منه ولقد رايتني يوم بدر ونحن نلوذ بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو اقربنا
الى العدو وكان من اشد الناس يوميذ باسا وقيل كان الشجاع هو الذي يقرب منه صلى الله عليه وسلم
اذا دنت الحدقة لقربه منه وعن ابن كان النبي صلى الله عليه وسلم احسن الناس واجود الناس واشجع
الناس لقد فزع اهل المدينة ليلة فانطلق ناس قبل الصوت فتلقاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
راجعا قد سبقهم الى الصوت واستبرأ الخبر على فرس لابي طلحة عرى والسيف في عنقه وهو
يقول لن تراعوا وقال عمران بن حصين ما التقى صلى الله عليه وسلم كتيبة الا كان اول من يضرب
ولما رآه ابي بن خلف يوم احد وهو يقول اين محمد لا نجوت ان نجا وقد كان يقول للنبي صلى الله
عليه وسلم حين اقتدى يوم بدر عندي فرس اعلفها كل يوم فرقا من ذرة اقتلك عليها فقال له
النبي صلى الله عليه وسلم انا اقتلك ان شاء الله فلما رآه يوم احد شد ابي على فرسه على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاعترضه رجال من المسلمين فقال النبي صلى الله عليه وسلم هكذا اي خلوا طريقه

وتناول الحربة من الحرث ابن الصمة فانتفض بها انتفاضة تطاير وا عنه تطاير الشعر
عن ظهر البعير اذا انتفض ثم استقبله النبي صلى الله عليه وسلم فطعنه في عنقه طعنة تدأدأ
منها عن فرسه مرارا وقيل بل كر ضلعا من اضلاعه فرجع الى قريش يقول قتلني محمد وهم يقولون
لا بأس بك فقال لو كان ما بي بجميع الناس لقتلهم اليس قد قال انا اقتلك والله لو بصق علي لقتلني فمات
ببسرف في قفولهم الى مكة فصل واما الحياء والاعضاء والحياء رقة تعتري وجه الانسان عند
فعل ما يتوقع كراهته او ما يكون تركه خيرا من فعله والاعضاء التغافل عما يكره الانسان بطبيعته و
كان النبي صلى الله عليه وسلم اشد الناس حياء والكثر هم عن العورات اعضاء قال الله سبحانه ان ذلكم كان
يؤذي النبي فيستحيي منكم الاية وحدثنا ابو محمد بن عتاب رحمه الله بقراءتي عليه ا ابو القسم خلف
بن محمد ا ابو الحسن القابسي ا ابو زيد المروزي ا محمد بن يوسف ا محمد بن اسمعيل ا عبدان ا عبد الله
شعبة عن قتادة سمعت عبد الله مولى انس عن ابي سعيد الخدري يقول كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم اشد حياء من العذراء في خدرها وكان اذا كره شيئا عرفناه في وجهه وكان صلى الله عليه وسلم
لطيف البشرة رقيق الظاهر لا يشافه احدا بما يكرهه حياء وكرم نفس وعن عايشة رضي الله عنها كان
صلى الله عليه وسلم اذا بلغه عن احد ما يكرهه لم يقل ما بال فلان يقول كذا ولكن يقول ما بال اقوام
يصنعون او كذا ينهى عنه ولا يسمي فاعله وروى انس انه دخل عليه رجل به اثر صفرة فلم
يقل له شيئا وكان لا يواجه احدا بما يكره فلما خرج قال لو قلتم له يغسل هذا ويروى ينزعها قالت
عايشة في الصحيح لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم فاحشا ولا متفحشا ولا صخابا بالاسواق ولا يجزي
بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح وقد حكى مثل هذا الكلام عن التورية من رواية بن سلام وعبد الله بن
عمرو بن العاص وروي عنه انه كان من حيائه لا يثبت بصره في وجه احد وانه كان يكني عما
اصطره الكلام اليه مما يكره وعن عايشة ما رايت فرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قط فصل
واما حسن عشرته وداد به وبسط خلقه صلى الله عليه وسلم مع اصناف الخلق فبحيث انتشرت
به الاخبار الصحيحة قال علي رضي الله عنه في وصفه صلى الله عليه وسلم كان اوسع الناس

صدرًا واصدق الناس لهجةً واليسهم عريكةً واكرمهم عشرةً حدثنا ابو الحسن علي بن شرف
الانماطي فيما اجازنيه وقرأته على غيره قال حدثنا ابو اسحق الخبال نا ابو محمد بن النحاس نا ابن الاعرابي
نا ابو داود نا هشام ابو مروان ومحمد ابن المثنى قالا نا ابو الوليد بن مسلم نا الاوزاعي سمعت يحيى ابن
ابي كثير يقول حدثني محمد بن عبد الرحمن بن اسعد بن زرارة عن قيس بن سعد قال زارنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم وذكر قصة في آخرها فلما اراد الانصراف قرب له سعد حمارًا وطأ عليه بقطيفة
فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال يا سعد يا قيس اصحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
قيس فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اركب فأبيت فقال اما ان تركب واما ان تنصرف
فانصرفت وفي رواية اخرى اركب امامي فصاحب الدابة اولى بمقدمها وكان صلى الله عليه وسلم
يؤلفهم ولا ينفرهم ويكرم كريم كل قوم ويوليه عليهم ويحذر الناس ويحترس منهم من غير ان يطوي
عن احد منهم بشره ولا خلقه يتفقد اصحابه ويعطي كل جلسائه نصيبه لا يحسب جليسه ان
احدًا اكرم عليه منه من جالسه او قاربه لحاجة صابره حتى يكون هو المنصرف عنه ومن سأله
حاجة لم يرده الا بها او بميسور من القول قد وسع الناس بسطه وخلقه فصار لهم أبا وصاروا
عنده في الحق سواء مجلسه مجلس حلم وحياء وصبر وامانة لا ترفع فيه الاصوات ولا تؤبن فيه
الحرم لا عيب فيه ولا يوطن فيه النساء اذا ذكر ذكر عنده ودعا لمن سأله
ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب ولا فحاش ولا عياب ولا مداح يتغافل عما لا يشتهي ولا يؤيس
منه وقال الله تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظًا غليظ القلب لانفضوا من حولك
وقال ادفع بالتي هي احسن الحدية وكان يجيب من دعاه ويقبل الهدية ولو كانت كراعًا ويكافي
عليها قال انس خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما قال لي اف قط وما قال
لشيء صنعته لم صنعته ولا لشيء تركته لم تركته وعن عائشة رضي الله عنها ما كان احد أحسن خلقا
من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما دعاه احد من اصحابه ولا اهل بيته الا قال لبيك وقال جرير بن عبد
الله ما حجبني رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ اسلمت ولا رآني الا تبسم وكان يمازح اصحابه
ويخالطهم ويحادثهم ويداعب صبيانهم ويجلسهم في حجره ويجيب دعوة العبد والحر والامة والمسكين

ويعود المريض في اقصى المدينة ويقبل عذر المعتذر وقال انس ما الثم احد اذن رسول الله
صلى الله عليه وسلم فينتحي رأسه حتى يكون الرجل هو الذي ينحي راسه وما اخذ احد بيده فيرسل
يده حتى يرسلها الآخر ولم ير مقدم ركبتيه بين يدي جليس له وكان يبدأ من لقيه بالسلام و
يبدأ مصافحة بالمصافحة لم ير قط ماذًا رجليه بين اصحابه حتى يضيق بهم على احد يكرم من
يدخل عليه ويبسط له ثوبه ويؤثره بالوسادة التي تحته ويعزم عليه في الجلوس عليها ان
ابى ويكني اصحابه ويدعوهم باحب اسمائهم تكرمة لهم ولا يقطع على احد حديثه حتى يجوز فيقطعه
بنهي او قيام ويروى بانتهاء او قيام وروى انه كان لا يجلس اليه احد وهو يصلي الا خفف صلاته
وسأله عن حاجته فاذا فرغ عاد الى صلاته وكان اكثر الناس تبسمًا واطيبهم نفسًا ما لم ينزل عليه
قرآن او يعظ او يخطب قال عبد الله بن الحرث ما رأيت احدا اكثر تبسمًا من رسول الله صلى الله
عليه وسلم وعن انس كان خدم المدينة يأتون رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى الغداة بآنيتهم
فيها الماء فما يؤتى بآنية الا غمس يده فيها وربما كان ذلك في الغداة الباردة يريدون به التبرك

فصل واما الشفقة والرأفة والرحمة لجميع الخلق فقد قال تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم اي
من نسبكم تعرفون مولده ومنشأه عزيز عليه ما عنتم اي شدة عليه ما عنتم اي اثمكم وعصيتم
حريص عليكم بالهدى لطفا ترجعوا عن اثامكم وقيل حريص عليكم بالايمان له وقيل حريص على ان يدخل الكل في دين الاسلام بالموعظة
بالمؤمنين رؤوف رحيم اي رفيق قليل الحمل كثير الاحتمال رحيم بهم لا يعذبهم بعد الطاعة وبالمنع من المعاصي
وقال وما ارسلناك الا رحمة للعالمين قال بعضهم
من فضله عليه السلام ان الله اعطاه اسمين من اسمائه فقال بالمؤمنين رؤوف رحيم وحكى نحوه
الامام ابو بكر بن فورك نا الفقيه ابو محمد عبد الله بن محمد الخشني بقراءتي عليه نا امام الحرمين
ابو علي الطبري نا عبد الغافر الفارسي نا ابو احمد الجلودي نا ابرهيم ابن سفين نا مسلم بن الحجاج
نا ابو الطاهر انا ابن وهب انا يونس عن ابن شهاب قال غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة وذكر
حنينا قال فاعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم صفوان بن امية مائة من النعم ثم مائة ثم مائة
قال ابن شهاب حدثني سعيد بن المسيب ان صفوان قال والله لقد اعطاني ما اعطاني وانه لابغض الخلق الي فما زال يعطيني حتى انه لاحب الخلق الي وروى ان اعرابيا جاءه يطلب
منه شيئا فاعطاه ثم قال احسنت اليك قال لا ولا اجملت فغضب المسلمون وقاموا

شبكة الألوكة www.alukah.net

اليه فاشار اليهم ان كفوا ثم قام ودخل منزله وارسل اليه وزاده شيأ ثم قال احسنت اليك قال نعم
فخر الله أهل وعشيرة خيرا فقال النبي صلى الله عليه وسلم انك قلت ما قلت وفي نفس اصحابي
من ذلك شئ فان احببت فقل بين ايديهم ما قلت بين يدي حتى يذهب ما في صدورهم عليك قال
نعم فلما كان الغد او العشي جاء فقال صلى الله عليه وسلم ان هذا الاعرابي قال ما قال فزدناه فزعم
انه رضي أكذلك قال نعم فجزاك الله من اهل وعشيرة خيرا فقال صلى الله عليه وسلم مثلي ومثل هذا
كمثل رجل له ناقة شردت عليه فاتبعها الناس فلم يزيدوها الا نفورا فناداهم صاحبها خلوا
بيني وبين ناقتي فاني ارفق بها منكم واعلم فتوجه لها بين يديها فاخذ لها من قمام الارض فردها حتى
جاءت واستناخت وشد عليها رحلها واستوى وانبي لو تركتكم حيث قال الرجل ما قال
فقتلتموه دخل النار وروي عنه انه صلى الله عليه وسلم قال لا يبلغني احد منكم عن احد من
اصحابي شيأ فاني احب ان اخرج اليكم وانا سليم الصدر ومن شفقته على امته عليه السلام تخفيفه عنهم
وتسهيله عليهم وكراهيته اشياء مخافة ان تفرض عليهم كقوله لولا ان اشق على امتي لامرتهم بالسواك
مع كل وضوء وخبر صلاة الليل ونهيهم عن الوصال وكراهته دخول الكعبة ليلا لئلا يتعبت امته
ورغبته لربه ان يجعل سبه ولعنه لهم رحمة بهم وانه كان يسمع بكاء الصبي فيتجوز في صلاته
ومن شفقته صلى الله عليه وسلم ان دعا ربه وعاهده فقال ايما رجل سببته او لعنته فاجعل ذلك
له زكاة ورحمة وصلاة وطهورا وقربة تقربه بها اليك يوم القيامة ولما كذبته قومه
اتاه جبريل عليه السلام فقال له ان الله تعالى قد سمع قول قومك وما ردوا عليك وقد امر ملك الجبال
لتأمره بما شئت فيهم ان أطبق عليهم الاخشبين قال النبي صلى الله عليه وسلم بل ارجو ان يخرج
الله من اصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيأ وروي ان المنكدر ان جبريل عليه السلام
قال للنبي صلى الله عليه وسلم ان الله امر السماوات والارض والجبال ان تطيعك فقال أوخر
عن امتي لعل الله ان يتوب عليهم قالت عائشة ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين امرين
الا اختار ابسرهما وقال ابن مسعود كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخولنا بالموعظة

له

صلى الله عليه وسلم

ونبيه ايانا

صلى الله عليه وسلم

فناداه ملك الجبال وسلم عليه وقال له مرني بما شئت

عليهم

محافة السآمة علينا وعن عايشة انها ركبت بعيرا وفيه صعوبة فجعلت تردده فقال لها
رسول الله صلى الله عليه وسلم عليك بالرفق **فصل** واما خلقه صلى الله عليه وسلم في الوفاء
وحسن العهد وصلة الرحم فحدثنا القاضي ابو عامر محمد بن اسماعيل بقراءتي عليه قال يا ابو بكر
محمد بن محمد يا ابو اسحق الجبال يا ابو محمد بن النحاس يا ابن الاعرابي يا ابو داود يا محمد بن يحيى يا محمد
بن سنان يا ابو هيم بن طهمان عن بديل عن عبد الكريم ابن عبد الله بن شقيق عن ابيه عن عبد الله
بن ابي الحمساء بايعت النبي صلى الله عليه وسلم ببيع قبل ان يبعث وبقيت له بقية فوعدته
ان آتيه بها في مكانه فنسيت ثم ذكرت بعد ثلاث فجئت فاذا هو في مكانه فقال يا فتى لقد
شققت علي انا ها هنا منذ ثلاث انتظرك وعن انس كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اتت
بهدية قال اذهبوا بها الى بيت فلانة فانها كانت صديقة لخديجة انها كانت تحب
خديجة وعن عايشة قالت ما غرت على امرأة ما غرت على خديجة لما كنت اسمعه يذكرها
وان كان ليذبح الشاة فيهديها الى خلايلها واستأذنت عليه اختها فارتاح اليها ودخلت
عليه امرأة فهش لها واحسن السؤال عنها فلما خرجت قال انها كانت تاتينا ايام خديجة وان
حسن العهد من الايمان ووصفه بعضهم فقال كان يصل ذوي رحمه من غير ان يؤثرهم على من هو
افضل منهم وقال صلى الله عليه وسلم ان آل ابي فلان ليسوا لي باولياء غير ان لهم رحما سأبلها ببلالها
وقد صلى الله عليه وسلم بأمامة ابنة زينب يحملها على عاتقه فاذا سجد وضعها واذا قام
حملها وعن ابي قتادة وقد وفد النجاشي فقام النبي صلى الله عليه وسلم يخدمهم فقال له اصحابه
نكفيك فقال انهم كانوا لاصحابنا مكرمين واني احب ان اكافيهم ولما جئ بأخته من الرضاعة
التقى لها بردائه وجاء ت فبسط لها رداءه وقال لها ان احببت اقمت عندنا
مكرمة محببة او متعتك ورجعتي الى قومك فاختارت قومها فمتعها وقال ابو الطفيل
رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وانا غلام اذا اقبلت امرأة حتى دنت منه فبسط لها رداءه فجلست
عليه فقلت من هذه قالوا امه التي ارضعته وعن عمرو بن السايب ان رسول الله صلى الله

قال

النجاشي

عنه

ابن

الشيباني

حواشي الكتاب الحديث
عمر بن السايب والد عمرو بن السايب
المذكور سنة وعشرين ومائتين
وحديثه المذكور باشتراك
داود بن ابي هند

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عليه وسلم كان جالسا يوما فاقبل ابوه من الرضاعة فوضع له بعض ثوبه فقعد عليه ثم
اقبلت امه فوضع لها شق ثوبه من جانبه الاخر فجلست عليه ثم اقبل اخوه من الرضاعة
فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجلسه بين يديه وكان يبعث الى ثوبه مولاة ابي لهب
مرضعته بصلة وكسوة فلما ماتت سال عن بقية من قرابتها فقيل لا احد وفي حديث خريجه
رضي الله عنها انها قالت له صلى الله عليه وسلم ابشر فوالله لا يخزيك الله ابدا انك لتصل الرحم
وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق فصل واما تواضعه
صلى الله عليه وسلم على علو منصبه ورفعة رتبه فكان اشد الناس تواضعا واقلهم كبرا
وحسبك انه خير بين ان يكون نبيا ملكا او نبيا عبدا فاختار ان يكون نبيا عبدا فقال له اسرافيل
عند ذلك فان الله قد اعطاك بما تواضعت له انك سيد ولد ادم يوم القيامة واول من تنشق الارض
عنه واول شافع حدثنا ابو الوليد بن الحواد الفقيه رحمه الله بقراءتي عليه في منزله بقرطبة
سنة سبع وخمسماية قال ابو علي الحافظ انا ابو عمر بن عبد المومن نا ابن داسة نا ابو داود وانا
ابو بكر بن ابي شيبة نا عبد الله بن نمير عن سعد عن ابي العنبس عن ابي العدبس عن ابي مرزوق
عن ابي غالب عن ابي امامة قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم متوكيا على عصا فقمنا له
فقال لا تقوموا كما تقوم الاعاجم يعظم بعضها بعضا وقال انما انا عبد آكل كما ياكل العبد واجلس
كما يجلس العبد وكان يركب الحمار ويردف خلفه ويعود المساكين ويجالس الفقراء ويجيب دعوة العبد
ويجلس بين اصحابه مختلطا بهم حيث ما انتهى به المجلس جلس وفي حديث عمر عنه لا تطروني كما
اطرت النصارى ابن مريم انما انا عبد فقولوا عبد الله ورسوله وعن انس ان امراة كان في عقلها شيء
جاءته فقالت ان لي اليك حاجة قال اجلسي يا ام فلان في اي طرق المدينة شئت اجلس اليك حتى
اقضي حاجتك قال فجلست فجلس النبي صلى الله عليه وسلم اليها حتى فرغت من حاجتها قال
اس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يركب الحمار ويجيب دعوة العبد وكان يوم بني قريظة
على حمار مخطوم بحبل من ليف عليه اكاف قال وكان يدعى الى خبز الشعير والاهالة

السنخة فيجيب قال وج صلى الله عليه وسلم على رحل رث وعليه قطيفة ما تساوي
اربعة دراهم فقال اللهم اجعله حجا لا رياء فيه ولا سمعة هذا وقد فتحت عليه الارض
واهدي في حجه ذلك مايه بدنة ولما فتحت عليه مكة ودخلها بجيوش المسلمين طاطا على رحله
راسه حتى كاد يمس قادمته تواضعا لله تعالى ومن تواضعه صلى الله عليه وسلم قوله لا تفضلوني
على يونس بن متى ولا تفضلوا بين الانبياء ولا تخيروني على موسى ونحن احق بالشك من
ابرهيم ولو لبثت ما لبث يوسف في السجن لاجبت الداعي وقال للذي قال يا خير البرية
ذاك ابرهيم وسيأتي الكلام على هذه الاحاديث بعد هذا ان شاء الله تعالى وعن عايشة والحسن
وابي سعيد وغيرهم في صفته وبعضهم يزيد على بعض كان في بيته في مهنة اهله يعلي ثوبه
ويحلب شاته ويرقع ثوبه ويخصف نعله ويخدم نفسه ويقم البيت ويعقل البعير ويعلف ناضحه
ويأكل مع الخادم ويجن معها ويحمل بضاعته من السوق وعن انس ان كانت الامة من اماء اهل
المدينة لتاخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنطلق به حيث شاءت حتى يقضي حاجتها
ودخل عليه رجل فاصابته من هيبته رعدة فقال له هون عليك فانا لست بملك انما انا ابن
امراة من قريش تاكل القديد وعن ابي هريرة دخلت السوق مع النبي صلى الله عليه وسلم فاشترى
سراويل وقال للوزان زن واوزج وذكر القصة قال فوثب الى يد النبي صلى الله عليه وسلم يقبلها
فجذب يده وقال هذا تفعله الاعاجم بملوكها ولست بملك انما انا رجل منكم ثم اخذ السراويل
فذهبت لاحمله فقال صاحب الشيء احق بشيئه ان يحمله فصل واما عدله صلى الله عليه وسلم
وامانته وعفته وصدق لهجته فكان صلى الله عليه وسلم امن الناس واعدل الناس
واعف الناس واصدقهم لهجة منذ كان اعترف له بذلك محادوه وعداه وكان يسمى قبل نبوته
الامين قال ابن اسحق كان يسمى الامين بما جمع الله فيه من الاخلاق الصالحة وقال تعالى
مطاع ثم امين اكثر المفسرين على انه محمد صلى الله عليه وسلم ولما اختلفت قريش وتجازبت عند بناء
الكعبة فيمن يضع الحجر حكموا اول داخل عليهم فاذا بالنبي صلى الله عليه وسلم داخل وذلك قبل نبوته

فقالوا هذا محمد هذا الامين قد رضينا به وعن الربيع بن خثيم كان يتحاكم الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم في الجاهلية قبل الاسلام وقال صلى الله عليه وسلم والله اني لامين في السماء امين في الارض
حدثنا ابو علي الصدفي الحافظ بقراءتي عليه نا ابو الفضل بن خيرون نا ابو يعلى بن زوج الحرة نا ابو
علي السنجي نا محمد بن محبوب المروزي نا ابو عيسى الحافظ نا ابو كريب نا معوية بن هشام عن سعير عن
ابي اسحق عن ناجية بن كعب عن علي انّ ابا جهل قال للنبي صلى الله عليه وسلم انا لا نكذبك ولكن نكذب
بما جئت به فانزل الله تعالى فانهم لا يكذبونك الاية وروى غيره لا نكذبك وما انت فينا بمكذب وقيل ان
الاخنس بن شريق لقي ابا جهل يوم بدر فقال له يا ابا الحكم ليس ههنا غيرك وغيرك يسمع كلامنا
فخبرني عن محمد صادق ام كاذب فقال ابو جهل والله ان محمدا لصادق وما كذب محمد قط
وسال هرقل عنه ابا سفيان فقال هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل ان يقول ما قال فقال لا وقال النضر
بن الحرث لقريش قد كان محمد فيكم غلاما حدثا ارضاكم فيكم واصدقكم حديثا واعظمكم امانة حتى
اذا رايتم في صدغيه الشيب وجاءكم بما جاءكم به قلتم ساحر لا والله ما هو بساحر وفي الحديث عنه
ما لمست يده يد امراة قط لا يملك رقها وفي حديث علي في وصفه عليه السلام اصدق
الناس لهجة وقال في الصحيح ويحك فمن يعدل ان لم اعدل خبت وخسرت انه لم يعدل قالت
عايشة ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم في امرين الا اختار ايسرهما ما لم يكن اثما فان كان
اثما كان ابعد الناس منه قال ابو العباس المبرد قسم كرت ايامه فقال يصلح يوم الريح للنوم ويوم
الغيم للصيد ويوم المطر للشرب واللهو ويوم الشمس للحوايج قال ابن خالويه ما كان اعرفهم ببيان
دنياهم يغلبون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون لكن نبينا صلى الله عليه وسلم
جزّا نهاره ثلثة اجزاء جزء لله وجزء لاهله وجزء لنفسه ثم جزا جزءه بينه وبين الناس وكان يستعين
بالخاصة على العامة ويقول ابلغوا حاجة من لا يستطيع ابلاغي فانه من ابلغ حاجة من لا
يستطيع امنه الله يوم الفزع الاكبر وعن الحسن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ياخذ احدا
بقرف احد ولا يصدق احدا على احد وذكر ابو جعفر الطبري عن علي عنه صلى الله عليه وسلم

ما همت بشيء مما كان اهل الجاهلية يعملون به غير مرتين كل ذلك يحول الله بيني وبين ما اريد من ذلك
ثم ما هممت بسوء حتى اكرمني الله برسالته قلت ليلة لغلام كان يرعى معي لو ابصرت لي غنمي حتى
ادخل مكة فاسمر بها كما يسمر الشباب فخرجت لذلك حتى جئت اول دار من مكة سمعت عزفا بالدفوف
والمزامير لحرس بعضهم فجلست انظر فضرب على اذني فنمت فما ايقظني الا مس الشمس فرجعت ولم
اقض شيئا ثم عراني مرة اخرى مثل ذلك ثم لم اهم بعد ذلك بسوء فصل واما وقاره صلى الله
عليه وسلم وصمته وتؤدته ومروته وحسن هديه فحدثنا ابو علي الجياني الحافظ اجازة وعار
بكتابه قال انا ابو العباس الدلائي انا ابو ذر الهروي انا ابو عبد الله الوراق نا اللولوي نا ابو داود
نا عبد الرحمن بن سلام نا حجاج بن محمد عن عبد الرحمن بن ابي الزناد عن عمر بن عبد العزيز بن وهيب
سمعت خارجة بن زيد يقول كان النبي صلى الله عليه وسلم اوقر الناس في مجلسه لا يكاد يخرج شيئا من
اطرافه وروى ابو سعيد الخدري كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جلس في المجلس احتبى بيديه
وكذلك كان اكثر جلوسه صلى الله عليه وسلم محتبيا وعن جابر بن سمرة انه تربع وربما جلس القرفصاء وهو
في حديث قيلة وكان كثير السكوت لا يتكلم في غير حاجة يعرض عمن تكلم بغير جميل وكان ضحكه تبسما
وكلامه فصل لا فضول ولا تقصير وكان ضحك اصحابه عنده التبسم توقيرا له واقتداء به مجلسه
مجلس حلم وحياء وخير وامانة لا ترفع فيه الاصوات ولا تؤبن فيه الحرم اذا تكلم اطرق جلساؤه كانما
على رؤسهم الطير وفي صفته يخطو تكفؤا ويمشي هونا كانما ينحط من صبب وفي الحديث الاخر اذا
مشى مشيا تكفا تكفيا يعرف في مشيته انه غير عرض ولا وكل اي غير ضجر ولا كسلان وقال
عبد الله بن مسعود ان احسن الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم وعن جابر بن عبد الله كان في كلام
رسول الله صلى الله عليه وسلم ترتيل او ترسيل قال الله تعالى كان سكوته على اربع على الحلم والحذر
والتقدير والتفكر قالت عايشة كان صلى الله عليه وسلم يحدث حديثا لو عده العاد احصاه وكان
صلى الله عليه وسلم يحب الطيب والرايحة الحسنة ويستعملهما كثيرا ويحض عليهما ويقول حبب الي من دنياكم ثلاث
النساء والطيب وجعلت قرة عيني في الصلاة ومن مروته صلى الله عليه وسلم نهيه عن النفخ في الطعام

والشراب والامر بالاكل مما يلي والامر بالسواك واتقاء البراجم والرواجب واستعمال خصال الفطرة

فصل واما زهده في الدنيا فقد تقدم من الاخبار اثناء هذه السيرة ما يكفي وحسبك من تقلله منها واعراضه عن زهرتها وقد سبقت اليه بحذافيرها وتزادت عليه فتوحها ان توفي صلى الله عليه وسلم ودرعه مرهونة عند يهودي في نفقة عياله وهو يدعو ويقول اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا حدثنا سفين بن العاص والحسين بن محمد الحافظ والقاضي ابو عبد الله التيمي قالوا نا احمد بن عمر قال نا ابو العباس الرازي قال نا ابو احمد الجلودي نا ابن سفين نا ابو الحسين بن الحجاج نا ابو بكر ابن ابي شيبه نا ابو معاويه عن الاعمش عن ابراهيم عن الاسود عن عايشه قالت ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثة ايام تباعا من خبز حتى مضى لسبيله وفي رواية اخرى ما شبع ال رسول الله صلى الله عليه وسلم من خبز بر حتى لقي الله وفي رواية اخرى من خبز شعير يومين متواليين ولو شاء لاعطاه الله ما لا تخطر ببال وقالت عايشة ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم دينارا ولا درهما ولا شاة ولا بعيرا وفي حديث عمرو بن الحرث ما ترك الا سلاحه وبغلته وارضا جعلها صدقه قالت عايشه ولقد مات وما في بيتي شيء يأكله ذو كبد الا شطر شعير في رف لي وقالت اني عرض علي ان تجعل لي بطحاء مكة ذهبا فقلت لا يا رب اجوع يوما واشبع يوما فاما اليوم الذي اجوع فيه فاضرع اليك واذكرك واما اليوم الذي اشبع فيه فاحمدك واثني عليك وفي حديث اخر ان جبريل نزل عليه فقال له ان الله يقرئك السلام ويقول لك اتحب ان اجعل هذه الجبال ذهبا وتكون معك حيث ما كنت فاطرق ساعة ثم قال يا جبريل ان الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له وقد يجمعها من لا عقل له فقال له جبريل ثبتك الله يا محمد بالقول الثابت وعن عايشه قالت ان كنا آل محمد لنمكث شهرا ما نستوقد نارا انما هو الا التمر والماء وعن عبد الرحمن بن عوف هلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وما شبع هو واهل بيته من خبز الشعير وعن عايشة وام امة وابن عباس نحوه قال ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبيت هو واهله الليالي المتتابعة طاويا لا يجدون عشاء وعن ابن قال ما اكل رسول الله صلى الله عليه وسلم على خوان ولا سكرجة ولا خبز له مرققا ولا راى شاة شميطا قط وعن عايشه انما كان

فراشه الذي ينام عليه ادما حشوه ليف وعن حفصه كان فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيته ما ثنيناه ثنيتين وينام عليه فثنيناه له ليلة باربع فلما اصبح قال ما فرشتم لي الليلة فذكرنا ذلك له فقال ردوه بحاله فان وطأته منعتني الليلة صلاتي وكان ينام احيانا على سرير مرمول بشريط حتى يؤثر في جنبه وعن عايشه قالت لم يمتلئ جوف النبي صلى الله عليه وسلم شبعا قط ولم يبث شكوا الى احد وكانت الفاقة احب اليه من الغنى وان كان ليظل جايعا يلتوي طول ليلته من الجوع فلا يمنعه صيام يومه ولو شاء سال ربه جميع كنوز الارض وثمارها ورغد عيشها ولقد كنت ابكي له رحمة مما اراى به واسح بيدي على بطنه مما به من الجوع واقول نفسي لك الفداء لو تبلغت من الدنيا بما يقوتك فيقول يا عايشه مالي وللدنيا اخواني اولي العزم من الرسل صبروا على ما هو اشد من هذا فمضوا على حالهم فقدموا على ربهم فاكرم مآبهم واجزل ثوابهم فاجدني استحيي ان ترفقت في معيشتي ان يقصر بي غدا دونهم ومن شيء هو احب الي من اللحوق باخواني واخلائي قالت فما اقام بعد الا شهرا حتى توفي صلى الله عليه وسلم فصل واما خوفه ربه وطاعته له وشدة عبادته فحدث قد رعلمه بربه ولذلك قال فيما حدثناه ابو محمد بن عتاب قراءة عليه قال نا ابو القاسم الطرابلسي نا ابو الحسن القابسي نا ابو زيد المروزي نا ابو عبد الله الفربري نا محمد بن اسمعيل نا يحيى بن بكير عن الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب ان ابا هريرة كان يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا زاد في رواية ابن عيسى الترمذي رفعه الى النبي ذر اني اراى ما لا ترون واسمع ما لا تسمعون اطت السماء وحق لها ان تئط ما فيها موضع اربع اصابع الا وملك واضع جبهته ساجدا لله والله لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وما تلذذتم بالنساء على الفرش ولخرجتم الى الصعدات تجارون الى الله لوددت ويروى وددت اني شجرة تعضد ويروى هذا الكلام وددت اني شجرة تعضد من قول ابي ذر نفسه وهو اصح وفي حديث المغيرة صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتفخت قدماه وفي رواية كان يصلي حتى ترم قدماه فقيل له اتكلف هذا وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر فقال افلا اكون عبدا شكورا ونحوه عن ابي سلمه

رای هريرة وقالت عايشة كان عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم ديمة وايكم يطيق ما كان
يطيق وقالت كان يصوم حتى نقول لا يفطر ويفطر حتى نقول لا يصوم ونحوه عن ابن عباس
وام سلمة وانس وقال كنت لا تشاء ان تراه من الليل مصليا الا رايته مصليا ولا نائما الا رايته
نائما وقال عوف بن مالك كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة فاستاك ثم توضا ثم قام
يصلي فقمت معه فبدا فاستفتح البقرة فلا يمر باية رحمة الا وقف فسال ولا يمر باية عذاب
الا وقف فتعوذ ثم ركع فمكث بقدر قيامه يقول سبحان ذي الجبروت والملكوت والعظمة ثم
سجد وقال مثل ذلك ثم قرا آل عمران ثم سورة سورة يفعل مثل ذلك وعن حذيفة مثله وقال
سجد نحوا من قيامه وجلس بين السجدتين نحوا منه وقال حتى قرا البقرة وال عمران والنساء والمائدة
وعن عايشة قام رسول الله صلى الله عليه وسلم باية من القران ليلة وعن عبد الله ابن الشخير
اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي ولجوفه ازيز كازيز المرجل قال ابن ابي هاله كان
صلى الله عليه وسلم متواصل الاحزان دايم الفكرة ليست له راحة وقال عليه السلام اني
لاستغفر الله في اليوم مايه مره وروى سبعين مرة وعن علي رضي الله عنه قال سالت رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن سنته فقال المعرفة راس مالي والعقل اصل ديني والحب اساسي والشوق مركبي
وذكر الله انسي والثقة كنزي والحزن رفيقي والعلم سلاحي والصبر ردائي والرضا غنيمتي والعجز
فخري والزهد حرفتي واليقين قوتي والصدق شفيعي والطاعة حسبي والجهاد خلقي وقرة عيني
في الصلاة وفي حديث اخر وثمرة فوادي في ذكره وغمي لاجل امتي وشوقي الى ربي فصل
اعلم وفقنا الله واياك ان صفات جميع الانبيا والرسل صلوات الله عليهم من كمال الخلق وحسن
الصورة وشرف النسب وحسن الخلق وجميع المحاسن حتى هذه الصفة لانها صفات الكمال
والكمال والتمام البشري والفضل الجميع لهم صلوات الله عليهم اذ رتبتهم اشرف الرتب وفي جانتهم ارفع
الدرجات ولكن فضل الله بعضهم على بعض قال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض وقال
ولقد اخترناهم على علم على العالمين وقد قال عليه السلام اني اول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر

ليلة البدر ثم قال في اخر الحديث على خلق رجل واحد على صورة ابيهم ادم عليه السلام طوله
ستون ذراعا في السماء وفي حديث ابي هريرة عنه رايت موسى فاذا رجل ضرب رجل اقنى كانه
من رجال شنوءة ورايت عيسى فاذا هو رجل ربعة كثير خيلان الوجه احمر كانما خرج من ديماس
وفي حديث اخر مبطن مثل السيف قال وانا اشبه ولد ابرهيم به وقال في حديث اخر في صفة
موسى كاحسن ما انت راء من ادم الرجال وفي حديث ابي هريرة عنه صلى الله عليه وسلم ما بعث الله
تعالى من بعد لوط نبيا الا في ذروة من قومه ويروى في ثروة اي كثرة ومنعة وحكى الترمذي عن
قتادة ورواه الدارقطني من حديث قتادة عن ابن ما بعث الله نبيا الا حسن الوجه حسن الصوت
وكان نبيكم احسنهم وجها واحسنهم صوتا وفي حديث هرقل وسالتك عن نسبه فذكرت انه فيكم
ذو نسب وكذلك الرسل تبعث في انساب قومها وقال تعالى في ايوب انا وجدناه صابرا نعم العبد
انه اواب وقال تعالى يا يحيى خذ الكتاب بقوة الى قوله ويوم يبعث حيا وقال ان الله يبشرك بيحيى
الى الصالحين وقال ان الله اصطفا ادم ونوحا وال ابرهيم وال عمران العالمين وقال في نوح انه كان
عبدا شكورا وقال ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح الى الصالحين وقال الى عبد الله اتاني
الكتاب الى ما دمت حيا وقال يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين اذوا موسى الاية وقال النبي صلى الله
عليه وسلم كان موسى رجلا حييا ستيرا ما يرى من جسده شيء استحيا الحديث وقال تعالى عنه
وهب لي حكما وجعلني من المسلمين الاية وقال في وصف جماعة منهم اني لكم رسول امين وقال ان خير من
استاجرت القوي الامين وقال ناصر كما صبر اولوا العزم من الرسل وقال ووهبنا له اسحق ويعقوب
كلا هدينا الى قوله فبهداهم اقتده وصفهم باوصاف [illegible] الصلاح والهدى والاجتباء والحكم
والنبوة وقال فبشرناه بغلام عليم وقال [illegible] قوم فرعون وجاءهم رسول كريم
الى [illegible] ستجدني ان شاء الله من الصابرين وقال في اسمعيل انه كان صادق الوعد الاية
وفي موسى انه كان مخلصا وفي سليمان نعم العبد انه اواب وقال واذكر عبادنا ابرهيم واسحق ويعقوب
اولي الايدي والابصار الى الاخيار وفي داود انه اواب وقال [illegible] ملكه واتيناه الحكمة

خميص البطن

الصلاة

أفضل

وفصل الخطاب وقال عن يوسف اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ عليم وفي موسى
ستجدني ان شاء الله صابرا وقال عن شعيب وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه ان اريد الا الاصلاح
ما استطعت وقال لوطا اتيناه حكما وعلما وقال انهم كانوا يسارعون في الخيرات الاية قال
سفين هو الحزن الدايم في آي كثيره ذكر فيها من خصالهم ومحاسن اخلاقهم الدالة على كمالهم وجاش
ذلك في الاحاديث كثير كقوله انا الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم نبي
بن نبي بن نبي وفي حديث انس وكذلك الانبيا تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم وروي ان سليمان
كان مع ما اعطي من الملك لا يرفع بصره الى السما تخشعا وتواضعا لله وكان يطعم الناس لذايذ
الاطعمة ويا كل خبز الشعير واوحى اليه يا راس العابدين وابن محجة الزاهدين كانت العجوز تقرصه
وهو على الريح في جنوده فيامر الريح فتقف فينظر في حاجتها ويمضي وقيل ابو يوسف مالك تجوع وانت
على خزاين الارض قال اخاف ان اشبع وانسى الجايع وروى ابو هريرة عنه عليه السلام خفف على
داود القران فكان يامر دابته فتسرج فيقرا القران قبل ان تسرج ولا ياكل الا من عمل يده قال
الله تعالى والنا له الحديد ان اعمل سابغات وقدر في السرد وكان سالر به ان يرزقه عملا بيده
يغنيه عن بيت مال الله وقال عليه السلام احب الصلاة الى الله صلاة داود واحب الصيام الى الله
صيام داود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه ويصوم يوما ويفطر يوما وكان
يلبس الصوف ويفترش الشعر ويا كل خبز الشعير بالملح والرماد ويمزج شرابه بالدموع ولم
يرض حكما بعد الخطيئة ولا شاخصا بصره الى السما حيا من ربه ولم يزل باكيا حياته كلها
وقيل باكا حتى نبت العشب من دموعه وحتى اتخذت الدموع في خديه اخدودا وقيل كان
يخرج متنكرا يتعرف سيرته فيسمع الثنا عليه فيزداد تواضعا وقيل لعيسى عليه السلام
لو اتخذت حمارا قال انا اكرم على الله من ان يشغلني بحمار وكان يلبس الشعر ويا كل الشجر ولم يكن
له بيت اينما ادركه النوم نام وكان احب الاسامي اليه ان يقال له مسكين وقيل ان موسى عليه السلام لما ورد
مدين كانت تري خضرة البقل في بطنه من الهزال وقال عليه السلام لقد كان الانبيا قبلي يبتلى احدهم

ستجدني ان شاء الله
صابرا ولا اعصي لك امرا

برا الكريم ٢

الله ٤

نقال

بالفقر والقمل وكان ذلك احب اليهم من العطا اليكم وقال عيسى عليه السلام لخنزير لقيه
اذهب بسلام فقيل له في ذلك فقال اكره ان اعود لساني المنطق بسوء وقال مجاهد
كان طعام يحيى العشب وكان يبكي من خشية الله حتى تتخذ الدمع مجرى في خده وكان ياكل مع الوحش
ليلا يخالط الناس وحكى الطبري عن وهب ان موسى كان يستظل بحجر بين ويا كل في نقر من حجر ويشرع
فيها اذا اراد ان يشرب كما تشرع الدابة تواضعا لله تعالى مما اكرمه به من كلامه واخبارهم في هذا كله
مسطورة وصفاتهم في الكمال وجميل الاخلاق وحسن الصور والشمايل معروفة مشهورة
فلا نطول بها ولا التفت الى ما تجده في كتب بعض جهلة المورخين والمفسرين مما يخالف هذا فصل
قد آتينا الكرم الله من ذكر الاخلاق الحميدة والفضايل المجيدة وخصال الكمال العديدة وارينا ان
صحتها له صلى الله عليه وسلم وجلينا من الاثار ما فيه مقنع والامر اوسع في مجال هذا الباب في
حقه صلى الله عليه وسلم ممتد لا ينقطع دون نفاده الاباد ولا يحصر علم خصايصه زاخر لا تكدره الدلا وكنا
اتينا فيه بالمعروف مما اكثره في الصحيح والمشهور من المصنفات واقتصرنا في ذلك على قليل من كل
وغيض من فيض ورايتنا ان نختم هذه الفصول بذكر حديث الحسن عن ابن ام حاله لجمعه من شمايله
واوصافه كثيرا واداه جملة كافيه من سيره وفضايله ونصله بتنبيه لطيف على غريبه ومشكله
حدثنا القاضي ابو علي الحسين بن محمد الحافظ رحمة الله بقراتي عليه سنة ثمان وخمس مايه قال يا
الامام ابو القاسم عبد الله بن طاهر التميمي قرات عليه اخبركم الفقيه الاديب ابو بكر محمد بن الحسن النيسابوري
والشيخ الفقيه ابو عبد الله محمد بن احمد بن الحسن المحدري القاضي ابو علي الحسن بن علي بن جعفر الوخشي
قالوا انا ابو القسم علي بن احمد بن محمد بن الحسن الخزاعي قال انا ابو سعيد الهيثم بن كليب الشاشي قال انا
ابو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الحافظ قال انا سفين بن وكيع انا جميع بن عمر ابن عبد الرحمن العجلي
املا من كتابه قال حدثني رجل من بني تميم من ولد ابي هاله زوج خديجة ام المومنين رضي الله عنها
يكنى ابا عبد الله عن ابي لابي هاله عن الحسن بن علي بن ابي طالب رحمه الله قال سالت خالي هند
بن ابي هاله قال القاضي ابو علي رحمه الله وقرات على الشيخ ابي الفرج احمد بن خذاذ الكرخي

النطق
انحنت الدموع ٤

عبد الله ٢

الباقلاني قال واجازنا الشيخ الاجل ابو الفضل احمد بن الحسن بن خيرون قالا انا ابو علي
الحسن بن احمد بن ابرهيم بن الحسن بن محمد بن شاذان بن خرب ابن مهران الفارسي قراءة عليه
فاقر به قال انا ابو محمد الحسن بن محمد بن يحيى ابن الحسن بن جعفر بن عبيد الله بن الحسين بن علي
بن الحسين بن علي ابن ابي طالب المعروف بابن اخي طاهر العلوي قال انا اسمعيل بن محمد بن اسحق بن
جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب قال حدثني علي بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين
عن اخيه موسى بن جعفر عن جعفر بن محمد عن ابيه محمد بن علي عن علي بن الحسين قال قال
الحسن بن علي واللفظ لهذا السند سألت خالي هند بن ابي هالة عن حلية رسول الله صلى الله
عليه وسلم وكان وصافا وانا ارجو ان يصف لي منها شيئا اتعلق به قال كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم فخما مفخما يتلالأ وجهه تلالؤ القمر ليلة البدر اطول من المربوع واقصر من المشذب عظيم
الهامة رجل الشعر ان انفرقت عقيقته فرق والا فلا يجاوز شعره شحمة اذنيه اذا هو وفره اذ هو
اللون واسع الجبين ازج الحواجب سوابغ من غير قرن بينهما عرق يدره الغضب اقنى العرنين
له نور يعلوه ويحسبه من لم يتأمله اشم كث اللحية ادعج سهل الخدين ضليع الفم اشنب مفلج الاسنان
دقيق المسربة كان عنقه جيد دمية في صفا الفضة معتدل الخلق بادن متماسك سواء البطن
والصدر بسيط الصدر بعيد ما بين المنكبين ضخم الكراديس موصول ما بين اللبة والسرة بشعر يجري
كالخط عاري الثديين مما سوى ذلك اشعر الذراعين والمنكبين واعالي الصدر
طويل الزندين رحب الراحة شثن الكفين والقدمين سائل الاطراف او قال سائل الاطراف
وسائر الاطراف سبط العصب خمصان الاخمصين مسيح القدمين ينبو عنهما الماء اذا زال زال
تقلعا ويخطو تكفيا ويمشي هونا ذريع المشية اذا مشى كانما ينحط من صبب واذا التفت
التفت جميعا خافض الطرف نظره الى الارض اطول من نظره الى السماء جل نظره الملاحظة
يسوق اصحابه ويبدأ من لقيه بالسلام قلت صفلي منطقه قال كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم متواصل الاحزان دائم الفكرة ليست له راحة ولا يتكلم في غير حاجة طويل السكوت

يفتتح الكلام ويختمه باشداقه ويتكلم بجوامع الكلم فصلا لا فضول فيه ولا تقصير دمثا ليس بالجافي
ولا المهين يعظم النعمة وان دقت لا يذم شيئا لم يكن يذم ذواقا ولا يمدحه ولا يقام لغضبه
اذا تعرض للحق شيء حتى ينتصر له ولا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها اذا اشار اشار بكفه كلها
واذا تعجب قلبها واذا تحدث اتصل بها فضرب بباطن راحته اليمنى باطن يده اليسرى واذا غضب
اعرض واشاح واذا فرح غض طرفه جل ضحكه التبسم ويفتر عن مثل حب الغمام قال الحسن
فكتمها الحسين بن علي زمانا ثم حدثته فوجدته قد سبقني اليه فسأل اباه عن مدخل رسول
الله صلى الله عليه وسلم ومخرجه ومجلسه وشكله فلم يدع منه شيئا قال الحسين فسألت ابي عليه السلام
عن دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كان دخوله لنفسه ماذونا له في ذلك فكان اذا اوى
الى منزله جزأ دخوله ثلاثة اجزاء جزأ لله تعالى وجزأ لاهله وجزأ لنفسه ثم جزأ جزأه بينه
وبين الناس فيرد ذلك على العامة بالخاصة ولا يدخر عنهم شيئا فكان من سيرته في جزء الامة
ايثار اهل الفضل باذنه وقسمه على قدر فضلهم في الدين فمنهم ذو الحاجة ومنهم ذو الحاجتين
ومنهم ذو الحوائج ومنهم ذو الحاجتين فيتشاغل بهم ويشغلهم فيما اصلحهم والامة من مسألته عنهم
واخبارهم بالذي ينبغي لهم ويقول ليبلغ الشاهد منكم الغايب وابلغوني حاجة من لا يستطيع
ابلاغ حاجته فانه من ابلغ سلطانا حاجة من لا يستطيع ابلاغها ثبت الله قدميه يوم
القيامة لا يذكر عنده الا ذلك ولا يقبل من احد غيره قال في حديث سفين بن وكيع يدخلون
رواد ولا يتفرقون الا عن ذواق ويخرجون ادلة يعني فقها قلت فاخبرني عن مخرجه
كيف كان يصنع فيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخزن لسانه الا مما يعنيهم ويؤلفهم
ولا يفرقهم يكرم كريم كل قوم ويوليه عليهم ويحذر الناس ويحترس منهم من غير ان يطوي عن
احد بشره وخلقه ويتفقد اصحابه ويسأل الناس عما في الناس ويحسن الحسن ويصوبه ويقبح
القبيح ويوهنه معتدل الامر غير مختلف لا يغفل مخافة ان يغفلوا او يملوا لكل حال عنده عتاد
لا يقصر عن الحق ولا يجاوزه الى غيره الذين يلونه من الناس خيارهم افضلهم عنده اعمهم

نصيحةً وأعظمهم عنده منزلةً احسنهم مواساةً وموازرةً فسألته عن مجلسه عما
كان يصنع فيه فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجلس ولا يقوم الا على ذكر ولا يوطن
الاماكن وينهى عن ايطانها واذا انتهى الى القوم جلس حيث ينتهي به المجلس ويامر بذلك ويعطي
كل جلسائه نصيبه حتى لا يحسب جليسه ان احدا اكرم عليه منه من جالسه او قاومه لحاجة
صابره حتى يكون هو المنصرف عنه من سأله حاجة لم يردّه الا بها او بميسور من القول قد وسع
الناس بسطه وخلقه فصار لهم اباً وصاروا عنده في الحق متقاربين متفاضلين فيه بالتقوى
وفي الرواية الاخرى صاروا عنده في الحق سواء مجلسه مجلس حلم وحياء وصبر وامانة لا ترفع
فيه الاصوات ولا تؤبن فيه الحرم ولا تثنى فلتاته وهذه الكلمة من غير الروايتين يتعاطفون
بالتقوى متواضعين يوقرون فيه الكبير ويرحمون فيه الصغير ويؤثرون ذا الحاجة ويحفظون
الغريب فسألته عن سيرته صلى الله عليه وسلم في جلسائه فقال كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم دايم البشر سهل الخلق ليّن الجانب ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب ولا فحاش ولا عياب
ولا مداح يتغافل عما لا يشتهي ولا يؤيس منه قد ترك نفسه من ثلاث المراء والاكثار وما لا يعنيه
وترك الناس من ثلاث كان لا يذم احدا ولا يعيره ولا يطلب عورته ولا يتكلم الا فيما يرجو ثوابه اذا
تكلم اطرق جلساؤه كانما على رؤسهم الطير واذا سكت تكلموا لا يتنازعون عنده الحديث من تكلم
عنده انصتوا له حتى يفرغ حديثهم حديثه اولهم يضحك مما يضحكون منه ويتعجب مما يتعجبون منه
ويصبر للغريب على الجفوة في المنطق ويقول اذا رايتم صاحب الحاجة يطلبها فارفدوه ينقطعه
بانتهاء او قيام هنا انتهى حديث سفين بن وكيع وزاد الاخر قلت كيف كان سكوته صلى الله عليه وسلم
قال كان سكوته على اربع على الحلم والحذر والتقدير والتفكير فاما تقديره ففي تسوية النظر والاستماع
بين الناس واما تفكره ففيما يبقى ويفنى وجمع له الحلم صلى الله عليه وسلم في الصبر فكان لا يغضبه شيء
يستفزه وجمع له في الحذر اربع اخذه بالحسن ليقتدى به وتركه القبيح لينتهى عنه واجتهاد الرأي في
اصلح امته والقيام لهم بجامع لهم امر الدنيا والاخرة انتهى الوصف بحمد الله وعونه فصل

في تفسير غريب هذا الحديث ومشكله قوله المتردّ اي البائن الطول في مخافة
وهو مثل قوله في الحديث الاخر ليس بالطويل الممغط والشعر الرجل الذي كانه مشط فتكسر
قليلا ليس بسبط ولا جعد والعقيقة شعر الراس اذا ان انفرقت من ذات نفسها فرقها والا
تركها معقوصة ويروى عقيصة وازهر اللون نيّره وقيل ازهر حسن منه زهرة الحياة الدنيا
اي زينتها وهذا كما قال في الحديث الاخر ليس بالابيض الامهق ولا بالادم والامهق هو الناصع
البياض والادم الاسمر اللون ومثله في الحديث الاخر ابيض مشرب اي فيه حمرة والحاجب الازج
المقوس الطويل الوافر الشعر والاقنى السايل الانف المرتفع وسطه والاشم الطويل قصبة الانف
والقرن اتصال شعر الحاجبين وضده البلج ورد في حديث ام معبد وصفه بالقرن والادعج
الشديد سواد الحدقة وفي الحديث الاخر اشكل العين واسجر العين وهو الذي في بياضها
حمرة والضليع الواسع والشثن رؤنق الحسان وماؤها وقيل رقتها وتجزر منها كما يوجد في
اسنان الشباب والفلج فرق بين الثنايا وفيق المسربة خيط الشعر الذي بين الصدر والسرة
بادن ذو لحم ومتماسك محتدل الخلق يشبه بعضه بعضا مثل قوله في الحديث الاخر لم يكن بالمطهم
ولا بالمكلثم اي ليس بمستدير الوجه والمكلثم القصير الذقن وسوأ البطن والصدر اي يستويان ومشيح
الصدر ان صحت هذه اللفظة فتكون الاقبال وهو احد معاني اشاح اي انه كان بادي الصدر
ولم يكن في صدره قعس وهو تطأمن فيه وبه يتضح قوله قبل سوا البطن والصدر اي ليس بمنقاعس
الصدر ولا مفاض البطن ولعل اللفظة مسيح بالسين ونتح الميم اي غير مرتفع كما وقع في الرواية الاخرى
وحكاه ابن دريد والكراديس رؤس العظام وهو مثل قوله في الحديث الاخر جليل المشاش والكتد
والمشاش رؤس المناكب والكتد مجتمع الكتفين وشثن الكفين والقدمين غلظ فيها والزندان
عظما الذراعين وسايل الاطراف اي طويل الاصابع وذكر ان الاخبار انه روى شائل الاطراف
او قال شاثن بالنون قال وهما بمعنى تبدل اللام من النون ان صحت الرواية بها واما على الرواية
الاخرى وساير الاطراف فاشارة الى فخامة جوارحه وقعت مفصلة والى [illegible] بالراحة

أى واسعها وقيل كنى بها عن سعة العطاء والجود خصان الاخمصين اى متجافى اخمص القدمين
وهو الموضع الذى لا تناله الارض من وسط القدم ومسيح القدمين ان يلمسها ولهذا قال
ينبو عنهما الماء فى حديث ابى هريرة خلاف هذا قال فيه اذا وطئ بقدمه وطئ بكلها ليس له
اخمص وهذا يوافق معنى قوله مسيح القدمين وبه قالوا سمى المسيح بن مريم أنه لم يكن له اخمص وقيل مسيح
لاحلم عليهما وهذا ايضا يخالف قوله شثن القدمين والشثن رفع الرجل بقوة والتكفؤ الميل الى سنن
المشى وقصده والهون الرفق والوقار والذريع الواسع الخطوا ان مشيه كان يرفع فيه رجليه
بشرعة ويمد خطوه خلاف مشية المختال ويقصد سمته وكل ذلك برفق وتثبت دون عجله كما قال
كانما ينحط من صبب وقوله يقتبح الكلام ويختمه باسداده اى لسعة فمه والعرب تمادح بهذا وتذم
بصغر الفم واشاح مال وانقبض وحب الغمام البرد وقوله فيرد ذلك بالخاصة على العامة اى جعل
من حر نفسه ما يوصل الخاصة اليه متوصل عنه للعامة وقيل يجعل منه للخاصة ثم يبدله فى جزء آخر
بالعامة ويدخلون رواد ا اى محتاجين اليه وطالبين لما عنده ولا يتفرقون الا عن ذواق قيل عن علم
يتعلمونه ويشبه ان يكون على ظاهره اى فى الغالب والاكثر والعتاد العدة والشئ الحاضر المعد
والموازرة المعاونة وقوله لا يوطن الحمام اى لا يتخذ لصلاته موضعا معلوما وقد ورد نهيه
عن هذا مفسرا فى غير هذا الحديث وصابره اى حبس نفسه على ما يريد صاحبه ولا تؤبن فيه
الحرم الا يذكرن بسوء ولا تثنى فلتاته اى يتحدث بها اى لم تكن فيه فلتة وان كانت من احد شذت
ويروى يحنون والسحاب الكثير الصباح وقوله ولا يقبل الثناء الا من مكافى قيل ان مقتصد
فى ثنائه ومدحه وقيل الا من مسلم وقيل الا من مكافى على يد سبقت من النبى صلى الله عليه وسلم
له ويستفزه يستخفه وفى حديث اخر فى وصفه منهوس العقب اى قليل لحمها واهدب الاشفار
اى طويل شعرها **الباب الثالث فى ما ورد من صحيح الاخبار**
ومشهورها بعظيم قدره عند ربه ومنزلته وما خصه به فى الدارين من كرامته صلى الله
عليه وسلم لا خلاف انه اكرم البشر وسيد ولد آدم وافضل الناس منزلة عند الله واعلاهم درجة

واقتهم لغى واعلم ان الاحاديث الواردة فى ذلك كثيرة جدا وقد اقتصرنا منها على صحيحها
ومشهورها وحصرناها معانى ما ورد منها فى اثنى عشر فصلا **الفصل الاول** فيما ورد من ذكر مكانه
عند ربه والاصطفاء ورفعه الذكر والتفضيل وسياده ولد آدم وما خصه به فى الدارين من مزايا الرتب
وبركة اسمه الطيب **اخبرنا** الشيخ ابو محمد عبد الله بن احمد العدل اذنا بلفظه قال انا ابو الحسن
الفرغانى حدثتنا ام القاسم بنت ابى بكر بن يعقوب عن ابيها حدثنا حاتم وهو ابن عقيل عن يحيى وهو ابن
اسميل عن يحيى الحمانى ياتيس عن الاعمش عن عباية بن ربعى عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الله قسم الخلق قسمين فجعلنى من خيرهم قسما فذلك قوله اصحاب اليمين واصحاب
الشمال فانا من اليمين وانا خير اصحاب اليمين ثم جعل القسمين اثلاثا فجعلنى فى خيرها ثلثا وذلك
قوله اصحاب الميمنة واصحاب المشأمة والسابقون السابقون فانا من السابقين وانا
خير السابقين ثم جعل الاثلاث قبايل فجعلنى من خيرها قبيلة وذلك قوله وجعلناكم شعوبا
وقبايل الاية فانا اتقى ولد آدم واكرمهم على الله ولا فخر ثم جعل القبايل بيوتا فجعلنى فى خيرها بيتا
فذلك قوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت الاية وعن ابى سلمه عن ابى هريره قال قالوا يا رسول
متى وجبت لك النبوة قال وآدم بين الروح والجسد وعن واثلة بن الاسقع قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الله اصطفى من ولد ابرهيم اسميل واصطفى من ولد اسميل بنى كنانه واصطفى من بنى كنانة
قريشا واصطفى من قريش بنى هاشم واصطفانى من بنى هاشم ومن حديث انس انا اكرم ولد آدم على
ربى ولا فخر وفى حديث ابن عباس انا اكرم الاولين والاخرين ولا فخر وعن عايشه عنه عليه السلام
اتانى جبريل فقال قلبت مشارق الارض ومغاربها فلم ار رجلا افضل من محمد ولم ار بنى
اب افضل من بنى هاشم وعن انس ان النبى صلى الله عليه وسلم اتى بالبراق ليلة اسرى به فا
عليه فقال له جبريل يا محمد تفعل هذا فما ركبك احد اكرم على الله منه فارفض عرقا وعن ابن
عباس عنه عليه السلام لما خلق الله ادم اهبطنى فى صلبه الى الارض وجعلنى فى صلب نوح
فى السفينه وقذفنى فى النار فى صلب ابرهيم ثم نقلنى فى الاصلاب الكرام الى ان

الطاهرة حتى اخرجني من أبوي لم يلتقيا على سفاح قط دائما اشار العباس ابن عبد
المطلب رضي الله عنه فيه بقوله من قبلها طبت في الظلال وفي مستودع حيث تخصف الورق
ثم هبطت البلاد لا بشر انت ولا نطفة تركب السفين وقد الجم نسرا واهله الغرق تنقل من صالب
الى رحم اذا مضى عالم بدا طبق وروى عنه صلى الله عليه وسلم ابو ذر وابن عمر وابن عباس وابو هريره
وجابر بن عبد الله انه قال أعطيت خمسا وفي بعضها سالم يعطهن نبي قبلي نصرت بالرعب
مسيره شهر وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا وايما رجل من امتي ادركته الصلاة فليصل واحلت
لي الغنايم ولم تحل لنبي قبلي وبعثت الى الناس كافة واعطيت الشفاعة وفي رواية بدل هذه الكلمة
وقيل لي سل تعطه وفي رواية اخرى وعرض علي امتي فلم يخف علي التابع من المتبوع وفي رواية
بعثت الى الاحمر والاسود قيل السود العرب لان الغالب على الوانهم الادمة فهم من السود والحمر
العجم وقيل البيض والسود من الحي وقيل الحمر الانس والسود الجن وفي الحديث الخر عن ابي هريره
نصرت بالرعب وأوتيت جوامع الكلم وبينا أنا نايم اذ جيء بمفاتيح خزاين الارض فوضعت
في يدي وفي رواية عنه وختم بي النبيون وعن عقبة بن عامر انه قال عليه السلام اني فرط
لكم وانا شهيد عليكم واني والله لانظر الى حوضي الان واني قد أعطيت مفاتيح خزاين الارض
واني والله ما اخاف عليكم أن تشركوا بعدي ولكني اخاف عليكم ان تنافسوا فيها وعن عبد الله
بن عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انا محمد النبي الامي لا نبي بعدي أوتيت جوامع الكلم
وخواتمه وعلمت خزنه النار وحملة العرش وعن ابن عمر بعثت بين يدي الساعه ومن رواية
ابن وهب انه عليه السلام قال قال الله تعالى سل يا محمد فقلت ما اسأل يا رب اتخذت ابرهيم خليلا
وكلمت موسى تكليما واصطفيت نوحا واعطيت سليمان ملكا لا ينبغي لاحد من بعده فقال
الله تعالى ما اعطيتك خيرا من ذلك أعطيتك الكوثر وجعلت اسمك مع اسمي تذكر به في جوف
السما وجعلت الارض طهورا لك ولامتك وغفرت لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر فانت تمشي
في الناس مغفورا لك ولم اصنع ذلك لاحد قبلك وجعلت قلوب امتك مصاحفها وصبات لك

عنه
عنه

اث ولا مضغة
ولا علق

وردت ما اكملت صلاتك مما قول ربها الطهر
حتى اخرك منك اللهم من حيث ابدأت ولك الحمد
وانت لك الرب انت الاول وانت الاخر وانت الظاهر
يعني والله اعلم في الصور بسل الرسائل مختلف

الغنايم
صلى الله

ودعوة

ليبين لهم

قرة اعطيناك
خيرا من قرة

شفاعتك ولم اخبأها لنبي غيرك وفي حديث آخر رواه حذيفة بشرني ربي انه اول من يدخل
الجنه معي من امتي سبعون ألفا مع كل ألف سبعون ألفا مع كل الف سبعون الفا لا حساب عليهم
واعطاني الحجر أمتي ولا تغلب واعطاني النصر والعزة والرعب يسعى بين يدي امتي شهرا
وطيب لي ولامتي المغانم واحل لنا كثيرا مما شدد على من قبلنا ولم يجعل علينا في الدين من حرج وعن
ابي هريرة عنه عليه وسلم ما بين من الانبيا الا وقد اعطى من الايات ما مثله آمن عليه البشر وانما
كان الذي أوتيت وحيا اوحى الله الي فارجو ان اكون اكثرهم تابعا يوم القيمه معنى هذا عند المحققين
بقاء معجزته ما بقيت الدنيا وسائر معجزات الانبيا ذهبت العين ولم يشاهدها الا الحاضر
لها ومعجزة القران يقف عليها قرن بعد قرن عيانا الخبر الى يوم القيامة وفيه كلام
يطول هذا لحجته وقد بسطنا القول فيه وفيما ذكر فيه سوا هذا اخر باب المعجزات وعن
علي رضي الله عنه كل نبي اعطى سبعة نجبا من امته واعطى نبيكم صلى الله عليه وسلم اربعة عشر
نجيبا منهم ابو بكر وعمر بن مسعود وعمار وقال صلى الله عليه وسلم ان الله قد حبس عن مكة الفيل
وسلط عليها رسوله والمومنين وانها لم تحل لاحد بعدي وانما احلت لي ساعة من نهار وعن
العرباض ابن ساريه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اني عبد الله وخاتم النبيين وان
آدم لمنجدل في طينته وعن قريب ادلكم على تاويل دعوتي ابرهيم وبشارة عيسى بن مريم وعن ابن عباس قال ان الله فضل محمدا
صلى الله عليه وسلم على اهل السما وعلى الانبيا صلوات الله عليهم قالوا فما فضله على اهل السما قال
ان الله قال لاهل السما ومن يقل منهم اني اله من دونه الاية وقال لمحمد انا فتحنا لك فتحا مبينا الاية
قالوا فما فضله على الانبيا قال ان الله قال وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه الاية وقال لمحمد
وما ارسلناك الا كافة للناس وعن خلد بن معدان ان نفرا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم قالوا يا رسول الله أخبرنا عن نفسك وقد روي نحوه عن ابي ذر وشداد بن اوس وابن
ابن ملك فقال نعم انا دعوة ابي ابرهيم يعني قوله ربنا وابعث فيهم رسولا منهم وبشرت
عيسى ورات أمي حين حملت بي انه خرج منها نور اضاءت له قصور بصرى من ارض الشام

واستر ضعت فی بنی سعد بن بکر فبینا انا مع اخ لی خلف بیوتنا نرعی بهما لنا اذ جائنی
رجلان علیهما ثیاب بیض وفی حدیث اخر ثلثة رجال بطست من ذهب مملوة ثلجا فاخذ
انی فشقا بطنی قال فی غیر هذا الحدیث من نحری الی مراق بطنی ثم استخرج منه قلبی فشقاه
فاستخرج منه علقة سوداء فطرحها ثم غسلا قلبی وبطنی بذلک الثلج حتی انقیاه قال فی حدیث
اخر ثم تناول احدهما شیئا فاذا بخاتم فی یده من نور یحار الناظر دونه فختم به قلبی فامتلا ایمانا
وحکمة ثم اعاده مکانه واشر الاخر بیده علی بضع صدری فالتأم وفی روایة ان جبریل قال
قلب کیع ای شدید فیه عینان تبصران واذنان سمیعتان ثم قال احدهما لصاحبه زنه بعشرة
من امته فوزننی فرجحتهم ثم قال زنه بمائة من امته فوزننی بهم فوزنتهم ثم قال دعه عنک فلو وزنته
بامته لوزنها قال فی الحدیث الاخر ثم ضمونی الی صدورهم وقبلوا راسی وما بین عینی ثم قالوا
یا حبیب لم ترع انک لو تدری ما یراد بک من الخیر لقرت عیناک وفی بقیة هذا الحدیث من قولهم
ما اکرمک علی الله ان الله معک وملائکته قال فی حدیث ابی ذر فما هو الا ان ولیانی فکلما ارت
الامر معاینة وحکی ابو محمد مکی وابو اللیث السمرقندی وغیرهما ان آدم عند معصیته قال اللهم
بحق محمد اغفر خطیئتی ویروی تقبل توبتی فقال له الله من این عرفت محمدا قال رایت فی کل موضع
من الجنة مکتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله ویروی محمد عبدی ورسولی علمت انه اکرم خلقک
علیک فتاب الله علیه وغفر له وهذا عند قابیله تاویل قوله تعالی فتلقی آدم من ربه کلمات وفی
روایة الاجری فقال آدم لما خلقتنی رفعت راسی الی عرشک فاذا فیه مکتوب لا اله الا الله
محمد رسول الله فعلمت انه لیس احد اعظم قدرا عندک ممن جعلت اسمه مع اسمک فاوحی الله الیه
وعزتی وجلالی انه لاخر النبیین من ذریتک ولولاه ما خلقتک قال وکان آدم یکنی بابی
محمد وقیل بابی البشر وروی عن شریح بن یونس انه قال ان لله ملائکة سیاحین یبلغونی عن امة محمد
فیها احمد او محمد اکراما منهم لمحمد صلی الله علیه وسلم وروی بن قانع القاضی عن ابی الحمراء قال
رسول الله صلی الله علیه وسلم لما اسری بی رایت الی السما انا علی العرش مکتوب لا اله الا الله محمد رسول الله

تشعثان
ثم قال زنه بالف من امته فوزننی بهم فوزنتهم ج

مکتوب

ایده

ایده بعلی وفی التفسیر عن ابن عباس فی قوله تعالی وکان تحته کنز لهما قال لوح من ذهب
فیه مکتوب عجبا لمن ایقن بالقدر کیف ینصب عجبا لمن ایقن بالنار کیف یضحک عجبا لمن یری
الدنیا وتقلبها باهلها کیف یطمئن الیها انا الله لا اله الا انا محمد عبدی ورسولی وعن ابن
عباس علی باب الجنة مکتوب انی انا الله لا اله الا انا محمد رسول الله لا اعذب من قالها وذکر
انه وجد علی الحجارة القدیمة مکتوب محمد تقی مصلح وسیدامین وذکر الشعبی رضی الله عنه انه شاهد
فی بعض بلاد خراسان مولودا ولد علی احد جنبیه مکتوب لا اله الا الله وعلی الاخر محمد رسول الله
وذکر الاخباریون ان ببلاد الهند وردا احمر مکتوبا علیه بالابیض لا اله الا الله محمد رسول الله
وروی عن جعفر بن محمد عن ابیه اذا کان یوم القیمة نادی منادی الخلیقة من اسمه محمد ولیدخل
الجنة لکرامة اسمه علیه السلام وروی ابن القاسم فی سماعه وابن وهب فی جامعه عن مالک
سمعت اهل مکة یقولون ما من بیت فیه اسم محمد الا ما ورد وا وعنه علیه السلام حاضر
احدکم ان یکون فی بیته محمد ومحمدان وثلثة وعن عبد الله بن مسعود ان الله نظر الی قلوب العباد
فاختار منها قلب محمد علیه السلام فاصطفاه لنفسه برسالته وحکی الثقاش ان النبی صلی الله
علیه وسلم لما نزلت وما کان لکم ان توذوا رسول الله ولا ان تنکحوا ازواجه من بعده الایة قام خطیبا
فقال یا معشر اهل الایمان ان الله فضلنی علیکم تفضیلا وفضل نسای علی نسایکم تفضیلا الحدیث

فصل فی تفضیله بما تضمنته کرامة الاسراء من المناجاة والرویة وامامة الانبیاء صلوات الله علیهم

والعروج به الی سدرة المنتهی ومارای من ایات ربه الکبری ومن خصایصه علیه السلام فضله
الاسراء وما انطوت علیه من درجات الرفعة مما نبه علیه الکتاب العزیز وشرحته
صحاح الاخبار قال الله تعالی سبحان الذی اسری بعبده لیلا من المسجد الحرام الایة
وقال والنجم اذا هوی الی قوله لقد رای من ایات ربه الکبری فلا خلاف بین المسلمین فی صحة
الاسراء به علیه السلام اذ هو نص القران وجات تفضیله وشرح عجایبه وخواص محمد نبینا
علیه السلام فیه احادیث کثیرة منتشرة راینا ان نقدم اکملها ونشیر الی زیادة من غیره

عجبت
لا اله الا الله
مکتوب
وزنوا
قوموا ورزوا بهم
قال
الی المسجد الاقصی
اخبار

يجب ذكرها حدثنا القاضي الشهيد ابو علي والفقيه ابو بكر سماعة عليهما والقاضي
ابو عبد الله التميمي وغيرهم واحد من شيوخنا قالوا انا ابو العباس الحذري نا ابو العباس الرازي
نا ابو احمد الجلودي نا ابن سفين نا مسلم بن الحجاج نا شيبان بن فروخ نا حماد بن سلمة نا ثابت البناني
عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتيت بالبراق وهو دابة ابيض طويل فوق الحمار ودون
البغل يضع حافره عند منتهى طرفه قال فركبته حتى اتيت بيت المقدس فربطته بالحلقة التي
يربط بها الانبياء ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فجاءني جبريل بإناء من خمر وإناء
من لبن فاخترت اللبن فقال جبريل اخترت الفطرة ثم عرج بنا الى السماء فاستفتح جبريل
فقيل من انت قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا
بآدم صلى الله عليه وسلم فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء الثانية فاستفتح جبريل فقيل
من انت قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا
بابني الخالة عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا صلى الله عليهما فرحبا بي ودعوا لي بخير ثم عرج بنا الى
السماء الثالثة فذكر مثل الاول ففتح لنا فاذا انا بيوسف صلى الله عليه وسلم واذا هو قد اعطي شطر
الحسن فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى الرابعة فذكر مثله فاذا انا بادريس فرحب بي
ودعا لي بخير قال الله ورفعناه مكانا عليا ثم عرج بنا الى السماء الخامسة فذكر مثله فاذا انا بهرون
فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء السادسة فذكر مثله فاذا انا بموسى فرحب بي
ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء السابعة فذكر مثله فاذا انا بابراهيم مسندا ظهره الى البيت
المعمور واذا هو يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون اليه ثم ذهب بي الى سدرة
المنتهى واذا ورقها كآذان الفيلة واذا ثمرها كالقلال قال فلما غشيها من امر الله ما غشي
تغيرت فما احد من خلق الله يستطيع ان ينعتها من حسنها فاوحى الله الي ما اوحى ففرض
علي خمسين صلاة في كل يوم وليلة فنزلت الى موسى فقال ما فرض ربك على امتك قلت
خمسين صلاة قال ارجع الى ربك فسله التخفيف فان امتك لا يطيقون ذلك فاني قد بلوت

فارجعت الى ربي فقلت يا رب خفف عن امتي فحط عني خمسا فرجعت
الى موسى فقلت حط عني خمسا قال ان امتك لا يطيقون ذلك فارجع الى ربك فسله التخفيف
قال فلم ازل ارجع بين ربي تعالى وبين موسى حتى قال يا محمد انهن خمس صلوات كل يوم وليلة لكل صلاة
عشر فتلك خمسون صلاة ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت عشرا واحدة
قال فنزلت حتى انتهيت الى موسى فاخبرته فقال ارجع الى ربك فسله التخفيف فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقلت قد رجعت الى ربي حتى استحييت منه قال القاضي رضي الله عنه
جود ثابت رحمه الله هذا الحديث عن انس ما سمعنا وما علمنا ان احدا عنه باصوب من هذا وقد
خلط فيه غيره عن انس تخليطا كثيرا لا سيما من رواية شريك بن ابي نمر فقد ذكر في اوله
مجيء الملك له وشق بطنه وغسله بماء زمزم وهذا انما كان وهو صبي وقبل الوحي وقد قال
شريك في حديثه وذلك قبل ان يوحى اليه وذكر قصة الاسراء والاختلاف انها كانت
قبل الوحي وقد قال غير واحد انها كانت قبل الهجرة بسنة وقيل قبل هذا وقد روي ثابت
عن انس من رواية حماد بن سلمة ايضا مجيء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يلعب مع الغلمان
عند ظئره وشقه قلبه تلك القصة مفردة من حديث الاسراء كما رواه الناس فجود في
القضيتين وفي ان الاسراء الى بيت المقدس والى سدرة المنتهى كان قصة واحدة وانه وصل
الى بيت المقدس ثم عرج من هناك فازاح كل اشكال اوهمه غيره وقد روى يونس
عن ابن شهاب عن انس قال كان ابو ذر يحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال فرج سقف بيتي فنزل جبريل ففرج صدري ثم غسله من آء زمزم ثم جاء بطشت
من ذهب ممتلئ حكمة وايمانا فافرغها في صدري ثم اطبقه ثم اخذ بيدي فعرج بنا الى
السماء فذكر القصة وروى قتادة الحديث بمثله عن انس عن مالك بن صعصعة وفيها
تقديم وتاخير وزيادة ونقص وخلاف في ترتيب الانبياء في السموات وحديث ثابت
عن انس اتقن واجود وقد وقعت في حديث الاسراء زيادات نذكر منها نكتا مفيدة في

عرضنا منها فى حديث ابن شهاب وفيه قول كل نبى له مرحبا بالنبى الصالح والاخ الصالح الا
ادم وابرهيم فقالا له والابن الصالح وفيه من طريق ابن عباس ثم عرج بى حتى ظهرت لمستوى
اسمع فيه صريف الاقلام وعن انس ثم انطلق بى حتى أتيت سدرة المنتهى فغشيها الوان لا ادرى
ما هى قال ثم ادخلت الجنة وفى حديث ملك بن صعصعة فلما جاوزته يعنى موسى بكى فنودى
ما يبكيك قال رب هذا غلام بعثته بعدى يدخل من امته الجنة اكثر مما يدخل من امتى وفى حديث
ابى هريرة وقد رايتنى فى جماعة من الانبياء فحانت الصلاة فاممتهم فقال قائل منهم يا محمد هذا
مالك خازن النار فسلم عليه فالتفت فبدأنى بالسلام وفى حديث ابى هريرة ثم سار حتى اتى بيت
المقدس فنزل فربط فرسه الى صخره فصلى مع الملكة فلما قضيت الصلاة قالوا يا جبريل
من هذا معك قال هذا محمد رسول الله خاتم النبيين قالوا وقد أرسل اليه قال نعم قالوا حياه الله
من أخ وخليفه فنعم الاخ ونعم الخليفة ثم لقوا ارواح الانبياء فأثنوا على ربهم وذكر كلام
كل واحد منهم وهم ابرهيم وموسى وعيسى وداود وسليمان ثم ذكر كلام النبى صلى الله عليه وسلم
فقال وان محمدا صلى الله عليه وسلم أثنى على ربه فقال كلكم اثنى على ربه وانا أثنى على ربى الحمد لله
الذى ارسلنى رحمة للعالمين وكافة للناس بشيرا ونذيرا وانزل على الفرقان فيه تبيان
كل شئ وجعل امتى خير أمة وجعل امتى امة وسطا وجعل أمتى هم الاولون وهم الاخرون
وشرح لى صدرى ووضع عنى وزرى ورفع لى ذكرى وجعلنى فاتحا وخاتما فقال
ابرهيم بهذا فضلكم محمد ثم ذكر انه عرج به الى السما الدنيا ومن سما الى سما نحو مما تقدم وفى
حديث ابن مسعود وانتهى بى الى سدرة المنتهى وهى فى السما السادسة اليها ينتهى ما يعرج
به من الارض فيقبض منها واليها ينتهى ما يهبط من فوقها فيقبض منها قال الذى يغشى
السدرة ما يغشى قال فراش من ذهب وفى رواية ابى هريرة من طريق الربيع بن انس
فقيل لى هذه السدرة المنتهى ينتهى اليها كل احد من امتك خلى على سبيلك وهى السدرة
المنتهى يخرج من اصلها انهار من ماء غير اسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر

لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى وهى شجرة يسير الراكب فى ظلها سبعين عاما وان
ورقة منها مظله الخلق يغشيها نور وعشيتها الملكة قال فهو قوله اذ يغشى السدرة
ما يغشى فقال تبرك وتعالى له سل فقال انك اتخذت ابرهيم خليلا واعطيته
ملكا وكلمت موسى تكليما واعطيت داود ملكا عظيما والنت له الحديد وسخرت له
الجبال واعطيت سليمان ملكا عظيما وسخرت له الجن والانس والشياطين والرياح واعطيته
ملكا لا ينبغى لاحد من بعده وعلمت عيسى التوراة والانجيل وجعلته يبرئ الاكمه والابرص
واعذته وامه من الشيطان الرجيم فلم يكن له عليهما سبيل فقال له ربه تعالى قد اتخذتك حبيبا
فهو مكتوب فى التوراه محمد حبيب الرحمن وارسلتك الى الناس كافة وجعلت امتك هم
الاولون وهم الاخرون وجعلت امتك لا تجوز لهم خطبة حتى يشهدوا انك عبدى ورسولى
وجعلتك اول النبيين خلقا واخرهم بعثا واعطيتك خواتيم سورة البقرة من كنز تحت عرشى
لم اعطها نبيا قبلك وجعلتك فاتحا وخاتما وفى الرواية الاخرى قال فاعطى رسول الله صلى الله
عليه وسلم بلنا اعطى الصلوات الخمس واعطى خواتيم سورة البقرة وغفر لمن لا يشرك بالله شيئا من أمته
المقحمات وقال ما كذب الفواد ما رأى الا يتين رأى جبريل فى صورته له ستمائة جناح وفى حديث
شريك انه راى موسى فى السابعة قال بتفضيل كلام الله قال ثم علا به فوق ذلك مما لا يعلمه
الا الله فقال موسى لم اظن ان يرفع على أحد وقد روى عن انس انه صلى الله عليه وسلم صلى
بالانبيا ببيت المقدس وذكر البزار عن على بن ابى طالب رضى الله عنه لما اراد الله تعالى
ان يعلم رسوله الاذان جاءه جبريل ببراقه يقال لها البراق فذهب يركبها فاستصعبت
عليه فقال لها جبريل اسكنى فوالله ما ركبك عبد اكرم على الله من محمد صلى الله عليه وسلم
فركبها حتى اتى بها الى الحجاب الذى يلى الرحمن تعالى فبينا هو كذلك اذ خرج ملك من الحجاب
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جبريل من هذا قال والذى بعثك بالحق انى لاقرب الخلق
مكانا وان هذا الملك ما رايته منذ خلقت قبل ساعتى هذه فقال الملك الله اكبر الله اكبر

فقيل له من وراء الحجاب صدق عبدي انا أكبر انا أكبر ثم قال الملك اشهد ان لا اله الا الله فقيل
من وراء الحجاب صدق عبدي انا الا اله الا انا وذكر مثل هذا في بقية الاذان الا انه لم يذكر جوابا
عن قوله حي على الصلاة حي على الفلاح وقال ثم اخذ الملك بيد محمد فقدمه فام اهل السماء فيهم
آدم ونوح قال ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين راويه اكمل الله لمحمد صلى الله عليه وسلم الشرف
على اهل السماوات والارض قال القاضي رضي الله عنه ما في هذا الحديث من ذكر
الحجاب فهو في حق المخلوق لا في حق الخالق فهم المحجوبون والباري جل اسمه منزه عما يحجبه اذ
الحجب انما تحيط بمقدر محسوس ولكن حجبه على ابصار خلقه وبصايرهم وادراكاتهم بما شاء وكيف
شاء ومتى شاء كقوله كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون وقوله في هذا الحديث الحجاب واذا خرج
ملك من الحجاب يجب ان يقال انه حجاب حجب به من وراءه من ملائكته عن الاطلاع على ما دونه من
سلطانه وعظمته وعجايب ملكوته وجبروته ويدل عليه من الحديث قول جبريل عن الملك
الذي خرج من ورايه ان هذا الملك ما رايته منذ خلقت قبل ساعتي هذه وذلك ان هذا
الحجاب لم يختص بالذات ويدل عليه قول كعب في تفسير سدرة المنتهى قال اليها ينتهي علم
الملايكة وعندها يجدون امر الله لا يجاوزها علمهم واما قوله الذي يلي الرحمن فيحمل على
حذف المضاف اي يلي على عرش الرحمن او امرا من عظيم اياته او مبادي خفايا معارفه
ما هو اعلم به كما قال تعالى وسل القرية اي اهلها وقوله ثم قبل من قبل الحجاب صدق انا اكبر ظاهره
انه سمع في هذا الموطن كلام الله ولكن من وراء حجاب كما قال وما كان لبشر ان يكلمه الله الا
وحيا او من وراء حجاب اي وهو لا يراه حجب بصره عن رؤيته فان صح القول بان محمدا صلى الله
عليه وسلم راى ربه فيحتمل انه في غير هذا الموطن بعد هذا او قبله رفع الحجاب عن بصره حتى
راه والله اعلم فصل ثم اختلف السلف والعلماء هل كان اسرا بروحه او جسده
على ثلاث مقالات فذهبت طايفة الى انه اسرا بالروح وانه رويا منام مع اتفاقهم ان رويا
الانبيا حق ووحي والى هذا ذهب معويه وحكي عن الحسن والمشهور عنه خلافه واليه اشار

محمد بن اسحق وجحتهم قوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس وما حكوا عن عايشه ما فقدت
جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله بينا انا نايم وقوله انس وهو نايم في المسجد الحرام وذكر
القصة ثم قال في اخرها فاستيقظت وانا بالمسجد الحرام وذهب معظم السلف والمسلمين
الى انه اسرا بالجسد وفي اليقظة وهذا هو الحق وهذا قول ابن عباس وجابر وانس وحذيفة
وعمر وابي هريرة وملك بن صعصعة وابي حبة البدري وابن مسعود والضحاك وسعيد بن
جبير وقتادة وابن المسيب وابن شهاب وابن زيد والحسن وابرهيم ومسروق ومجاهد وعكرمة
وابن جريج وهو دليل قول عايشه وهو قول الطبري وابن حنبل وجماعة عظيمة من المسلمين
وهو قول اكثر المتاخرين من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين والمفسرين وقالت طايفة كان الاسرا
بالجسد يقظة الى بيت المقدس والى السما بالروح واحتجوا بقوله سبحان الذي اسرى
بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى فجعل الى المسجد الاقصى غاية الاسرا الذي
وقع التعجب فيه بتعظيم القدرة والتمدح بتشريف النبي محمد صلى الله عليه وسلم به واظهار الكرامة
له بالاسرا اليه قال هؤلا ولو كان الاسرا بجسده الى زايد على المسجد الاقصى لذكره فيكون
ابلغ في المدح ثم اختلفت هذه الفرقتان هل صلى بيت المقدس ام لا ففي حديث انس
وغيره ما تقدم من صلاته فيه وانكر ذلك حذيفة بن اليمان وقال والله ما زال الامر ظهرا
لبطن حتى حجا قال القاضي رضي الله عنه والحق من هذا والصحيح ان شا الله
انه اسرا بالروح والجسد في القصة كلها وعليه تدل الاية وصحيح الاخبار والاعتبار
ولا يعدل عن الظاهر والحقيقة الى التاويل الا عند الاستحالة وليس في الاسرا بجسده
وحال يقظته استحاله اذ لو كان مناما لقال بروح عبده ولم يقل بعبده وقوله ما زاغ
البصر وما طغى ولو كان مناما لما كانت فيه اية ولا معجزة ولما استبعده الكفار ولا
كذبوه فيه ولا ارتد به ضعفا من اسلم وافتتنوا به اذ مثل هذا من المنامات لا يفكر فيه لم يكن
ذلك منهم الا وقد علموا ان خبره انما كان عن جسمه وحال يقظته الى ما ذكر في الحديث من ذكر

صلاته بالانبياء بيت المقدس فى رواية أنس أو فى السما على ما روى غيره وذكر محى جبريله
بالبراق وخبر المعراج واستفتاح السما فيقال ومن معك فيقول محمد ولقايه الانبيا فيها
وخبرهم معه وترحيبهم به وشانه فى فرض الصلاه ومراجعته مع موسى فى ذلك فى بعض هذه
الاخبار فاخذ بيدى جبريل فعرج بى الى السما الى قوله ثم عرج بى حتى ظهرت لمستوى اسمع
فيه صريف الاقلام وانه وصل الى سدرة المنتهى وانه دخل الجنه ورأى فيها ما ذكره قال ابن عباس
هى رويا عين رآها النبى صلى الله عليه وسلم لا رويا منام وعن الحسن فيه بينا انا جالس فى الحجر جانى
جبريل فهمزنى بعقبه فقمت فجلست فلم أر شيئا فعدت لمضجعى فذكر ذلك ثلثا فقال فى الثالثه
فاخذ بعضدى فجرنى الى باب المسجد فاذا دابه ودكر خبر البراق وعن ام هانى ما أسرى
برسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو فى بيتى تلك الليله صلى العشا الاخره ونام بيننا فلما كان
قبيل الفجر أهبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما صلى الصبح وصلينا قال يا ام هانى لقد صليت
معكم العشا الاخره كما رأيت بهذا الوادى ثم جئت بيت المقدس فصليت فيه ثم صليت الغدا
معكم الآن كما ترون وهذا بين فى انه بجسمه وعن ابى بكر من رواية شداد بن اوس عنه انه قال
للنبى صلى الله عليه وسلم ليلة اسرى به طلبتك يا رسول الله البارحة فى مكانك فلم اجدك فاجابه
ان جبريل حمله الى المسجد الاقصى وعن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صليت ليلة
أسرى بى فى مقدم المسجد ثم دخلت الصخرة فاذا ابراهيم قايم معه اربعة املاك وذكر الحديث
وهذه التصريحات ظاهرة غير مستحيله فتحمل على ظاهرها وعن ابى ذر عنه صلى الله عليه وسلم
فرج سقف بيتى وانا بمكة فنزل جبريل فشرح صدرى ثم غسله بماء زمزم الى اخر القصة
ثم اخذ بيدى فعرج بى وعن انس اتيت فانطلق بى الى زمزم فشرح عن صدرى وعن ابى هريرة
لقد رأيتنى فى الحجر وقريش تسألنى عن مسراى فسألتنى عن اشيا لم اثبتها فكربت كربا
ما كربت بمثله قط فرفعه الله لى انظر اليه ونحوه عن جابر وقد روى عمر بن الخطاب فى حديث
الاسرا عنه عليه السلام انه قال ثم رجعت الى خديجة وما تحولت عن جانبها **فصل فى**

ابطال حجج من قال انها نوم مستدلا بقوله تعالى وما جعلنا الرويا التى
اريناك الا فتنة للناس فسماها رؤيا قلنا قوله سبحان الذى اسرى بعبده لانه لا يقال
فى النوم أسرى وقوله فتنة للناس يؤيد انها رؤيا عين اشاهد الشخص اذ ليس فى الحلم فتنه
ولا يكذب به احد لان كل احد يرى مثل ذلك فى منامه من الكون فى ساعة واحدة
فى اقطار متباينة على ان المفسرين قد اختلفوا فى هذه الاية فذهب بعضهم الى انها نزلت
فى قصة الحديبية وما وقع فى نفوس الناس من ذلك وقيل غير هذا واما قولهم انه قد سماها
فى الحديث مناما وقوله فى حديث اخر بين النايم واليقظان وقوله ايضا وهو نايم وقوله
ثم استيقظت فلا حجه فيه اذ يحتمل ان اول وصول الملك اليه كان وهو نايم او اول
حلوم الاسرا به وهو نايم وليس فى الحديث انه كان نايما فى القصة كلها الا ما يدل عليه
ثم استيقظت بمعنى أصبحت واستيقظ من نوم اخر بعد وصوله ببيته ويدل عليه ان مسراه
لم يكن طول الليله وانما كان فى بعضه وقد يكون قوله استيقظت وانا فى المسجد الحرام لما كان
غمره من عجايب ما طالع من ملكوت السماوات والارض وخامر باطنه من مشاهده الملا الاعلى
وما راى من ايات ربه الكبرى فلم يستفق ويرجع الى حال البشريه الا وهو بالمسجد الحرام ووجه
ثالث ان يكون نومه واستيقاظه حقيقة على مقتضى لفظه ولكنه اسرى بجسده
وقلبه حاضر ورويا الانبيا حق تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم وقد قال بعض اصحاب الاشارات
النحو من هذا قال تغمض عينيه ليلا يشغله شئ من المحسوسات عن الله ولا يصح هذا ان يكون
فى وقت صلاته بالانبيا ولعله كانت له فى هذا الاسرا حالات ووجه رابع وهو ان يجبر
بالنوم ها هنا عن هيئة النايم من الاضطجاع ويقويه قوله فى رواية عبد بن حميد عن همام
بينا انا نايم وربما قال مضطجع وفى رواية هدبة عنه بينا انا فى الحطيم وربما قال فى الحجر مضطجع
وقوله فى الرواية الاخرى بين النايم واليقظان فيكون سمى هيئته بالنوم لما كانت هيئة النايم
غالبا وذهب بعضهم الى هذه الزيادات من النوم وذكر شق البطن ودنو الرب الواقعه

بعبده
يرى
كان
على
اسرا
معونة
أن

في هذا الحديث انما هي من رواية شريك عن انس فهي منكرة من روايته اذ شق البطن في
الاحاديث الصحيحة انما كان في صغره عليه السلام وقبل النبوة ولانه قال في الحديث
قبل ان يبعث والاسراء اجماع كان بعد المبعث فهذا كله يوهن ما وقع في رواية انس مع ان
انسا قد روي من غير طريق انه انما رواه عن غيره وانه لم يسمعه من النبي صلى الله عليه وسلم فقال
مرة عن مالك بن صعصعة وفي كتاب مسلم لعله عن مالك بن صعصعة على الشك وقال مرة كان
ابو ذر يحدث واما قول عايشة ما فقد جسده فعايشة لم تحدث به عن مشاهدة لانها لم تكن
حينيذ زوجة ولا في سن من يضبط ولعلها لم تكن ولدت بعد على الخلاف في الاسراء متى كان
فان الاسراء كان في اول الاسلام على قول الزهري ومن وافقه بعد المبعث بعام ونصف
وكانت عايشة في الهجرة بنت نحو ثمانية اعوام وقد قيل كان الاسراء الحمى قبل على الهجرة وقيل قبل
الهجرة بعام والاشبه انه لحمى والحجة لذلك تطول ليست من غرضنا فاذا لم تشاهد ذلك عايشة
دل انها حدثت بذلك عن غيرها فلم يرجح خبرها على خبر غيرها وغيرها يقول خلافه مما
وقع نصا في حديث ام هانئ وغيره وايضا فليس حديث عايشة بالثابت والاحاديث الاخر
اثبت لسنا نعني حديث ام هانئ وما ذكرت فيه خديجة وايضا فقد روى في حديث عايشة
ما فقدت ولم يدخلها النبي صلى الله عليه وسلم الا بالمدينة وكل هذا يوهنه بل الذي يدل عليه صحيح
قولها انه بجسده لانكارها ان تكون رؤياه لربه رؤيا عين ولو كانت عندها مناما لم تنكره قال
قيل فقد قال تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى فقد جعل ما رآه للقلب وهذا يدل على انه رؤيا نوم ورؤيا
لا مشاهدة عين وحس قلنا يقابله قوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى فقد اضاف الامر
للبصر وقد قال اهل التفسير في قوله ما كذب الفؤاد ما رأى اي لم يوهم القلب العين
غير الحقيقة بل صدق رؤيتها وقبل ما انكر قلبه ما رأته عينه **فصل** واما رؤيته
صلى الله عليه وسلم لربه جل وعز فاختلف السلف فيها فانكرته عايشة حدثنا ابو الحسين
سراج بن عبد الملك الحافظ بقرائتي عليه قال حدثني ابي وابو عبد الله بن عتاب الفقيه قالا

القاضي يونس بن مغيث نا ابو الفضل الصقلي نا ثابت بن قاسم بن ثابت عن ابيه وجده
قالا نا عبد الله بن علي نا محمود بن ادم نا وكيع عن ابي خالد عن عامر عن مسروق انه قال
لعايشة يا ام المومنين هل رأى محمد ربه فقالت لقد قف شعري مما قلت ثلاث من حدثك
بهن فقد كذب من حدثك ان محمدا رأى ربه فقد كذب ثم قرات لا تدركه الابصار وهو يدرك
الابصار الاية وذكر الحديث وقال جماعة بقول عايشة وهو المشهور عن ابن مسعود ومثله
عن ابي هريرة انه انما رأى جبريل واختلف عنه وقال بانكار هذا وامتناع رويته في الدنيا
جماعة من المحدثين والفقهاء والمتكلمين وعن ابن عباس انه راه بعينه وروى عطاء عنه انه
راه بقلبه وعن ابي العالية عنه رآه بفؤاده مرتين وذكر ابن اسحق ان ابن عمر ارسل الى ابن عباس
يسله هل رأى محمد ربه فقال نعم والاشهر عنه انه رأى ربه بعينيه روى ذلك عنه من
طرق وقال ان الله اختص موسى بالكلام وابرهيم بالخلة ومحمدا بالرؤية وحجته قوله ما كذب الفؤاد
ما رأى افتمارونه على ما يرى ولقد راه نزلة اخرى قال الماوردي قيل ان الله تعالى قسم كلامه
ورويته بين موسى ومحمد فراه محمد مرتين وكلم موسى مرتين وحكى ابو الفتح الرازي وابو الليث
السمرقندي الحكاية عن كعب وروى عبد الله بن الحرث قال اجتمع ابن عباس وكعب فقال ابن
عباس انا نحن في هاشم فنقول ان محمدا قد رأى ربه مرتين فكبر كعب حتى جاوبته الجبال وقال
ان الله قسم رويته وكلامه بين محمد وموسى فكلم موسى مرتين ورآه محمد بقلبه وروى شريك عن
ابي ذر في تفسير الاية قال رأى النبي صلى الله عليه وسلم ربه وحكى السمرقندي عن محمد بن كعب
القرظي وربيع بن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل هل رأيت ربك قال رأيته بفؤادي ولم اره
بعيني وروى مالك بن دحارة عن معاذ عن النبي صلى الله عليه وسلم قال رأيت ربي وذكر
كلمة فقال يا محمد فيم يختصم الملأ الاعلى الحديث وحكى عبد الرزاق ان الحسن كان يحلف بالله
لقد رأى محمد ربه وحكاه ابو عمر الطلمنكي عن عكرمة وحكى بعض المتكلمين هذا المذهب
عن ابن مسعود وحكى ابن اسحق ان مروان سأل ابا هريرة هل رأى محمد ربه فقال نعم وحكى القاضي

عن احمد بن حنبل انه قال انا اقول بحديث ابن عباس رآه رآه حتى انقطع نفسه يعني نفس احمد
وقال ابو عمر قال احمد بن حنبل راه بقلبه وجبن عن القول برويته في الدنيا بالابصار وقال سعيد
بن جبير لا اقول رآه ولا لم يره وقد اختلف في تاويل الاية عن ابن عباس وعكرمة والحسن وابن مسعود
فحكي عن ابن عباس وعكرمة رآه بقلبه وعن الحسن وابن مسعود رأى جبريل وحكى عبد الله بن احمد
بن حنبل عن ابيه انه قال رآه وعن ابن عطا في قوله الم نشرح لك صدرك قال شرح صدره للرؤية
وشرح صدر موسى للكلام وقال ابو الحسن علي بن اسمعيل الاشعري رضي الله عنه وجماعة من اصحابه
انه رأى الله بصره وعينى رأسه وقال كل اية اوتيها نبي من الانبياء عليهم السلام فقد اوتي مثلها نبينا
وخص من بينهم بتفضيل الرؤية ووقف بعض مشايخنا في هذا وقال ليس عليه دليل واضح ولكنه
جايز أن يكون قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه والحق الذي لا امتراء فيه ان رؤيته
تعالى في الدنيا جايزة عقلا وليس في العقل ما يحيلها والدليل على جوازها في الدنيا سوال موسى عليه
السلام لها ومحال ان يجهل نبي ما يجوز على الله وما لا يجوز عليه بل لم يسال الا جايزا غير مستحيل
ولكن وقوعه ومشاهدته من الغيب الذي لا يعلمه الا من علمه الله فقال له الله لن ترانى اى لن
تطيق ولا تحتمل رويتي ثم ضرب له مثلا لما هو اقوى من بنية موسى واثبت وهو الجبل وكل
هذا ليس فيه ما يحيل رويته في الدنيا بل فيه جوازها على الجملة وليس في الشرع دليل قاطع على
استحالتها ولا امتناعها اذ كل موجود فرؤيته جايزة غير مستحيلة ولا حجة لمن استدل
على منعها بقوله لا تدركه الابصار لاختلاف التاويلات في الاية واذ ليس يقتضي قول من قال
في الدنيا الاستحالة وقد استدل بعضهم بهذه الاية نفسها على جواز الرؤية وعدم استحالتها
على الجملة وقد قيل لا تدركه ابصار الكفار وقيل لا تدركه الابصار لا تحيط به وهو قول ابن عباس
وقد قيل لا تدركه الابصار دنيا ما يدركه المبصرون وكل هذه التاويلات لا تقتضي منع
الرؤية ولا استحالتها وكذلك لا حجة لهم بقوله لن ترانى الاية وقوله تبت اليك لما
قدمناه ولا نقالبت على العموم ولان من قال معناه لن ترانى في الدنيا انما هو تاويل

وايضا فليس فيه نص الامتناع وانما جاء في حق موسى وحيث تتطرق التاويلات
وتتسلط الاحتمالات فليس للقطع اليه سبيل وقوله تبت اليك اى من سوالي ما لم تقدره
لي وقد قال ابو بكر الهذلي في قوله لن ترانى اى ليس لبشر ان يطيق النظر الي في الدنيا
وانه من نظر الي مات وقد رأيت لبعض السلف والمتاخرين ما معناه ان رويته تعالى
في الدنيا ممتنعة لضعف تركيب اهل الدنيا وقواهم وكونها متغيرة عرضا للافات والفناء
فلم تكن لهم قوة على الرؤية فاذا كان في الاخرة ركبوا تركيبا اخر ورزقوا قوى ثابتة باقية
وانوارا بصارهم وقلوبهم قووا بها على الرؤية وقد رايت نحو هذا لمالك بن انس رحمه الله
قال لم يرفحت الدنيا لانه باق لا يرى الباقي بالفاني فاذا كان في الاخرة ورزقوا ابصارا
باقية رأى الباقي بالباقي وهذا كلام حسن مليح وليس فيه دليل على الاستحالة الا من حيث
ضعف القدرة فاذا قوى الله تعالى من شاء من عباده وأقدره على حمل اعباء الرؤية لم يمتنع في
حقه وقد تقدم ما ذكر في قوة بصر موسى ومحمد عليهما السلام ونفوذ ادراكهما بقوة الالهية
منحاها له دراك ما ادركاه ورؤية ما راياه والله اعلم وقد ذكر القاضي ابو بكر في اثناء اجوبته
عن الايتين ما معناه ان موسى عليه السلام رأى الله فلذلك خر صعقا وان الجبل راى ربه فصار
دكا بادراكه خلقه الله له واستنبط ذلك والله اعلم من قوله ولكن انظر الى الجبل فان استقر
مكانه فسوف تراني ثم قال فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا وتجليه
للجبل هو ظهوره له حتى راه على هذا القول وقال جعفر بن محمد شغله بالجبل حتى تجلى
ولولا ذلك لمات صعقا بلا افاقة وقوله هذا يدل على ان موسى رآه وقد وقع لبعض
المفسرين في الجبل انه رآه وبرؤية الجبل استدل من قال برؤية محمد نبينا له اذ جعله دليلا على
الجواز ولا مرية في الجواز وليس في الايات نص بالمنع واما وجوبه لنبينا والقول بانه
راه بعينه فليس فيه قاطع ايضا ولا نص اذ المعول فيه على اية النجم والتانيع فيهما ما تقدم
والاحتمال لهما ممكن ولا اثر قاطع متواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم فيجب العمل باعتقاد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

مضمنه ومثله حديث ابى ذر فى تفسير الاية وحديث معاذ محتمل للتاويل وهو مضطرب
الاسناد والمتن وحديث ابى ذر الاخر مختلف محتمل مشكل فيروى نورٌ انى اراه وحكى بعض
شيوخنا انه روى نورٌ انى اراه وفى حديثه الاخر سالته فقال رايت نورًا ولين لكيف
الاحتجاج بواحد منها على صحة الرؤية فان كان الصحيح رايت نورًا فهو قد اخبر انه
لم ير الله وانما راى نورًا منعه وحجبه عن رؤية الله والى هذا يرجع قوله نور انى اراه اى كيف
اراه مع حجاب النور المعتنى البصر وهذا مثل ما فى الحديث الاخر حجابه النور وفى الحديث
الاخر لم اره بعينى ولكن رايته بقلبى بمرتين وبلام دنا فتدلى والله قادر على خلق الادراك
الذى فى البصر فى القلب او كيف شاء اله غيره فان ورد حديث نص بين فى الباب
اعتقد ووجب المصير اليه اذ لا استحالة فيه ولا مانع قطعى يرده والله الموفق تعالى للصواب

فصل واما ما ورد فى هذه القصة من مناجاته لله وكلامه معه بقوله فاوحى الى
عبده ما اوحى الى ما تضمنته الاحاديث فاكثر المفسرين على ان الموحى الله الى جبريل وجبريل
الى محمد الا شذوذا منهم فذكر عن جعفر بن محمد الصادق قال اوحى اليه بلا واسطة ونحوه عن
الواسطى والى هذا ذهب بعض المتكلمين ان محمدًا كلم ربه فى المعراج وحكى عن الاشعرى وحكوه عن
ابن مسعود وابن عباس وانكره الاخرون وذكر النقاش عن ابن عباس فى قصة الاسراء عنه عليه السلام
فى قوله دنا فتدلى قال فارقنى جبريل فانقطعت الاصوات عنى فسمعت كلام ربى وهو يقول
ليهدأ روعك يا محمد ادن ادن وفى حديث انس فى الاسراء نحو منه وقد احتجوا فى هذا بقوله تعالى
وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيًا او من وراء حجاب او يرسل رسولًا فيوحى باذنه ما يشاء فقالوا
هى ثلثة اقسام من وراء حجاب كتكليم موسى وبارسال الملئكة كحال جميع الانبياء واكثر احوال
نبينا صلى الله عليه وسلم الثالث قوله وحيًا ولم يبق من تقسيم صور الكلام الا المشافهة مع
المشاهدة وقد قيل الوحى هاهنا هو ما يلقيه فى قلب النبى دون واسطة وقد ذكر ابو بكر
البزار عن على فى حديث الاسراء ما هو اوضح فى سماع النبى صلى الله عليه وسلم لكلام الله من الاية

فذكر فيه فقال الملك الله اكبر الله اكبر فقيل لى من وراء الحجاب صدق عبدى انا اكبر
انا اكبر وقال فى سايركلمات الاذان مثل ذلك ويجئ الكلام فى مشكل هذين الحديثين
فى الفصل بعد هذا مع ما يشبهه وفى اول فصل من الباب منه وكلام الله لمحمد ومن اختصه
من انبيايه جايز غير ممتنع عقلًا ولا ورد فى الشرع قاطع يمنعه فان صح فى ذلك خبر احتمل
عليه وكلامه تعالى لموسى كاين حق مقطوع به نص ذلك فى الكتاب والكره بالصدر
دلالة على الحقيقة ورفع مكانه على ما ورد فى الحديث فى السما السابعة بسبب كلامه
ورفع محمدًا فوق هذا كله حتى بلغ مستوى وسمع صريف الاقلام فكيف يستحيل فى حق
هذا او يبعد سماع الكلام سبحان من خص من شا بما شا وجعل بعضهم فوق بعض درجات

فصل واما ما ورد فى حديث الاسرا وظاهر الاية من الدنو والقرب من قوله دنا فتدلى
فكان قاب قوسين او ادنى فاكثر المفسرين ان الدنو والتدلى منقسم ما بين محمد وجبريل
عليهما السلام او مختص باحدهما من الاخر او من السدرة المنتهى قال الرازى وقال ابن عباس هو
محمد دنا فتدلى من ربه وقيل معنى دنا قرب وتدلى زاد فى القرب وقيل هما معنى واحد اى
قرب وحكى ميكى والماوردى عن ابن عباس هو الرب دنا من محمد فتدلى اليه اى امره وحكمه وحكى
النقاش عن الحسن قال دنا من عبده محمد صلى الله عليه وسلم فتدلى فقرب منه فاراه ما شا ان يريه
من قدرته وعظمته قال وقال ابن عباس هو مقدم ومؤخر تدلى الرفرف لمحمد صلى الله عليه وسلم
ليلة المعراج فجلس عليه ثم رفع فدنا من ربه قال فارقنى جبريل وانقطعت عنى الاصوات وسمعت كلام
ربى وعن انس فى الصحيح عرج بى جبريل الى سدرة المنتهى ودنا الجبار رب العزة فتدلى حتى كان
منه قاب قوسين او ادنى فاوحى اليه بما شا وحى اليه خمسين صلاة وذكر حديث الاسرا عن
محمد بن كعب هو محمد دنا محمد من ربه فكان قاب قوسين قال وقال جعفر بن محمد دناه ربه منه
حتى كان منه كقاب قوسين وقال جعفر بن محمد والدنو من الله لا حد له ومن العباد بالحدود
وقال ايضا انقطعت الكيفية عن الدنو الا ترى كيف حجب جبريل عن دنوه ودنا

عليه السلام
اعنيهم
اربعين
دون
فقربه
قرب
ربه ما اوحى
قاب
بلا
فذكر

محمد الى ما أُودِعَ قلبَه من المعرفة والايمان فتدلى بسكون قلبه اليها ادناه وزال عن قلبه
الشك والارتياب قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه اعلم ان ما وقع من اضافة
الدنو والقرب هنا من الله أو الى الله فليس بدنو مكان ولا قرب مكان بل كما ذكرنا عن جعفر الصادق
ليس بدنو حركة وانما دنو النبي من ربه وقربه منه اية عظيم منزلته وتشريف رتبته واشراق انوار
معرفته ومشاهدة اسرار غيبه وقدرته ومن الله تعالى له مبرة وتأنيس وتبسط واكرام وتأول
فيه ما يتأول في قوله ينزل ربنا الى سما الدنيا على احد الوجوه نزول افضال واجمال وقبول
واحسان قال الواسطي من توهم انه بنفسه دنا جعل ثم مسافة بل كما دنا بنفسه من الحق
تدلت نعوتا بمعنى عن درك حقيقته اذ لا دنو للحق ولا بعد وقوله قاب قوسين او ادنى من جعل
الضمير عائدا الى الله لا الى جبريل على هذا كان عبارة عن نهاية القرب ولطف المحل واتضاح
المعرفة والاشراف على الحقيقة من محمد صلى الله عليه وسلم وعبارة عن اجابته الرغبة وقضاء
المطالب واظهار التحفي وانافة المنزلة والمرتبة من الله تعالى له وتأول فيه ما يتأول
في قوله من تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا ومن أتاني مشيا أتيته هرولة قرب بالاجابة
والقبول واتيان بالاحسان وتجميل المأمول فصل في ذكر تفضيله في القيامة
بخصوص الكرامة حدثنا القاضي ابو علي انا ابو الفضل وابو الحسن انا ابو يعلى انا السبخي انا المحبوب
انا الترمذي انا الحسين بن يزيد الكوفي انا عبد السلام بن حرب عن ليث عن الربيع بن انس
عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أول الناس خروجا اذا بعثوا وانا خطيبهم
اذا وفدوا وانا مبشرهم اذا يئسوا لوآ الحمد بيدي وانا اكرم ولد آدم على ربي ولا فخر وفي رواية
بن حر عن الربيع عن أنس في لفظ هذا الحديث انا اول الناس خروجا اذا بعثوا وانا قائدهم
اذا وفدوا وانا خطيبهم اذا انصتوا وانا شفيعهم اذا حبسوا وانا مبشرهم اذا ابلسوا
لوآ الكرم بيدي وانا اكرم ولد آدم على ربي ولا فخر ويطوف علي الف خادم كانهم لولو
مكنون وعن ابي هريرة وأكسى حلة من حلل الجنة ثم اقوم عن يمين العرش ليس احد من الخلايق

يقوم ذلك المقام غيري وعن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد
آدم يوم القيامة وبيدي لوآ الحمد ولا فخر وما فتي يومئذ آدم فمن سواه الا تحت لوائي وانا
اول من ينشق عنه الارض ولا فخر وعن ابي هريرة عنه صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد آدم يوم
القيمة واول من ينشق عنه القبر واول شافع واول مشفع وعن ابن عباس انا حامل لوا الحمد
يوم القيمة ولا فخر وانا اول شافع واول مشفع ولا فخر وانا اول من يحرك حلق الجنة فيفتح لي فيدخلها
معي فقراء المؤمنين ولا فخر وانا اكرم الاولين والاخرين ولا فخر وعن ابن انا اول الناس يشفع
في الجنة وانا اكثر الناس تبعا وعن انس قال النبي صلى الله عليه وسلم انا سيد الناس يوم القيمة
وتدرون لم ذلك يجمع الله الاولين والاخرين وذكر حديث الشفاعة وعن ابي هريرة انه عليه
السلام قال اطمع ان اكون اعظم الانبيا اجرا يوم القيمة وفي حديث اخر أما ترضون ان اكون
ابرهيم وعيسى فيكم يوم القيمة ثم قال انهما في امتي يوم القيمة اما ابرهيم فيقول انت دعوتني
وذريتي فاجعلني من امتك واما عيسى فالانبيا اخوة بنو علات امهاتهم شتى وان
عيسى اخي ليس بيني وبينه نبي وانا اولى الناس به وقوله انا سيد الناس يوم القيمة هو
سيدهم في الدنيا ويوم القيمة ولكن اشار عليه السلام لانفراده فيه بالسودد والشفاعة
دون غيره اذ لجا اليه الناس في ذلك فلم يجدوا سواه والسيد هو الذي يلجا الناس اليه
في حوائجهم فكان حينئذ سيدا منفردا من بين البشر لم يزاحمه احد في ذلك ولا ادعاه
كما قال تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار والملك له تعالى في الدنيا والاخرة لكن في
الاخرة انقطعت دعوى المدعين لذلك في الدنيا وكذلك لجا الى محمد جميع الناس في الشفاعة
فكان سيدهم في الاخرى دون دعوى وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم آتي باب
الجنة يوم القيامة فاستفتح فيقول الخازن من انت فاقول محمد فيقول بك امرت ألا افتح لاحد
قبلك وعن عبد الله بن عمرو قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حوضي مسيرة شهر وزواياه
سوآء وماؤه ابيض من اللبن وريحه اطيب من المسك كيزانه كنجوم السما من شرب منه

ايطا ابدا وعن ابت دركوه وقال طوله ما بين عمان الى ايلة يشحب فيه ميزابان من الجنة
وعن ثوبان مثله وقال احدهما من ذهب والاخر من ورق وفى رواية حارثة ابن وهب كما بين
المدينة وصنعآء وقال انس ايلة وصنعآء وقال ابن عمر كما بين الكوفة والحجر الاسود وروى حديث
الحوض ايضا انس وجابر وسمرة بن عمرو وعقبة بن عامر وحارثة ابن وهب الخزاعى والمستورد
وابو برزة الاسلمى وحذيفة بن اليمان وابو امامة وزيد بن ارقم وابن مسعود وعبد الله بن يزيد
وسهل بن سعد وسويد بن جبلة وابو سعيد الخدرى وعبد الله الصنابحى وابو هريرة والبراء وجندب
وعايشة واسما بنت ابى بكر وابو بكرة وخولة بنت قيس وغيرهم وابو بكر وعمر ابن الخطاب وابن بريدة

فصل فى تفضيله بالمحبة

والخلة جآءت بذلك الاخبار الصحيحة واخص صلى الله
عليه وسلم على السنة المسلمين بحبيب الله اخبرنا ابو القسم بن ابرهيم الخطيب وغيره عن
كريمة بنت محمد نا ابو الهيثم وحدثنا حسين بن محمد الحافظ سماعا عليه نا القاضى ابو الوليد
ناعبد بن احمد نا ابو الهيثم نا ابو عبد الله محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبد الله بن محمد نا
ابو عامر نا فليح نا ابو النضر عن بسر بن سعيد عن ابى سعيد عن النبى صلى الله عليه وسلم انه
قال لو كنت متخذا خليلا غير ربى لاتخذت ابا بكر وفى حديث اخر ان صاحبكم خليل الله
ومن طريق عبد الله ابن مسعود وقد اتخذ الله صاحبكم خليلا وعن ابن عباس قال جلس نا
من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ينتظرونه قال فخرج حتى اذا دنا منهم سمعهم يتذاكرون فسمع
حديثهم فقال بعضهم عجبا ان الله اتخذ من خلقه خليلا وقال اخر ماذا بأعجب من كلام
موسى كلمه الله تكليما وقال اخر عيسى كلمة الله وروحه وقال اخر ادم اصطفاه الله فخرج عليهم
فسلم وقال قد سمعت كلامكم وعجبكم ان الله اتخذ ابرهيم خليلا وهو كذلك وموسى نجى الله
وهو كذلك وعيسى روح الله وهو كذلك وادم اصطفاه الله وهو كذلك الا وانا حبيب الله ولا
فخر وانا حامل لواء الحمد يوم القيمة ولا فخر وانا اول شافع واول مشفع ولا فخر وانا اول من
يحرك حلق الجنة فيفتح الله لى فيدخلنيها ومعى فقرا المومنين ولا فخر وانا اكرم الاولين

والاخرين ولا فخر وفى حديث ابى هريرة من قول الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم
انى اتخذتك خليلا فهو مكتوب فى التورية أنت حبيب الرحمن **قال القاضى ابو الفضل**
رضى الله عنه اختلف فى تفسير الخلة واصل الاشتقاق فقيل الخليل المنقطع الى الله
الذى ليس فى انقطاعه اليه ومحبته له اختلال وقيل الخليل المختص واختار هذا
القول غير واحد وقال بعضهم اصل الخلة الاستصفاء سمى ابرهيم خليل الله لانه يوالى
فيه ويعادى فيه وخله الله له نصره وجعله اماما لمن بعده وقيل الخليل اصله الفقير
المحتاج المنقطع ماخوذ من الخلة وهى الحاجة سمى بها ابرهيم لانه قصر حاجته على ربه
وانقطع اليه بهمه ولم يجعله قبل غيره اذ جاءه جبريل وهو فى المنجنيق ليرمى فى النار فقال
ألك حاجة قال اما اليك فلا وقال ابو بكر بن فورك الخلة صفاء المودة التى توجب الاختصاص
بتخلل الاسرار وقال بعضهم اصل الخلة المحبة ومعناها الاسعاف والالطاف
والترفيع والتشفيع وقد بين ذلك تعالى فى كتابه بقوله وقالت اليهود والنصارى
نحن ابناء الله واحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم فاوجب للمحبوب الا يواخذ بذنوبه قال هذا
والخلة اقوى من المحبة لان المحبة قد تكون فيها العداوة كما قال تعالى ان من ازواجكم واولادكم
عدوا لكم ولا يصح ان تكون عداوة مع خلة فاذا تسمية ابرهيم ومحمد صلى الله عليهما وسلم
بالخلة اما بانقطاعهما الى الله ووقف حوائجهما عليه والانقطاع عمن دونه والاضراب
عن الوسايط والاسباب اولزيادة الاختصاص منه تعالى لهما وخفى الطافه عندهما
وما خالل مواطنهما من اسرار الهيبته ومكنون غيوبه ومحرفته اولاستصفايه لهما
واستصفآئه لهما عمن سواه حتى لم يحبا لهما حب لغيره ولهذا قال بعضهم الخليل
من لا يتسع قلبه لسواه وهو عندهم معنى قوله عليه السلام ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت
ابا بكر خليلا لكن اخوة الاسلام واختلف العلماء ارباب القلوب ايهما ارفع درجة الخلة
او درجة المحبة فجعلها بعضهم سواء لا يكون الحبيب الا خليلا ولا الخليل الا حبيبا

لكنه خص ابرهيم بالخلة ومحمدا بالمحبة وبعضهم قال درجة المحبة ارفع واحتج بقوله صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا خليلا غير ربي فلم يتخذه وقد اطلق المحبة عليه السلام لفاطمة وابنيها واسامة وغيرهما والكثر هم جعل المحبة ارفع من الخلة لان درجة الحبيب نبينا ارفع من درجة الخليل ابرهيم واصل المحبة الميل الى ما يوافق المحب ولكن هذا في حق من يصح الميل منه والانتفاع بالموفق وهي درجة المخلوق فاما الخالق جل جلاله فمنزه عن الاغراض فمحبته لعبده تكميله من سعادته وعصمته وتوفيقه وتهيئة اسباب القرب واقاضة رحمته عليه وتصورها كشف الحجب عن قلبه حتى يراه بقلبه وينظر اليه ببصيرته فيكون كما قال في الحديث فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به ولا ينبغي ان يفهم من هذا سوى التجرد لله والانقطاع الى الله والاعراض عن غير الله وصفا القلب لله واخلاص الحركات لله كما قالت عايشه كان خلقه القرآن برضاه يرضى وبسخطه يسخط ومن هذا عبر بعضهم عن الخلة بقوله

تخللت مسلك الروح مني ... وبذا سمي الخليل خليلا

فاذا امزيه الخلة وخصوصية المحبة حاصلة لنبينا عليه السلام بما دلت عليه الاثار الصحيحة المشتهرة المتلقاة بالقبول من الامة وكفى بقوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله الاية حكى اهل التفسير ان هذه الاية لما نزلت قال الكفار انما يريد محمد ان نتخذه حنانا كما اتخذت النصارى عيسى فانزل الله غيظا لهم وزعما على مقالتهم هذه الاية قل اطيعوا الله والرسول فزاده شرفا بامرهم بطاعته وقرنها بطاعته ثم توعدهم على التولي عنه بقوله فان الله لا يحب الكافرين وقد نقل الامام ابو بكر بن فورك عن بعض المتكلمين كلاما في الفرق بين المحبة والخلة يطول جملة اشاراته الى تفضيل مقام المحبة على الخلة ونحن نذكره مرقاة يهدي الى ما بعده فمن ذلك قولهم الخليل يصل بالواسطة من قوله وكذلك نرى ابرهيم ملكوت السماوات والارض والحبيب يصل اليه بنفسه من قوله فكان قاب قوسين

اواد نى

وغيرهم

واباضته

فاتبعوني يحببكم الله

الرخيلة

او ادنى وقيل الخليل الذي تكون مغفرته في حد الطمع من قوله والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي والحبيب الذي مغفرته في حد اليقين من قوله ليغفر لك الله ما تقدم الاية والخليل قال لا تخزني والحبيب قيل له يوم لا يخزي الله النبي فابتدى بالبشارة قبل السؤال الخليل قال في المحنة حسبي الله والحبيب قيل له يا ايها النبي حسبك الله والخليل قال واجعل لي لسان صدق والحبيب قيل له ورفعنا لك ذكرك اعطى بلا سؤال والخليل قال واجنبني وبني ان نعبد الاصنام والحبيب قيل له انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت وفي ما ذكرناه تنبيه على مقصد اصحاب هذا المقال من تفضيل المقامات والاحوال وكل يعمل على شاكلته فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا

فصل في تفضيله بالشفاعة والمقام المحمود

قال الله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا اخبرنا الشيخ ابو علي الغساني الجياني فيما كتب به الي بخطه باسناد له عن عبد الله القاضي ابو محمد الاصيلي ابو زيد وابو احمد قالا نا محمد بن يوسف قال نا محمد بن اسمعيل قال نا اسمعيل بن ابان نا ابو الاحوص عن ادم بن علي قال سمعت ابن عمر يقول ان الناس يصيرون يوم القيامة جثا كل امة تتبع نبيها يقولون يا فلان اشفع لنا يا فلان اشفع لنا حتى تنتهي الشفاعة الى النبي صلى الله عليه وسلم فذلك يوم يبعثه الله المقام المحمود وعن ابي هريرة سئل عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني قوله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا فقال هي الشفاعة وروى كعب بن مالك عنه عليه السلام يحشر الناس يوم القيمة فاكون انا وامتي على تل ويكسوني ربي حلة خضراء ثم يؤذن لي فاقول ما شاء الله ان اقول فذلك المقام المحمود وعن ابن عمر وذكر حديث الشفاعة قال فيمشي حتى ياتي حلقة الجنة فيومئذ يبعثه الله المقام المحمود الذي وعده وعن ابن مسعود عنه عليه السلام انه قيامه عن يمين العرش مقاما لا يقومه غيره يغبطه فيه الاولون والاخرون ونحوه عن كعب والحسن وفي رواية هو المقام الذي اشفع لامتي فيه وعن ابن مسعود قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لقايم

من نبيك وما تاخر

محمد

وامشي حتى اخذ بحلقة

المقام المحمود قيل وما هو قال ذلك يوم ينزل الله تبارك وتعالى الحديث وعن ابن
موسى عنه عليه السلام خيرت بين ان يدخل نصف امتي الجنة وبين الشفاعة فاخترت
الشفاعة لانها اعم انروونها للمسيئين ولكنها للمذنبين الخطائين وعن ابي هريرة
قلت يا رسول الله ماذا ارد عليك في الشفاعة فقال شفاعتي لمن شهد ان لا اله الا الله
مخلصا يصدق لسانه قلبه وعن ام حبيبة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اريت ما يلقى امتي
من بعدي وسفك بعضهم دما بعض وسبق لهم من الله ما سبق للامم قبلهم فسألت الله ان يوتيني
شفاعة يوم القيمة فيهم ففعل وقال حذيفة يجمع الله الناس في صعيد واحد حيث يسمعهم
الداعي وينفذهم البصر حفاة عراة كما خلقوا سكوتا لا تكلم نفس الا باذنه فينادي يا
محمد فيقول لبيك وسعديك والخير في يديك والشر ليس اليك والمهتدي من هديت وعبدك
بين يديك ولك واليك لا ملجا ولا منجا منك الا اليك تباركت وتعاليت سبحانك رب البيت
قال فذلك المقام المحمود الذي ذكر الله وقال ابن عباس اذا دخل اهل النار النار واهل الجنة
الجنة تبقى اخر زمرة من الجنة واخر زمرة من النار فيقول زمرة النار لزمرة الجنة ما نفعكم
ايمانكم فيدعون ربهم ويضجون فيسمعهم اهل الجنة فيسلون ادم وغيره بعده في الشفاعة لهم
فكل يعتذر حتى ياتوا محمدا فيشفع لهم فذلك المقام المحمود ونحوه عن ابن مسعود ايضا ومجاهد
وذكره علي ابن الحسين عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال جابر بن عبد الله ليزيد الفقير سمعت
بمقام محمد يعني الذي بعثه الله فيه قلت نعم قال فانه مقام محمد المحمود الذي يخرج الله
به من يخرج يعني من النار وذكر حديث الشفاعة في اخراج الجهنميين وعن انس نحوه
وقال في هذا المقام المحمود الذي وعده وفي رواية انس وابي هريرة وغيرهما دخل
حديث بعضهم في حديث بعض قال عليه السلام يجمع الله الاولين والاخرين يوم
القيمة فيهتمون او قال فيلهمون فيقولون لو استشفعنا الى ربنا ومن طريق عنه
ماج الناس بعضهم في بعض وعن ابي هريرة وتدنوا الشمس فيبلغ الناس من الغم ما لا يطيقون

ولا يحتملون فيقولون الا تنظرون من يشفع لكم فياتون آدم فيقولون زاد بعضهم
انت يا آدم ابو البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه واسكنك جنته واسجد لك ملائكته
وعلمك اسماء كل شيء اشفع لنا عند ربك حتى يريحنا من مكاننا الا ترى ما نحن فيه فيقول ان ربي
غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله ونهاني عن الشجرة فعصيت نفسي
نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى نوح فياتون نوحا فيقولون انت اول الرسل الى اهل الارض
وسماك الله عبدا شكورا الا ترى ما نحن فيه الا ترى ما بلغنا الا تشفع لنا الى ربك فيقول
ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله نفسي نفسي قال في رواية انس
ويذكر خطيئته التي اصاب سؤاله ربه بغير علم وفي رواية ابي هريرة وقد كانت لي دعوة دعوتها
على قومي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى ابرهيم فانه خليل الله فياتون ابرهيم فيقولون
انت نبي الله وخليله من اهل الارض اشفع لنا الى ربك الا ترى ما نحن فيه فيقول ان ربي
قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ويذكر ثلاث كلمات كذبهن نفسي ليست لها ولكن
عليكم بموسى فانه كليم الله وفي رواية فانه عبد اتاه الله التوراة وكلمه وقربه نجيا قال
فياتون موسى فيقول لست لها ويذكر خطيئته التي اصاب وقتله النفس نفسي نفسي ولكن
عليكم بعيسى فانه روح الله وكلمته فياتون عيسى فيقول لست لها ولكن عليكم محمد عبدا غفر الله
له ما تقدم من ذنبه وما تاخر فاوتى فاقول انا لها فانطلق فاستاذن على ربي فيوذن لي
فاذا رايته وقعت ساجدا وفي رواية فاتي تحت العرش فاخر ساجدا وفي رواية فاقوم بين
يديه فاحمده بمحامد لا اقدر عليه الا ان يلهمنيه الله وفي رواية فيفتح الله علي
من محامده وحسن الثناء عليه شيا لم يفتحه على احد قبلي قال في رواية ابي هريرة فيقال
يا محمد ارفع راسك سل تعطه واشفع تشفع فارفع راسي فاقول يا رب امتي يا رب امتي
فيقول ادخل من امتك من لا حساب عليه من الباب الايمن من ابواب الجنة وهم شركاء الناس
فيما سوى ذلك من الابواب ولم يذكر في رواية انس هذا الفصل وقال مكانه ثم اخر ساجدا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فيقال لي يا محمد ارفع راسك وقل يسمع لك واشفع تشفع وسل تعطه فاقول رب أمتي امتي فيقال
انطلق فمن كان في قلبه مثقال حبة من بر او شعير من ايمان فاخرجه فانطلق فافعل ثم ارجع الي
ربي فاحمده تلك المحامد وذكر مثل ما تقدم وقال فيه من كان في قلبه أدنى ادنى ادنى من مثقال حبه
خردل فافعل وذكر في المرة الرابعة فيقال لي ارفع راسك وقل يسمع واشفع تشفع وسل تعطه فاقول
يارب ايذن لي فيمن قال لا اله الا الله قال ليس ذلك لك او لكن وعزتي وكبريائي وعظمتي وجبريائي
لاخرجن من النار من قال لا اله الا الله ومن رواية قتادة عنه قال فلا ادري في الثالثة او الرابعة
فاقول يارب ما بقي في النار الا من حبسه القرآن اي وجب عليه الخلود وعن ابي بكر
وعقبة بن عامر وابي سعيد وحذيفه مثله قال فيأتون محمدا فيسودن له ويأذن له ويأذن الامانة والرحم
فيقومان جنبتي الصراط وذكر في رواية ابي مالك عن حذيفه فيأتون محمدا فيشفع فيمر
الصراط يمرون أولهم كالبرق ثم كالريح والطير وشد الرحال تسلم صلى الله عليه وسلم على
الصراط يقول اللهم سلم سلم حتى تعجز اعمال الناس وذكر اخرهم رجلا الحديث وفي رواية ابي
هريرة فاكون اول من يجيز وعن ابن عباس عنه عليه السلام يوضع للانبياء منابر من ذهب يجلسون
عليها ويبقى منبري لا اجلس عليه قائما بين يدي ربي منتصبا فيقول الله تبارك وتعالى
ما تريدان اصنع بامتك فاقول يارب عجل حسابهم فيدعى بهم فيحاسبون فمنهم من يدخل الجنة
برحمته ومنهم من يدخل الجنة بشفاعتي ولا ازال اشفع حتى اعطى صكاكا برجال قد
امر بهم الى النار حتى ان خازن النار ليقول يا محمد ما تركت لغضب ربك في امتك من
نقمة ومن طريق زياد النميري عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انا اول من
تنشق الارض عن جمجمته ولا فخر وانا سيد الناس يوم القيامة ولا فخر ومعي لواء الحمد
يوم القيمة وانا اول من يفتح باب الجنة ولا فخر وآتي فآخذ بحلقة الجنة فيقال من هذا فاقول
محمد فيفتح لي فيستقبلني الجبار تعالى فاخر له ساجدا وذكر نحو ما تقدم ومن رواية
أنيس سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لاشفعن يوم القيامة لاكثر ما في الارض

الاول وقال ومثقال حبة من خردل فقال فافعل ثم ارجع وذكر مثله ثم

ما

ثم لا لعينى

ح وجبت

بقيه

من

حجر وشجر فقد اجتمع من اختلاف الفاظ هذه الاخبار ان شفاعته عليه السلام ومقامه المحمود
من اول الشفاعات الى اخرها من حين يجتمع الناس للمحشر وتضيق بهم الحناجر ويبلغ
منهم العرق والشمس والوقوف مبلغه وذلك قبل الحساب فيشفع حينئذ لراحة الناس
من الموقف ثم يوضع الصراط ويحاسب الناس كما في الحديث عن ابي هريرة وحذيفه وهذا
الحديث اتقن فيشفع في تعجيل من لا حساب عليه من امته الى الجنة كما تقدم في الحديث ثم
يشفع في من وجب عليه العذاب ودخل النار منهم حسب ما تقتضيه الاحاديث
الصحيحة ثم فيمن قال لا اله الا الله وليس هذا سواه صلى الله عليه وسلم وفي الحديث المنتشر
الصحيح لكل نبي دعوة يدعو بها واختبأت دعوتي شفاعة لامتي يوم القيامة قال
اهل العلم معناه دعوة اعلم انها تستجاب لهم ويبلغ فيها من غوبهم والا فكل نبي منهم من
دعوة مستجابة ولنبينا صلى الله عليه وسلم منها ما لا يعد لكن حالهم عند الدعا بها بين
الرجا والخوف وضمنت لهم اجابة دعوة فيما شاؤه يدعون بها على يقين من الاجابة
وقد قال محمد بن زياد وابو صالح عن ابي هريرة في هذا الحديث لكل نبي دعوة دعا بها
في امته فاستجيب له وانا أريد ان اخبأ دعوتي شفاعة لامتي يوم القيامة وفي رواية
ابي صالح لكل نبي دعوة مستجابة فتعجل كل نبي دعوته ونحوه في رواية ابي رزعة عن ابي
هريرة وعن انس مثل رواية بن زياد عن ابي هريرة فيكون هذه الدعوة المذكورة مخصوصة
بالامة مصونة الاجابة والله اعلم وقد اخبر صلى الله عليه وسلم انه سال لامته اشياء من امور
الدين والدنيا اعطى بعضها ومنع بعضها وادخر لهم هذه الدعوة ليوم الفاقة وحاجة
المحزون عظيم السؤال والرغبة جزاه الله احسن ما جزا نبيا عن امته وصلى الله عليه وسلم كثيرا

فصل في تفضيله في الجنة بالوسيلة والدرجة الرفيعة والكوثر والفضيلة

حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن عيسى التميمي والفقيه
ابو الوليد هشام ابن احمد بقراءتي عليه والاول ابو علي الغساني بالنمرة بن عبد المؤمن

أعلموا

أخر

القيامة

بلغ في الماني

عليهما

نا ابو بكر التمار نا ابو داود نا محمد بن سلمة نا ابن وهب عن ابن لهيعة وحيوة وسعيد بن
ابي ايوب عن كعب بن علقمة عن عبد الرحمن بن جبير عن عبد الله بن عمرو بن العاص انه سمع
النبي صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي فانه من صلى
علي صلى الله عليه عشرا ثم سلوا الله تعالى لي الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا تنبغي الا لعبد
من عباد الله وارجو ان اكون انا هو فمن سأل الله لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة وفي حديث
آخر عن ابي هريرة الوسيلة اعلى درجة في الجنة وعن انس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
بينا انا اسير في الجنة اذ عرض لي نهر حافتاه قباب اللولو قلت لجبريل ما هذا قال هذا الكوثر
الذي اعطاكه الله قال ثم ضرب بيده الى طينه فاستخرج مسكا وعن عايشة وعبد الله بن عمرو
مثله قال ومجراه على الدر والياقوت وماؤه احلى من العسل وابيض من الثلج وفي رواية عنه
فاذا هو يجري ولم يستق شفا عليه خرض ترد عليه امتي وذكر حديث الحوض ونحوه عن ابن عباس
وعن ابن عباس ايضا قال الكوثر الخير الذي اعطاه الله اياه وقال سعيد بن جبير والنهر الذي في
الجنة من الخير الذي اعطاه وعن حديفة فيما ذكر عليه السلام عن ربه واعطاني الكوثر نهر
من الجنة يبتيل في حوضي وعن ابن عباس في قوله ولسوف يعطيك ربك فترضى قال الف
قصر من لؤلؤ ابهى من المسك وفيه ما يصلحهن وفي رواية اخرى وفيه ما ينبغي لهن من الازواج
والخدم **فصل** فان قلت اذا تقرر من دليل القرآن وصحيح الاثر واجماع الامة
كونه اكرم البشر وافضل الانبيا فما معنى الاحاديث الواردة بنهيه عن التفضيل
كقوله فيما حدثناه الاشرف قال يا السمرقندي يا الفارسي يا الجاودي يا ابن سهين
يا مسلم يا ابن مثنى يا محمد بن جعفر يا شعبه عن قتادة سمعت ابا العاليه يقول حدثني ابن عم
نبيكم صلى الله عليه وسلم يعني ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما ينبغي لعبد ان
يقول انا خير من يونس بن متى وفي غير هذا الطريق عن ابي هريرة يعني عن الله ما
ينبغي لعبد الحديث وفي حديث ابي هريرة في اليهودي الذي قال والذي اصطفى موسى

على البشر فلطمه رجل من الانصار وقال تقول ذلك ورسول الله بين اظهرنا فبلغ ذلك
النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا تفضلوا بين الانبيا وفي رواية لا تخيروني على موسى وذكر
الحديث وفيه ولا اقول ان احدا افضل من يونس بن متى وعن ابي هريرة ومن قال انا خير
من يونس بن متى فقد كذب وعن ابن مسعود لا يقولن احدكم انا خير من يونس بن متى وفي
حديثه الاخر فجاءه رجل فقال يا خير البرية فقال ذاك ابرهيم فاعلم ان للعلما في هذه
الاحاديث تاويلات احدها ان نهيه عن التفضيل كان قبل ان يعلم انه سيد ولد آدم
فنهى عن التفضيل اذ يحتاج الى توقيف وان من فضل بلا علم فقد كذب وكذلك قوله
لا اقول ان احدا افضل منه لا يقتضي تفضيله هو وانما هو في الظاهر كف عن التفضيل
الوجه الثاني انه قاله صلى الله عليه وسلم على طريق التواضع ونفي التكبر والعجب وهذا
لا يسلم من الاعتراض الوجه الثالث ان لا يفضل لئلا يتم تفضيلا يودي الى تنقص بعضهم
او الغض منه لا سيما في جهة يونس عليه السلام اذ اخبر الله عنه بما اخبر به لئلا يقع في
نفس من لا يعلم منه بذلك غضاضة وانحطاط من رتبته الرفيعة اذ قال تعالى عنه
اذ ابق الى الفلك المشحون وظن ان لن نقدر عليه فربما يخيل لمن لا علم عنده خطيطته
بذلك الوجه الرابع منع التفضيل في حق النبوة والرسالة فان الانبيا فيها على حد واحد
اذ هي شيء واحد لا تفاضل وانما التفاضل في زيادة الاحوال والخصوص والكرامات
والرتب والالطاف واما النبوة في نفسها فلا تفاضل وانما التفاضل بامور اخر زايدة
عليها ولذلك منهم رسل ومنهم اولوا عزم من الرسل ومنهم من رفع مكانا عليا ومن اوتي الحكم
صبيا واوتي بعضهم الزبور وبعضهم البينات ومنهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات
قال الله تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض الاية وقال تلك الرسل فضلنا
بعضهم على بعض الاية قال بعض اهل العلم والتفضيل المراد لهم صنفان في الدنيا وذلك
ثلثة احوال اما ان تكون اياته ومعجزاته ابهر واشهر او تكون امته ازكى واكثر او يكون

في ذاته افضل واظهر وفضله في ذاته راجع الى ما خصه الله به من كرامته واختصاصه
من كلام او خلة او رؤية او ما شاء الله من الطافه وتحف ولايته واختصاصه وقد روى ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال ان للنبوة انفاقا وان يونس تفسخ منها الربع فحفظ صلى الله عليه
وسلم موضع الفتنة من ازهاق من يسق اليه بسببها خرج في نبوته او قدح في اصطفايه وحط
من رتبته وهو في عصمته شفقة منه صلى الله عليه وسلم على امته وقد ينوجه على هذا
الترتيب وجه خامس وهو ان يكون اشار راجعا الى القايل نفسه اي لا يظن احد وان بلغ من
الزكاء والعصمة والطهارة ما بلغه انه خير من يونس لاجل ما حكى الله عنه فان درجة النبوة
افضل واعلى وان تلك الحقارة لم تحطه عنها جبة خزل ولا ادنى وستزيد في القسم
الثالث من هذا بيانا ان شاء الله فقد بان لك الغرض وسقط بما حررناه شبهة المعترض

فصل في اسمايه عليه السلام وما تضمنته من فضيلته

حدثنا ابو عمران موسى بن ابي تليد الفقيه قال نا ابو عمر الحافظ نا سعيد بن نصر نا قاسم ان اصبغ نا محمد بن وضاح نا يحيى نا مالك عن ابن شهاب عن محمد ابن جبير بن مطعم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لي خمسة اسما انا محمد وانا احمد وانا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر وانا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي وانا العاقب وقد سماه الله في كتابه محمدا واحمد في خصايصه تعالى له ان ضمن اسماه ثناءه وطوى انشا ذكره عظيم شكره فاما اسمه احمد فافعل مبالغة من صفة الحمد ومحمد مفعل مبالغة من كثرة الحمد فهو صلى الله عليه وسلم احل من حمد واعمل من حمد واكثر الناس حمدا فهو احمد المحمودين واحمد الحامدين ومعه لواء الحمد يوم القيمة لينتظم كمال الحمد ويشتهر في ملك العرصات بصفة الحمد ويبعثه ربه مقاما محمودا كما وعده فيحمده فيه الاولون والاخرون بشفاعته لهم ويفتح عليه فيه من المحامد كما قال عليه السلام وسمى امته في كتب انبيايه بالحامدين تحقيقا ان يسمى محمدا واحمد ثم عجايب خصايصه وبدايع اياته في اخر صوان الله جل اسمه حتى ان يسمى بهما احد بعد

زمانه اما احمد الذي اتى في الكتب وبشرت به الانبيا فمنع الله تعالى بحكمته ان
يسمى به احد غيره ولا يدعى به مدعو قبله حتى لا يدخل لبس على ضعيف القلب ولذلك
لم يسم محمدا يتيما به احد من العرب ولا غيرهم الى ان شاع قبيل وجوده عليه السلام
وميلاده ان نبيا يبعث اسمه محمد فسمى قوم قليل من العرب ابناءهم بذلك رجاء ان يكون احدهم
هو والله اعلم حيث يجعل رسالته وهم محمد بن حميحة ابن الجلاح الاوسي ومحمد بن سلمة الا
ومحمد بن البرا البكري ومحمد بن سفيان بن مجاشع ومحمد بن خمران الجعفي ومحمد بن حزاعي السلمي
لاسابع لهم ويقال اول من تسمى محمد بن سفيان واليمن يقول بل محمد بن اليحمد بن الحرزم حمى الله
كل من تسمى به ان يدعي النبوة او يدعيها احد له او يظهر عليه سبب يشكك احدا في
امره حتى تحققت السمتان له صلى الله عليه وسلم ولم يبارع فيهما واما قوله وانا الماحي
الذي يمحو الله بي الكفر فصريح في الحديث ويكون محو الكفر اما من مكة وبلاد العرب وما روي
له من الارض وهو عندي انه يبلغه ملك امته او يكون المحو عاما بمعنى الظهور والغلبة كما قال
تعالى ليظهره على الدين كله وقوله وانا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي اي على
زماني وعهدي اي ليس بعدي نبي كما قال وخاتم النبيين وسمي عاقبا لانه عقب غيره من
الانبيا وقيل معنى على قدمي اي يحشر الناس بمشاهدتي كما قال تعالى لتكونوا شهدا
على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا ومعنى قوله لي خمسة اسما قيل انها موجوده
في الكتب المتقدمة وعندي ان العلم من العلم السالفة والله اعلم وقد روي عنه عليه
السلام لي عشرة اسما وذكر منها طه ويس حكاه مكي وقد قيل في بعض تفاسير طه انه يا طاهر
يا هادي وفي يس يا سيد حكاه السلمي عن الواسطي وعن جعفر ابن محمد وذكر غيره لي عشرة
اسما غير الخمسة التي في الحديث الاول قال وانا رسول الرحمة ورسول الملاحم
وانا المقفى النبيين وانا قيم والقيم الجامع الكامل كذا وجدته ولم أر وه وارى
ان جوابه قتم بالثاء كما ذكرناه بعد عن الحربي وهو اشبه بالتفسير وقد وقع ايضا في كتب

مجلس ... ١٣٠٢ ... كتبا بقيا زيه

الانبيا قال داود عليه السلام ابعث لنا محمدا نقم السنه بعد الفترة فقد يكون القيم بمعناه وروى النقاش عنه عليه السلام لى فى القران تسعة اسما محمد واحمد ويس وطه والمدثر والمزمل وعبد الله وفى حديث ابى موسى الاشعرى انه كان عليه السلام يسمى لنا نفسه اسما فيقول انا محمد واحمد والمقفى والحاشر ونبى التوبة ونبى الملحمة ويروى المرحمة وكل صحيح ان شا الله ومعنى المقفى يعنى العاقب واما نبى الرحمه والتوبة والمرحمة والراحة فقد قال الله تعالى فى ارساله الا رحمة للعالمين وكما وصفه بانه يزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ويهديهم الى صراط مستقيم وبالمومنين رؤف رحيم وقد قال فى صفة امته انها امه مرحومه وقال تعالى فيهم وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة اى يرحم بعضهم بعضا نبهه عليه السلام ربه تعالى رحمة لامته ورحمة للعالمين ورحيما بهم ومترحما مستغفرا لهم وجعل امته امة مرحومة ووصفها بالرحمة وامرها بالتراحم واثنى عليه فقال الى الله احب من عباده الرحما وقال الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من فى الارض يرحمكم من فى السما واما رواية نبى الملحمة فاشاره الى ما نابت به من القتال والسيف صلى الله عليه وسلم وهى صحيحه وروى حذيفه مثل حديث ابى موسى وفيه ونبى الرحمة ونبى التوبة ونبى الملاحم وروى الحرث فى حديثه عليه السلام فقال الثانى ملك فقال الفرقم اى يجتمع قال الفقوم الجامع للخير وهذا اسم هو فى آل البيته عليه السلام معلوم وقد جات من القابه عليه السلام وسماته فى القران عده كثيره سوى ما ذكرناه كالنور والسراج المنير والمنذر والنذير والمبشر والبشير والشاهد والشهيد والحق المبين وخاتم النبيين والرؤف الرحيم والامين وقدم الصدق ورحمة للعالمين ونعمة الله والعروة الوثقى والصراط المستقيم والنجم الثاقب والكريم والنبى الامى وداعى الله فى اوصاف كثيره وسمات جليله وجرى منها فى كتب الله المتقدمة وكتب انبيايه واحاديث رسوله واطلاق الامة جمله شايعه كسميته بالمصطفى والمجتبى والقسم والحبيب ورسول رب العالمين والشفيع المشفع والمتقى والمصلح والطاهر والمهيمن والصادق والمصدوق والهادى وسيد ولد آدم وسيد المرسلين وامام المتقين وتاييد الغر المحجلين وحبيب الله وخليل الرحمن وصاحب الحوض المورود والشفاعة والمقام المحمود

ونبى الرحمة م

يوم القيامة

رحمه وبيره

والتقى

وصاحب الوسيلة والفضيله والدرجة الرفيعه وصاحب التاج والمعراج واللوا والقضيب وراكب البراق والناقة والنجيب وصاحب الحجه والسلطان والخاتم والعلامة والبرهان وصاحب الهراوة والنعلين ومن اسمايه فى الكتب المتوكل والمختار ومقيم السنه والمقدس وروح الحق وهو معنى البارقليط فى الانجيل وقال ثعلب البارقليط الذى يفرق بين الحق والباطل ومن اسمايه فى الكتب السالفه ماذماذ ومعناه طيب طيب وحمطايا والخاتم والحاتم حكاه كعب الاحبار قال ثعلب فالخاتم الذى ختم الانبيا والحاتم احسن الانبيا خلقا وخلقا وسمى بالسريانيه مشفع والمحمنا واسمه ايضا فى التوراه احيد وروى ذلك عن ابن سيرين ومعنى صاحب القضيب اى السيف وقع ذلك مفسرا فى الانجيل قال معه قضيب من حديد يقاتل به وامته كذلك وقد حمل على انه القضيب الممشوق الذى كان يمسكه عليه السلام وهو الآن عند الخلفا واما الهراوة التى وصف بها فهى فى اللغة العصا واراها والله اعلم العصا المذكورة فى حديث الحوض اذود الناس عنه بعصاى لاهل اليمن واما التاج فالمراد به العمامة ولم تكن حينيذ الا للعرب والعمايم تيجان العرب واوصافه والقابه وسماته فى الكتب كثيرة وفيما ذكرناه منها مقنع ان شا الله

فصل
فى تشريف الله تعالى له بما سماه به من اسمايه الحسنى ووصفه به من صفاته العلى

قال القاضى ابو الفضل وفقه الله ما احرى هذا الفصل بفصول الباب الاول لاخراطه فى سلك مضمونها وامتزاجه بعذب معينها لكن لم يشرح الله الصدر بالهداية الى استنباطه ولا اثاد الفكر لاستخراج جوهره والتقاطه الا عند الخوض فى الفصل الذى قبله فرايتا ان نضيفه اليه ونجمع به شمله فاعلم ان الله تعالى خص كثيرا من اسمايه بكرامة خلعها عليهم من اسمايه كتسميته اسحق واسميل بعليم وحليم وابرهيم بحليم ونوحا بشكور وعيسى وكبى بيز وموسى بكريم وقوى ويوسف بحفيظ عليم وايوب بصابر واسميل بصادق الوعد كما نطق بذلك الكتاب العزيز من مواضع ذكرهم وفضل محمدا نبينا صلى الله عليه وسلم بان حلاه منها فى كتابه العزيز وعلى السنه انبيايه بعدة كثيرة واجتمع لنا منها جملة بعد اعمال الفكر واحضار الذكر اذ لم نجد من جمع منها فوق

وصاحب

وكانت كتيبته المشهورة العقاب الماسم وروى بفتح السين انه لواء ابى عبيدة بن الجراح وقيل لواء سعد بن عبادة وقيل لواء ابى بكر وقيل لواء النبى صلى الله عليه وسلم

اسمين ولا من تفرغ فيهما لتاليف فصلين وحررنا منها في هذا الفصل نحو ثلاثين اسما ولعل الله تعالى
كما الهم الى ما علم منها وحققه يتم النعمه بابانة ما لم يظهره لنا الان ويفتح غلقه **فمن اسمايه**
تعالى الحميد ومعناه المحمود لانه حمد نفسه وحمده عباده ويكون ايضا بمعنى الحامد لنفسه لاعمال
الطاعات وسمى النبى صلى الله عليه وسلم محمدا واحمد فمحمد بمعنى محمود وكذا وقع اسمه في زبور داود
واحمد بمعنى ابلغ من محمد واجل من محمد وقد اشار الى نحو هذا حسان بقوله له رضي الله عنه

وشق له من اسمه ليجله فذو العرش محمود وهذا محمد ٥ ومن اسمايه تعالى الرؤف الرحيم وهما
بمعنى متقارب وسماه في كتابه بذلك فقال بالمومنين رؤف رحيم ومن اسمايه الحق المبين ومعنى الحق
الموجود والمتحقق امره وكذلك المبين اى المبين امره والهيته بان وابان بمعنى قوى ويكون بمعنى المبين
لعباده امر دينهم ومعادهم وسمى النبى صلى الله عليه وسلم بذلك في كتابه فقال الحق رسول
مبين وقال وقل الحق انا النذير المبين وقال قد جاءكم الحق من ربكم وقال افقد كذبوا بالحق لما جاءهم قيل
محمد وقيل القران ومعناه هنا ضد الباطل والمتحقق صدقه وامره وهو بالمعنى الاول المبين
المبين امره ورسالته او المبين عن الله ما بعثه به كما قال لتبين للناس ما نزل اليهم ومن اسمايه تعالى
النور ومعناه ذو النور اى خالقه او منور السماوات والارض بالانوار ومنور قلوب المومنين
بالهداية وسماه نورا فقال قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين قيل محمد وقيل القران وقال فيه
وسراجا منيرا سمى بذلك لوضوح امره وبيان نبوته وتنوير قلوب المومنين والعارفين بما جاء به
ومن اسمايه تعالى الشهيد ومعناه العالم وقيل الشاهد على عباده يوم القيمه وسماه شهيدا
وشاهدا فقال انا ارسلناك شاهدا وقال ليكون الرسول عليكم شهيدا وهو بمعنى الاول ومن
اسمايه تعالى الكريم ومعناه الكثير الخير وقيل المتفضل وقيل العفو وقيل العلى وفي الحديث
المروي في اسمايه تعالى الاكرم وسماه تعالى كريما بقوله انه لقول رسول كريم قيل محمد وقيل
جبريل وقال عليه السلام انا اكرم ولد ادم ومعانى الاسم صحيحة في حقه عليه السلام ومن اسمايه
تعالى العظيم ومعناه الجليل الشان الذى كل شئ دونه وقال في النبى صلى الله عليه وسلم وانك

لعلى

لعلى خلق عظيم ووقع في اول سفر من التوراه عن اسمعيل وستلد عظيما لامة عظيمة فهو عظيم
وعلى خلق عظيم ومن اسمايه تعالى الجبار ومعناه المصلح وقيل القاهر وقيل العلى العظيم الشان
وقيل المتكبر وسمى النبى صلى الله عليه وسلم في كتاب داود بجبار فقال تقلد ايها الجبار سيفك فان
ناموسك وشرايعك مقرونة بهيبتك ومعناه في حق النبى صلى الله عليه وسلم اما لاصلاحه
الامة بالهداية والتعليم او لقهره اعداءه او لعلو منزلته على البشر وعظيم خطره ونفى الله
عنه في القران جبريه التكبر التى لا يليق به فقال وما انت عليهم بجبار ومن اسمايه تعالى الخبير
ومعناه المطلع بكنه الشئ العالم بحقيقته وقيل معناه المخبر وقال تعالى الرحمن فسل به خبيرا
قال القاضى بكر بن العلا الماموز بالسوال عنه النبى صلى الله عليه وسلم والمسئول الخبير هو النبى
صلى الله عليه وسلم وقال غيره بل السايل النبى والمسئول الله فالنبى خبير بالوجهين المذكورين
قيل لانه عالم على غايه من العلم بما اعلمه الله من مكنون علمه وعظيم معرفته مخبر لامته بما اذن
له في اعلامهم به ومن اسمايه تعالى الفتاح ومعناه الحاكم بين عباده او فاتح ابواب الرزق والرحمة
والمنغلق من امورهم عليهم او يفتح قلوبهم وبصايرهم لمعرفة الحق ويكون ايضا بمعنى الناصر كقوله
ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح اى ان تستنصروا فقد جاءكم النصر وقيل معناه مبتدئ الفتح والنصر
وسمى الله تعالى نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بالفاتح في حديث الاسرا الطويل من رواية الربيع
ابن انس عن ابى العالية وغيره عن ابى هريره وفيه من قول الله تعالى وجعلتك فاتحا
وخاتما وفيه من قول النبى صلى الله عليه وسلم في ثنايه على ربه وتحديد مراتبه ورفع لى
ذكرك وجعلنى فاتحا وخاتما فيكون الفاتح هنا بمعنى الحاكم او الفاتح لابواب الرحمة على
امته والفاتح لبصايرهم لمعرفة الحق والايمان بالله او الناصر للحق او المبتدئ بهدايه الامة
او المبدا المقدم في الانبياء والخاتم لهم كما قال عليه السلام كنت اول الانبياء في الخلق واخرهم
في البعث ومن اسمايه تعالى في الحديث الشكور ومعناه المثيب على العمل القليل وقيل المثنى على
المطيعين ووصف بذلك نبيه نوحا عليه السلام فقال انه كان عبدا شكورا وقد وصف النبى صلى الله

تعالى

عز وجل

زبور

عليه وسلم بذلك نفسه فقال افلا اكون عبدًا شكورًا اى معترفًا بنعم ربى عارفًا بقدر ذلك مثنيا
عليه مجهدًا نفسى فى الزيادة من ذلك لقوله ولئن شكرتم لازيدنكم اسمايه تعالى العليم والحلام وعالم الغيب
والشهادة ووصف نبيه صلى الله عليه وسلم بالعلم وخصه بمزيد منه فقال وعلمك مالم تكن تعلم وكان
فضل الله عليك عظيما وقال ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم مالم تكونوا تعلمون من اسمايه تعالى
الاول والاخر ومعناهما السابق للاشيا قبل وجودها والباقى بعد فنايها وتحقيقه انه ليس
له اول ولا اخر وقال عليه السلام كنت اول الانبيا فى الخلق واخرهم فى البعث وفسر بهذا قوله
تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح فقدم محمدًا صلى الله عليه وسلم وقد اشار الى
نحو منه عمر بن الخطاب رضى الله عنه ومنه قوله نحن الاخرون السابقون وقوله انا اول من يشق
الارض عنه واول من يدخل الجنة واول شافع واول مشفع وهو خاتم النبيين واخر الرسل صلى الله
عليه وسلم ومن اسمايه تعالى القوى وذو القوة المتين ومعناه القادر وقد وصفه الله بذلك
فقال ذى قوة عند ذى العرش مكين قيل محمد وقيل جبريل ومن اسمايه تعالى الصادق فى الحديث
المأثور وورد فى الحديث ايضا اسمه عليه السلام بالصادق المصدوق ومن اسمايه تعالى الولى والمولى
ومعناهما الناصر وقال الله تعالى انما وليكم الله ورسوله وقال عليه السلام انا ولى كل مومن وقال الله
تعالى النبى اولى بالمومنين وقال عليه السلام من كنت مولاه فعلى مولاه ومن اسمايه تعالى العفو ومعناه
الصفوح وقد وصف الله بهذا نبيه فى القرآن والتوراة وامره بالعفو وقال خذ العفو وقال
فاعف عنهم واصفح وقال له جبريل وقد سأله عن قوله خذ العفو قال ان تعفو عن ظلمك وقال
فى التوراة والانجيل فى الحديث المشهور فى صفته ليس بفظ ولا غليظ ولكن يعفو ويصفح
ومن اسمايه تعالى الهادى وهو بمعنى توفيق الله لمن اراد من عباده وبمعنى الدلالة والدعا قال الله
تعالى والله يدعو الى دار السلام وتهدى من تشا الى صراط مستقيم واصل الجميع من الميل وقيل
من التقدم وقيل فى تفسير طه يا طاهر يا هادى يعنى النبى صلى الله عليه وسلم وقال تعالى له وانك لتهدى
الى صراط مستقيم وقال تعالى فيه وداعيًا الى الله باذنه فالله تعالى مختص بالمعنى الاول وقال تعالى

انك لا تهدى من احببت ولكن الله يهدى من يشا ومعنى الدلالة يتطلق على غيره تعالى ومن اسمايه
تعالى المومن المهيمن وقيل هما بمعنى واحد فمعنى المومن فى حقه تعالى المصدق وعرفه عباده والمصدق قوله
الحق والمصدق لعباده المومنين ورسله وقيل الموحد نفسه وقيل المومن عباده فى الدنيا من ظلمه والمومنين
فى الاخرة من عذابه وقيل المهيمن بمعنى الامين مصغر منه فقلبت الهمزة هاء وقد قيل ان قولهم فى الدعاء
آمين انه اسم من اسمآ الله تعالى ومعناه معنى المومن وقيل المهيمن بمعنى الشاهد والحافظ والنبى صلى الله عليه
وسلم امين ومهيمن وهو من سماه الله اسمًا فقال مطاع ثم امين وكان عليه السلام يعرف بالامين
وشهر به قبل النبوة وبعدها وسماه الجاثى فى شعره مهيمنًا فى قوله

ثم اعتدى بسنك المهيمن من خندف علبآ تحتها النطف

قيل المراد بايمانه المهيمن قاله
القتيبى والامام ابو القاسم القشيرى وقال تعالى يومن بالله ويومن للمومنين اى يصدق فقال
انا امنة لاصحابى فمعنى المومن من اسمايه تعالى القدوس ومعناه المنزه عن النقايص
المطهر من سمات الحدوث وسمى بيت المقدس لانه يتطهر فيه من الذنوب ومنه الوادى المقدس
وروح القدس ووقع فى كتب الانبيا عليهم السلام فى اسمايه عليه السلام المقدس اى المطهر من
الذنوب كما قال ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر او الذى يتطهر بمن الذنوب وينتزه
باتباعه عنها كما قال ويزكيهم وقال ليخرجهم من الظلمات الى النور او يكون مقدسًا بمعنى مطهرًا من
الاخلاق الذميمة والاوصاف الدنية ومن اسمايه تعالى العزيز ومعناه الممتنع الغالب او الذى
لا نظير له او المعز لغيره وقال تعالى ولله العزة ولرسوله اى الاستعلاء وجلاله القدر وقد وصف
الله تعالى نفسه بالبشارة والنذارة فقال يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وقال ان الله يبشرك
بيحيى ويكلمه منه وسماه تعالى مبشرًا ونذيرًا وبشيرًا اى مبشر اهل طاعته ونذيرًا لاهل معصيته
ومن اسمايه تعالى فيما ذكره بعض المفسرين طه وطيس وقد ذكر بعضهم ايضا انها من اسمآ محمد صلى الله
عليه وسلم وشرف وكرم **فصل** قال القاضى ابو الفضل وفقه الله وها انا اذكر نكته
اذيل بها هذا الفصل واختم بها هذا القسم وازيح الاشكال بها فيما تقدم عن كل ضعيف الوهم سقيم

الفهم تخلصه من مهاوى التشبيه وتخرجه عن شبه التمويه وهو ان يعتقد ان الله جل
اسمه فى عظمته وكبريايه وملكوته وحسنى اسمايه وعلى صفاته لا يشبه شيا من مخلوقاته ولا يشبه
به وان ما جاءما اطلقه الشرع على الخالق وعلى المخلوق فلا اشتراك به بينهما فى المعنى الحقيقى اذ صفات
القدم تخالف صفات المخلوق كما ان ذاته تعالى لا تشبه الذوات كذلك صفاته لا تشبه صفات
المخلوقين اذ صفاتهم لا تنفك عن الاعراض والاعراض وهو تعالى منزه عن ذلك بل لم يزل بصفاته
واسمايه وكفانى هذا قوله ليس كمثله شئ وهو رد من قال من العلماء العارفين المحققين التوحيد
اثبات ذات غير مشبهة للذوات ولا معطلة من الصفات وزاد هذه النكتة الواسطى رحمه الله
بيانا وهى مقصودنا فقال ليس كذاته ذات ولا كاسمه اسم ولا كفعله فعل ولا كصفته صفة لا
من جهة موافقة اللفظ اللفظ وجلت الذات القديمة ان تكون لها صفة حديثة كما استحال
ان يكون للذات المحدثة صفة قديمة وهذا كله مذهب اهل الحق والسنة والجماعة رضى الله عنهم
وقد فسر الامام ابو القاسم القشيرى رحمة الله قوله هذا البيت بيانا فقال هذه الحكاية تشتمل
على جوامع مسايل التوحيد وكيف تشبه ذاته ذات المحدثات وهى بوجودها مستغنية
وكيف تشبه فعله فعل الخلق وهو غير جلب انس او دفع نقص حصل ولا لخواطر واغراض وجد ولا
لمباشرة ومعالجة ظهر وفعل الخلق لا يخرج عن هذه الوجوه وقال الجرجانى من سنا لنا ما توهمتموه
باوهامكم وادركتموه بعقولكم فهو محدث مثلكم وقال الامام ابو المعالى الجوينى من اطمان الى
موجود انتهى اليه فكره فهو مشبه ومن اطمان الى النفى المحض فهو معطل وان قطع بوجود
اعترف بالعجز عن درك حقيقته فهو موحد وما احسن قول ذى النون المصرى حقيقة
التوحيد ان تعلم ان قدرة الله فى الاشيا بلا علاج وصنعه لها بلا امتزاج وعلة كل شئ صنعه
ولا علة لصنعه وما تصورته فى وهمك فالله بخلافه وهذا الكلام عجيب نفيس محقق والفضل
الاخير تفسير لقوله ليس كمثله شئ والثانى تفسير لقوله لا يسال عما يفعل وهم يسالون والثالث
تفسير لقوله اما قولنا لشئ اذا اردناه ان نقول له كن فيكون تثبتنا الله واياك على التوحيد والاثبات

والتنزيه

والتنزيه وجنبنا طرفى الضلالة والغواية من التعطيل والتشبيه بمنه ورحمته

الباب الرابع فيما اظهره الله تعالى على يديه من المعجزات

وشرفه به الخصايص والكرامات قال القاضى ابو الفضل حسب
المتامل ان يحقق ان كتابا هذا لم يجحده لمنكر نبوة نبينا ولا الطاعن فى معجزاته فيحتاج الى نصب
البراهين عليها وتخصين جوزتها لا يتوصل الطاعن اليها ونذكر شروط المعجز والتحدى وحده
وفساد قول من ابطل نسخ الشرايع ورده بل الغناه لاهل ملة المكذبين لدعوته المصدقين لنبوته
ليكون تاكيدا فى محبتهم له ومناه لاعدايهم وليزدادوا ايمانا مع ايمانهم وبينا ان ثبت فى هذا الباب
امهات معجزاته ومشاهير اياته لتدل على عظم قدره عند ربه وابنينا منها بالمحقق والصحيح
الاسناد واكثره مما بلغ القطع او كاد واضفنا اليها بعض ما وقع فى مشاهير كتب الائمة واذا تامل
المتامل المنصف ما قدمناه من جميل اثره وحميد سيره وبراعة علمه ورجاحة عقله وحلمه
وجمله كماله وجميع خصاله وشاهد حاله وصواب مقاله يتمترى فى صحة نبوته وصدق دعوته
وقد كفى هذا غير واحد فى اسلامه والايمان به فروينا عن الترمذى وابن فانع وغيرهما باسانيد
ان عبد الله بن سلام قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة جيئ لانظر اليه فلما استبنت
وجهه عرفت ان وجهه ليس بوجه كذاب حدثنا به القاضى الشهيد ابو على رحمه الله قال ابا
ابو الحسين الصيرفى وابو الفضل ابن خيرون عن ابى يعلى البغدادى عن ابى على السنجى عن ابن محبوب
عن الترمذى ما محمد بن بشار ما عبد الوهاب الثقفى ومحمد ابن جعفر وابن ابى عدى وحيى بن
سعيد عن عوف بن ابى جميلة الاعرابى عن زرارة بن اوفى عن عبد الله بن سلام الحبر ومن
ابى رزينة الليثى اتيت النبى صلى الله عليه وسلم ومعى ابن لى فاريته فلما رايته قلت هذا نبى الله
وروى مسلم وغيره ان ضماما لما وفد عليه فقال له النبى صلى الله عليه وسلم ان الحمد لله نحمده ونستعينه
من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا
عبده ورسوله قال له اعد على كلماتك هولاء فلقد بلغن قاموس البحر هات يدك ابايعك وقال الجامع بن شداد

كان رجل منا يقال له طارق فأخبر انه راى النبى صلى الله عليه وسلم بالمدينة فقال هل
معكم شئ تبيعونه قلنا هذا البعير قال بكم قلنا بكذا وكذا وسقا من تمر فاخذ بخطامه وسار الى
المدينة فقلنا بعنا من رجل لا ندرى من هو ومعنا ظعينة فقالت انا اضامنه لكن البعير رايت
وجه رجل مثل القمر ليلة البدر لا يخيبكم فاصبحنا فجاء رجل بتمر فقال انا رسول رسول الله
اليكم يامركم ان تاكلوا من هذا التمر وتكتالوا حتى تستوفوا فعلنا وفى خبر الجلندى
ملك عمان لما بلغه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوه الى الاسلام قال الجلندى والله
لقد دلنى على هذا النبى الامى انه لا يامر بخير الا كان اول اخذ به ولا ينهى عن شر الا
كان اول تارك له وانه يغلب فلا يبطر ويغلب فلا يضجر ويفى بالحمد وينجز الموعود واشهد
انه نبى وقال نفطويه فى قوله يكاد زيتها يضئ ولو لم تمسسه نار هذا مثل ضربه الله تعالى
لنبيه صلى الله عليه وسلم يقول يكاد مستدله يدل على نبوته وان لم يتل قرانا كما قال ابن رواحه

لو لم تكن فيه ايات مبينة ... لكان منظره ينبيك بالخبر

وقد آن أن نأخذ فى ذكر النبوة والوحى والرسالة وبعده فى معجزه القران وما فيه من برهان ودلالة

فصل

اعلم ان الله جل اسمه قادر على خلق المعرفة فى قلوب عباده والعلم بذاته واسمايه وصفاته وجميع تكليفاته ابتداء ودون واسطه لو شاء كما حكى عن سنته فى بعض الانبيا وذكره بعض اهل التفسير فى قوله وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا وجايز ان يوصل اليهم جميع ذلك بواسطه يبلغهم كلامه ويكون ذلك الواسطه اما من غير البشر كالملايكة مع الانبيا او من جنسهم كالانبيا مع الامم ولا مانع لهذا من دليل العقل اذا جاز هذا ولم يستحل وجات الرسل بما دل على صدقهم من معجزاتهم وجب تصديقهم فى جميع ما اتوا به لان المعجز مع التحدى من النبى قايم مقام قول الله صدق عبدى فاطيعوه واتبعوه وشاهد على صدقه فيما يقوله وهذا كاف والتطويل فيه خارج عن الغرض فمن اراد تتبعه وجده مستوفى فى مصنفات ايمتنا رحمهم الله والنبوة فى لغة من همز ماخوذة من النبا وهو الخبر وقد اتمر على هذا التاويل تسهيلا والمعنى ان الله تعالى اطلعه

غسان

الوعد

جنس

على غيبه واعلمه انه نبيه فيكون نبى بمعنى مفعول او فعيل بمعنى أن يكون مخبرا عما بعثه الله به ومنبيا بما اطلعه الله عليه وفعيل بمعنى فاعل ويكون عند من لم يهمزه من النبوة وهو ما ارتفع من الارض ومعناه ان له رتبه شريفة ومكانه بينهة عند مولاه منيفة قالوصفان فى حقه مؤتلفان ولها الرسول فهو المرسل وليات نحو له بمعنى مفعل فى اللغه الاتيان والارسال امر الله له بالابلاغ الى من ارسله اليه واشتقاقه من التتابع ومنه قولهم جا الناس ارسالا اذا تبع بعضهم بعضا فكانه الزم تكرير التبليغ او الزمت كلامه اتباعه واختلف العلما هل النبى والرسول بمعنى او بمعنيين فقيل هما سوا واصله من الاتباء وهو الاعلام واستدلوا بقوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبى فقد اثبت لهما معا الارسال قال ولا يكون النبى الا رسولا ولا الرسول الا نبيا وقيل هما مفترقان من وجه اذ قد اجتمعا فى النبوة التى هى الاطلاع على الغيب والاعلام بخواص النبوة او الرفعة بمعرفة ذلك وجوز دخولها وافترقا فى زيادة الرسالة للرسول وهو الامر بالانذار والاعلام كما قلنا وحجتهم من الاية نفسها التفريق بين الاسمين ولو كانا شيئا واحدا لما حسن تكرارهما فى الكلام البليغ قالوا والمعنى وما ارسلنا من نبى الا اذا تمنى ليس ارسل الى احد وقد ذهب بعضهم الى ان الرسول من جاء بشرع مبتدا ومن لم ات به نبى غير رسول وان امر بالابلاغ والانذار والصحيح الذى عليه الجماء الغفير ان كل رسول نبى وليس كل نبى رسولا واول الرسل ادم واخرهم محمد صلى الله عليه وسلم وفى حديث ابى ذر عنه ان الانبيا مايه الف واربعة وعشرون الفا نبى وذكر ان الرسل منهم ثلثمايه وثلثة عشر اولهم ادم فقد بان لك معنى النبوة والرسالة وليستا عند المحققين ذاتا للنبى والرسول ولا وصف ذات خلافا للكرامية فى تاويلهم وتاويل ليس عليه تعويل واما الوحى فاصله الاخراج فلما كان النبى يتلقى ما ياتيه من ربه بتجل سمى وحيا وسمى انواع الالهامات وحيا تشبيها بالوحى الى النبى وسمى الخط وحيا لسرعة حركة يد كاتبه ووحى الحاجب واللحظ سرعة اشارتهما ومنه قوله تعالى فاوحى اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا اى اومأ ورمز وقيل كتب ومنه قولهم الوحا الوحا اى السرعة وقيل اصل الوحى السر والاخفا ومنه سمى الالهام وحيا ومنه قوله وان

مفعول

واحد

ايتى الرسل

الجمع

الشيطين ليوحون الى اوليايهم

شبكة الألوكة www.alukah.net

واوحينا الى ام موسى اى القى فى قلبها وقد قيل ذلك فى قوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا اى ما يلقيه فى قلبه دون واسطة **فصل** اعلم ان معنى تسميتنا ما جاءت به الانبيا معجزة هو ان الخلق عجزوا عن الاتيان بمثلها وهى على ضربين ضرب هو من نوع قدرة البشر فعجزوا عنه فتعجيزهم عنه فعل الله دال على صدق نبيه كصرفهم عن تمنى الموت وتعجيزهم عن الاتيان بمثل القران على رأى بعضهم ونحوه وضرب هو خارج عن قدرتهم فلم يقدروا على الاتيان بمثله كاحيا الموتى وقلب العصا حية واخراج ناقة من صخرة وكلام شجرة ونبع الماء من الاصابع وانشقاق القمر مما لا يمكن ان يفعله احد الا الله فكون ذلك على يدى النبى من فعل الله وتحديه من يكذبه ان ياتى بمثله تعجيز له واعلم ان المعجزات التى ظهرت على يدى نبينا صلى الله عليه وسلم ودلايل نبوته وبراهين صدقه من هذين النوعين معا وهو اكثر الرسل معجزة وابهرهم اية واظهرهم برهانا كما سنبينه وهى فى كثرتها لا يحيط بها ضبط فان واحدا منها وهو القران لا تحصى عدد معجزاته بالف ولا الفين ولا اكثر لان النبى صلى الله عليه وسلم قد تحدى بسورة منه فعجزوا عنها قال اهل العلم واقصر السور انا اعطيناك الكوثر وكل اية او ايات منه بعددها وقدرها معجزة ثم فيها نفسها معجزات على ما سنفصله فيما انطوا عليه من المعجزات ثم معجزات النبى صلى الله عليه وسلم على تسمين قسما منها علم قطعا ونقل الينا متواترا كالقران فلا مرية ولا خلاف بجى النبى به وظهوره من قبله واستدلاله بالحجة به وان انكر هذا معاند جاحد فهو كانكاره وجود محمد فى الدنيا وانما جا اعتراض الجاحدين فى الحجة به فهو فى نفسه وجميع ما تضمنه من معجز معلوم ضرورة ووجه اعجازه معلوم ضرورة ونظرا كما سنشرحه قال بعض اعتنا وبجرى هذا المجرى على الجملة انه قد جرى على يديه عليه السلام ايات وخوارق عادات ان لم تبلغ واحدا منها معينا القطع فبلغه جميعا قطعا لامرية فى جريان معاينها على يديه ولا اختلاف مومن ولا كافر انه جرت على يديه عجايب وانما خلاف الجاحد فى كونها من قبل الله وقد قدمنا كونها من قبل الله وان ذلك يثبت به قوله صدقت فقد علم وقوع مثل هذا ايضا من نبينا ضرورة لا انفاك

معاينا كما يعلم ضرورة جود حاتم وشجاعة عنتره وحلم احنف لتفاق الاخبار الواردة عن كل واحد منهم على كرم هذا وشجاعة هذا وحلم هذا وان كان كل خبر بنفسه لا يوجب العلم ولا يقطع بصحته والقسم الثانى ما لم يبلغ مبلغ الضرورة والقطع وهو على نوعين نوع مشتهر منتشر رواه العدد وشاع الخبر به عند المحدثين والرواة ونقله السير والاخبار كنبع الماء من بين الاصابع وتكثير الطعام ونوع منه اختص به الواحد والاثنان ورواه العدد اليسير ولم يشتهر اشتهار غيره لكنه اذا جمع الى مثله اتفقا فى المعنى واجتمعا على الاتيان بالمعجز كما قدمنا **قال القاضى ابو الفضل** وانا اقول صدعا بالحق ان كثيرا من هذه الايات المانورة عنه عليه السلام معلومة بالقطع اما انشقاق القمر فالقران نص بوقوعه واخبر عن وجوده ولا يعدل عن ظاهر الا بدليل وجا برفع احتماله صحيح الاخبار من طرق كثيرة فلا يوهن عزمنا خلاف اخرق منحل عرا الدين ولا يلتفت الى سخافة مبتدع يلقى الشك على قلوب ضعفا المومنين بل نزعم بهذا الفقه ونتبذ بالعراء سخفه وكذلك قصة نبع الماء وتكثير الطعام رواها الثقات والعدد الكثير عن الجماء الغفير عن العدد الكثير من الصحابة ومنها ما رواه الكافة عن الكافة متصلا عن حدث بها من جملة الصحابة واخبارهم ان ذلك كان فى موطن اجتماع الكثير منهم فى يوم الخندق وفى غزوه بواط وعمرة الحديبية وغزوة بتوك وامثالها من محافل المسلمين ومجمع العساكر ولم يوثر عن احد من الصحابة مخالفة للرواى فيما حكاه ولا انكار عاذكر عنهم انهم رأوه كما راه فسكوت الساكت منهم كنطق الناطق اذهم المنزهون عن السكوت على باطل والمواطاة فى كذب وليس هناك رغبة ولا رهبة تمنعهم ولو كان ما سمعوه منكرا عندهم وغير معروف لديهم لانكروه كما انكر بعضهم على بعض اشيا رواها من السنن والسير وحروف القران وخطا بعضهم بعضا وهم فى ذلك بما هو معلوم فهذا النوع كله يلحق بالقطعى من معجزاته لما بيناه وايضا فان امثال الاخبار التى لا اصل لها وبنيت على باطل تحيد مع مرور الازمان وتتداول الناس واهل البحث

من انكشاف ضعفها وحمل ذكرها كما يشاهد في كثير من الاحبار الكاذبة والاراجيف الطارية
واعلم نبينا هذه الواردة من طريق الاحاد لا تزداد مع مرور الزمان الا ظهورا ومع تداول
الفرق وكثرة طعن الحرور وحرصه على توهينها وتضعيف اصلها واجهاد الملحد على اطفاء نورها
الا قوة وقبولا وللطاعن عليها الا حسرة وغليلا وكذلك اخباره عن الغيوب واتيانه بما يكون
وكان معلوما من اياته على الجملة بالضرورة وهذا حق لا غطاء عليه وقد قال به من ايمتنا القاضي
والاستاذ ابو بكر وغيرهما رحمهم الله وما عندي اوجب قول القايل الذاهب القصص المشهورة
من باب تحير الواحد الاثنة مطالبة للاخبار وروايتها وشغله بغير ذلك من المعارف والعلوم
فمن اعتنى بطرق النقل وطالع الاحاديث والسير لم يرتب في صحة هذه القصص المشهورة على
الوجه الذي ذكرناه ولا يبعد ان يحصل العلم بالتواتر عند واحد ولا يحصل عند اخر فان اكثر
الناس يعلمون بالخبر كون بغداذ موجودة وانها مدينة عظيمة ودار الامامة والخلافة والاحاد
من الناس لا يعلمون اسمها فضلا عن وصفها وهكذا يعلم الفقهاء من اصحاب ملك بالضرورة وتواتر
النقل عنه ان مذهبه ايجاب قراءة ام القران في الصلاة للمنفرد والامام واجزاء النية في اول
ليلة من رمضان عما سواه وان الشافعي يرى تجديد النية كل ليلة والاقتصار في المسح على بعض
الراس وان مذهبهما القصاص في القتل بالمجرد وغيره وايجاب النية في الوضوء واشتراط الولي
في النكاح وان ابا حنيفة خالفهما في هذه المسايل وغيرهم ممن لم يشتغل بمذاهبهم ولا
روى اقوالهم لا يفهم هذا من مذاهبهم فضلا عن سواه وعند ذكرنا احاد هذه المعجزات
تزيد الكلام فيها بيانا ان شاء الله تعالى **فصل في اعجاز القران** اعلم
وفقنا الله واياك ان كتاب الله العزيز مشتمل على وجوه من الاعجاز كثيرة وتحصيلها من جملة
ضبط انواعها في اربعة وجوه اولها حسن تاليفه والتيامه كلمه وفصاحته ووجوه ايجازه
وبلاغته الخارقة عادة العرب وذلك انهم كانوا ارباب هذا الشان وفرسان الكلام قد خصوا
من البلاغة والحكم ما لم يخص به غيرهم من الامم واوتوا من ذرابة اللسان ما لم يوت انسان ومن فضل

الخطاب ما قيد الالباب جعل الله لهم ذلك طبعا وخلقة وفيهم غريزة وقوة يأتون
منه على البديهة بالعجب ويدلون به الى كل سبب فيخطبون بديها في المقامات وشديد
الخطب ويرتجزون به بين الطعن والضرب ويمدحون ويقدحون ويتوصلون ويرغبون
ويصنعون ويطوقون من اوصافهم اجل من سمط اللال فيخدعون الالباب فيأتون من
ذلك بالسحر الحلال ويذللون الصعاب ويذهبون الاحن ويهيجون الوغى ويجرون الجبان
ويبسطون يد الجعد البنان ويصيرون الناقص كاملا ويتركون النبيه خاملا منهم البدوي
ذو اللفظ الجزل والقول الفصل والكلام الفخم والطبع الجوهري والمنزع القوي ومنهم الحضري
ذو البلاغة البارعة والالفاظ الناصعة والكلمات الجامعة والطبع السهل والتصرف في القول
القليل الكلفة الكثير الرونق الرقيق الحاشية وكلا البابين فلهم في البلاغة المحجة البالغة والقوة
الدامغة والقدح الفالج والمهيع الناهج لا يشكون ان الكلام طوع مرادهم والبلاغة ملك قيادهم
تدحوها فنونها واستنبطوا عيونها ودخلوا من كل باب من ابوابها وعلموا صرحا ليلوغ اسبابها
فقالوا في الخطير والمهين وتفننوا في الغث والسمين وتقاولوا في القل والكثر وتساجلوا
في النظم والنثر فاراهم الرسول كرم بكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه
تنزيل من حكيم حميد احكمت اياته وفصلت كلماته وبهرت بلاغته العقول وظهرت فصاحته
على كل مقول وتضافرت الجازه واعجازه وتظاهرت حقيقته ومجازه وتبارت في الحسن مطالعه
ومقاطعه وحوت كل البيان جوامعه وبدايعه واعتدل مع ايجازه حسن نظمه وانطبق على
كثرة فوايده مختار لفظه وهم افسح ما كانوا في هذا الباب مجالا واشهر في الخطابة رجالا
واكثر في السجع والشعر مقالا واوسع في العرب واللغة مقالا لبلغتهم التي بها يتجاورون
ومنازعهم التي عنها يتناضلون صارخابهم في كل حين ومقرعا لهم بصفاة وعشرين عاما على
رؤس الملا اجمعين ام يقولون افتراه قل فاتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله
ان كنتم صادقين وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله الى قوله ولن تفعلوا

شبكة الألوكة www.alukah.net

وقل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن الاية وقل فأتوا بعشر سور مثله
مفتريات وذلك ان المفتري اسهل ووضع الباطل والمختلق على الاختيار اقرب واللفظ
اذا تبع المعنى الصحيح كان اصعب ولهذا قيل فلان يكتب كما يقال له وفلان يكتب كما يريد للاول
على الثاني فضل وبينهما شاو بعيد فلم يزل يقرعهم صلى الله عليه وسلم اشد التقريع ويوبخهم غاية
التوبيخ ويسفه احلامهم ويحط اعلامهم ويشتت ارضهم وديارهم واموالهم وهم في كل هذا
ناكصون عن معارضته مجمعون عن ممانلته مخادعون انفسهم بالتشغيب بالتكذيب والافترا
بالامتراء وقولهم ان هذا الا سحر يؤثر وسحر مستمر وانك افتراه واساطير الاولين والمباهته
والرضا بالدنية كقولهم قلوبنا غلف وفي اكنة مما تدعونا اليه وفي اذاننا وقر ومن بيننا وبينك
حجاب ولا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون والاد عاء مع العجز كقولهم لو نشا
لقلنا مثل هذا وقد قال لهم الله ولن تفعلوا فما فعلوا ولا اقدروا ومن تعاطى ذلك من سخفايهم
كمسيلمة كشف عواره لجميعهم وسلبهم الله ما ألفوه من فصيح كلامهم والا فلم يخف على اهل
الميز منهم انه ليس من نمط فصاحتهم ولا جنس بلاغتهم بل ولوا عنه مدبرين وانوا مذعنين من
بين مهتد وبين مفتون ولهذا لما سمع الوليد بن المغيره من النبي صلى الله عليه وسلم ان الله يامر
بالعدل والاحسان الاية قال والله ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اسفله لمغدق وان اعلاه
لمثمر ما يقول هذا بشر وذكر ابو عبيد أن اعرابيا سمع رجلا يقرأ فلما استيأس سوا منه خلصوا نجيا فقال
أشهد ان مخلوقا لا يقدر على مثل هذا الكلام وحكي ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يوما
نائما في المسجد فاذا هو بقائم على رأسه يشهد شهادة الحق فاستخبره فاعلمه انه من بطارقة
الروم ممن يحسن كلام العرب وغيرها وانه سمع رجلا من اشراف المسلمين يقرأ اية من كتابكم فتاملتها
فاذا قد جمع فيها ما انزل على عيسى بن مريم من احوال الدنيا والاخرة وهي قوله تعالى ومن يطع
الله ورسوله ويخش الله ويتقه الاية وحكي ان الاصمعي انه سمع كلام جارية فقال لها فاتك الله ما
افصحك فقالت أو يعد هذا فصاحة بعد قول الله تعالى واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه الاية

بطامهم ويذم
الهتهم وآبائهم
ويستهزئ

كقولهم

فاصدع بما تؤمر
فسجد وقال سجد
لفصاحته وسمع اخر
رجلا يقترأ

قوما

فجمع في اية واحدة بين امرين ونهيين وخبرين وبشارتين فهذا نوع من اعجازه منفرد
بذاته غير مضاف الى غيره على التحقيق والصحيح من القولين وكون القرآن من قبل النبي
صلى الله عليه وسلم وانه أتى به معلوم ضرورة وكونه عليه السلام متحديا به معلوم ضروره
وعجز العرب عن الاتيان به معلوم ضرورة وكونه في فصاحته خارقا للعادة معلوم ضروره
للعالمين بالفصاحة ووجوه البلاغة وسبيل من ليس من اهلها علم ذلك بعجز المتكرين من اهلها
عن معارضته واعتراف المقرين بالعجز بلاغته وانت اذا تأملت قوله تعالى ولكم في القصاص
حياة وقوله ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت وأخذوا من مكان قريب وقوله اوفوا بالعقود احسن فاذا
الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وقوله وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي الاية وقوله فكلا
اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا الاية واشباهها من الاي بل اكثر القرآن حققت ما بينته
من ايجاز الفاظها وكثرة معانيها ورونق ديباجه عباراتها وحسن تاليف حروفها وتلاؤم كلمها وانحت
كل لفظه منها جملا كثيرة وفصولا جمة وعلوما زواخر مثلت الدواوين من بعض ما استفيد منها
وكثرت المقالات في المستنبطات عنها هو في سرد القصص الطوال واخبار القرون السوالف
التي يضعف في عادة الفصحاء عندها الكلام ويذهب ما البيان اية لتتابعه من ربط الكلام بعضه
ببعض واليتأم سرده وتناصف وجوهه كقصة يوسف على طولها اذا تردد قصصه
اختلفت العبارات عنها على كثره تردادها حتى تكاد كل واحدة تنسي في البيان صاحبتها
وتناصف في الحسن وجه مقابلتها ولا نفور للنفوس من تردادها ولا معاد لاعادتها

فصل

الوجه الثاني من اعجازه صورة نظمه العجيب والاسلوب الغريب المخالف
لاساليب كلام العرب ومناهج نظمها ونثرها الذي جاء عليه ووقفت مقاطع ايه وانتهت
فواصل كلماته اليه ولم يوجد قبله ولا بعده نظير له ولا استطاع احد معارضته شيء يدنو به بل حارت
فيه عقولهم وتدلهت دونه احلامهم ولم يهتدوا الى مثله في جنس كلامهم من نثر او نظم او
سجع او رجز او شعر ولما سمع كلامه صلى الله عليه وسلم الوليد بن المغيره وقرأ عليه القرآن

وتولهت

رت فجاء أبو جهل منكرًا عليه قال والله ما منكم احد أعلم بالاشعار منى والله
ما يشبه الذى يقول شيا من هذا وفى خبره الاخر حين جمع قريشًا عند حضور
الموسم وقال ان وفود العرب ترد فاجمعوا فيه رأيا لا يكذب بعضكم بعضا
فقالوا نقول كاهن قال والله ما هو بكاهن ما هو بزمزمته ولا سجعه
قالوا فمجنون قال ما هو بمجنون ولا بخنقه ولا وسوسته قالوا فنقول
شاعر قال ما هو بشاعر قد عرفنا الشعر كله رجزه وهزجه وقريضه
ومبسوطه ومقبوضه ما هو بشاعر قالوا فنقول ساحر قال ما هو بساحر
ولا نفثه ولا عقده قالوا فما نقول قال ما انتم بقائلين من هذا شيا الا وانا
اعرف انه باطل وان اقرب القول انه ساحر فانه يحبر بفرق بين المرء وابنه
وابنه والمرء واخيه والمرء وزوجه والمرء وعشيرته فتفرقوا وجلسوا على
السبل يحذرون الناس فانزل الله تعالى فى الوليد ذرنى ومن خلقت وحيدا
الايات وقال عتبة بن ربيعة حين سمع القران يا قوم قد علمتم انى لم اترك شيا الا
وقد علمته وقرأته وقلته والله لقد سمعت قولا والله ما سمعت مثله قط ما هو
بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة وقال النضر بن الحرث نحوه ٨ وفى حديث
اسلام ابى ذر ووصف اخاه أنيسًا فقال والله ما سمعت بأشعر منه انى انيس لقد
ناقض اثنى عشر شاعرًا فى الجاهلية انا أحدهم وانه انطلق الى مكة وجاء الى
ابى ذر يخبر النبى فقلت فما يقول الناس قال يقولون شاعر كاهن ساحر لقد
سمعت قول الكهنة فما هو بقولهم ولقد وضعته على أقراء الشعر فلم يلتئم على
لسان احد بعدى انه شعر وانه لصادق وانهم لكاذبون والاخبار فى هذا
صحيحة كثيرة والاعجاز بكل واحد من النوعين الايجاز والبلاغة بذاتها او
الاسلوب الغريب بذاته كل واحد منهما نوع اعجاز على التحقيق لم تقدر العرب

على الاتيان بواحد منهما اذ كل واحد منهما خارج عن قدرتها بأن لفصاحتها
وكلامها والى هذا ذهب غير واحد من ائمة المحققين وذهب بعض المعتزلة
بهم الى ان الاعجاز فى مجموع البلاغة والاسلوب وانى على ذلك يقول تجه الاسماع
وتنفر منه القلوب والصحيح ما قدمناه والعلم بهذا كله ضرورة وقطعا
ومن تفنن فى علوم البلاغة وارهف خاطره ولسانه أدب هذه الصناعة
لم يخف عليه ما قلناه وقد اختلف ايمة اهل السنة فى وجه عجزهم عنه فاكثرهم
يقول انه مما جمع فى قوة جزالته وبراعة الفاظه وحسن نظمه وايجازه
وبديع تاليفه واسلوبه لا يصح ان يكون فى مقدور البشر وانه من باب
الخوارق الممتنعة اقتدار الخلق عليها كاحياء الموتى وقلب العصا وتسبيح
الحصا وذهب الشيخ ابو الحسن الى انه مما يمكن ان يدخل مثله تحت مقدور
البشر ويقدرهم الله عليه ولكنه لم يكن هذا ولا يكون فنعلم ان الله هذا وعجزهم
عنه قال به جماعة من اصحابنا وعلى الطريقين فعجز العرب عنه ثابت
واقامة الحجة عليهم بما يصح ان يكون فى مقدور البشر وتحديهم بان ياتوا بمثله قاطع
وهو ابلغ فى التعجيز واجرى بالتقريع والاحتجاج لمجىء بشر منهم بشى ليس من
قدرة البشر لازم وهو أبهر ايه واقمع دلالة وعلى كل حال فما اتوا فى ذلك بقال
بل صبروا على الجلاء والقتل وتجرعوا كاسات الصغار والذل وكانوا من شموخ
الانف واباية الضيم بحيث لا يوثرون ذلك اختيارًا ولا يرضونه الا اضطرارا
والا فالمعارضة لو كانت من قدرهم والشغل بها اهون عليهم واسرع بالنجح وقطع
العذر وافحام الخصم لديهم وهم ممن لهم قدرة على الكلام وقد وه فى المعرفة لجميع
الانام وما منهم الا من جهد جهده واستنفد ما عنده فى اخفاء ظهوره واطفاء
نوره فما جاءوا فى ذلك بخبية من بنات شفاههم ولا اتوا بنطفة من معين

مياسهم مع طول الامد وكثرة العدد وظاهر الوالد وما ولد بل أيسوا فيما
يئسوا ومنعوا فانقطعوا فهذان نوعان من اعجازه **فصل**
الوجه الثالث من الاعجاز ما انطوت عليه من الاخبار بالمغيبات وما لم يكن
ولم يقع فوجد كما ورد وعلى الوجه اخبر كقوله تعالى لتدخلن المسجد الحرام
ان شاء الله آمنين وقوله وهم من بعد غلبهم سيغلبون وقوله ليظهره على
الدين كله وقوله وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم الايه
وقوله اذا جاء نصر الله الى اخرها فكان جميع هذا كما قال فغلبت الروم
فارس في بضع سنين ودخل الناس في الاسلام افواجا فمات عليه السلام وفي
بلاد العرب كلها موضع لم يدخله الاسلام واستخلف المومنين في الارض ومكن
فيها دينهم وملكهم اياها من اقصى المشارق الى اقصى المغارب كما قال عليه السلام
زويت لي الارض فاريت مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امتي ما زوي
لي منها وقوله انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون فكان كذلك لا يكاد يعد
من سعى في تغييره وتبديل محكمه من الملحدة والمعطلة لا سيما القرامطة فاجهد
كيدهم وحولهم وقوتهم اليوم نيفا على خمسمايه عام فما قدروا على لطفا شين
نوره ولا تغيير كلمة من كلمه ولا تشكيك المسلمين في حرف من حروفه والحد
لله ومنه قوله سيهزم الجمع ويولون الدبر وقوله قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم
الاية وقوله هو الذي ارسل رسوله بالهدى الاية وقوله لن يضروكم الا اذى
وان يقاتلوكم الاية فكان كل ذلك وما فيه من كشف اسرار المنافقين واليهود
ومقالهم وكذبهم في حلفهم وتقريعهم بذلك كقوله ويقولون في انفسهم لولا
يعذبنا الله بما نقول وقوله يخفون في انفسهم ما لا يبدون لك الاية وقوله
من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه الى قوله في الدين وقد قال ابدا

الزيد

النبي

كلماته

واين الحق

شماعون للكذب الايه
وقوله من الذين هادوا
٧

ما قدره الله والمعتقده المومنون يوم بدر واذ يعدكم الله احدى الطايفتين
انها لكم وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم ومنه قوله انا كفيناك المستهزئين
ولما نزلت بشر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك اصحابه بان الله كفاه اياهم وكان
المستهزءون نفرا ممكة ينفرون الناس عنه ويوذونه فهلكوا وقوله والله
يعصمك من الناس فكان كذلك على كثرة من رامه وقصد قتله والاخبار
بذلك معروفة صحيحة **فصل** الوجه الرابع ما انبا به من اخبار
القرون السالفه والامم البايدة والشرايع الداثره مما كان لا يعلم منه القصة
الواحده الا الفذ من احبار اهل الكتاب الذي قطع عمره في تعلم ثم يورده النبي
صلى الله عليه وسلم على وجهه وياتي به على نصه بنعترف العالم بذلك
بصحته وصدقه وان مثله لم ينله بتعليم وقد علموا انه صلى الله عليه وسلم
امي لا يقرا ولا يكتب ولا اشتغل بمدارسة ولا مثافنة ثم يغب عنهم ولا اجمل
حاله احد منهم وقد كان اهل الكتاب كثيرا ما يسالونه صلى الله عليه وسلم عن
هذا فينزل عليه من القران ما يتلوا عليهم منه ذكرا لقصص الانبيا مع قومهم
كخبر موسى والخضر ويوسف واخوته واصحاب الكهف وذي القرنين
ولقمان وابنه واشباه ذلك من الانبا وبدو الخلق وما في التورية والانجيل الز
وصحف ابراهيم وموسى مما صدقه فيه العلما بها ولم يقدروا على تكذيب ما ذكر
منها بل اذعنوا لذلك فمن موفق آمن بما سبق له من خير ومن شقي عاند بحاله
ومع هذا فلم يجك عن واحد من النصارى واليهود على شدة عداوتهم له وحرصهم
على تكذيبه وطول احتجاجه عليهم بما في كتبهم وتقريعهم بما انطوت عليه مصا
وكثرة سوالهم له عليه السلام وتعنتهم اياه عن اخبار انبيايهم واسرار علومهم
ومستودعات سيرهم واعلامه لهم بمكتوم بشرايعهم ومضمنات كتبهم مثل سوالهم عن

نسقه

والقصص

حاشيه

حفهم

الروح وذى القرنين واصحاب الكهف وعيسى وحكم الرجم وما حرم اسرايل
على نفسه وما حرم عليهم من الانعام ومن طيبات كانت احلت لهم فحرمت عليهم بغيهم
وقوله ذلك مثلهم فى التوراة ومثلهم فى الانجيل وغير ذلك من امورهم التى نزل فيها القران
فأحابهم وعرفهم بما اوحى اليه من ذلك انه انكر ذلك أو كذبه بل اكثرهم صرح بصحة نبوته
وصدق مقاله واعترف بعناده وحسدهم اياه كأهل نجران وابن صوريا وابى اخطب
وغيرهم ومن باهت فى ذلك بعض المباهتة وادعى ان فيما عندهم من ذلك لما حكاه مخالفة
دعى الى اقامة حجته وكشف دعوته فقيل له فأتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين
الى قوله الظالمون فقرع وبخ ودعا الى احضار ممكن غير ممتنع فمن معترف بما جحده
ومتوقح يلقى على فضيحته من كتابه يده ولم يبرح ان واحدا منهم اظهر خلاف قوله
من كتبه ولا ابرز صحيحا ولا سقيما من صحفه قال الله يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين
لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفوا عن كثير الايتين فصل هذه الوجوه
الاربعة من اعجازه بينة لا نزاع فيها ولا مرية فى ان الوجوه البينة فى اعجازه من
غير هذه الوجوه اى وردت بتعجيز قوم فى قضايا واعلامهم انهم لا يفعلونها فما فعلوها ولا
قدروا على ذلك كقوله لليهود قل ان كانت لكم الدار الاخرة عند الله خالصة الايه قال
ابو اسحق الزجاج فى هذه الاية اعظم حجة واظهر دلالة على صحة الرسالة لانه قال لهم
فتمنوا الموت واعلمهم انهم لن يتمنوه ابدا فلم يتمنه واحد منهم وعن النبى صلى الله عليه وسلم والذى
نفسى بيده لا يقولها رجل منهم الا غص بريقه يعنى يموت مكانه فصرفهم الله عن تمنيه
وجزعهم ليظهر صدق رسوله وصحت ما اوحى اليه اذ لم يتمنه احد منهم وكانوا على تكذيبه
احرص لو قدروا ولكن الله يفعل ما يريد فظهرت بذلك معجزته وبانت حجته قال
ابو محمد الاصيلى من اعجب امرهم انه لا يوجد منهم جماعة ولا واحد من يوم امر الله بذلك
نبيه يقدم عليه ولا يحب الله وهذا موجود مشاهد لمن اراد ان يمتحنه منهم وكذلك

عورته

يتلو به

امر

اية المباهلة من هذا المعنى حيث وفد عليه اساقفة نجران وابوا الاسلام فانزل الله عليه
اية المباهلة بقوله فمن حاجك فيه الاية فامتنعوا منها ورضوا باداء الجزية وذلك ان
العاقب عظيمهم قال لهم قد علمتم انه نبى وانه ما لاعن قوما نبى قط فبقى كبيرهم ولا صغيرهم
ومثله قوله وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا الى قوله فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاخبر هم
انهم لا يفعلون كما كان وهذه الاية ادخل فى باب الاخبار عن الغيب ولكن فيها من
التعجيز ما فى التى قبلها فصل ومنها الروعة التى تلحق قلوب سامعيه واسماعهم
عند سماعه والهيبة التى تحصل بهم عند تلاوته لقوة حاله وانافة خطره وهى على الحذ بين
به اعظم حتى كانوا يستثقلون سماعه ويزيدهم نفورا كما قال تعالى ويودون انقطاعه
لكراهتهم له ولهذا قال عليه السلام ان القران صعب مستصعب على من كرهه وهو
الحكم واما المومن فلا تزال روعته وهيبته اياه مع تلاوته توليه اجذابا وتكسبه هشاشة به
يميل قلبه اليه وتصديقه به قال تعالى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين
جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله وقال لو انزلنا هذا القران على جبل الاية ويدل على ان هذا
شئ خص به انه يعترى من لا يفهم معانيه ولا يعلم تفاسيره كما روى عن نصرانى انه مر
بقارئ فوقف يبكى فقيل له مم بكيت قال للنسج والنظم وهذه الروعة قد اعترت جماعة
قبل الاسلام وبعده فمنهم من اسلم لها الحال وعلله وآمن به ومنهم من كفر فحكى فى الصحيح عن
جبير ابن مطعم قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقرا فى المغرب بالطور فلما بلغ هذه الاية
ام خلقوا من غير شئ ام هم الخالقون الى قوله المسيطرون كاد قلبى ان يطير وفى رواية
اخرى وذلك اول ما وقر الايمان فى قلبى وعن عتبة بن ربيعة انه كلم النبى صلى الله عليه وسلم
بما جاء به من خلاف قومه فتلا عليهم حم فصلت الى قوله صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود
فامسك عتبة بيده على فى النبى صلى الله عليه وسلم وناشده الرحم ان يكف وفى رواية فجعل النبى
صلى الله عليه وسلم يقرا وعتبة مصغ مائل يديه خلف ظهره معتمد عليهما حتى انتهى الى

اختصر

(السلام)

السجدة فسجد النبي صلى الله عليه وسلم وقام عتبة لا يدري بما يراجعه ورجع الى اهله ولم
يخرج الى قومه حتى اتوه فاعتذر لهم وقال والله لقد كلمني بكلام والله ما سمعت اذناي
بمثله قط فما دريت ما اقول له وقد حكي عن غير واحد ممن رام معارضته انه اعترته روعة
وهيبة كف بها عن ذلك وحكي ان ابن المقفع طلب ذلك وراامه وشرع فيه فمر بصبي يقرا
وقيل بارض البلقا وهو يقرا يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي فرجع ومحا ما عمل وقال اشهد ان هذا لا يعارض وما
هو من كلام البشر وكان ان سمح اهل وقته وكان يحيى بن حكم الغزال يلبغ الاندلس في زمنه
فحكي انه رام شيا من هذا فانه عرض له في سورة الاخلاص ليجري على مثالها وينسج على منوالها
قال فاعترتني خشية ورقة حملته على التوبة والانابة فصل ومن وجوه اعجازه
المحدودة كونه اية باقية لا تقدم ما بقيت الدنيا مع تكفل الله بحفظه فقال انا نحن نزلنا
الذكر وانا له لحافظون وقال لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وساير معجزات
الانبيا انقضت بانقضاا وقارنها فلم يبق الا خبرها والقران العزيز الباهرة اياته
الظاهرة معجزاته على ما كان عليه يوم مدة خمس ماية سنة وخمس وتسع سنة لا ولد
نزوله الى وقتنا هذا حجته قاهرة ومعارضته ممتنعة والاعصار كلها طافحة باهل البيان
وحملة علم اللسان واية البلاغة وفرسان الكلام وجهابذة البراعة والملحدون فيهم كثير والحاد
للشرع عتيد فما منهم من اتت بشي يوثر في معارضته ولا الف كلمتين في مناقضته ولا
قدر فيه على مطعن صحيح ولا قدح المتكلف من ذهنه في ذلك الا بزيد شحيح بل الماثور
عن كل من رام ذلك القاوه في العجز بيديه والنكوص على عقبيه فصل وقد عد جماعة
من الايمة ومقلدي الامة في اعجازه وجوها كثيرة منها ان قارئه لا يمله وسامعه
لا يمجه بل الاكباب على تلاوته يزيده حلاوة وترديده يوجب له محبة لا يزال غضا
طريا وغيره من الكلام ولو بلغ في الحسن والبلاغة مبلغه يمل مع الترديد ويعادى اذا اعيد
وكتابا يستلذ به في الخلوات ويونس بتلاوته في الازمات وسواه من الكتب لا يوجد

فيها ذلك حتى لحدث اصحابها لها لحونا وطرقا يتجلبون بتلك اللحون تنشيطهم
على قراتها ولهذا وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم القران بانه لا يخلق على كثرة الرد
ولا تنقضي عبره ولا تفنى عجايبه هو الفصل ليس بالهزل لا يشبع منه العلما ولا تزيغ به
الاهوا ولا تلتبس به الالسنة هو الذي لم تنته الجن حين سمعته ان قالوا انا سمعنا قرانا
عجبا يهدي الى الرشد ومناهجه لعلوم ومعارف لم تعهد العرب عامة ولا محمد صلى الله
عليه وسلم قبل نبوته خاصة بمعرفتها ولا القيام بها ولا يحيط بها احد من علما الامم ولا يشتمل
عليها كتاب من كتبهم فجمع فيه من بيان علم الشرايع والتنبيه على طرق الحج العقليات والرد
على فرق الامم براهين قونه وادلة بينة سهلة الالفاظ موجزة المقاصد رام المتحدون قولهن
بعد ان ينصبوا ادلة مثلها فلم يقدروا عليها كقوله او ليس الذي خلق السموات والارض بقادر
على ان يخلق مثلهم وقل يحييها الذي انشاها اول مرة ولو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا
الى ما حواه من علوم التيسير وانبا الامم والمواعظ والحكم واخبار الدار الاخرة ومحاسن الاداب
والتيسير قال الله جل اسمه ما فرطنا في الكتاب من شي وانزلنا اليك الكتاب تبيانا لكل شي
ولقد ضربنا للناس في هذا القران من كل مثل وقال عليه السلام ان الله انزل هذا القران
امرا وزاجرا وسنة خالية ومثلا مضروبا فيه نبأكم وخبر ما كان قبلكم ونبأ ما بعدكم
وحكم ما بينكم لا يخلقه طول الرد ولا تنقضي عجايبه هو الحق ليس بالهزل من قال به صدق
ومن حكم به عدل ومن خاصم به فلج ومن تسم به استقام ومن عمل به اجر ومن تمسك به
هدي الى صراط مستقيم ومن طلب الهدى من غيره اضله الله ومن حكم بغيره قصمه الله
هو الذكر الحكيم والنور المبين والصراط المستقيم وحبل الله المتين والشفا النافع عصمة
لمن تمسك به ونجاة لمن اتبعه لا يعوج فيقوم ولا يزيغ فيستعتب ولا تنقضي عجايبه ولا
يخلق على كثرة الرد ونحوه عن ابن مسعود وقال فيه ولا يختلف ولا يتشان فيه بنا الاولين
والاخرين وفي الحديث قال الله لمحمد عليه السلام اني منزل عليك توراة حديثة تفتح بها اعينا

العقلية

فاعترته

عامر

كلامه

سمع

عميا واذانا صما وقلوبا غلفا فيها ينابيع العلم وفهم الحكمة وربيع القلوب وعن كتب عليكم
بالقران فانه فهم العقول ونور الحكمة وقال تعالى ان هذا القران يقص على بني اسرائيل اكثر الذي
هم فيه يختلفون وقال هذا بيان للناس وهذا الاية تجمع فيه مع وجازة اللفاظه وجوامع
كلمه اضعاف ما في الكتب قبله التي الفاظها على الضعف منه مرات ومنها جمعه فيه
بين الدليل والمدلول وذلك انه احتج بنظم القران وحسن رصفه واعجازه وبلاغته
واتى هذه البلاغه امره ونهيه ووعده ووعيده والتالي له يفهم موضع الحجه والتكليف
معا من كلام واحد وسورة منفرده ومنها ان جعله في حيز المنظوم الذي لم يعهد ولم يكن
في حيز المنثور لان المنظوم استهل على النفوس واوعى للقلوب واسمح في الاذان واحلى
على الافهام فالناس اليه اميل والاهوا اليه اسرع ومنها تيسيره تعالى حفظه لمتعلميه
وتقريبه على متحفظيه قال الله تعالى ولقد يسرنا القران للذكر وسائر الامم لا يحفظ كتبها
الواحد منهم تكيف الجماعة على مرور السنين عليهم والقران ييسر حفظه للغلمان في اقرب
مدة ومنها مشاكلة بعض اجزايه بعضا وحسن ايتلاف انواعها والتيام اقسامها وحسن
التخلص من قصة الى اخرى والخروج من باب الى غيره على اختلاف معانيه وانقسام السورة
الواحدة على امر ونهي وخبر واستخبار ووعد ووعيد واثبات نبوة وتوحيد وتقدير
وترغيب وترهيب الى غير ذلك من فوايده دون خلل يتخلل فصوله والكلام الفصيح اذا اعتوره
مثل هذا ضعفت قوته ولانت جزالته وقل رونقه وتقلقلت الفاظه فتامل اول
ص وما جمع فيها من اخبار الكفار وشقاقهم وتقريعهم باهلاك القرون من قبلهم وما ذكر
من تكذيبهم محمدا وتعجبهم مما اتى به والخبر عن اجتماع ملايهم على الكفر وما ظهر من الحسد
في كلامهم وتعجيزهم وتوهينهم ووعيدهم بخزي الدنيا والاخرة وتكذيب الامم قبلهم واهلاك
الله لهم ووعيد هو لامثال مصابهم وتصبير النبي صلى الله عليه وسلم على اذاهم وتسليته بكل ما
تسقدم ذكره ثم اخذ في ذكر داود وقصص الانبيا كل هذا في اوجز كلام واحسن نظام ومنه الجملة

العقل

كتبهم

بشل

ومعها

الكثيره التي انطوت عليها الكلمات القليلة وهذا كله وكثير مما ذكرنا انه ذكر في اعجاز
القران الى وجوه كثيرة ذكرها الجميع لم نذكرها اكثرها داخل في باب بلاغته فلا يجب ان
يعد فنا منفردا في اعجازه الا في باب تفصيل فنون البلاغة وكذلك كثير مما قدمنا ذكره عنهم
يعد في خواصه وفضايله لا اعجازه وحقيقة الاعجاز الوجوه الاربعه التي ذكرنا فليعتمد
عليها وما بعدها من خواص القران وعجايبه التي لا تنقضي وبالله التوفيق

فصل

في انشقاق القمر وحبس الشمس

قال الله تعالى اقتربت الساعة وانشق
القمر وان يروا اية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر اخبر تعالى بوقوع انشقاقه بلفظ الماضي
واعراض الكفرة عن اياته واجمع المفسرون واهل السنة على وقوعه اخبرنا الحسين
بن محمد الحافظ من كتابه نا القاضي سراج بن عبد الله نا الاصيلي نا المروزي نا الفربري
نا البخاري نا مسدد نا يحيى عن شعبة وسفين عن الاعمش عن ابرهيم عن ابي معمر عن ابن مسعود
قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرقتين فرقة فوق الجبل وفرقة
دونه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا وفي رواية مجاهد ونحن مع النبي صلى الله عليه وسلم
وفي بعض طرق الاعمش بمنى ورواه ايضا عن ابن مسعود الاسود وقال حتى رايت الجبل بين فرجتي
القمر ورواه عنه مسروق انه كان بمكة وزاد فقال الكفار قريش سحركم ابن ابي كبشة فقال رجل منهم ان
محمدا ان كان سحر القمر فانه لا يبلغ من سحره ان يسحر الارض كلها فسئلوا من ياتيكم من بلد اخر
هل راوا هذا فاتوا فسالوا فاخبروهم انه راوا مثل ذلك وحكى السمرقندي عن الضحاك نحوه
وقال نقال ابو حمل هذا سحر فابعثوا الى اهل الافاق حتى ينظروا اراوا ذلك ام لا فاخبر
اهل الافاق انهم راوه منشقا فقالوا يعني الكفار هذا سحر مستمر ورواه ايضا عن ابن مسعود
كما رواه ابن مسعود منهم انس وابن عباس وابن عمر وحذيفه وعلي وجبير بن مطعم فقال علي
من رواية ابي حذيفه الارحبي انشق القمر ونحن مع النبي صلى الله عليه وسلم وعن انس سال
اهل مكة النبي صلى الله عليه وسلم ان يريهم اية فاراهم انشقاق القمر مرتين حتى راوا حرا بينهما رواه

قدره كرنا

فسالوهم

علقمة فقد رواه عن ابن مسعود ٢

عن انس قتادة وفى رواية معمر وغيره عن قتادة عنه اراهم القمر مرتين انشقاقه فرت
اقتربت الساعة وانشق القمر ورواه عن جبير بن مطعم ابنه محمد وابن ابنه جبير بن محمد ورواه
عن ابن عباس عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ورواه عن ابن عمر مجاهد ورواه عن حذيفه
ابو عبد الرحمن السلمى ومسلم بن ابى عمران الازدى واكثر طرق هذه الاحاديث صحيحة ولا له
مصيرحة ولا يلتفت الى اعتراض مخذول بانه لو كان هذا لم يخف على اهل الارض اذ هو
شئ ظاهر لجميعهم اذ لم ينقل الينا عن اهل الارض انهم رصدوه تلك الليلة فلم يروه انشق ولو نقل
الينا عن لا يجوز تمالوهم لكثرتهم على الكذب لما كانت علينا به حجة اذ ليس القمر فى حد واحد
لجميع اهل الارض فقد يطلع على قوم قبل ان يطلع على اخرين وقد يكون من قوم بعضهم
مقابليهم من اقطار اهل الارض او يحول بين قوم وبينه سحاب او جبال ولهذا نجد الكسوفات
فى بعض البلاد دون بعض وفى بعضها جزئية وفى بعضها كلية وفى بعضها لا يعرفها الا
المدعون لعلمها ذلك بتقدير العزيز العليم واية القمر كانت ليلا والعادة من الناس بالليل الهدو
والسكون وايجاف الابواب وقطع التصرف ولا يكاد يعرف من امور السماء شيأ الا من
رصد ذلك واهتبل به ولذلك ما يكون الكسوف القمرى كثيرا فى البلاد والاكثر هم لا يعلم
به حتى يخبر وكثيرا ما يحدث الثقات لحجاب يتناهد ونها من انوار ونجوم طوالع
عظام تظهر فى الاحيان بالليل فى السماء لا اعلم عند احد منها وخرج الطحاوى فى مشكل
الحديث عن اسماء بنت عميس من طريقين ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يوحى اليه ورأسه
فى حجر على فلم يصل العصر حتى غربت الشمس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اصليت يا على
قال لا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم انه كان فى طاعتك وطاعة رسولك فارد عليه
الشمس قالت اسماء فرأيتها غربت ثم رايتها طلعت بعد ما غربت ووقفت على الجبال
والارض وذلك بالصهباء فى خيبر قال وهذان الحديثان ثابتان ورواتهما ثقات وحكى
الطحاوى ان احمد بن صالح كان يقول لا ينبغى لمن سبيله العلم التخلف عن حفظ حديث

مصونة

٤٤

اسما لانه من علامات النبوة وروى يونس بن بكير فى زيادة المغازى روايته عن ابن
اسحق لما اسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم واخبر قومه بالرفقه والعلامة التى فى العير
قالوا متى نجى قال اليوم الاربعا فلما كان ذلك اليوم اشرفت قريش ينظرون وقد ولى النهار
ولم تجى فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فزيد له فى النهار ساعة وحبست عليه الشمس

فصل فى نبع الماء من بين اصابعه وتكثيره ببركته

اما الاحاديث فى هذا فكثيرة
جدا روى حديث نبع الماء من بين اصابعه صلى الله عليه وسلم جماعة من الصحابه منهم انس
وجابر وابن مسعود ثنا ابو اسحق ابراهيم بن جعفر الفقيه بقرائى عليه نا القاضى عيسى بن سهل نا
ابو القسم حاتم بن محمد نا ابو عمر بن الفخار نا ابو عيسى نا يحيى نا مالك عن اسحق بن عبد الله بن ابى طلحة عن
انس ابن مالك رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وحانت صلاة العصر فالتمس الناس الوضوء
فلم يجدوه فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بوضوء فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ذلك
الاناء يده وامر الناس ان يتوضوا منه قال فرايت الماء ينبع من بين اصابعه فتوضا الناس
حتى توضوا من عند اخرهم وروآه ايضا عن انس قتاده وقال باناء فيه ما يغمر اصابعه او لا يكاد
يغمر قال كم كنتم قال زهاء ثلاث مائة وفى رواية عنه وهم بالزوراء عند السوق ورواه ايضا
حميد وثابت والحسن عن انس وفى رواية حميد قلت كم كانوا قال ثمانين ونحوه عن ثابت
عنه وعنه ايضا وهو نحو من سبعين رجلا واما ابن مسعود ففى الصحيح عنه من رواية علقمه
بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس معنا ماء فقال لنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم اطلبوا من معه فضل ماء فاتى بماء فصبه فى اناء ثم وضع كفه فيه فجعل الماء ينبع من بين
اصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى الصحيح عن سالم بن ابى الجعد عن جابر عطش
الناس يوم الحديبيه ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين يديه ركوة فتوضا منها واقبل الناس
نحوه وقالوا ليس عندنا ماء الا ما فى ركوتك فوضع النبى صلى الله عليه وسلم يده فى الركوة فجعل
الماء يفور من بين اصابعه كامثال العيون وفيه فقلت كم كنتم قال لو كنا مائة الف لكفانا كنا

قال

فرغوا

من الماء

خمس عشرة مائة وروى مثله عن انس عن جابر وفيه انه كان بالحديبية وفى رواية
الوليد بن عبادة بن الصامت عنه فى حديث مسلم الطويل فى ذكر غزوه بواط قال
قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جابر ناد الوضوء وذكر الحديث بطوله وانه لم يجد
الا قطرة فى عزلاء تخب فأتى به النبى صلى الله عليه وسلم فمجه ونكلم بشئ لا ادرى ما هو وقال
نادِ بجفنة الركب وأنبت بها فوضعتها بين يديه وذكر ان النبى صلى الله عليه وسلم بسط
يده فى الجفنة وفرق اصابعه وصب جابر عليه وقال بسم الله قال فرأيت الماء يفور من بين
اصابعه ثم فارت الجفنة واستدارت حتى امتلأت وامر الناس بالاستقاء فاستقوا حتى
رووا فقلت هل بقى احد له حاجة فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده من الجفنة
وهى ملأى وعن الشعبى اتى النبى صلى الله عليه وسلم فى بعض اسفاره باداوة ماء وتبل ما هنا
برسول الله ما غيرها فسكبها فى ركوة ووضع اصبعه وسطها فغمسها فى الماء وجعل
الناس يجيئون ويتوضؤن ثم يقومون قال الترمذى وفى الباب عن عمران بن حصين
ومثل هذا فى هذه المواطن الحفلة والجموع الكثيرة لا تنطرق التهمة الى المحدث به
لانهم كانوا اسرع شئ الى تكذيبه لما جلت عليه النفوس من ذلك ولانهم كانوا ممن لا يمكث
على باطل فهو لهم قدروا هذا واشاعوه ونسبر احضور الجما الغفير له ولم ينكر احد
من الناس عليهم ما حدثوا به عنهم انهم فعلوه وشاهدوه فصار كتصديق جميعهم لهم **فصل**
ومما يشبه هذا من معجزاته تفجير الماء ببركته وانبعاثه بسببه ودعوته فيما روى ملك
فى الموطا عن معاذ بن جبل فى قصة غزوه تبوك وانهم وردوا العين وهى تبض بشئ من
ماء مثل الشراك فغرفوا من العين بايديهم حتى اجتمع فى شئ ثم غسل رسول الله صلى الله عليه
وسلم فيه وجهه ويديه واعاده فيها فجرت بماء كثير فاستقى الناس قال فى حديث
ابن اسحق فاخرق من الماء ما له حس كحس الصواعق ثم قال يوشك يا معاذ ان طالت بك حياة
ان ترى ما ها هنا قد ملئ جنانا وفى حديث البراء وسلمة بن الاكوع وحديثه اتم فى قصة الحديبية

كما أمره

رسول الله صلى الله عليه وسلم

المحم

لسبيه

تبض

وهم اربع عشرة مائة وبئرها لا تروى خمسين شاة فنزحناها فلم نترك فيها قطرة فقعد
رسول الله صلى الله عليه وسلم على جبائها قال البراء واتى بدلو منها فبصق فدعا وقال سلمة
فما دعا واما بصق فيها فجاشت فأرووا انفسهم وركابهم وفى غير هذه الروايتين فى
هذه القصة من طريق ابن شهاب فى الحديبية فاخرج سهما من كنانته فوضع فى قعر قليب
ليس فيه ما فروى الناس حتى ضربوا بعطن وعن ابى قتادة وذكر ان الناس شكوا الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم العطش فى بعض اسفاره فدعا بالميضاة فجعلها فى ضيئه
ثم التعم فيها فالله اعلم نفث فيها ام لا فشرب الناس حتى رووا وملؤا كل آنية معهم فخيل
الى انها كما اخذها منى وكانوا اثنين وسبعين رجلا وروى مثله عمران بن حصين
وذكر الطبرى حديث ابى قتادة على غير ما ذكره اهل الصحيح وان النبى صلى الله عليه
وسلم خرج بهم ممدا لاهل مؤته عند ما بلغه قتل الامراء وذكر حديثا طويلا فيه ايات
ومعجزات للنبى صلى الله عليه وسلم وفيه اعلامهم انهم يفتقدون الماء فى غد وذكر حديث
الميضاة قال والقوم زهاء ثلاث مائة وفى كتاب مسلم انه قال لابى قتادة احفظ على
ميضاتك فانه سيكون لها نبأ وذكر نحوه ومن ذلك حديث عمران بن حصين حين اصاب
النبى صلى الله عليه وسلم واصحابه عطش فى بعض اسفارهم فوجه رجلين من اصحابه واعلمها
انهما يجدان امراة بمكان كذا معها بعير عليه مزادتان الحديث فوجداها واتيا بها الى
النبى صلى الله عليه وسلم فجعل فى انا من مزادتيها وقال فيه ما شا الله ان يقول ثم اعاد الماء فى
المزادتين فتحت عزاليهما وامر الناس فملؤا اسقيتهم حتى لم يدعوا شيئا الا ملوه قال
عمران ويخيل الى انها لم يزدادا الا امتلاءا امر فجمع للمراة من الازواد حتى ملا ثوبها وقال
اذهبى فانا لم ناخذ من مائك شيئا ولكن الله سقانا الحديث بطوله وعن سلمة بن الاكوع
قال نبى الله صلى الله عليه وسلم هل من وضوء فجا رجل باداوة فيها نطفة فافرغها فى قدح
فوضانا كلنا ندغفقه دغفقة اربع عشرة مائة وفى حديث عمر فى جيش العسرة وذكر

شفاها

روايه

عندهم

واعلمهم انهم يجدون

النطفة الماء
قعر الجب

ما اصابهم من العطش حتى ان الرجل ليخرج بعيره فيعصر فرثه فيشربه فرغب ابو بكر
الى النبى صلى الله عليه وسلم فى الدعاء فرفع يديه فلم يرجعهما حتى قالت السماء فانسكبت فملؤا
ما معهم من انية ولم نجاوز العسكر وعن عمرو بن شعيب ان اباطالب قال للنبى صلى الله عليه
وسلم وهو رديفه بذات المجاز عطشت وليس عندى ما آنزل النبى صلى الله عليه وسلم وضرب بقدمه
الارض فخرج الماء فقال اشرب والحديث فى هذا الباب كثير ومنه الاجابة بدعاء الاستسقاء
وما جانسه **فصل** ومن معجزاته تكثير الطعام ببركته ودعايه حدثنا القاضى
الشهيد ابو على رحمه الله نا العذرى نا الرازى نا الجلودى نا ابن سفين نا مسلم بن الحجاج نا سلمه
بن شبيب نا الحسن بن اعين نا معقل عن ابى الزبير عن جابر ان رجلا اتى النبى صلى الله عليه وسلم
يستطعمه فاطعمه شطر وسق شعير فما زال ياكل منه وامراته وضيفه حتى كاله فاتى النبى صلى الله
عليه وسلم فاخبره فقال لو لم تكله لاكلتم منه ولقام بكم ومن ذلك حديث ابى طلحة المشهور واطعامه
صلى الله عليه وسلم ما بين اوسبعين رجلا من اقراص من شعير حاباه انس تحت يده أى ابطه فامر
بها ففتت وقال فيها ما شاء الله ان يقول وحديث جابر فى اطعامه صلى الله عليه وسلم يوم
الخندق الف رجل من صاع شعير وعناق وقال جابر فاقسم بالله لاكلوا حتى تركوه وانحرفوا
وان برمتنا لتغط كما هى وان عجيننا ليخبز وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بصق
فى العجين والبرمة وبارك رواه عن جابر سعيد ابن ميناء وابن وحديث ابى ايوب انه صنع
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولابى بكر من الطعام زهاما يكفيهما فقال له النبى صلى الله
عليه وسلم ادع ثلاثين من اشراف الانصار فدعاهم فاكلوا حتى تركوه ثم قال ادع ستين فكان مثل
ذلك ثم قال ادع سبعين فاكلوا حتى تركوه وما خرج منهم احد رجلا حتى اسلم وباع قال ابو
ايوب فاكل من طعامى مايه وثمانون رجلا وعن سمرة ابن جندب اتى النبى صلى الله عليه وسلم
بقصعة فيها لحم فتعاقبوها من غدوه حتى الليل يقوم قوم ويقعد اخرون ومن ذلك حديث
عبد الرحمن ابن ابى بكر كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم ثلثمايه وذكر فى الحديث انه عجن

وصيفه ٢
تسعين ٢
فبعين ٢

وعن ثابت عن انس ظهر بالمدينة ونحن نصلى العصر ونحن ثلثمايه فقلنا لانس كم كنتم يوم الحديبية قال
نحرا بضع عشرة مائة فقلنا لسعيد كم كان على الماء قال خمسون ومائة فقال جابر كنا خمس عشرة مائة
فقلنا لسعيد كم كنتم قال ثمانون ومائة فقال جابر كنا ست مائة فقلنا لسعيد كم كنتم قال خمسون ومائة
فقال جابر كنا اربع مائة فقلنا لسعيد كم كنتم قال اربعون ومائة فقال جابر كنا سبع مائة فقلنا لسعيد
كم كنتم قال ثمانون ومائة فقال جابر كنا ثمان مائة فقلنا لسعيد كم كنتم قال ستون ومائة فقال جابر
كنا تسع مائة فقلنا لسعيد كم كنتم قال سبعون ومائة فقال جابر كنا الف فقلنا لسعيد كم كنتم قال
ثمانون ومائة فقال جابر كنا الف ومائتين فقلنا لسعيد كم كنتم قال تسعون ومائة فقال جابر كنا الف
واربع مائة فقلنا لسعيد كم كنتم قال مائة فقال جابر كنا الف وست مائة فقلنا لسعيد كم كنتم قال
عشرة فقال جابر كنا الف وثمان مائة فقلنا لسعيد كم كنتم قال اربعون فقال جابر كنا الف وتسع مائة
فقلنا لسعيد كم كنتم قال ثلثون فقال جابر كنا الفين فقلنا لسعيد كم كنتم قال عشرون فقال جابر
كنا الفين واربع مائة فقلنا لسعيد كم كنتم قال عشرة فقال جابر كنا الفين وثمان مائة فقلنا لسعيد
كم كنتم قال خمسة فقال جابر كنا الفين وتسع مائة فقلنا لسعيد كم كنتم قال ثلثة فقال جابر كنا
ثلثة الاف فقلنا لسعيد كم كنتم قال واحد فقال جابر كنا اربعة الاف وقد ذكر ابو نعيم فى دلايل
النبوة ما يقرب من هذا العدد

صاع من طعام وصنعت سناه فشوى سواد بطنها قال وايم الله ما من الثلاثين ومايه
الا وقد جز له جزة من سواد بطنها ثم جعل منها قصعتين فاكلنا اجمعون وفضل
فى القصعتين فحملته على البعير ومن ذلك حديث عبد الرحمن بن ابى عمرة الانصارى عن
ابيه ومثله لسلمة بن الاكوع وابى هريرة وعمر بن الخطاب فذكروا مخمصة اصابت الناس
مع النبى صلى الله عليه وسلم فى بعض مغازيه فدعا ببقيه الازواد فجاء الرجل بالحثيه من
الطعام وفوق ذلك واعلام الذى اتى بالصاع من التمر فجمعه على بطع قال سلمة فحزرته
كربضه العنز ثم دعا الناس باوعيتهم فما بقى فى الجيش وعاء الا ملاؤه وبقى منه وعن
ابى هريره امرنى النبى صلى الله عليه وسلم ان ادعو له اهل الصفه فتتبعتهم حتى جمعتهم فوضعت
بين ايدينا صحفه فاكلنا ما شئنا وفرغنا وهى مثلها حين وضعت الا ان فيها اثر
الاصابع وعن على بن ابى طالب رضى الله عنه جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى عبد المطلب
وكانوا اربعين منهم قوم ياكلون الجذعه ويشربون الفرق فصنع لهم مدا من طعام
فاكلوا حتى شبعوا وبقى كما هو ثم دعا بعس فشربوا حتى رووا وبقى كانه لم يشرب وقال ابن
ان النبى صلى الله عليه وسلم حين ابتنى بزينب امره ان يدعو له قوما سماهم وكل من لقيت حتى
امتلأ البيت والحجره وقدم اليهم تورا فيه قدر مد من تمر جعل حيسا فوضعه قدامه وغمس
ثلاث اصابعه وجعل القوم يتعاقبون ويخرجون وبقى التور نحوا مما كان وكان القوم احدا
او اثنين وسبعين وفى رواية اخرى فى هذه القصه او مثلها ان القوم كانوا زهاء ثلاثمايه
وانهم اكلوا حتى شبعوا وقالت ارفع فلا ادرى حين وضعت كانت اكثر ام حين رفعت
وفى حديث جعفر بن محمد عن ابيه عن على بن ابى طالب ان فاطمه طبخت قدرا لغدائهما ووجهت
عليا الى النبى صلى الله عليه وسلم ليتغدا معهما فامرها فغرفت منها لجميع نسايه صحفه صحفه
ثم غرفت له عليه السلام ولعلى ثم لها ثم رفعت القدر وانها لتفيض قالت فاكلنا
منها ما شاء الله وامر عمر بن الخطاب ان يزود اربع مايه راكب من احمس فقال يا رسول الله

نحرا بضع عشرة مائة ٢
اسلم ابو رافع واخذ ولده ٣

ما هي الا اصوع قال اذهب فذهب فزودهم منه وكان قدر الفصيل الرا
بض من التمر وبقي بحاله من رواية دكين الخمسي ومن رواية جرير ومثله من
رواية النعمان بن مقرن الحديث الا انه قال اربع مايه راكب من مزينة
ومن ذلك حديث جابر في دين ابيه بعد موته وقد كان بذل لغرما ابيه
اصل ماله فلم يقبلوه ولم يكن في تمرها سنين كفاف دينهم فجاء النبي صلى الله عليه
وسلم بجذاذ امره بجدها وجعلها بيادر في اصولها فمشا فيها ودعا فاوفى منه
جابر غرما ابيه وفضل مثل ما كانوا يجدون كل سنة وفي رواية مثل ما اعطاهم قال
وكان الغرما يهود فعجبوا من ذلك وقال ابو هريرة اصاب الناس مخمصة فقال
لي رسول الله صلى الله عليه وسلم هل من شيء قلت نعم شيء من التمر في المزود قال
فاتني به فادخل يده فاخرج قبضة فبسطها ودعا بالبركة ثم قال ادع عشرة
فاكلوا حتى شبعوا ثم عشرة كذلك حتى اطعم الجيش كلهم وشبعوا قال خذ ما جيت
به وادخل يدك وما قبض منه ولا تكبه فقبضت على اكثر مما جيت به فاكلت
منه واطعمت حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر الى ان قتل عثمن
فانتهب مني فذهب وفي رواية فقد حملت من ذلك التمر كذا وكذا من وسق في سبيل
الله وذكرت مثل هذه الحكاية في غزوة تبوك وان التمر كان بضع عشرة تمرة ومنه
ايضا حديث ابي هريرة حين اصابه الجوع فاستتبعه النبي صلى الله عليه وسلم فوجد لبنا
في قدح فقد اهدى اليه وامره ان يدعو اهل الصفة قال فقلت ما هذا اللبن فيهم
كنت احق ان اصيب منه شربة اتقوى بها فدعوتهم وذكر امر النبي صلى الله عليه وسلم
له ان يسقيهم فجعلت اعطي الرجل فيشرب حتى يروى ثم ياخذه الاخر حتى روي
جميعهم قال فاخذ النبي صلى الله عليه وسلم القدح وقال بقيت انا وانت اقعد فاشرب
فشربت ثم قال اشرب وما زال يقولها واشرب حتى قلت لا والذي بعثك بالحق ما اجد له

مسلكا فاخذ القدح فحمد الله وسمى وشرب الفضلة وفي حديث خلد بن عبد
العزى انه اجز النبي صلى الله عليه وسلم شاة وكان عيال خلد كثيرا يذبح الشاه
فلا تدع عياله عظما عظما وان النبي صلى الله عليه وسلم اكل من هذه الشاه وجعل
فضلتها في دلو خالد ودعا له بالبركة فنضر ذلك لعياله فاكلوا وافضلوا ذكره
خبره الدولابي ومن حديث الاجري انكاح النبي صلى الله عليه وسلم لعلي فاطمه
ان النبي صلى الله عليه وسلم امر بلالا بقصعة من اربعة امداد او خمسة وبذبح
جزور او لبمتهما قال فاتيته بذلك فطعن في راسها ثم ادخل الناس رفقة رفقة يا كلون
منها حتى فرغوا وبقيت منها فضلة فبارك فيها وامر بحملها الى ازواجه وقال كلن
واطعمن من غشيكن وفي حديث انس تزوج النبي صلى الله عليه وسلم فصنعت ام
ام سليم حيسا فجعلته في تور فذهبت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
ضعه وادع لي فلانا وفلانا ومن لقيت فدعوتهم ولم ادع احدا لقيته الا دعوته
وذكر انهم كانوا زهاء ثلاث مايه ملاوا الصفة والحجره فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم
تحلقوا عشرة عشرة ووضع النبي صلى الله عليه وسلم يده على الطعام فدعا
فيه وقال ما شا الله ان يقول فاكلوا حتى شبعوا كلهم فقال لي ارفع فما ادرت
حين وضعت كان اكثر ام حين رفعت واكثر احاديث هذه الفصول
الثلاثة في الصحيح وقد اجتمع على معنى حديث هذا الفصل بضعة عشر من
الصحابة رواه عنهم اضعافهم من التابعين ثم من لا يحصى بعدهم واكثرها في قصص
مشهوره ومجامع مشهوره لا يمكن التحدث عنها الا بالحق ولا يسلك الحاضر
لها على ما انكره

فصل في كلام الشجر وشهادتها له بالنبوة واجابتها دعوته

انا احمد بن محمد بن غلبون الشيخ الصالح فيما اجازنيه عن ابي عمر الطلمنكي
عن ابي بكر بن المهندس عن ابي القسم البغوي انا احمد بن عمران الاخنسي انا ابو حيان التيمي

وكان صدوقا عن مجاهد عن ابن عمر قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
في سفر فدنا منه اعرابي فقال يا اعرابي اين تريد قال الى اهلي قال هل لك
خير قال وما هو قال تشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده
ورسوله قال ومن يشهد لك على ما تقول قال هذه السمرة وهي بشاطئ
الوادي فاقبلت تخد الارض حتى قامت بين يديه فاستشهدها ثلاثا
فشهدت انه كما قال ثم رجعت الى مكانها وعن بريدة سال اعرابي النبي
صلى الله عليه وسلم اية فقال له قل لتلك الشجرة رسول الله يدعوك قال
فمالت الشجرة عن يمينها وشمالها وبين يديها وخلفها فتقطعت عروقها
ثم جاءت تخد الارض تجر عروقها مغبرة حتى وقفت من يدي رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالت السلام عليك يا رسول الله قال الاعرابي مرها فلترجع
الى منبتها فرجعت فدلت عروقها فاستوت فقال الاعرابي ايذن لي
اسجد لك قال لو امرت احدا ان يسجد لاحد لامرت المراة ان تسجد لزوجها
قال فاذن لي اقبل يديك ورجليك فاذن له وفي الصحيح في حديث جابر بن
عبد الله الطويل ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضي حاجته فلم ير شيا
يستتر به فاذا بشجرتين بشاطئ الوادي فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى احداهما فاخذ بغصن من اغصانها فقال انقادي علي باذن الله فانقادت
معه كالبعير المخشوش الذي يصانع قائده وذكر انه فعل بالاخرى مثل ذلك حتى
اذا كان بالمنصف بينهما قال التيما علي باذن الله فالتامتا وفي رواية اخرى
فقال يا جابر قل لهذه الشجرة يقول لك رسول الله صلى الله عليه وسلم الحقي بصاحبتك
حتى اجلس خلفكما ففعلت فرحقت حتى لحقت بصاحبتها فجلس خلفهما فخرجت
احضر وجلست احدث نفسي فالتفت فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم

من ذله

فاذ عيا فاجابتا تجيبك
قال فدعوتهما

في ذلك

مقبلا

مقبلا والشجرتان قد افترقتا فقامت كل واحدة منهما على ساق فوقف
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقفة فقال برأسه هكذا يمينا وشمالا وروت
اسامة بن زيد نحوه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض مغازيه
هل بحنى مكانا لحاجة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ان الوادي ما فيه
موضع بالناس فقال هل ترى من نخل او حجارة قلت ارى نخلات متقاربات
قال انطلق وقل لهن ان رسول الله يامركن ان تنأين لمخرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقل للحجارة مثل ذلك فقلت ذلك لهن فوالذي بعثه بالحق لقد
رايت النخلات يتقاربن حتى اجتمعن والحجارة يتعاقدن حتى صرن ركاما
خلفهن فلما قضى حاجته قال لي لهن يفترقن فوالذي نفسي بيده
لرايتهن والحجارة يفترقن حتى عدن الى مواضعهن وقال يعلى بن سيابة
كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم وذكر نحوا من هذين الحديثين وذكر فامرويين
فانضما وفي رواية اثنتين وعن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله
في غزاة حنين وعن يعلى بن مرة وهو ابن سيابة ايضا وذكر اشياء راها
من رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ان طلحة او سمرة جاءت فاطافت
به ثم رجعت الى منبتها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انها استاذنت
ان تسلم علي وفي حديث عبد الله بن مسعود اذنت النبي صلى الله عليه وسلم
بالجن ليلة استمعوا له شجرة وعن مجاهد وعن ابن مسعود في هذا الحديث
ان الجن قالوا من يشهد لك قال هذه الشجرة تعالي يا شجرة فجاءت تجر
عروقها لها قعاقع وذكر مثل الحديث الاول او نحوه قال القاضي
ابو الفضل فهذا ابن عمر وبريدة وجابر وابن مسعود ويعلى بن مرة

قل

في مشيهن

وعن غيلان بن سلمة
الثقفي مثله في تخرجه

واسامة ابن زيد وانس بن مالك وعلى بن ابى طالب وابن عباس وغيرهم
قد اتفقوا على هذه القصة نفسها او معناها ورواها عنهم من التابعين
اضعافهم فصارت فى انتشارها من القوة حيث هى وذكر ابن فورك انه
صلى الله عليه وسلم سار فى غزوة الطايف ليلا وهو وسن فاعترضته سدرة
فانفرجت له نصفين حتى جاز بينهما وبقيت على ساقين الى وقتنا وهى
هناك معروفة معظمة ومن ذلك حديث انس ان جبريل قال للنبى صلى الله
عليه وسلم ورآه حزينا اتحب ان اريك اية قال نعم فنظر رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى شجرة من وراء الوادى فقال ادع تلك الشجرة فجاءت تمشى حتى قامت
بين يديه قال مرها فلترجع فعادت الى مكانها وعن على نحو هذا ولم يذكر
فيها جبريل قال اللهم ارنى اية لا ابالى من كذبنى بعدها فدعا شجرة وذكر
مثله وحزنه صلى الله عليه وسلم لتكذيب قومه وطلبه الاية لهم لا له وذكر
ابن اسحق ان النبى صلى الله عليه وسلم اراى ركانة مثل هذه الاية فى شجرة دعاها
فاتت حتى وقفت بين يديه ثم قال ارجعى فرجعت وعن الحسن انه عليه السلام
شكا الى ربه من قومه وانهم يخوفونه وسأله اية ليجلم بها الا مخافه عليه فاوحى الله
اليه ان ايت وادى كذا فيه شجرة فادع غصنا منها يأتك فافعل فجاء يخط الارض
خطا حتى انتصب بين يديه فحبسه ما شاء الله ثم قال له ارجع كما جئت فرجع
فقال يا رب علمت ان لا مخافة على ونحوه عن عمرو قال فيه ارى انه
لا ابالى من كذبنى بعدها وذكر نحوه وعن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم
قال لاعرابى ارايت ان دعوت هذا العذق من هذه النخلة اتشهد انى رسول الله
قال نعم فدعاه فجعل ينقز حتى اتاه فقال ارجع فعاد الى مكانه وخرجه الترمذى

وذكر

الشجرة

صعدا فقرا وقعارا وبقر يقعر ويعقر

وقال هذا حديث صحيح

فصل فى قصة حنين الجذع

ويعضد هذه الاخبار حديث ابن الجذع وهو فى نفسه مشهور منتشر
والخبر به متواتر خرجه اهل الصحيح ورواه من الصحابه بضعة عشر منهم
ابى بن كعب وجابر بن عبد الله وانس بن مالك وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس
وسهل بن سعد وابو سعيد الخدرى وبريدة وام سلمه والمطلب بن ابى وداعه
كلهم يحدث بمعنى هذا الحديث قال الترمذى وحديث انس صحيح قال جابر
بن عبد الله كان المسجد مسقوفا على جذوع نخل فكان النبى صلى الله عليه وسلم
اذا خطب يقوم الى جذع منها فلما صنع له المنبر سمعنا ذلك الجذع صوتا
كصوت العشار وفى رواية انس حتى ارتج المسجد بخواره وفى رواية سهل
وكثر بكاء الناس لما راوا به وفى رواية المطلب حتى تصدع وانشق حتى جاء
النبى صلى الله عليه وسلم فوضع يده عليه فسكت زاد غيره فقال النبى صلى الله
عليه وسلم انه هذا بكى لما فقد من الذكر وزاد غيره والذى نفسى بيده لو لم التزمه
لم يزل هكذا الى يوم القيمه تحننا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر به رسول الله
صلى الله عليه وسلم فدفن تحت المنبر كذا فى حديث المطلب وسهل بن سعد واسحق
عن انس وفى بعض الروايات عن سهل فدفنت تحت منبره او جعلت فى السقف
وفى حديث ابى فكان اذا صلى النبى صلى الله عليه وسلم صلى اليه فلما هدم المسجد
اخذه ابى فكان عنده الى ان اكلته الارض وعاد رفاتا وذكر الاسفرايينى
ان النبى صلى الله عليه وسلم دعا الى نفسه فجا يخرق الارض فالتزمه ثم امره فعاد الى
مكانه وفى حديث بريده فقال يعنى النبى صلى الله عليه وسلم ان شئت اردك الى
الحايط الذى كنت فيه تنبت لك عروقك ويكمل خلقك وتجدد لك خوص
وثمره وان شئت اعرسك فى الجنة فيأكل اولياء الله من ثمرك ثم اصغى له النبى

لجؤاره

وابى

نبى

فقال

صلى الله عليه وسلم يستمع ما تقول فقال بل تغرسني في الجنة فيأكل مني
اوليآء الله واكون في مكان لا ابلى فيه فسمعه من يليه فقال النبي صلى الله عليه وسلم
قد فعلت ثم قال اختار دار البقآء على دار الفنآء فكان الحسن اذا حدث بهذا
بكى وقال يا عباد الله الحسبة تحن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم شوقا اليه
لمكانه فانتم احق ان تشتاقوا الى لقايه رواه عن جابر حفص بن عبيد الله وقال
عبيد الله بن حفص واين وابو بصرة وابن المسيب وسعيد ابن ابي كريب
وكريب وابو صالح ورواه عن انس بن مالك الحسن وثابت واسحق بن ابي طلحة
ورواه عن ابن عمر نافع وابو جيحة ورواه ابو بصرة وابو الوداك عن ابي سعيد
وعمار بن ابي عمار عن ابن عباس وابو حازم وعباس بن سهل بن سعد عن سهل
بن سعد وكثير بن زيد عن المطلب وعبد الله بن بريده عن ابيه والطفيل
ابن ابي عن ابيه **قال القاضي ابو الفضل** رضي الله عنه فهذا
حديث كما تراه اخرجه اهل الصحة ورواه من الصحابة من ذكرنا وغيرهم من
التابعين ضعفهم الى من لم نذكره وممن دون هذا العدد يقع العلم لمن اعتنى
بهذا الباب والله المثيب على الصواب **فصل** ومثل هذا في سابر الحادثات
نا القاضي ابو عبد الله محمد بن عيسى التميمي نا القاضي ابو عبد الله محمد ابن المرابط
نا المهلب ابو القسم نا ابو الحسن القابسي نا المروزي نا الفربري نا البخاري نا محمد
بن المثنى نا ابو احمد الزبيري نا اسرايل عن منصور عن ابرهيم عن علقمة عن عبد الله
قال لقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يوكل وفي غير هذه الرواية عن ابن مسعود
كنا ناكل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الطعام ونحن نسمع تسبيحه وقال انس
اخذ النبي صلى الله عليه وسلم كفا من حصا فسبحن في يد رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى سمعنا التسبيح ثم صبهن في يد ابي بكر فسبحن ثم في ايدينا فما سبحن وروت

مثله ابو ذر وذكر انهن سبحن في كف عمر وعثمان وقال علي كنا نمكه
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نخرج الى بعض نواحيها فما استقبله شجرة
ولا جبل الا قال له السلام عليك يا رسول الله وعن جابر بن سمرة عنه عليه السلام
اني لاعرف حجرا بمكة كان يسلم علي قبل انه الحجر الاسود وعن عايشة لما استقبلني
جبريل بالرسالة جعلت لا امر بحجر ولا شجر الا قال السلام عليك يا رسول الله
وعن جابر بن عبد الله لم يكن صلى الله عليه وسلم يمر بحجر ولا شجر الا سجد له وفي
حديث العباس اذ اشتمل عليه النبي صلى الله عليه وسلم بملاءة ودعا لهم بالستر
من النار كستره اياهم بملائه فاستت اسكفة الباب وحوايط البيت امين
امين وعن جعفر بن محمد عن ابيه مرض النبي صلى الله عليه وسلم فاتاه جبريل
بطبق فيه رمان وعنب فاكل منه صلى الله عليه وسلم نسبح وعن انس صعد
النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر وعثمان احدا فرجف بهم فقال اثبت
احد فانما عليك نبي وصديق وشهيدان ومثله عن ابي هريرة في حرا وزاد
معه وعلي وطلحة والزبير وقال فانما عليك نبي او صديق او شهيد والخبر
في حرا ايضا عن عثمان قال ومعه عشرة من اصحابه انا فيهم وزاد عبد الرحمن
وسعد قال ونسيت الاثنين وفي حديث سعيد بن جبير بن زيد ايضا مثله
وذكر عشرة وزاد نفسه وقد روى انه حين طلبته قريش قال له ثبير اهبط
يا رسول الله فاني اخاف ان يقتلوك على ظهري فيجدني الله فقال حرا الى
يا رسول الله وروى ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قرا على المنبر وما قدروا الله
حق قدره ثم قال يمجد الجبار نفسه انا الجبار انا الجبار انا الكبير المتعال فرجف
المنبر حتى قلنا ليخرن عنه وعن ابن عباس كان حول البيت ستون وثلثمايه
صنم مشبثة الرجل بالرصاص في الحجارة فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم

المسجد عام الفتح جعل يشير بقضيب في يده اليها ولا يمتها ويقول جا الحق وزهق
الباطل الاية فما اشار الى وجه صنم الا وقع لقفاه ولا لقفاه الا وقع لوجهه
حتى ما بقي منها صنم ومثله في حديث ابن مسعود قال فجعل يطعنها ويقول جا الحق وما
يبدئ الباطل وما يعيد ومن ذلك حديثه مع الراهب في ابذ آمره اذ خرج تاجرا
مع عمه وكان الراهب لا يخرج الى احد فخرج وجعل يتخللهم حتى اخذ بيد رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال هذا سيد العالمين يبعثه الله رحمة للعالمين فقال له اشياخ
من قريش ما علمك قال انه لم يبق شجر ولا حجر الا خر ساجدا له ولا يسجدان الا لنبي وذكر
القصة ثم قال واقبل صلى الله عليه وسلم وعليه غمامة تظله فلما دنا من القوم وجدهم
قد سبقوه الى فيئ الشجرة فلما جلس مال الفيئ اليه

فصل في الايات

في ضروب الحيوانات

ما سراج بن عبد الملك ابو الحسن الحافظ ما ابو العاصي يونس ما ابو الفضل الصقلي ما ثابت بن قاسم بن ثابت عن ابيه وجده قالا ما
ابو العلا احمد بن عمران ما محمد بن فضيل ما يونس بن عمرو ما مجاهد عن عايشة قالت كان
عندنا داجن فاذا كان عندنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قر ونبت مكانه فلم
يجئ ولم يذهب واذا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم جا وذهب وروى عن عمر
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في محفل من اصحابه اذ جا اعرابي قد صاد ضبا
فقال ما هذا قالوا نبي الله فقال واللات والعزى لا امنت بك او يومن هذا
الضب وطرحه بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
يا ضب فاجابه بلسان مبين يسمعه القوم جميعا لبيك وسعديك يا زين من وافى
القيامة قال من تعبد قال الذي في السما عرشه وفي الارض سلطانه وفي البحر سبيله وفي
الجنة رحمته وفي النار عقابه قال فمن انا قال رسول رب العالمين وخاتم النبيين وقد افلح
من صدقك وخاب من كذبك فاسلم الاعرابي ومن ذلك قصة كلام الذيب المشهورة

عن ابي سعيد الخدري بينا راع يرعى غنما له عرض الذيب لشاة منها فاخذها الراعي
منه فاقعى الذيب وقال للراعي الا تتقي الله حلت بيني وبين رزقي قال الراعي العجب
من ذيب يتكلم بكلام الانس فقال الذيب الا اخبرك بالعجب من ذلك رسول الله بين
الحرتين يحدث الناس بانبا ما قد سبق فاتى الراعي النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم قم فحدثهم قال صدق والحديث بهذه القصة وفي
بعضه طول وروى حديث الذيب عن ابي هريرة وفي بعض الطرق عن ابي هريرة
فقال الذيب انا اعجب وافقا على غنمك وتركت نبيا لم يحدث الله نبيا قط اعظم
منه عندا قدرا قد فتحت له ابواب الجنة واشرف اهلها على اصحابه ينظرون فقالهم
وما بينك وبينه الا هذا الشعب فتصير في جنود الله قال الراعي من لي بغنمي
قال الذيب انا ارعاها حتى ترجع فاسلم الرجل اليه غنمه ومضى وذكر قصته واسلامه
ورجوعه النبي صلى الله عليه وسلم يقابل فقال النبي صلى الله عليه وسلم عد الى غنمك فتجدها
موفرها فوجدها كذلك وروى للذيب شاة منها وعن ابان بن ابي عياش انه كان
صاحب القصة والمحدث بها ومكلم الذيب وعن سلمة بن عمرو بن الاكوع انه كان
صاحب القصة ايضا وسبب اسلامه مثل حديث ابي سعيد وقد روى بن وهب مثل هذا
انه جرى لابي سفين بن حرب وصفوان بن اميه مع ذيب وجداه اخذ ظبيا فدخل
الضبي الحرم فانصرف الذيب تعجبا من ذلك فقال الذيب اعجب من ذلك محمد بن عبد الله
بالمدينة يدعوكم الى الجنة وتدعونه الى النار فقال ابو سفين واللات والعزى
لين ذكرت هذا بمكة لتركنها خلوفا وقد روى مثل هذا الخبر وانه جرى لابي جهل
واصحابه وعن عباس ابن مرداس لما تعجب من كلام صماد صنمه وانشاده الشعر الذي
ذكر فيه النبي صلى الله عليه وسلم فاذا طاير سقط فقال يا عباس اتعجب من كلام صماد
ولا تعجب من نفسك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوا الى الاسلام وانت جالس

فكان سبب اسلامه وعن جابر ان عبد الله عن رجل اتى النبى صلى الله عليه وسلم
وآمن به وهو على بعض حصون خيبر وكان فى غنم يرعاها لهم فقال يا رسول الله
كيف بالغنم قال احصب وجوهها فان الله سيؤدى عنك امانتك ويردها الى
اهلها وعن انس دخل النبى صلى الله عليه وسلم حايط انصارى وابو بكر وعمر ورجل
من الانصار وفى الحايط غنم فسجدت له فقال ابو بكر نحن احق بالسجود لك منها
الحديث وعن ابى هريرة دخل النبى صلى الله عليه وسلم حايطا لجابر فسجد له وذكر
مثله ومثله فى الجمل عن ثعلبه بن ملك وجابر بن عبد الله ويعلى بن مره وعبد الله
بن جعفر قال وكان لا يدخل احد الحايط الا سجد عليه الجمل فلما دخل عليه
النبى صلى الله عليه وسلم دعاه فوضع مشفره فى الارض وبرك بين يديه فحظمه وقال
ما بين السماء والارض شى لا يعلم انى رسول الله الا عاصى الجن والانس ومثله عن عبد الله
بن ابى اوفى وفى خبر اخر فى حديث الجمل ان النبى صلى الله عليه وسلم سالهم عن شانه
فاخبروه انهم ارادوا ذبحه وفى رواية ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لهم انه شكى كثره
العمل وقلة العلف وفى رواية انه شكى الى انكم اردتم ذبحه بعد ان استعملتموه
فى شاق العمل من صغره فقالوا نعم وقد روى فى قصه الغضبا وكلامها النبى صلى الله
عليه وسلم وتعريفها له بنفستها ومبادرة العشب اليها فى الراعى وتجنب الوحوش
عنها وندايهم لها انك لمجد وانها لم تاكل ولم تشرب بعد موته حتى ماتت ذكره الاسفرايني
وروى بن وهب ان حمام مكه اظلت النبى صلى الله عليه وسلم يوم فتحها فدعالها بالبركه
وروى عن انس وزيد بن ارقم والمغيره بن شعبه ان النبى صلى الله عليه وسلم ليلة الغار امر الله
شجره فنبتت تجاه النبى صلى الله عليه وسلم فسترته وامر حمامتين فوقفتا بفم الغار وفى
حديث اخر وان العنكبوت نسجت على بابه فلما اتى الطالبون له وراوا ذلك قالوا لو كان
فيه احد لم يكن الحمامتان ببابه والنبى صلى الله عليه وسلم يسمع كلامهم فانصرفوا وعن عبد الله

فتعلق بثيابه وتكلم حتى دخلت الى اهلها

صلى الله عليه وسلم

بن قرط قرب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بدنات خمس اوست اوسبع ليخرها يوم
عيد فازدلفن اليه بايهن يبدا وعن ام سلمه كان النبى صلى الله عليه وسلم فى صحرا فنادته
ظبيه يا رسول الله قال ما حاجتك قالت صادنى هذا الاعرابى ولى خشفان فى
ذلك الجبل فاطلقنى حتى اذهب فارضعهما وارجع قال وتفعلين قالت نعم فاطلقها
فذهبت ورجعت فاوثقها فانتبه الاعرابى وقال يا رسول الله لك حاجه قال تطلق
هذه الظبيه فاطلقها فخرجت تعدو وهى تقول اشهد ان لا اله الا الله وانك
رسول الله ومن هذا الباب ما روى من تسخير الاسد لسفينه مولى رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذ وجهه الى معاذ باليمن فلقى الاسد فعرفه انه مولى رسول الله صلى الله
عليه وسلم ومعه كتابه فهمهم وتنحى عن الطريق وذكر فى منصرفه مثل ذلك وفى رواية
اخرى عنه ان سفينه تكسرت به فخرج الى جزيره فاذا الاسد فقلت انا مولى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فجعل يغمزنى بمنكبه حتى اقامنى على الطريق واخذ عليه السلام
باذن شاء القوم من عبد القيس بين اصبعيه م خلاها فصار لها ميسما وبقيت
ذلك الاثر فيها وفى نسلها بعد وما روى عن ابرهيم ابن حماد بسنده من كلام الحمار
الذى اصابه بخيبر وقال له اتمنى يزيد بن شهاب سماه النبى صلى الله عليه وسلم يعفورا
وانه كان يوجهه الى دور اصحابه فيضرب عليهم الباب براسه ويستدعيهم وان النبى
صلى الله عليه وسلم لما مات تردى فى بير جزعا وحزنا فمات وحديث الناقه التى شمدت
عند النبى صلى الله عليه وسلم لصاحبها انه ما سرقها وانها ملكه وفى العير التى اتت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فى عسكره وقد اصابهم عطش ونزلوا على غير ماء وهم زهاء لهما به فحلبها
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاروى الجند ثم قال لرافع املكها وما اراك فربطها فوجدها
قد انطلقت رواه ابن قانع وغيره وفيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الذى جاءها
هو الذى ذهب بها وقال لفرسه عليه السلام وقد قام الى الصلاه فى بعض استعاره لا تبرح

بارك الله فيك حتى تفرغ من صلاتنا وجعله قبلته فما حرك عضوا حتى صلى صلى الله
عليه وسلم والحديث في هذا الباب كثير وقد حيثنا بالمشهور من ذلك وما وقع في كتب
الائمة ويلتحق بهذا ما رواه الواقدي ان النبي صلى الله عليه وسلم لما وجه رسله للملوك
فخرج ستة نفر في يوم واحد فاصبح كل رجل منهم يتكلم بلسان القوم الذين بعث اليهم

فصل في احياء الموتى وكلامهم وكلام الصبيان

له بالنبوه حدثنا ابو الوليد هشام بن احمد الفقيه بقراءتي عليه والقاضي ابو الوليد
محمد بن رشد والقاضي ابو عبد الله محمد بن عيسى التميمي وغير واحد سماعا واذنا
قالوا نا ابو علي الحافظ نا ابو عمر الحافظ نا ابو زيد عبد الرحمن بن يحيى نا احمد بن
سعيد نا ابو الاعرابي نا ابو داود نا وهب بن بقيه عن خلد هو الطحان عن محمد بن عمرو
عن ابي سلمه عن ابي هريره ان يهودية اهدت للنبي صلى الله عليه وسلم بخيبر شاه
مصليه سمتها فاكل رسول الله صلى الله عليه وسلم منها واكل القوم فقال ارفعوا ايديكم
فانها اخبرتني انها مسمومه فمات بشر بن البراء قال لليهوديه ما حملك على ما صنعت
قالت ان كنت نبيا لم يضرك الذي صنعت وان كنت ملكا اريحت الناس منك قال
فامر بها فقتلت وقد روى هذا الحديث انس وفيه قالت اردت قتلك فقال ما كان
الله ليسلطك على ذلك فقالوا نقتلها قال لا وكذلك روى عن ابي هريره من رواية
غير وهب قال فما عرض لها ورواه ايضا جابر بن عبد الله وفيه اخبرتني به هذه
الذراع قال ولم يعاقبها وكذلك ذكر الخبر بن اسحق وقال فيه فتجاوز عنها وفي
الحديث الاخر عن انس انه قال فما زلت اعرفها في لهوات رسول الله صلى الله عليه
وسلم وفي حديث ابي هريره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في وجعه الذي مات
منه ما زالت اكلة خيبر تعادني فالآن اوان قطعت ابهري وحكى بن اسحق ان كان
المسلمون ليرون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مات شهيدا مع ما اكرمه الله به من

النبوة وقال بن يحنون اجمع اهل الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل اليهودية
التي سمته وقد ذكرنا اختلاف الروايات في ذلك عن ابي هريره وانس وجابر وروى الحديث
البزار عن ابي سعيد فذكر مثله الا انه قال في اخره فبسط يده وقال كلوا باسم الله فاكلنا
وذكر اسم الله فلم يضرنا احدا قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه
وقد خرج حديث الشاه المسمومه اهل الصحيح وخرجه الائمه وهو حديث مشهور
واختلف ايه اهل النظر في هذا الباب فمن قائل يقول هو كلام خلقه الله تعالى
في الشاه الميته او الحجر او الشجره وحروف واصوات يحدثها الله فيها ويسمعها منها
دون تعذر اشكالها ونقلها عن هيئتها وهو مذهب الشيخ ابي الحسن والقاضي ابي بكر
رحمهما الله وآخرون ذهبوا الى ايجاد الحياه بها او لاتمام الكلام بعده وحكى هذا ايضا
عن شيخنا ابي الحسن وكل محتمل والله اعلم اذا لم يجعل الحياه شرطا لوجود الحروف والاصوات
اذ لا يستحيل وجودها مع عدم الحياه بمجردها فاما اذا كانت عبارة عن الكلام النفسي
فلا بد من شرط الحياة لها اذ لا يوجد كلام النفس الا من حي خلافا للجبائي من نفاه
متكلما الفرق في احاله وجود الكلام اللفظي والحروف والاصوات الا من حي مركب
على تركيب من يصح منه النطق بالحروف والاصوات والتمرد ذلك في الحصا والجذع
والذراع وقال ان الله خلق فيها حياة وخرق لها فما ولسانا وآله امكنها بها من الكلام
وهذا لو كان لكان نقله والتمم به اكد من التمم بنقل تسبيحه او حنينه ولم ينقل احد من
اهل السير والرواية شيئا من ذلك فدل على سقوط دعواه مع انه لا ضرورة اليه في
النظر والموفق الله وروى وكيع رفعه عن فهد بن عطيه ان النبي صلى الله عليه وسلم
اتي بصبي قد شب لم يتكلم قط فقال من انا فقال رسول الله وروى عن محرز بن حبيب
راب من النبي صلى الله عليه وسلم عجبا جي بصبي يوم ولد فذكر مثله وهو حديث مبارك اليمامه
ويعرف بحديث شاصونه اسم راويه وفيه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم صدقت بارك الله

نكاث احسن عينيه وروى قصه قتاده عاصم بن عمر بن قتاده ويزيد بن عياض ابن عمر
بن قتاده وروا ها ابو سعيد الخدرى عن قتاده وبصق على اثر سهم فى وجه اى قتاده فى يوم
ذى قرد قال فما ضرب على ولا تاح وروى النسائى عن عثمان بن حنيف ان اعمى قال
يا رسول الله ادع الله ان يكشف لى عن بصرى قال فانطلق فتوضأ ثم صلى ركعتين ثم قل اللهم
انى اسئلك واتوجه اليك بنبى محمد نبى الرحمة يا محمد انى اتوجه بك الى ربك ان يكشف
عن بصرى اللهم شفعه فى قال فرجع وقد كشف الله عن بصره وروى ان بن ملاعب الاسنه
اصابه استسقا فبعث الى النبى صلى الله عليه وسلم فاخذ بيده حثوة من الارض فتفل عليها
ثم اعطاها رسوله فاخذها مستعجلا يرى ان قد هزئ به فاتاه بها وهو على شفا فمزبها
فشفاه الله وذكر الحقيلى عن حبب بن مذيك ويقال مويك ان اباه ابيضت عيناه
فكان لا يبصر بها شيا فنفث رسول الله صلى الله عليه وسلم فى عينيه فابصر فرايته يدخل
الخيط فى الابره وهو ابن ثمانين وروى كلثوم بن الحصين يوم احد فى نحره فبصق رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيه فبرأ وتفل على شجه عبد الله بن انيس فلم تقح وتفل فى عينى
على يوم خيبر وكان رمدا فاصبح باريا ونفث على ضربه بساق سلمه بن الاكوع يوم
خيبر فبرئت وفى رجل زيد بن معاذ حين اصابها السيف الى الكعب حين مال بن
الاشرف فبرئت وعلى ساق على بن الحكم يوم الخندق اذ انكسرت فبرى مكانه
وما نزل عن فرسه واشتكى على بن ابى طالب رجله عواقال النبى صلى الله عليه وسلم
اللهم اشفه او عافه فما ضربه برجله فما اشتكى ذلك الوجع بعد وقطع ابو جهل يوم بدر
يد معوذ بن عفرا فجا يحمل يده فبصق عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم والصقها فلصقت
رواه بن وهب ومن روايته ايضا ان خبيب بن يساف اصيب يوم بدر مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم بضربه على عاتقه حتى مال شقه فرده رسول الله صلى الله عليه وسلم ونفث عليه
حتى صح وانه امراه من خثعم معها صبى به بلا لا يتكلم فاتى بما فمضمض فاه وغسل يديه ثم

يكم ان الغلام لم يكلم بعدها حتى شب فكان يسمى مبارك اليمامة وكانت هذه
القصه بمكه فى حجه الوداع وعن الحسن اتت رجل النبى صلى الله عليه وسلم فذكر له انه طرح
بنيه له فى وادى كذا فانطلق معه الى الوادى وناداها باسمها يا فلانه اجبى باذن
الله فخرجت وهى تقول لبيك وسعديك فقال لها ان ابويك قد اسلما فان احببت ان
اردك عليهما قالت لا حاجة لى فيهما وجدت الله خيرا لى منهما وعن انس ان شابا من الانصار
توفى وله ام عجوز عميا فنجيناه وعزيناها فقالت مات ابنى قلنا نعم قالت اللهم ان كنت
تعلم انى هاجرت اليك والى نبيك رجا ان تعيننى على كل شده فلا تحملن على هذه
المصيبه فما برحنا ان كشف الثوب عن وجهه فطعم وطعمنا وروى عن عبد الله بن
عبيد الله الانصارى كنت فيمن دفن ثابت بن قيس بن شماس وكان قتل باليمامه
فسمعنا حين ادخلنا القبر يقول محمد رسول الله ابو بكر الصديق عمر الشهيد وعثمان
البر الرحيم فنظرنا فاذا هو ميت وذكر عن النعمان بن بشير ان زيد بن خارجه خرجنا
فى بعض ازقة المدينه فرفع وسجى اذ سمعوه بين العشايين والنساء يصرخن حوله يقول
انصتوا فحسر عن وجهه فقال محمد رسول الله النبى الامى وخاتم النبيين كان ذلك فى
الكتاب الاول ثم قال صدق صدق وذكر ابا بكر وعمر وعثمان ثم قال السلام عليك يا رسول الله
ورحمة الله وبركاته ثم عاد ميتا كما كان **فصل فى ابرا المرضى وذوى العاهات** اخبرنا ابو الحسن على بن مشرف فيما اجاز لنيه وقراته على غيره قال ابو
اسحق الجبال قال ابو محمد بن النحاس نا بن الورد عن البرقى عن بن هشام عن زياد البكاى
عن محمد بن اسحق نا بن شهاب وعاصم بن عمر بن قتاده وجماعة ذكرهم بقضيه احد يطول بها
قال وقالوا قال سعد بن ابى وقاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لينا ولنى السهم لا نصل له
فيقول ارم به وقد رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ عن قوسه حتى اندقت واصيب
يومئذ عين قتاده يعنى بن النعمان حتى وقعت على وجنته فردها رسول الله صلى الله عليه وسلم

انصتوا

عين قتاده بن عدى من ابيه قال اصيبت
فاتى النبى ﷺ وهى فى يده فقال ما هذا
يا قتاده قال ان شئت صبرت وهى فى يدى فقال ما ترى يا رسول الله
فقال ما يسرنى انها لى وعينى صحيحه وعين قتاده ذهبت فقال ما هذا
جبريل وخطاب جليل يا محمد ان الله يقول انى قد زوجت كل فتاه منكم من
حسن النساء ان تقبل امور فلا يرد شيئا
ولكن نزوجك وتشاء ان تقبل امورنا فلا يرد شيئا
انعل يا قتاده ردها الى موضعها فاخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم
بيده فاعادها الى موضعها وقال اللهم نور له كما نورت عينى
فرفع ابنه على عمر عبد العزيز فقال
ابن من انت يا فتى فقال
انا ابن الذى سالت على الخديه فاعادها مكانها فكانت احسن عينيه
فكانت لا ترمد ولا تؤلم
فقال عمر تمثل هذا فليتوسل الينا المتوسلون

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اعطاها اياه وامرها ان تسقيه ومسته به فبرأ الغلام وعقل عقلا يفضل عقول
الناس وعن ابن عباس جاءت امراة بابن لها به جنون فنفخ صدره فتفل فمه فخرج من
جوفه مثل الجرو الاسود فشفي وان كفات القدر على ذراع محمد بن حاطب وهو طفل فصح
عليه ودعا له وتفل فيه فبرئ لحينه وكانت في كف ثرجيل الجعفي سلعة تمنعه القبض
على السيف وعنان الدابة فشكاها للنبي صلى الله عليه وسلم فما زال يطحنها بكفه حتى
رفعها ولم يبق لها اثر وسالته جارية طعاما وهو يأكل فناولها من بين يديه وكانت قليلة
الحياء فقالت انما ازيد من الذي في فيك فناولها ما في فيه ولم يكن يسأل شيئا فيمنعه فلما استقر
في جوفها القى عليها من الحياء ما لم تكن امراة بالمدينة اشد حياء منها

فصل

في اجابة دعايه وهذا باب واسع جدا

واجابة دعوة النبي صلى الله عليه وسلم لجماعة بما دعا لهم وعليهم متواتر على الجملة معلوم ضرورة وقد جاء في الحديث حذيفة
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دعا لرجل ادركت الدعوة ولده وولد ولده احدثنا
ابو محمد العتابي بقراءتي عليه نا ابو القسم حاتم بن محمد نا ابو الحسن القابسي نا ابو زيد المروزي
نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبد الله بن ابي الاسود نا حرمي نا شعبة عن عباد عن
انس قال قالت امي يا رسول الله خادمك انس ادع الله له فقال اللهم اكثر ماله وولده
وبارك له فيما اتيته ومن رواية عكرمة قال انس فوالله ان مالي لكثير وان ولدي وولد ولدي
ليتعادون على نحو المائة وفي روايه وما اعلم احدا اصاب من رخاء العيش ما اصبت ولقد
دفنت بيدي هاتين مايه من ولدي لا اقول سقطا ولا ولد ولد ومنه دعا وه لعبد
الرحمن بن عوف بالبركة قال عبد الرحمن فلو رفعت حجرا لرجوت ان اصيب تحته
ذهبا وفتح الله عليه ومات فخلف الذهب من تركته بالفؤس حتى مجلت فيه الايدي
واخذت كل زوجه ثمانين الفا وكن اربعا وقيل مايه الف وقيل بل صولحت احداهن
لانه طلقها في مرضه على نيف وثمانين الفا واوصى بخمسين الفا بعد صدقاته الفاشيه

في

في حياته وعوارفه العظيمه اعتق يوما ثلثين عبدا وتصدق مره بعير فيها سبع مايه
بعير وردت عليه تحمل من كل شئ فتصدق بها وبما عليها وبأقتابها واحلاسها
ودعا لمعوبه بالتمكين في البلاد فنال الخلافه ولسعد بن ابي وقاص ان يجاب الله دعوته
فما دعا على احد الا استجيب له ودعا بعز الاسلام بعمر او ابي جهل فاستجيب له في
عمر وقال بن مسعود ما زلنا اعزة منذ اسلم عمر واصاب الناس في بعض مغازيه
عطش فسأله عمر الدعاء فدعا فجاءت سحابة فسقتهم حاجتهم ثم اقلعت ودعا في الاستسقاء
فسقوا ثم شكوا اليه المطر فدعا فصحوا وقال للسنابحة لا يغيض الله فاك فما سقطت
له سن وفي روايه فكان احسن الناس ثغرا اذا سقطت له سن نبتت له اخرى وعاش
عشرين ومايه سنه وقتل اكثر من هذا ودعا لابن عباس اللهم فقهه في الدين وعلمه التاويل
فسمي بحر الحبر وترجمان القران ودعا لعبد الله بن جعفر بالبركه في صفقة يمينه فما
اشترى شيأ الا ربح فيه ودعا للمقداد بالبركه فكانت عنده غرائر من المال ودعا
لعروة بن ابي الجعد فقال فلقد كنت اقوم بالكناسه فما ارجع حتى اربح اربعين
الفا وقال البخاري في حديثه فكان اذا اشترى التراب ربح فيه وقال لابي ماده افلح
وجهك اللهم بارك له في شعره وبشره وفات وهو ابن سبعين سنه وكانه بن خمس عشره
وروى مثل هذا لعفرقده ايضا وندت له ناقة فدعا فجاء بها اعصار ريح حتى ردها
عليه ودعا لام ابي هريره فاسلمت ودعا على ان يكفأ الحر والقر فكان يلبس في الشتاء
ثياب الصيف وفي الصيف ثياب الشتاء ولا يصيبه حر ولا برد ودعا لفاطمة ابنه
الله ان لا يجيعها قالت فما جعت بعد وسأله الطفيل بن عمرو اية لقومه فقال اللهم
نور له فسطع نور بين عينيه فقال يا رب اخاف ان يقولوا مثلة فتحول الى طرف سوطه
فكان يضيء في الليلة المظلمة فسمي ذا النور ودعا على مضر فاجدبوا حتى استعطفته
قريش فدعا لهم فسقوا ودعا على كسرى حين مزق كتابه ان يمزق الله ملكه فلم يسلم له بابنه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ولا تقيت لفارس رياسة فى اقطار الدنيا ودعا على صبى قطع عليه الصلاة ان
يقطع الله اثره فاقعد وقال لامراة اكلك الاسد فاكلتها وقال لرجل راه يا كل
بشماله كل بيمينك فقال لا استطيع فقال لا استطعت فلم يرفعها الى فيه وقال لعتبة بن
ابى لهب اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فاكله الاسد وحديثه المشهور من رواية عبد الله
بن مسعود فى دعايه على قريش حيث وضعوا السلا على رقبته وهو ساجد مع الفرث
والدم وشام قال فلقد رايتهم قتلوا يوم بدر ودعا على الحكم بن ابى العاص وكان يحتجز بوجهه
ويخنز عند النبى صلى الله عليه وسلم اى لا قراه فقال كذلك كن فلم يزل يحتلج الى ان مات
ودعا على محلم بن جثامة فمات لسبع فلفظته الارض ثم وورى فلفظته مرات فالقوه
بين صدين ودرصموا عليه بالحجارة الصدجانب الوادى وجحده رجل بيع فرس وهجت
التى شهد فيها خزيمة للنبى صلى الله عليه وسلم فرد الفرس بعد النبى صلى الله عليه وسلم وقال
اللهم ان كان كاذبا فلا تبارك له فيها فاصبحت ناصيه برجلها اى رافعه وهذا الباب
اكثر من ان نحاط به

فصل فى كرامته وبركاته وانقلاب الاعيان له فيما باشره ولمسه

حدثنا احمد بن محمد بن ابو ذر الهروى اجازه وحدثنا القاضى
ابو على سماعا والقاضى ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن وغيرهما قالوا انا ابو الوليد القاضى انا ابو ذر
انا ابو محمد وابو اسحق وابو الهيثم انا الفربرى انا البخارى انا بندار بن بشار انا سعيد عن قتادة عن
انس بن مالك ان اهل المدينة فزعوا مرة فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسا لابى
طلحة كان يقطف باوبه فقال وما راينا فزعا وانا لنجده بحرا فكان بعد لا يجارى وخمس جمل جابر وكان قد اعيا فشط حتى كان لا يملك
زمامه وصنع مثل ذلك بفرس لجعيل الاشجعى خفقها المخفقه معه وبارك عليها فلم
يملك راسها نشاطا وباع من بطنها باثنى عشر الفا وكانت شعرات من شعره فى قلنسوه
خالد بن الوليد فلم يشهد بها قتالا الا رزق النصر وفى الصحيح عن اسماء بنت ابى بكر

انها اخرجت جبه طيالسة وقالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبسها
نحن نغسلها للمرضى نستشفى بها وحدثنا القاضى ابو على عن شيخه ابى القسم ابن الحارث
قال كانت عندنا قصعة من قصاع النبى صلى الله عليه وسلم فكنا نجعل فيها الماء للمرضى
يستشفون بها واخذ جهجاه الغفارى القضيب من يد عثمان ليكسره على ركبته
فصاح الناس به فاخذته فيها الاكلة فقطعها ومات قبل الحول وشرب من فضل
وضوءه فى بير قبا فما نزفت بعد وبزق فى بير كانت فى دار انس فلم يكن بالمدينة
اعذب منها ومر على مالح فسال عنه فقيل له اسمه بيسان وماؤه مالح فقال بل هو نعمان
وماوه طيب فطاب واتى بدلو من ماء مر فبزق فيه اطيب من المسك واعطى الحسن
والحسين لسانه فصاه وكانا يمكان عطشا فتكا وكان لام ملك عكة تمدى فيها
للنبى صلى الله عليه وسلم سمنا فامرها النبى صلى الله عليه وسلم ان لا تعصرها ثم دفعها
اليها فاذا هى مملوة سمنا فاتيتها بنو هاشم لونها الادم وليس عندهم شيا فتعمد
اليها فتجد فيها سمنا فكانت تقيم ادمها حتى عصرتها وكان يتفل فى افواه الصبيان المراضع
فيجرى ريقه الى الليل ومن ذلك بركه يده فيما لمسه وعرسه لسلمان حين كاتبه مواليه
على ثلاث مائة ودية يغرسها لهم كلها تعلق وتطعم وعلى اربعين اوقية من ذهب
فقام عليه السلام وغرسها له بيده الا واحدة غرسها غيره فاخذت كلها الا تلك
الواحدة فقلعها النبى صلى الله عليه وسلم وردها فاخذت وفى كتاب البزار فاطعم النخل
من عامه الا الواحدة فقلعها رسول الله صلى الله عليه وسلم وغرسها فاطعمت من عامها
واعطاه مثل بيضة الدجاجة من ذهب بعد ان اداره على لسانه فوزن منها
لمواليه اربعين اوقية وبقى عنده مثل ما اعطاهم وفى حديث حشرج بن عقيل سقانى
رسول الله صلى الله عليه وسلم شربة من سويق شربت اولها وثربت اخرها فما برحت
اجد شبعها اذا جعت وريها اذا عطشت وبردها اذا ظميت واعطى قتادة بن النعمان

وصلى معه العشآء فى ليلة مظلمة مطيره عرجونا وقال انطلق به فانه سيضئ لك
من بين يديك عشرا ومن خلفك عشرا فاذا دخلت بيتك فسترى سوادا فاضربه حتى
يخرج فانه الشيطان فانطلق فاضآء له العرجون حتى دخل بيته ووجد السواد فضربه
حتى خرج وسنها دفعه لعكاشة حدل حطب وقال اضرب به حتى انكسر سيفه
يوم بدر فعاد فى يده سيفا صارما طويل القامة ابيض شديد المتن فقاتل به ثم لم يزل عنده
يشهد به المواقف الى ان استشهد فى قتال اهل الردة وكان هذا السيف يسمى العون
ودفعه لعبد الله بن جحش يوم احد وقد ذهب سيفه عسيب نخل فرجع فى يده سيفا
ومنه بركة فى دور الشياه الجوايل باللبن الكثير لقصه شاه ام معبد واعتز معويه
بن ثور وشاه انس وغنم حليمة مرضعته وشارفها وشاه عبد الله بن مسعود وكانت لم
يزن عليها فحل وشاه المقداد ومن ذلك تزويده اصحابه سقا بعد ان اوكاه ودعا فيه
فلما حضرتهما الصلاة نزلوا فحلوه فاذا به لبن طيب وزبده فى فمه من روايه حماد ابن سلمه
ومسح على راس عمير بن سعد ة بترك فمات وهو ابن ثمانين فماشاب ورؤى مثل هذا القصف
عن غير واحد منهم السايب بن يزيد ومدلوك وكان يوجد لعتبه بن فرقد طيب يغلب
طيب نسايه لان رسول الله صلى الله عليه وسلم مسح بيديه على بطنه وظهره وسلت الدم
عن وجه عايذ بن عمرو كان جرح يوم حنين ودعاله فكانت له غرة كغرة الفرس
ومسح على راس قيس بن زيد الجذامى ودعاله فهلك بن مايه سنه وراسه ابيض موضع
كف النبى صلى الله عليه وسلم ومامرت يده عليه من شعره اسود فكان يدعى الاغر وروى
مثل هذه الحكايات لعمرو بن ثعلبه الجهنى ومسح وجه اخر فما زال على وجهه نور ومسح
وجه قتاده بن ملحان فكان لوجهه بريق حتى كان ينظر فى وجهه كما ينظر فى المراة ووضع
يده على راس حنظله بن حذيم وبرك عليه فكان حنظله يوتى بالرجل قد ردم وجهه
والشاة قد ردم ضرعها فيوضع على موضع كف النبى صلى الله عليه وسلم فيذهب الردم وينفتح

نزله فحلاه

فى وجه زينب بنت ام سلمة نضحة من آء فما يعرف كان فى وجه امراه من الجمال ما بها
ومسح على راس صبى به عاهه فبرئ واستوى شعره وعلى عين واحد من الصبيان
المرضى والمجابين فبرؤا واتاه رجل به ادره فامره ان ينضحها بماء من عنزمج فيها
ففعل فبرا وعن طاوس لم يوت النبى صلى الله عليه وسلم باحد به مس فصك فى صدره
الا ذهب المس الجنون ومج فى دلو من بيئر ثم صب فيها ففاح منها ريح المسك واخذ
قبضه من تراب يوم حنين ورمى بها فى وجوه الكفار وقال شاهت الوجوه فانهزموا
يمسحون القذا عن اعينهم وشكى اليه ابو هريره السيلان فامره ببسط ثوبه وعرف
بيده فيه ثم امره بضمه ففعل فما نسى شيا بعد وما يروى عنه فى هذا كثير

فصل

ومن ذلك ما اطلع عليه من الغيوب ومايكون والاحاديث
فى هذا الباب بحر لا يدرك قعره ولا يترف عمره وهذه المعجزه من جمله معجزاته المحلوه
على القطع الواصل الينا خبرها على التواتر لكثره رواتها واتفاق معانيها على
الاطلاع على الغيب ما الامام ابو بكر محمد بن الوليد الفهرى اجازه وقراته على
غيره قال ابو بكر ما ابو على النسترى ما ابو عمر الهاشمى ما اللؤلؤى ابو داود ما عمر بن ابى
شيبه ما حرير عن الاعمش عن ابى وايل عن حذيفه قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
مقاما فما ترك شيا يكون فى مقامه ذلك الى قيام الساعة الا حدثه حفظه من حفظه
ونسيه من نسيه قد علمه اصحابى هولاء وانه ليكون منه الشى فاعرفه فاذكره كما يذكر
الرجل وجه الرجل اذا غاب عنه ثم اذا راه عرفه ثم قال حذيفه ما ادرى انسى اصحابى
ام تناسوه والله ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم من قايد فئه الى ان تنقضى
الدنيا يبلغ من معه بلمامه فصاعدا الا قد سماه لنا باسمه واسم ابيه وقبيلته وقال
ابو ذر لقد تركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يحرك طاير جناحيه فى السمآء
الا ذكرنا منه علما وقد خرج اهل الصحيح والايمه ما اعلم به اصحابه صلى الله

وذهب صدقة بن عبد الله وكان ذكر له انه لا ينبت
على راس الخطاب وهو صغير وكان ذهب ما دعا له النبى
فتتبع الخطاط فلا يرى شيا الا ٣

عليه وسلم مما وعدهم به من الظهور على اعدائه وفتح مكه وبيت المقدس واليمن
والشام والعراق وظهور الامن حتى تظعن المراة من الحيره الى مكه لا تخاف الا الله
وان المدينه ستغزا ويفتح خيبر على يدى على فى غد يومه وما فتح الله على
امته من الدنيا ويوتون من زهرتها وفسحتهم كنوز كسرا وقيصر وما يحدث
بينهم من الفتون والاختلاف والاهواء وسلوك سبيل من قبلهم وافتراقهم على بضع
وسبعين فرقه الناجيه منها واحده وانهم ستكون لهم انماط ويخدوا الصدم فت
حله ويروح فى اخرى وتوضع من يديه صحفه وترفع اخرى ويسترون بيوتهم
كما تستر الكعبه ثم قال آخر الحديث وانتم اليوم خير منكم يومئذ وانهم اذا شروا المطيطا
واخذتهم بنات فارس والروم رد الله باسهم بينهم وسلط شرارهم على خيارهم وقتالهم الترك
والخزر والروم وذهاب كسرى وفارس حتى لا كسرى ولا فارس بعده وذهاب قيصر
حتى لا قيصر بعده وذكر ان الروم ذات القرون الى اخر الدهر وبذهاب الامثل
فالامثل من الناس وتقارب الزمان وقبض العلم وظهور الفتن والهرج وقال ويل
للعرب من شر قد اقترب وانه زويت له الارض فارى مشارقها ومغاربها وسيبلغ
ملك امته ما زوى له منها فكذلك كان امتدت فى المشارق والمغارب ما بين ارض
الهند اقصى المشرق الى بحر طنجه حيث لا عمارة وراءه وذلك ما لم تملكه امة من الامم
ولم تمتد فى الجنوب ولا فى الشمال مثل ذلك وقوله لا تزال اهل المغرب ظاهرين على
الحق حتى تقوم الساعه ذهب بن المدينى الى انهم العرب لانهم المختصون بالسقى بالغرب
وهى الدلو وغيره يذهب الى انهم اهل المغرب وقد ورد المغرب كذا فى الحديث نعناه
وفى حديث اخر من رواية ابى امامه لا تزال طايفه من امتى ظاهرين على الحق قاهرين
لعدوهم حتى ياتيهم امر الله وهم كذلك قيل يا رسول الله واين هم قال ببيت المقدس
واخبر بملك بنى اميه وولايه معاويه ووصاه واحاديث اجيه مال الله دولا وخرج

وانهما

ولد العباس بالرايات السود وملكهم اضعاف ما ملكوا وخروج المهدى وما ينال
اهل بيته وتقتيلهم وتشريدهم وقتل على وان اشقاها الذى يخضب هذه من هذه
اى لحيته من راسه وانه قتيل النار يدخل اولياءه الجنه واعداءه النار فكان فيمن
عاداه الخوارج والناصبه وطائفه ممن تنسب اليه من الروافض كفروه وقال
يقتل عثمان وهو يقرا المصحف وان الله عسى ان يلبسه قميصا وانهم يريدون خلعه
وانه سيقطر دمه على قوله فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم وان الفتن لا يظهر
ما دام عمر حيا ويحاربه الزبير لعلى وينباح كلاب الحوب على بعض ازواجه وانه
يقتل حولها قتلى كثير وتحوا بعد ما كادت تنبح على عايشه عند خروجها الى
البصره وان عمارا تقتله الفيه الباغيه فقتله اصحاب معويه وقال لعبد الله
بن الزبير ويل للناس منك وويل لك من الناس وقال فى قرمان وقد بلى مع المسلمين
انه من اهل النار فقيل نفسه وقال فى جماعه فيهم ابو هريره وسمره بن جندب ويقيه
اخركم موتا فى النار فكان بعضهم يسئل عن بعض فكان سمره اخرهم موتا هرم وحرق
فاصطلى بالنار فاحترق فيها وقال الخلافه فى قريش ولن يزال هذا الامر فى قريش
ما اقاموا الدين وقال يكون فى ثقيف كذاب ومبير فرادهما الحجاج والمختار وان
مسيلمه يعقره الله وان فاطمه اول اهل بيتى لحوقا به وانذر بالرده وبان الخلافه بعده
ثلاثون ثم ملكا فكانت كذلك بدء الحسن بن على وقال ان هذا الامر يدا نبوه ورحمة
ثم يكون رحمه وخلافه ثم يكون ملكا عضوضا ثم يكون عتوا وجبروه وفسادا فى الامة
واخبر شان اويس القرنى وبامر آيو خرون الصلاه عن وقتها وسيكون فى امتى ثلاثون
كذابا فيهم اربع نسوه وفى حديث اخر ثلثون دجالا كذابا احدهم الدجال الاكذب
كلهم يكذب على الله ورسوله وقال يوشك ان يكثر فيكم العجم ياكلون فيكم ويضربون
رقابكم ولا تقوم الساعة حتى يسوق الناس بعصاه رجل من قحطان وقال خيركم قرنى

ثم الذين يلونهم ثم ياتى بعد ذلك قوم يشهدون ولا يستشهدون ويخونون ولا يؤتمنون
ويندرون ولا يوفون وقال لا ياتى زمان الا والذى بعده شر منه وقال هلاك
امتى على يدى اغيلمة من قريش قال ابو هريره لو شئت سميتهم لكم بنو فلان
وبنو فلان واخبر بظهور القدريه والرافضه وسب اخر هذه الامة اولها
وقتله الانصار حتى يكونوا كالملح فى الطعام فلم يزل امرهم يتبدد حتى لم تبق لهم جماعه
وانهم سيلقون بعده اثره واخبر بشان الخوارج وصفتهم والمخدج الذى فيهم وان
سيماهم التحليق ويرى رعاء الغنم رؤس الناس والعراه الحفاه يتباهون فى البنيان
وان تلد الامة ربتها وان قرشا والاحزاب لا يغزونه ابدا وانه هو يغزوهم واخبر
بالموتان الذى يكون بعد فتح بيت المقدس وما وعد من سكنى البصره وانهم يغزون
فى البحر كالملوك على الاسره وان الدين لو كان منوطا بالثريا لناله رجال من ابناء فارس
وهاجت ريح فى غزاته فقال هاجت لموت منافق فلما رجعوا الى المدينه وجدوا
ذلك وقال لقوم من جلسائه ضرس احدكم فى النار اعظم من احد قال ابو هريره فذهب
القوم يعنى ماتوا وبقيت انا ورجل فقتل مرتدا يوم اليمامة واعلم بالذى غل خرزا
من خرز يهود فوجدت فى رحله وبالذى غل الشمله وحيث هى نافته حين ضلت
وكيف تعلقت بالشجره بخطامها وشان كتاب حاطب الى اهل مكه وبعضيه عمير مع
صفوان حين تاره وشارطه على قتل النبى صلى الله عليه وسلم فلما جاء عمير النبى صلى الله عليه وسلم
ناصر الفضله واطلعه رسول الله صلى الله عليه وسلم على الامر واسر اسلم واخبر بالمال
الذى ترك عمه العباس عند ام الفضل بعد ان كتمته فقال ما علمه غيرى وغيرها فاسلم
واعلم بانه سيقتل ابى بن خلف وفى عتبه بن ابى لهب انه يأكله كلب الله وعن مصارع
اهل بدر فكان كما قال وقال فى الحسن ان ابنى هذا سيد وسيصلح الله به بين
فيتين ولسعد لعلك تخلف حتى ينتفع بك اقوام ويتضرر بك اخرون واخبر بقتل

اهل مؤته يوم قتلوا وبينهم مسيره شهر او ازيد وبموت النجاشى يوم مات وهو
بارضه واخبر فيروز الديلمى وردعليه رسولا من كسرى بموت كسرى ذلك اليوم
فلما حقق فيروز القصه اسلم واخبر اباذر بتطريده كما كان ووجده فى المسجد
نائما فقال له كيف بك اذا اخرجت منه قال اسكن المسجد الحرام قال فاذا اخرجت
منه الحديث وبعيشه وحده وموته وحده واخبر ان اسرع ازواجه به
لحوقا اطولهن يدا فكانت زينب لطول يدها بالصدقه واخبر بقتل الحسين
بالطف واخرج يده تربه وقال فيها مضجعه وقال فى يزيد بن صوحان يسبقه
عضو منه الى الجنه فقطعت يده فى الجهاد وقال فى الذين كانوا معه على حراء
اثبت حراء ما عليك نبى وصديق وشهيد فقتل على وعمر وعثمان وطلحه والزبير وطعن
سعد وقال لسراقه كيف بك اذا لبست سواري كسرى فلما اتى بها لعمر البسها اياه وقال
الحمد لله الذى سلبهما كسرى والبسهما سراقه وقال لنبا مدينه بين دجله ودجيل
وقطربل والصراه تجبى اليها خزائن الارض يخسف بها يعنى بغداد وقال سيكون
فى هذه الامه رجل يقال له الوليد هو شر لهذه الامة من فرعون لقومه وقال لا تقوم
الساعه حتى يقتل فيتان دعواهما واحده وقال لعمر فى سهيل بن عمرو عسى ان يقوم
مقاما يسرك يا عمر فكان كذلك قام بمكه مقام ابى بكر يوم بلغهم موت النبى صلى الله عليه وسلم
وخطب نحو خطبته وثبتهم وقوى بصايرهم وقال لخالد حين وجهه لا تكذرانك
تجده يصيد البقر فوجدت هذه الامور كلها فى حياته وبعد موته كما قال عليه السلام
الى ما اخبر به جلساءه من اسرارهم ومراطنهم واطلع عليه من اسرار المنافقين
وكفرهم وقولهم فيه وفى المومنين حتى ان كان بعضهم ليقول لصاحبه اسكت فوالله
لو لم يكن عنده من نبوته لاخبره بحجارة البطحاء واعلامه بصفه السحر الذى سحره لبيد
بن الاعصم وكونه فى مشط ومشاقه فى جف طلع نخله ذكر وانه القى فى بئر ذروان

فكان كما قال ووجد على تلك الصفه واعلامه قرشيا باكل الارضه ما في صحيفتهم
التي تظاهروا بها على بني هاشم وتقطعوا بها رحمهم وانها ابقت فيها كل اسم لله فوجد
كما قال ووصفه لكفار قريش بيت المقدس حين كذبوه في خبر الاسراء ونعته اياه
نعت من عرفه واعلامهم بعيرهم التي مر عليها في طريقه وانذارهم بوقت وصولها
فكان كله كما قال الى ما اخبر به من الحوادث الذي تكون ولم ياتي بعد منها ما ظهر
مقدماتها كقوله عمران بيت المقدس خراب يثرب وخراب يثرب خروج الملحمه
وخروج الملحمه فتح القسطنطينيه ومن اشراط الساعة واياتها حلولها وذكر النشر
والحشر واخبار الابرار والفجار والجنه والنار وعرصات القيامة وبحسب هذا
الفصل ان يكون ديوانا مفردا اشتمل على اجزاء وجده وفيما اشرنا اليه من تلك الاحاديث
التي ذكرناها كفايه والكثر منها في الصحيح وعند الايه

استعذ بالله تعالى

فصل في عصمه الله تعالى له من الناس وكفايته من اذاهم

قال الله تعالى والله يعصمك من الناس وقال
تعالى فاصبر لحكم ربك فانك باعيننا وقال اليس الله بكاف عبده قيل بكاف محمدا
اعداه المشركين وقيل غير هذا وقال انا كفيناك المستهزئين وقال واذ يمكر بك الذين كفروا
الايه اخبرنا القاضي الشهيد ابو علي الصدفي قرائتي عليه والفقيه الحافظ ابو بكر محمد بن
عبد الله الحافري قالا حدثنا ابو الحسن الصيرفي قال ابو يعلى البغدادي ابو علي السنجي
ابو العباس المروزي ابو عيسى الحافظ ابو عبد بن حميد ابو مسلم بن ابراهيم ابو الحرث بن عبد
عن سعيد الجريري عن عبد الله بن شقيق عن عايشه قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يحرس
حتى نزلت هذه الايه والله يعصمك من الناس فاخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم راسه
من القبه فقال لهم يا ايها الناس انصرفوا فقد عصمني ربي عز وجل وروى ان النبي صلى الله
عليه وسلم كان اذا نزل منزلا اختار له اصحابه شجره تقيل تحتها فاتاه اعرابي
فاخترط سيفه ثم قال من يمنعك مني فقال الله فارعدت يد الاعرابي وسقط سيفه وضرب

براسه الشجره حتى سال دماغه فنزلت الايه وقد رويت هذه القصه في الصحيح
وان عوره بن الحرث صاحب هذه القصه ان النبي صلى الله عليه وسلم عفا عنه فرجع
الى قومه وقال جيتكم من عند خير الناس وقد حكيت مثل هذه الحكايه انها جرت
له يوم بدر وقد انفرد من اصحابه لقضاء حاجته فتبعه رجل من المنافقين وذكر مثله
وقد روى انه وقع له مثلها في غزوه غطفان بذي امر مع رجل اسمه دعثور بن
الحرث وان الرجل اسلم فلما رجع الى قومه الذين اغزوه وكان سيدهم واشجعهم
قالوا له ان ما كنت تقول وقد امكنك فقال اني نظرت الى رجل ابيض
طويل دفع في صدري فوقعت لظهري وسقط السيف فعرفت انه ملك واسلمت
قيل وفيه نزلت يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم
ايديهم الايه وفي روايه الخطابي ان غورث بن الحرث المحاربي اراد ان
يفتك بالنبي صلى الله عليه وسلم فلم يشعر الا وهو قايم على راسه منتضيا سيفه
فقال اللهم اكفنيه بما شيت فانكب من وجهه من زلخه زلخها بين كتفيه ووقع
سيفه من يده الزلخه وجع الظهر وقيل في قصته غير هذا وذكر ان فيه نزلت
يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمت الله عليكم اذ هم قوم الايه وقيل كان النبي صلى الله
عليه وسلم يخاف قريشا فلما نزلت هذه الايه استلقى ثم قال من شاء فليخذلني
وذكر عبد بن حميد قال كانت حماله الحطب تضع الغضاه وهي جمر على طريق
رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانما يطوها كثيبا اهيل وذكر بن اسحق عنها انها
لما بلغها نزول تبت يدا ابي لهب وذكرها بما ذكرها الله مع زوجها من الذم
اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد ومعه ابو بكر وفي
يدها فهر من حجاره فلما وقفت عليهما لم تر الا ابا بكر واخذ الله ببصرها
عن نبيه صلى الله عليه وسلم فقالت يا ابا بكر اين صاحبك فقد بلغني انه يهجوني

والله لو وجدته لضربت بهذا القمقم فاه وعن الحكم بن ابى العاص تواعدنا
على النبى صلى الله عليه وسلم حتى اذا راياه تمحنا صوتا خلفنا ما ظننا انه يبقى بتهامه
احد فوقعنا معشيا علينا فما افقنا حتى قضى صلاته ورجع الى اهلهم تواعدنا البلة
اخرى فجئنا حتى اذا راياه جات الصفا والمروة نحالت بيننا وبينه وعن عمر تواعدت
انا وابو جهم بن حذيفة ليلة قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فجئنا منزله فتسمعنا له
فافتتح وقرا الحاقة ما الحاقة فقلت ترى لهم من باقية فضرب ابو جهم على عضد عمر
وقال ايج وفرها بين فكانت من مقدمات اسلام عمر ومنه العبرة المشهورة و
الكفاية التامة عند ما احاطت قريش واجتمعت على قتله وسطوه فخرج عليهم من بيته
فقام على رؤسهم وقد ضرب الله على ابصارهم ودرى التراب على رؤسهم وخلص
منهم وحمايته عن رويتهم فى الغار باهيا الله له من الايات ومن العنكبوت الذى
نسج عليه حتى قال اميه بن خلف حين قالوا ندخل الغار ما اريكم فيه وعليه من
نسج العنكبوت ما اركانه قبل ان يولد محمد ووقفت حمامتان على فم الغار فقالت
قريش لو كان فيه احد لما كانت هناك الحمام وقصته مع سراقة ان ملك بن
جعشم حين الهجرة وقد جعلت قريش فيه وفى ابى بكر الجعايل فاندر به فركب
فرسه واتبعه حتى اذا قرب منه دعا عليه النبى صلى الله عليه وسلم فساخت
قوايم فرسه فخر عنها واستقسم بالازلام فخرج له ما يكره ثم ركب ودنا حتى سمع
قراءة النبى صلى الله عليه وسلم وهو لا يلتفت وابو بكر يلتفت وقال للنبى صلى الله عليه
وسلم اتينا فقال لا تحزن ان الله معنا فساخت ثانية الى ركبتيها وخر عنها وزجرها
فنهضت ولقوائمها مثل الدخان فناداهم بالامان فكتب له النبى صلى الله عليه وسلم
امانا كتبه بن فهيره وقيل ابو بكر واخبرهم بالاخبار وامره النبى صلى الله عليه وسلم الا
يترك احدا يلحق بهم فانصرف يقول للناس كفيتم ما ههنا وقيل بل قال لهما اراكما

دعوتما على فادعوا لى ونجا ووقع فى نفسه ظهور النبى صلى الله عليه وسلم وفى خبر
اخر ان راعيا عرف خبرهما فخرج يبتدر بعلم قريشا فلما ورد مكة ضرب على قلبه فايدرى
ما يصنع وانسى ما خرج له حتى رجع الى موضعه وجاء فيما ذكر ابن اسحق وغيره ابو جهل بصخرة
وهو ساجد وقريش ينظرون ليطرحها عليه فلزقت بيده ويبست يداه الى عنقه واقبل
يرجع القمقم الى خلفه ثم ساله ان يدعو اله ففعل فانطلقت يداه وكان قد تواعد
مع قريش بذلك وحلف لين راه ليدمغنه فسالوه عن شانه فذكر انه عرض له
دونه فحل ما رايت مثله قط قمنى ان ياكلنى فقال النبى صلى الله عليه وسلم ذاك جبريل
لودنا لاخذه وذكر السمرقندى ان رجلا من بنى المغيرة اتى النبى صلى الله عليه وسلم
لعله فطمس الله على بصره فلم يرا النبى صلى الله عليه وسلم وسمع قوله فرجع الى اصحابه
ولم يرهم حتى نادوه وذكران فى هاتين القصتين نزلت انا جعلنا فى اعناقهم اغلالا
الاية ومن ذلك ما ذكره ابو اسحق فى قصته اذ خرج الى بنى قريظة فى اصحابه
فجلس الى جدار بعض اطامهم فاسبعث عمرو بن جحاش احدهم ليطرح عليه رحى
فقام النبى صلى الله عليه وسلم فانصرف الى المدينة واعلم بقصتهم وقد قيل ان قوله
تعالى يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم فى هذه القصة نزلت وحكى
السمرقندى انه خرج الى بنى النضير يستعين فى عقل الكلابيين الذين قتل عمرو بن
اميه فقال له حيى بن اخطب اجلس يا ابا القسم حتى نطعمك ونعطيك ما سالتنا فجلس
مع ابى بكر وعمر وتوامر حيى بن حيى على قتله فاعلم جبريل النبى صلى الله عليه وسلم بذلك فقام
كانه يريد حاجته حتى دخل المدينة وذكر اهل التفسير ومعنى الحديث عن ابى هريرة
اذ ابا جهل وعد قريشا لين راى محمدا يصلى ليطان رقبته فلما صلى النبى صلى الله عليه وسلم
اعلموه فاقبل فلما قرب منه ولى هاربا نا كصا على عقبيه متقيا بيديه فيل فقال لما
دنوت منه اعترضت على خندق مملوء نارا كدت اهوى فيه وابصرت هولا عظيما وخفق

اجنحه قد ملأت الارض فقال عليه السلام تلك الملئكه لودنا لاختطفته عضوا عضوا
ثم انزل الله تعالى على النبى صلى الله عليه وسلم كلا ان الانسان ليطغى الى اخر السورة ويروى
ان رجلا يسمى بسنبيه بن عثمان الجحنى ادركه يوم حنين وكان حمزه قد قتل اباه وعمه فقال اليوم
ادرك ثارى من محمد فلما اختلط الناس اتاه من خلفه ورفع سيفه ليصبه عليه فقال
فلما دنوت منه ارتفع الى شواظ من نار اسرع من البرق فوليت هاربا واحس بى النبى صلى الله
عليه وسلم فدعانى بيده على صدرى وهو ابغض الخلق الى فما رفعها الا وهو احب الخلق
الى وقال لى ادن وعن فضاله بن عمير وارد قتل النبى صلى الله عليه وسلم عام الفتح وهو
يطوف بالبيت فلما دنوت منه قال افضاله قلت نعم قال ما كنت تحدث به نفسك
قلت لا شئ فضحك واستغفر لى ووضع يده على صدرى فسكن قلبى فوالله ما رفعها حتى
ما خلق الله شيئا احب الى منه ومن مشهور ذلك خبر عامر ابن الطفيل واربد بن قيس
حين وفدا على النبى صلى الله عليه وسلم وكان عامر قال له انا اشغل عنك وجه محمد فاضربه
انت فلم يره فعل شيئا فلما كلمه فى ذلك قال له والله ما همت ان اضربه الا وجدتك بينت
وبينه انا اضربك ومن عصمته له تعالى ان كثيرا من اليهود والكهنه اذ رأوا به وعينوه
لقريش واخبروهم بسطوته بهم وحضوهم على قتله فعصمه الله تعالى حتى بلغ بينه امره وذ
ذلك نصره بالرعب امامه مسيره شهرا كما قال عليه السلام **فصل** ومن معجزاته
الباهره ما جمعه الله له من المعارف والعلوم وخصه به من الاطلاع على جميع مصالح
الدنيا والدين ومعرفته من امور سرايره وقرائن دينه وسياسه عباده ومصالح
امته وما كان فى الامم قبله وقصص الانبيا والرسل والجبابره والقرون الماضيه
من لدن ادم الى زمنه وحفظ شرايعهم وكتبهم ووعى سيرهم وسرد انبايهم وايام الله
فيهم وصفات احيايهم واختلاف اراهم والحرفه بمددهم واعمارهم وحكم حكمايهم
ومحاجه كل امه من الكفره ومعارضه كل فرقه من الكاسين بما فى كتبهم واعلامهم باسرارها

يعرف ؛

فقاتل معد منا امامه
اضرب بسيفى واقيه
بنفسى ولو لعقت الى
ملك الشاعد لا دعت
به دونه ؛ ص

ومخبات علومها واخبارهم بما كتموه من ذلك وغيروه الى الاحتواء على لغات
العرب وغريب الفاظ فرقها والاحاطه بضروب فصاحاتها والحفظ لايامها
وامثالها وحكمها ومعانى اشعارها والتخصيص بجوامع كلمها الى الحرفه بضرب
الامثال الصحيحة والحكم البينه لقرب التفهيم للغامض والتبس للمشكل
الى تمهيد قواعد الشرع الذى لا يناقض فيه ولا يحاذل مع اشتمال شريعته على محاسن
الاخلاق ومحامد الاداب وكل شئ مستحسن مفضل لم ينكر منه ملحد ذو عقل
سليم شيأ الا من جهه الخذلان بل كل جاحد له وكافر من الجاهليه به اذا سمع ما يدعوا
اليه صوبه واستحسنه دون طلب اقامه برهان عليه ما احل لهم من الطيبات وحرم
عليهم من الخبايث وصان به انفسهم واعراضهم واموالهم من الحاقبات والحدود عاجلا
والتخويف بالنار اجلا الى الحتواء على ضروب العلوم وفنون المعارف كالطب والعباره
والفرايض والحساب والنسب وغير ذلك من العلم مما اتخذ اهل هذه المعارف كلامه عليه السلام
ميثاقا قدوه واصولا فى علمهم كقوله عليه السلام الرؤيا لاول عابر وهى على رجل طاير وقوله
الرويا ثلاث رويا حق ورويا يحدث بها الرجل نفسه ورويا تخزين من الشيطان وقوله
اذا تقارب الزمان لم تكن رويا المومن تكذب وقوله اصل كل داء البرده وما روى عنه فى
حديث ابى هريره من قوله المعده حوض البدن والعروق اليها وارده وان كان هذا
حديثا لا نصححه لضعفه وكونه موضوعا تكلم عليه الدارقطنى وقوله خير ما تداويتم
به السعوط واللدود والحجامه والمشى وخير الحجامة يوم سبع عشره وتسع عشره
واحدى وعشرين وفى العود الهندى سبعه اشفيه وقوله ما ملأ ابن ادم وعاء شرا
من بطن الى قوله فان كان لا بد فملث للطعام وملث للشراب وملث للنفس وقوله وقد
سيل عن سباء ارجل هو ام امراه او ارض فقال رجل ولد عشره فيامن منهم ستة وشامن اربعه
الحديث بطوله وكذلك جوابه فى نسب قضاعه وغير ذلك مما اضطرت العرب على

ما لا يعلم الا بعلم من الانبيا ما لم يسر للعرب على العلوم على الكتب
وشافه بعضهم بعضا ؛ ص

شغلهما بالنسب الى سواله عما اختلفوا فيه من ذلك وقوله حمير راس العرب ونابها
ومدحج هامتها وغلصمتها والازد كاهلها وحجمتها وهمدان غاربها وذروتها وقوله
ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السماوات والارض وقوله في الحوض رواياه
سواء وقوله في حديث الذكر وان الحسنه بعشر فتلك مايه وخمسون على اللسان والف اشكالها
وخمس مايه في الميزان وقوله وهو بموضع نعم موضع الحمام هذا وقوله ما بين المشرق
والمغرب قبله وقوله لعينه او الاقرع انا افرس بالخيل منك وقوله لكاتبه ضع القلم على لانه
اذنك فانه اذكر للمملي هذا مع انه صلى الله عليه وسلم كان لا يكتب ولكنه اوتي علم كل شئ حتى
قد وردت انا رجحرفته حروف الخط وحسن تصويرها كقوله لائمد وابسم الله الرحمن رواها
الرحيم رواه ابن شاهين من طريق بن عباس وقوله في الحديث الاخر الذي يروى عن
محويه انه كان يكتب بين يديه عليه السلام فقال له الق الدواه وحرف القلم
واقم الباء وفرق السين ولا تعور الميم وحسن الله ومد الرحمن وجود الرحيم وهذا
وان لم تصح الرواية انه عليه السلام كتب فلا يعدان يرزق علم هذا ومنع الكتابه والقراه
واما علمه عليه السلام بلغات العرب وحفظه معاني اشعارها فامر مشهور
وقد نبهنا على بعضه اول الكتاب وكذلك حفظه لكثير من لغات الامم كقوله في الحدث
سنه سنه وهي حسنه بالحبشيه وقوله ويكثر الهرج وهو القتل بها وقوله في حدث
ابي هريره اشكنب درد اي وجع البطن بالفارسيه الى غير ذلك مما لا يعلم بعض هذا ولا
يقوم به ولا بعضه الا من مارس الدرس والعكوف على الكتب ومثافته اهلها عمره وهو
رجل كما قال الله امي لم يكتب ولم يقرا ولا عرف بصحبه من هذه صفته ولا اتاه من قوم
لهم علم ولا قراه لشئ من هذه الامور ولا عرف هو قبل شئ منها قال الله تعالى وما كنت
تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك لا له انما كانت غايه معارف العرب النسب
واخبارا وايلها والشعر والبيان وانما حصل ذلك لهم بعد التفرغ لعلم ذلك والاشتغال

بطلبه ومباحثه اهله عنه وهذا الفن نقطه من بحر علمه صلى الله عليه وسلم ولا سبيل
الى حد الملحد لشئ مما ذكرناه ولا وجد الكفره حيلة في دفع ما نصصناه الا قولهم اساطير الاولين
وانما علمه بشر فرد الله قولهم بقوله لسان الذي يلحدون اليه اعجمي وهذا لسان عربي
مبين ثم ما قالوه مكابره العيان فان الذين نسبوا تعليمه اليه اما سلمان او العبد
الرومي وسلمان انما عرفه بعد الهجره ونزول الكثير من القران وظهور ما لا يعد
من الايات واما الرومي فكان اسلم وكان يقرا على النبي صلى الله عليه وسلم واختلف في
اسمه وقيل بل كان النبي صلى الله عليه وسلم يجلس عنده عند المروه وكلاهما اعجمي
اللسان وهم الفصحا اللدد والخطبا اللسن قد عجز واعن معارضه ما اتى به والايان
مثله بل عن فهم وصفه وصوره تاليفه ونظمه فكيف يا عجمي الكن نعم وقد كان سلمان
او بلعام الرومي او يعيش او جبر او يسار على اختلافهم في اسمه من اظهرهم يكلمونهم
مدا اعمارهم فهل حكي عن واحد منهم شئ من مثل ما كان يحي به محمد عليه السلام وهل عرف
واحد منهم بحرفه شئ من ذلك وما منع العدو حينيذ على كثره عداده ودؤب طلبه وقوه
حسده ان يجلس الى هذا فيا خذ عنه ايضا ما عارض به وتعلم منه ما يحتج به على
شيعته كفعل النضر بن الحرث بما كان يحرق به من اخبار كتبه والاعاب النبي صلى الله عليه
وسلم عن قومه وولد كثره اختلافه الى بلاد اهل الكتب فقال انه استمد منهم بل لم يزل
من اظهرهم يرعى في صغره ويشابه على عاده ابنائهم ثم لم يخرج عن بلادهم الا في سفره
او سفرتين لم يطل فيها مكثه مده يحتمل فيها تعليم العليل فكيف الكثير بل كان في سفره
في صحبه قومه ورفاقه عشيرته لم يغب عنهم ولا خالف حاله مده مقامه معكه
من تعلم واختلاف الى حبر او قس او منجم او كاهن بل لو كان هذا بعد كله لكان مجن ما اتى
به في معجز القران قاطعا لكل عدو ومدحضا لكل شبهة ومجليا لكل امر

فصل

ومن خصايصه عليه السلام وكراماته وباهر اياته انباوه مع

الملئكة والجن وامداد الله له بالملئكة وطاعة الجن له ورويه كثير من اصحابه لهم قال
الله تعالى وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه وجبريل الاية وقال اذ يوحى
ربك الى الملئكة اني معكم فثبتوا الذين امنوا وقال اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم اني ممدكم
الاسن وقال واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القران الاية حدثنا سفين بن
العاص الفقيه سماعي عليه نا ابو الليث السمرقندي نا عبد الغافر الفارسي نا ابو احمد الجلودي
نا ابن سفين نا مسلم نا عبيد الله بن معاذ نا ابي نا شعبه عن سليمان الشيباني سمع زر بن حبيش
عن عبد الله قال لقد راى من ايات ربه الكبرى قال راى جبريل في صورته له ستمايه جناح
والخبر في محادثته مع جبريل واسرافيل وغيرهم من الملئكة وما شاهده من كثرتهم
وعظم صور بعضهم ليلة الاسرا مشهور وقد رامهم بحضرته جماعة من اصحابه في
مواطن مختلفه فراى اصحابه جبريل عليه السلام في صورة رجل يسيله عن الاسلام
والايمان وراى بن عباس واسامة وغيرهما عنده جبريل في صورة دحيه
وراى سعيد على بغلة ويساره جبريل وميكائيل في صوره رجلين عليهما ثياب بيض ومثله
عن غير واحد وسمع بعضهم زجر الملئكة خيلها يوم بدر وبعضهم راى نظائر الروس
من الكفار ولا يرون الضارب وراى ابو سفين بن الحرث يوميذ رجالا بيضا على خيل
بلق بين السما والارض ما يقوم لها شي وقد كانت الملئكة تصافح عمران بن الحصين وراى
النبي صلى الله عليه وسلم لحمزة جبريل في الكعبه فخر مغشيا عليه وراى عبد الله بن مسعود
الجن ليلة الجن وسمع كلامهم وشبههم برجال الزط وذكر ان سعدان مصعب بن عمير
لما قتل يوم احد اخذ الرايه ملك على صورته فكان النبي صلى الله عليه وسلم يقوله تقدم
يا مصعب فقال له الملك لست بمصعب فعلم انه ملك وقد ذكر غير واحد من المصنفين
عن عمر بن الخطاب انه قال سنا نحن جلوس مع النبي صلى الله عليه وسلم اذ اقبل شيخ بيده عصا
فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم فرد عليه وقال نغمة الجن من انت قال انا هامه بن الهيثم

بن لاقس بن ابليس فذكر انه لقي نوحا ومن بعده في حديث طويل وان النبي صلى الله عليه وسلم
علمه سورا من القران وذكر الواقدي قتل خالد عند هدمه العزى للسوداء التي خرجت له
ناشرة شعرها عريانة فجز لها بسيفه واعلم النبي صلى الله عليه وسلم فقال له تلك العزى وقال
عليه السلام ان شيطانا تفلت البارحة ليقطع علي صلاتي فامكنني الله منه فاخذته
فاردت ان اربطه الى سارية من سواري المسجد حتى ينظروا اليه كلكم فذكرت دعوة اخي
سليمان رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي فرده الله خاسيا وهذا باب واسع

فصل ومن دلايل نبوته وعلامات رسالته ما ترادفت به الاخبار عن الرهبان
والاحبار وعلما اهل الكتب من صفته وصفة امته واسمه وعلاماته وذكر الخاتم الذي
من كتفيه وما وجد في ذلك في اشعار الموحدين المتقدمين من شعر تبع والاوس بن
حارثه وكعب بن لوي وسفين بن مجاشع وقس بن ساعده وما ذكر عن سيف بن ذي يزن
وغيرهم وما عرف به من امره زيد بن عمرو بن نفيل وورقه بن نوفل وعثمان الحميري وعلماء
يهود رشامول عالمهم صاحب تبع من صفته وخبره وما الفي من ذلك في التوراه والانجيل
مما قد جمعه العلما وبثوه ونقله عنها ثقات من اسلم منهم مثل بن سلام وبني سعيه وبن
يامين ومخيرين وكعب واشباههم ممن اسلم من علما يهود وحبرا ونصطون الحبشه وصاحب
بصرى وضغاطر واسقف الشام والجارود وسلمان والنجاشي ونصارى الحبشه واسقف
نجران وغيرهم ممن اسلم من علما النصارى وقد اعترف بذلك هرقل وصاحب رومه عالم
النصارى ويسامهم ومقوقس صاحب مصر والشيخ صاحبه وبن صوريا وبن اخطب واخوه
وكعب بن اسد والزبير بن باطيا وغيرهم من علما اليهود ممن حمله الحسد والمنافسه على البقاء
على الشقاوة والاخبار في هذا اكثر من ان تحصر وقد وقع استماع يهود والنصارى بما ذكر انه
في كتبهم من صفته وصفه اصحابه واحتج عليهم بما انطوت عليه من ذلك صحفهم وذمهم بتحريف
ذلك وكتمانه وليهم السنتهم ببيان امره ودعوتهم المباهله على الكاذب فما منهم الا من تقرعت

وكعب بن اسد والزبير بن باطيا وغيرهم من علما اليهود واشباههم

عن معارضته وابدا ما الزمهم من كتبهم اظهاره ولو وجدوا خلاف قوله لكان
اظهاره اهون عليهم من بذل النفوس والاموال وخربت الديار وبذل القتال
وقد قال لهم قل فاتوا بالتوراه فاتلوها ان كنتم صادقين الى ما انذر به الكهان
مثل شافع ابن كليب وشق وسطيح وسواد بن قارب وخنافر وافعى نجران
وجدل بن جدل الكندى وبن خلصه الدوسى وسعد ابن بنت كريز وفاطمه
بنت النعمان ومن لا ينعد كثيره الى ما ظهر على السنه الاصنام من بيوته وحلول
وقت رسالته وسمع من هواتف الجان ومن ذباح النصب واجواف الصور
وما وجد من اسم النبى صلى الله عليه وسلم والشهاده له بالرساله مكتوبا فى الحجاره
والقبور بالخط القديم ما اكثره مشهور واسلام من اسلم بسبب ذلك معلوم
مذكور **فصل** ومن ذلك ما ظهر من الايات عند مولده وما حملته امين
حضره من العجايب وكونه رافعا راسه عند ما وضعته شاخصا الى السماء وما
راته من النور الذى خرج معه عند ولادته وما رأته اذ ذاك ام عثمان ابن ابى العاص
من تدلى النجوم وظهور النور عند ولادته حتى ما ينظر اليه النور وقول الشفاء ام
محمد الرحمن بن عوف لما سقط عليه السلام على يدى واستهل سمعت قايلا يقول رحمك
الله واصابنى ما بين المشرق والمغرب حتى نظرت الى قصور الروم وما عرفت حليمه وزوجها
طبرا ه من بركته ودرور لبنها له ولبن شارفها وخصب غنمها وسرعه شبابه وحسن
نشاته وما جرى من العجايب ليله مولده من ارتجاج ايوان كسرى وسقوط شرفاته
وغيض بحيره طبريه وخمود نار فارس وكان لها الف عام لم تخمد وانه كان اذا اكل
مع عمه ابى طالب وآله وهو صغير شبعوا وروا واذا غاب فاكلوا فى غيبته لم يشبعوا
وكان سايرولدا ابى طالب يصيحون شعثا ويصبح صلى الله عليه وسلم صقيلا دهنا كحيلا
ومن ذلك حراسه السما بالشهب وقطع رصد الشياطين ومنعهم استراق السمع ومانشا عليه

بيضره ٥

فالت ام ايمن حضنته
ما رايته عليه السلم
شكى جوعا ولا عطشا
صغيرا ولا كبيرا ومن

من بعض الاصنام والاعفه عن امور الجاهليه وما خصه الله به من ذلك حماه حتى فى سنه فى
الحجر المشهور عند بنا الكعبه اذ اخذ ازاره ليجعله على عاتقه ليحمل عليه الحجاره وتعرى
فسقط الى الارض حتى رد ازاره عليه فقال لعمه ما بالك قال انى نهيت عن التعرى
ومن ذلك اظلال الله له بالغمام فى سفره وفى روايه ان خديجه ونساءها رايته لما قدم
وملكان يظلانه فذكرت ذلك لسيده فاخبرها انه راى ذلك منذ خرج معه فى سفره
وقد روى ان حليمه رات غمامه تظله وهو عندها وروى ذلك عن اخيه من الرضاعه
ومن ذلك انه نزل فى بعض اسفاره قبل مبعثه تحت سجره يابسه فاعشوشبت ما حولها
وابيضت هى فاشرقت وتدلت عليه اغصانها بمخضر من راه ومیل فى الشجره اليه فى
الحر الاخر حتى اظلته وما ذكر من انه كان لا ظل لشخصه فى شمس ولا قمر لانه كان
نورا وان الذباب كان لا يجلس على جسده ولا ثيابه ومن ذلك تجنيب الخلوه اليه حتى
اوحى اليه ثم اعلامه بموته ودنو اجله وان قبره فى المدينه وفى بيته وان بين بيته وبين
منبره روضه من رياض الجنه وتخيير الله له عند موته وما اشتمل عليه حديث الوفاه
من كراماته وتشريفه وصلاه الملائكه على جنده على ما رويناه فى بعضها واستيذان
ملك الموت عليه ولم يستاذن على غيره قبله ونداهم الذى سمعوه الا تنزعوا القميص عنه
عند غسله وما روى من تعزيه الخضر والملائكه اهل بيته عند موته الى ما ظهر على
لصحابه من كراماته وبركته فى حياته وموته كاستسقاء عمر بعمه وتبرك غير واحد
بقبره **فصل** قال القاضى ابو الفضل قد اتينا فى هذا الباب على نكت
من معجزاته واضحه وجمل من علامات نبوته مقنعه فى واحد منها الكفايه والغنيه
وتركنا الكثير سوى ما ذكرنا واقتصدنا من الاحاديث الطوال على عين الغرض
وقصد المقصد ومن كثير الاحاديث وغريبها على ما صح واشتهر الا يسيرا فى
جمهورها طلبا للاختصار وبحسب هذا الباب لو تقصى ان يكون ديوانا جامعا

شبكة الألوكة www.alukah.net

يشتمل على محكمات عده ومعجزات بينا اظهر من سايرمعجزات الرسل بوجهين
احدهما كثرتها وانه لم يوت نبى معجزة الا وعند بينا مثلها او ماهو ابلغ منها وقد
نبه الناس على ذلك فان اردته فتامل فصول هذا الباب ومعجزات من تقدم من الانبيا
تقف على ذلك ان شا الله واما كونها كثيرة فهذا القران وكله معجز واقل ما يقع
الاعجاز فيه عند بعض ايمة المحققين سورة انا اعطيناك الكوثر او اية فى قدرها
وذهب بعضهم الى ان كل اية منه كيف جعل معجزة وان كانت من كلمه او كلمتين والحق
ما ذكرناه اولا لقوله تعالى فليا توا بسورة من مثله فهو اقل ما تحداهم به مع ما يقتضيه هذا
من نظر وتحقيق يطول بسطه واذا كان هذا فى القران من الكلمات نحو من سبعة وسبعون
الف كلمه وسيف على عدد بعضهم وعدد كلمات انا اعطيناك الكوثر عشر كلمات فتجى القران
على نيف عدد انا اعطيناك الكوثر ازيد من سبعة الاف جزء كل واحد منها معجز فى نفسه
لاعجازه كما تقدم بوجهين طريق بلاغته وطريق نظمه فصار فى كل جزء من هذا العدد
معجزتان وتضاعف العدد من هذا الوجه ثم فيه وجوه اعجازا خر من الاخبار بعلوم
الغيب فقد يكون فى السورة الواحده من هذه التجزية الخبر عن اشيا من الغيب كل خبر
منها بنفسه معجز فيضاعف العدد كره اخرى ثم وجوه الاعجاز الاخر التى ذكرناها توجب
التضعيف هذا فى حق القران فلا يكاد باخذ العدد معجزاته ولا يحوى الحصر اعيانه ثم الاحاد
الوارده والاخبار والصادره عنه عليه السلام فى هذه الابواب وعادل على امره ما اشرنا الى
جمله بلغ نحوا من هذا الوجه الثانى وضوح معجزاته صلى الله عليه وسلم فان معجزات الرسل
كانت بقدرهم اهل ازمانهم وبحسب الفن الذى تمانيه قرنه فلما كان زمن موسى غايه علم اهله
السحر اتاهم موسى بمعجزة تشبه ما يدعون قدرتهم عليه فجاهم منها ما خرق عادتهم ولم يكن
فى قدرتهم وابطل سحرهم وكذلك زمن عيسى اعنى ما كان الطب واوفر ما كان اهله فجاهم
امرا لا يقدرون عليه واتاهم مما يحتسبوه من احيا الميت وابرا الاكمه والابرص دون معالجة

ولا طب وهكذا سايرالمعجزات الانبيا ان الله بعث محمدا صلى الله عليه وسلم وجعله معارف
العرب وعلومها اربعه البلاغة والشعر والخبر والكهانه فانزل عليه القران
الخارق لهذه الاربعه فصول من الفصاحة والايجاز والبلاغه الخارجه عن نمط
كلامهم ومن النظم العرب والاسلوب العجيب الذى لم يعتد وانى المنظوم الى طريقه
ولا علموا فى اساليب الاوزان منهجه ومن الاخبار عن الكوابن والحوادث والاسرار
والمخبات والضمايرفتوجد على ما كانت ويعترف المخبر عنها بصحة ذلك وصدقه
وان كان اعدى العدو فابطل الكهانه التى تصدق مره وتكذب عشرا ثم اجتثها
من اصلها برجم الشهب ورصد النجوم وحال الاخبار عن القرون السالفه وابناء
الانبيا والامم البايده والحوادث الماضيه ما يعجز من تفرغ لهذا العلم عن بعضه على الوجوه
التى بسطناها وبينا المعجزات فيها ثم بقيت هذه المعجزه الجامعه لهذه الوجوه التى
الفصول الاخر التى ذكرناها فى معجزات القران ثابتة الى يوم القيمه بينه الحجة
لكل امة تاتى لا تخفى وجوه ذلك على من نظر فيه وتامل وجوه اعجازه الى ما اخبر به
من الغيوب على هذه السبيل فلا يعرى عصر ولا زمن الا ويظهر فيه صدقه بظهور
مخبره على ما اخبر فيتجدد الايمان ويتظاهر البرهان وليس الخبر كالعيان وللمشاهده
زياده فى اليقين والنفس اشد طمانينه الى عين اليقين منها الى علم اليقين وان كان كل عندها
حقا وسايرمعجزات الرسل انقرضت بانقراضهم وعدمت بعدم ذواتها ومعجزه نبينا
لا تبيد ولا تنقطع واياته تتجدد ولا تضمحل ولهذا اشار عليه السلام بقوله فيما
حدثنا القاضى الشهيد ابو على نا القاضى ابو الوليد نا ابو ذر نا ابو محمد وابو اسحق
وابو الهيثم قالوا نا الفربرى نا البخارى نا عبد العزيز بن عبد الله نا الليث عن سعيد
عن ابيه عن ابى هريره عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ما من الانبيا نبى الا اعطى من الايات
ما مثله آمن عليه البشر وانما كان الذى اوتيت وحيا اوحاه الله الى فارجو انى اكثرهم تابعا

يوم القيامة هذا معنى الحديث عند بعضهم وهو الظاهر والصحيح ان شاء الله وذهب
غير واحد من العلماء فى تاويل هذا الحديث وظهور معجزه نبينا عليه السلام الى معنى اخر من
ظهورها بكونها وحيا وكلاما لا يمكن التخييل فيه ولا التخيل عليه والتشبيه فان غيرها
من معجزات الرسل قد رام المعاندون لها باشياء طعنوا فى التخييل فيه عمل فكان من
هذا الوجه عندهم اظهر من غيره من المعجزات كما لا تم لشاعر ولا خطيب ان يكون شاعرا او
خطيبا بضرب من الحيل والتمويه والتاويل الاول الخلص وارضا وفى هذا التاويل الباب الثانى
ما يغض الجفن عليه وتخشى وحيه مالك على مذهب من قال بالصرفه وان المعارضه كانت
فى مقدور البشر فصرفوا عنها او على احد مذهبى اهل السنه من ان الايتان بمثله من جنس مقدورهم
ولكن لم يكن ذلك قبل ولا يكون بعد لان الله لم يقدرهم ولا يقدرهم عليها وبين المذهبين فرق بين
وعلمها جميعا فترك العرب الاتيان بما فى مقدورهم او ما هو من جنس مقدورهم ورضاهم بالبلا
والجلاء والسباء والاذلال وتغيير الحال وسلب النفوس والاموال والتقريع والتوبيخ والتعجيز
والتهديد والوعيد ابين ادلة للعجز عن الاتيان بمثله والنكول عن معارضته وانهم منعوا
عن شئ هو من جنس مقدورهم والى هذا ذهب الامام ابو المعالى الجوينى وغيره قال وهذا
عندنا ابلغ فى خرق العاده بالافعال البديعة فى انفسها كقلب العصا حية ونحوها فانه
قد يستولى بال الناظر بدا ان ذلك من اختصاص صاحب ذلك تميز به معرفه فى ذلك
الفن وفضل علم الى ان يرد ذلك صحيح النظر واما التحدى للخلايق اجمعين من الثقلين بكلام من
جنس كلامهم لياتوا بمثله فلم ياتوا فلم يتوجد بعد توفر الدواعى على المعارضه ثم عدمها الجم
منع الله الخلق عنها بمثابة ما لو قال نبى ايانى ان يمنع الله عن القيام عن الناس مع مقدرتهم
عليه وارتفاع الزمانه عنهم فلو كان ذلك وعجزهم الله عن القيام لكان ذلك من ابهر ايه
واظهر دلاله وبالله التوفيق وقد غاب عن بعض العلماء وجه ظهوراته على سايرايات الانبياء
حتى احتاج للعذر عن ذلك بدقه افهام العرب وذكا البابها ووفور عقولها وانهم ادركوا

بها على الضعفاء
كالقاء السحر حبالهم
وعصيهم وتشبيه
هذا مما يخيل الساحر
او يتخيل فيه والفرق
كلام ابن الخيل ولا
للسحر والتخيل

مهز

المعجزه فيه بفطنتهم وحاهم من ذلك بحسب ادراكهم وغيرهم من الفبط وبنى اسرايل
وغيرهم لم يكونوا بهذه السبيل بل كانوا من الغباوه وقله الفطنه بحيث جوز عليهم
فرعون انه ربهم وجوز عليهم السامرى ذلك فى العجل بعد ايمانهم وعبدوا المسيح مع
اجماعهم على صلبه وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم فجاءتهم من الايات الظاهره البينه
للابصار بقدر غلظ افهامهم مما لا يشكون فيه ومع هذا فقالوا لن نؤمن لك حتى
نرى الله جهره ولم يصبروا على المن والسلوى واستبدلوا الذى هو ادنى بالذى هو خير
والعرب على جاهليتها اكثرها يعترف بالصانع وانما كانت تقرب بالاصنام الى الله
زلفا ومنهم من آمن بالله وحده من قبل الرسول صلى الله عليه وسلم بدليل عقله وصفاية
ولما جاءهم الرسول بكتاب الله فهموا حكمته وتبينوا بفضل ادراكهم لاول وهله معجزته
فامنوا به وازداد واكل يوم ايمانا ورفضوا الدنيا كلها فى صحبته وهجروا ديارهم واموالهم
وقتلوا اباهم وابنائهم فى نصرته واتى فى معنى هذا بما يلوح له رونق ويعجب منه زبرج
لو احتيج اليه وحقق لكان قرمنا من بيان معجزه نبينا صلى الله عليه وسلم وظهورها
ما يغنى عن ركوب بطون هذه المسالك وظهورها وبالله استعين

القسم الثانى فيما يجب على الانام من حقوقه عليه السلام

قال القاضى ابو الفضل وهذا قسم لحضانيه الكلام فى اربعة ابواب على ما ذكرناه اول الكتاب ومجموعها
فى وجوب تصديقه واتباعه وطاعته ومحبته ومناصحته وتوقيره وبره وحكم
الصلاه عليه والتسليم وزياره قبره عليه السلام

الباب الاول فى فرايض الايمان به ووجوب طاعته واتباع سنته

اذا تقرر بما قدمناه ثبوت نبوته وصحة
رسالته وجب الايمان به وتصديقه بما اتى به قال الله تعالى فآمنوا بالله ورسوله والنور
الذى انزلنا وقال انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا بالله ورسوله وقال فامنوا
بالله ورسوله النبى الامى فالايمان بالنبى محمد عليه السلام واجب متعين لاتم ايمان الا به

الرسول
بيد

مع في الجامع

ع

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ولا يصح اسلام الامعه قال الله تعالى ومن لم يومن بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين
سعيرا حدثنا ابو محمد الخشني الفقيه بقرائتي عليه نا الامام ابو علي الطبري نا عبد الغافر
الفارسي نا ابن عمرويه نا ابن سفين نا ابو الحسين نا اميه ابن بسطام نا يزيد بن زريع نا روح
عن العلا بن عبد الرحمن بن يعقوب عن ابيه عن ابي هريره عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله ويومنوا بي وبما جئت
به فاذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله قال
القاضي ابو الفضل والايمان به عليه السلام هو تصديق نبوته ورسالته الله وتصديقه
في جميع ما جاء به وما قاله ومطابقه تصديق القلب بذلك شهادة اللسان بانه رسول الله
فاذا اجتمع التصديق به بالقلب والنطق بالشهادة بانه رسول الله فاذا اجتمع التصديق
به بالقلب بذلك باللسان تم الايمان به والتصديق له كما ورد في هذا الحديث نفسه من رواية
عبد الله بن عمر امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ويقرا الصلوة
وضوحا في حديث جبريل اذ قال اخبرني عن الاسلام فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان تشهد ان لا اله
الا الله وان محمدا رسول الله وذكر اركان الاسلام ثم ساله عن الايمان فقال ان تومن بالله
وملايكته وكتبه ورسله الحديث فقد قرر ان الايمان به محتاج الى العقد بالجنان
والاسلام به مضطر الى النطق باللسان وهذه الحال المحموده التامه واما الحال
المذمومة فالشهادة باللسان دون تصديق القلب وهذا هو النفاق قال الله تعالى
اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد
ان المنافقين لكاذبون اي كاذبون في قولهم ذلك عن اعتقادهم وتصديقهم وهم
لا يعتقدونه فلما لم تصدق بذلك ضمايرهم لم ينفعهم ان تقولوا بالسنتهم ما ليس في
قلوبهم فخرجوا عن اسم الايمان ولم يكن لهم في الاخرة حكمه اذ لم يكن معهم ولحقوا بالكافرين
في الدرك الاسفل من النار وبقي عليهم حكم الاسلام باظهار شهادة اللسان في احكام

الدنيا المتعلقه بالائمة وحكام المسلمين الذين احكامهم على الظواهر بما اظهروه
من علامه الاسلام اذ لم يجعل للبشر سبيل الى السرايروا مروا بالبحث عنها بل
نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن التحكم عليها وذم ذلك وقال هلا شققت عن قلبه والفرق
بين القول والعقد ما جعل في حديث جبريل الشهادة من الاسلام والتصديق من الايمان
ونقش حالتان اخريان من هذين احدهما ان يصدق بقلبه ثم يحترم قبل اتساع وقت
للشهادة بلسانه فاختلف فيه فشرط بعضهم من تمام الايمان القول والشهاده به
وراه بعضهم مومنا مستوجبا للجنه لقوله عليه السلام يخرج من النار من كان في قلبه
مثقال ذره من ايمان فلم يذكر سوى ما في القلب وهذا من يقلبه غير عاص ولا مفرط بترك
غيره وهذا هو الصحيح في هذا الوجه الثاني ان يصدق بقلبه ويطول مهله وعلم ما يلزمه
من الشهادة فلم ينطق بها جهله ولا استشهد في عمره ولا مره فهذا اختلف فيه ايضا فقيل
هو مومن لانه مصدق والشهاده من جمله الاعمال فهو عاص بتركها غير مخلد وقيل ليس بمومن
حتى يقارن عقده شهاده اذ الشهادة انشاء عقد والتزام ايمان وهي مرتبطه مع العقد لا يتم
التصديق مع المهله الا بها وهذا هو الصحيح وهذا بنا نفضي الى متسع من الكلام في الاسلام
والايمان وابوابهما في الزيادة فيهما والنقصان وهل التجزي ممتنع على مجرد التصديق ام يصح
فيه حمله وانما يرجع الى ما زاد عليه من عمل او قد يعرض فيه الاختلاف صفاته وتباين
حالاته من فتره وتبين وتصميم اعتقاد ووضوح معرفه ودوام حاله وحضور قلب وفي
بسط هذا خروج عن غرض التاليف وفيما ذكرناه غنيه فيما قصدنا ان شاء الله

فصل واما وجوب طاعته فاذا وجب الايمان به وتصديقه فيما جاء به وجبت
طاعته لان ذلك مما اتى به قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله ورسوله وقال قل
اطيعوا الله والرسول واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون وقال وان تطيعوه تهتدوا وقال
ومن يطع الرسول فقد اطاع الله وقال وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقال ومن

واحده ج

يطع الله والرسول فاولئك الاية وقال وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله
فجعل تعالى طاعته وطاعة رسوله طاعته وقرن طاعته بطاعته ووعد على ذلك بجزيل الثواب
واوعد على مخالفته بشر العقاب واوجب امتثال امره واجتناب نهيه وقال
المفسرون الاية طاعة الرسول فى التزام سنته والتسليم لما جاء به وقالوا وما ارسل الله
من رسول الا ليفرض طاعته على من ارسله اليه وقالوا من يطع الرسول فى سنته يطع الله
فى فرايضه وسيل سهل بن عبد الله عن شرايع الاسلام فقال وما اتاكم الرسول فخذوه وقال
السمرقندى يقال اطيعوا الله فى فرايضه والرسول فى سنته وقيل اطيعوا الله فيما حرم عليكم
والرسول فيما بلغكم ويقال اطيعوا الله بالشهادة له بالربوبية والنبى بالشهادة له بالنبوة
حدثنا ابو محمد بن عتاب بقرائى عليه ثا حاتم بن محمد ثا ابو الحسن على بن محمد بن خلف ثا محمد
ابن احمد ثا محمد بن يوسف ثا البخارى ثا عبدان ثا ابو عبد الله ثا يونس عن الزهرى اخبرنى ابو سلمة
بن عبد الرحمن انه سمع ابا هريرة يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اطاعنى فقد
اطاع الله ومن عصانى فقد عصى الله ومن اطاع اميرى فقد اطاعنى ومن عصى اميرى
فقد عصانى فطاعة الرسول من طاعة الله اذ الله امر بطاعته فطاعته امتثال لما امر الله
به وطاعة له وقد حكى الله عن الكفار فى دركات جهنم يوم تقلب وجوههم فى النار
يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسول فتمنوا طاعته حيث لا ينفعهم التمنى
وقال عليه السلام اذا نهيتكم عن شئ فاجتنبوه واذا امرتكم بشئ فاتوا به منه ما استطعتم
وفى حديث ابى هريرة عنه عليه السلام كل امتى يدخلون الجنة الا من ابى قالوا ومن يابى قال
من اطاعنى دخل الجنة ومن عصانى فقد ابى وفى الحديث الاخر الصحيح عنه عليه السلام
مثلى ومثل ما بعثنى الله به كمثل رجل اتى قوما فقال يا قوم انى رايت الجيش بعينى وانى
انا النذير العريان فالنجا فاطاعه طايفة من قومه فادلجوا فانطلقوا على مهلهم فنجوا
وكذبت طايفة منهم فاصبحوا مكانهم فصبحهم الجيش فاصلكم واجتاحهم فذلك مثل

من اطاعنى واتبع ما جيت به ومثل من عصانى وكذب ما جيت به من الحق وفى الحديث
الاخر فى مثله كمثل من بنا دارا وجعل فيها مادبة وبعث داعيا فمن اجاب الداعى دخل
الدار واكل من المادبة ومن لم يجب الداعى لم يدخل الدار ولم ياكل من المادبة فالدار
الجنة والداعى محمد فمن اطاع محمدا فقد اطاع الله ومن عصى محمدا فقد عصى الله ومحمد
فرق بين الناس **فصل** واما وجوب اتباعه وامتثال سنته والاقتداء به
فقد قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم وقال فامنوا
بالله ورسوله النبى الامى الذى يومن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون وقال
فلا وربك لا يومنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى انفسهم حرجا مما قضيت
ويسلموا تسليما اى ينقادون لحكمك يقال سلم واستسلم واسلم اذا انقاد وقال لقد كان
لكم فى رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم الاخر الاية قال محمد بن على الترمذى
الاسوة فى الرسول الاقتداء به والاتباع لسنته وترك مخالفته فى قول او فعل وقال غير
واحد من المفسرين معناه وقيل هو عتاب للمتخلفين عنه وقال سهل فى قوله تعالى صراط
الذين انعمت عليهم قال متابعة السنة فامرهم الله تعالى بذلك ووعدهم الاهتداء باتباعه لان الله
ارسله بالهدى ودين الحق ليزكيهم ويعلمهم الكتاب ويهديهم الى صراط مستقيم ووعدهم محبته
تعالى فى الاية الاخرى ومغفرته اذا اتبعوه وآثروه على اهوايهم وما تجنح اليه نفوسهم
وان صحبه ايمانهم بانقيادهم له ورضاهم بحكمه وترك الاعتراض عليه وروى عن الحسن ان
اقواما قالوا يا رسول الله انا نحب الله فانزل الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى
الاية وروى ان الاية نزلت فى كعب بن الاشرف وغيره وانهم قالوا نحن ابناء الله واحباؤه
ونحن اشد حبا لله فانزل الله الاية وقال الزجاج معناه ان كنتم تحبون الله ان تقصدوا طاعته
فافعلوا ما امركم به اذ محبة العبد لله والرسول طاعتهما ورضاه بما امر وبحبة الله لهم عفوه
عنهم وانعامه عليهم برحمته ويقال الحب من الله عصمه وتوفيق ومن العباد طاعة كما قال القايل

والحكمة

تحصى الاله وانت تظهر حبه هذا العمري في القياس لو كان حبك صادقا لاطعته ان المحب لمن يحب مطيع
ويقال محبة العبد لله تعظيمه له وهيبته منه ومحبة الله تعالى له رحمته له وارادته
الجميل له ويكون بمعنى مدحه وثنائه عليه قال القشيري فاذا كان بمعنى الرحمة والارادة
والمدح كان من صفات الذات وسياتي بعد في ذكر محبة العبد غير هذا بحول الله
تعالى حدثنا ابو اسحق ابراهيم بن جعفر الفقيه قال نا ابو الاصبغ عيسى بن سهل وابو الحسن الفقيه
يونس بن حبيب قالوا نا عليه قال نا حاتم بن محمد نا ابو حفص الحسني نا ابو بكر الاجري نا ابراهيم
ابن موسى الجوزي نا داود بن رشيد نا الوليد بن مسلم عن ثور ابن يزيد عن خالد بن معدان
عن عبد الرحمن بن عمرو السلمي وحجر الكلاعي عن العرباض بن سارية في حديثه قال
موعظة النبي صلى الله عليه وسلم انه قال فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين
عضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة
زاد في حديث جابر بن عبد الله وكل ضلالة في النار وفي حديث ابي رافع عنه عليه السلام لا الفين
احدكم متكيا على اريكته ياتيه الامر من امري مما امرت به او نهيت عنه فيقول لا ادري
ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه وفي حديث عائشة صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم شيا
ترخص فيه فتنزه عنه قوم فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فحمد الله ثم قال ما بال قوم
يتنزهون عن الشيء اصنعه فوالله اني لاعلمهم بالله واشدهم له خشية وروي عنه عليه السلام
انه قال القرآن صعب مستصعب على من كرهه وهو الحكم فمن استمسك بحدوده وفهمه وحفظه
جامع القرآن ومن تهاون بالقرآن وحدوده خسر الدنيا والاخرة امرت امتي ان ياخذوا
بقولي ويطيعوا امري ويتبعوا سنتي فمن رضي بقولي فقد رضي بالقرآن قال الله تعالى
وما اتاكم الرسول فخذوه الاية وقال عليه السلام من اقتدى بي فهو مني ومن رغب عن
سنتي فليس مني وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان احسن الحديث كتاب الله
وخير الهدى هدى محمد وشر الامور محدثاتها وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال النبي صلى الله

الفقيه
اريكته

عليه وسلم العلم ثلثة فما سوى ذلك فهو فضل اية محكمة او سنة قايمة او فريضة عادلة
وعن الحسن بن ابي الحسن قال عليه السلام عمل قليل في سنة خير من عمل كثير في بدعة وقال
عليه السلام ان الله يدخل العبد الجنة بالسنة تمسك بها وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال المتمسك بسنتي عند فساد امتي له اجر مايه شهيد وقال عليه السلام
ان بني اسرايل افترقوا على اثنتين وسبعين ملة وان امتي تفترق على
ثلث وسبعين كلها في النار الا واحدة قالوا ومنهم يا رسول الله قال الذي انا عليه
اليوم واصحابي وعن انس قال صلى الله عليه وسلم من احيا سنتي فقد احياني
ومن احياني كان معي وعن عمرو ابن عوف المزني ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال لبلال بن الحرث من احيا سنة من سنتي قد اميتت بعدي فان له
من الاجر مثل من عمل بها من غير ان ينقص من اجورهم شيا ومن ابتدع بدعة
ضلالة لا ترضي الله ورسوله كان عليه مثل اثام من عمل بها لا ينقص ذلك من اوزار
الناس شيا **فصل** واما ما ورد عن السلف والائمة من اتباع سنته والاقتداء
بهديه وسيرته فحدثنا الشيخ ابو عمران موسى بن عبد الرحمن بن ابي يزيد الفقيه
سماعا عليه قال نا ابو عمر الحافظ نا سعيد بن نصر نا قاسم بن اصبغ ووهب
بن مسرة قالا نا محمد بن وضاح نا يحيى بن يحيى نا مالك عن ابن شهاب عن رجل
من آل خلد بن اسيد انه سال عبد الله بن عمر فقال يا ابا عبد الرحمن انا نجد
صلاة الخوف وصلاة الحضر في القرآن ولا نجد صلاة السفر فقال ابن عمر يا ابن
اخي ان الله بعث الينا محمدا ولا نعلم شيا فانما نفعل كما رايناه يفعل وقال
عمر بن عبد العزيز سن رسول الله صلى الله عليه وسلم وولاة الامر بعده سننا الاخذ
بها تصديق لكتاب الله واستعمال لطاعة الله وقوة على دين الله ليس لاحد تغييرها
ولا تبديلها ولا النظر في راي من خالفها من اقتدى بها مهتد ومن استنصر بها منصور

ومن خلفها واتبع غير سبيل المومنين ولاه الله ما تولى واصلاه جهنم وساءت مصيرا
وقال الحسن بن ابى الحسن عمل قليل فى سنة خير من عمل كثير فى بدعة وقال بن
شهاب بلغنا عن رجال من اهل العلم قالوا الاعتصام بالسنة نجاة وكتب عمر بن
الخطاب بتعلم السنة والفرايض واللحن اى اللغة وقال ان ناسا يحادلونكم يعنى
بالقران فخذوهم بالسنن فان اصحاب السنن اعلم بكتاب الله وفى خبره
حين صلى بذى الحليفة ركعتين فقال اصنع كما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يصنع وعن على حين قرن فقال له عثمان ترى انى انهى الناس عنه وتفعله قال لم
اكن ادع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لقول احد من الناس وعنه الا ارى لست
بنبى ولا يوحى الى ولكنى اعمل بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ما استطعت
وكان بن مسعود يقول القصد فى السنة خير من الاجتهاد فى خلاف البدعة
وقال بن عمر صلاة السفر ركعتان من خالف السنة كفر وقال ابى بن كعب عليكم بالسبيل
والسنة فانه ما على الارض من عبد على السبيل والسنة ذكر الله ففاضت عيناه
من خشية ربه فيعذبه الله ابدا وما على الارض من عبد على السبيل والسنة
ذكر الله فى نفسه فاقشعر جلده من خشية الله الا كان مثله كمثل شجرة قد
يبس ورقها فهى كذلك اذا اصابتها ريح شديدة فتحات عنها ورقها الا حط
الله عنه خطاياه كما تحات عن الشجرة ورقها فان اقتصادا فى سبيل وسنة
خير من اجتهاد فى خلاف سبيل وسنة وانظروا ان يكون عملكم ان كان اجتهادا
واقتصادا ان يكون على منهاج الانبياء وسننهم وكتب بعض عمال عمر بن عبد العزيز
الى عمر يحال بلده وكثرة لصوصه هل ياخذهم بالظنة او يجلهم على البينة وما
جرت عليه السنة فكتب اليه عمر خذهم بالبينة وما جرت عليه السنة فان لم
يصلحهم الحق فلا اصلحهم الله وعن عطا فى قوله تعالى فان تنازعتم فى شئ

فى نسخته ج

فردوه الى الله والرسول الى كتاب الله وسنة رسول الله وقال الشافعى ليس فى
سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اتباعها وقال عمر متعرضا الى الحجر الاسود انك حجر
لا تضر ولا تنفع ولولا انى رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك
ثم قبله ورای عبد الله بن عمر يد يرنافع فى مكان فسيل فقال لا ادرى الا انك
رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعله ففعلته وقال ابو عثمان الجنيدى من
امر السنة على نفسه قولا وفعلا نطق بالحكمة ومن امر الهوى على نفسه نطق بالبدعة
وقال سهل التسترى اصول مذهبنا لثة الاقتداء بالنبى صلى الله عليه وسلم فى الاخلاق
والافعال والاكل من الحلال واخلاص النية فى جميع الاعمال وجاء فى تفسير قوله
تعالى والعمل الصالح يرفعه انه الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم وحكى عن احمد
بن حنبل قال كنت يوما مع جماعة تجردوا ودخلوا الماء فاستعملت الحديث من
كان يومن بالله واليوم الاخر فلا يدخل الحمام الا بمئزر ولم اتجرد فرات تلك
الليلة قايلا لى يا احمد ابشر فان الله قد غفر لك باستعمالك السنة [illegible] اماما
تقتدى بك قلت من انت قال جبريل فضل ومخالفة امره وتبديل سنته
ضلال وبدعة متوعد من الله عليه بالخذلان والعذاب قال الله تعالى فليحذر
الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم وقال ومن يشاقق
الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المومنين نوله ما تولى ونصله
جهنم وساءت مصيرا حدثنا ابو محمد عبد الله بن ابى جعفر وعبد الرحمن بن عقاب
بقرائى عليهما قالا حدثنا ابو القسم حاتم بن محمد نا ابو الحسن القابسى نا ابو الحسن بن مسرور
الدباغ نا احمد بن ابى سليمان نا سحنون بن سعيد نا بن القاسم نا مالك عن العلاء بن
عبد الرحمن عن ابيه عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الى المقبرة
وذكر الحديث فى صفة امته وفيه فليذادن رجال عن حوضى كما يذاد البعير

الضال فانا دبيم الاهلم الاهلم فنقال انم قديد لوابودك فاقول فسحقا فسحقا
فسحقا وروى انس ان النبى صلى الله عليه وسلم قال من رغب عن سنتى فليس منى
وقال من ادخل فى امرنا ما ليس منه فهو رد وروى بن ابى رافع عن ابيه عن النبى
صلى الله عليه وسلم قال لا الفين احدكم متكيا على اريكته يأتيه الامر من
امرى مما امرت به او نهيت عنه فيقول لا ادرى ما وجدنا فى كتاب الله اتبعناه
زاد فى حديث المقدام الا وان ما حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما حرم الله
وقال عليه السلام رحمى بكتاب فى كتف كفى بقوم جهلا او قال ضلالا ان يرغبوا
عما جاء به نبيهم الى غير نبيهم او كتاب غير كتابهم فنزلت اولم يكفهم انا انزلنا عليك
الكتاب يتلى عليهم الاية وقال عليه السلام هلك المتنطعون وقال ابو بكر الصديق
رضى الله عنه لست تاركا شيا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعمل به الا عملت به
انى اخشى ان تركت شيا من امره ان ازيغ

الباب الثانى

فى لزوم محبته قال الله تعالى فان كان اباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم
واموال اقترفتموها الاية فكفى بهذا حظا وتنبيها ودلالة وحجة على الزام محبته
ووجوب فرضها وعظم خطرها واستحقاقه لها عليه السلام اذ قرع تعالى من
كان ماله واهله وولده احب اليه من الله ورسوله واوعدهم بقوله فتربصوا حتى
يأتى الله بامره ثم فسقهم بتمام الاية واعلمهم انهم ممن ضل ولم يهده الله حدثنا
ابو على الغسانى الحافظ فيما اجاز به وهو ما قرانه على غير واحد قال اسراج
بن عبد الله القاضى نا ابو محمد الاصيلى نا المروزى نا ابو عبد الله محمد بن يوسف
نا محمد بن اسمعيل نا يعقوب بن ابرهيم نا بن عليّة عن عبد العزيز بن صهيب عن انس
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من ولده ووالده
والناس اجمعين وعن ابى هريرة نحوه وعن انس عنه عليه السلام ثلاث من كن فيه وجد

حلاوة الايمان ان يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما وان يحب المرء لا يحبه
الا لله وان يكره ان يعود فى الكفر كما يكره ان يقذف فى النار وعن عمر بن
الخطاب انه قال للنبى صلى الله عليه وسلم لانت احب الى من كل شى الا نفسى التى
بين جنبى فقال النبى صلى الله عليه وسلم لن يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه
فقال عمر والذى انزل عليك الكتاب لانت احب الى من نفسى التى بين جنبى
فقال له النبى صلى الله عليه وسلم الآن يا عمر قال سهل من لم ير ولاية الرسول عليه السلام عليه
فى جميع الاحوال ويرى نفسه فى ملكه عليه السلام لا يذوق حلاوة سنته لان
النبى صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه الحديث

فصل فى ثواب محبته

نا ابو محمد بن عتاب بقرائتى عليه نا ابو القسم
حاتم بن محمد نا ابو الحسن على بن خلف نا ابو زيد المروزى نا محمد بن يوسف نا محمد
بن اسمعيل نا عبدان نا ابى نا شعبه عن عمرو بن مره عن سالم بن ابى الجعد عن انس ان
رجلا اتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال متى الساعة يا رسول الله قال ما اعددت لها
قال ما اعددت لها من كثير صلاة ولا صوم ولا صدقة ولكنى احب الله ورسوله
قال انت مع من احببت وعن صفوان بن قدامه هاجرت الى النبى صلى الله عليه وسلم
فاتيته فقلت يا رسول الله ناولنى يدك ابايعك فناولنى يده فقلت يا رسول الله انى
احبك قال المرء مع من احب وروى هذا اللفظ عن النبى صلى الله عليه وسلم عبد الله
بن مسعود وابو موسى وانس وعن ابى ذر نحناه وعن على ان النبى صلى الله عليه وسلم
اخذ بيد حسن وحسين فقال من احبنى واحب هذين وابا هما وامهما كان معى فى درجتى
يوم القيامة وروى ان رجلا اتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انك لانت احب
الى من اهلى ومالى وانى لاذكرك فما اصبر حتى اجى فانظر اليك وانى ذكرت موتى وموتك
عرفت انك اذا دخلت الجنة رفعت مع النبيين وان دخلتها لا اراك فانزل الله تعالى

شبكة الألوكة www.alukah.net

يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء
والصالحين وحسن اولئك رفيقا فندبه فقراها عليه وفي حديث اخر كان رجل عند
النبي صلى الله عليه وسلم ينظر اليه لا يطرف فقال ما بالك قال باني وامي امتع من النظر
اليك فاذا كان يوم القيمه رفعك الله تفضيله فانزل الله الاية وفي حديث انسي من احبني
كان معي في الجنة **فصل** في ما روى عن السلف والائمه من محبتهم للنبي صلى الله
عليه وسلم وشوقهم له حدثنا القاضي الشهيد ابو العذري ثنا الرازي ثنا الجلودي ثنا ابن سعدي ثنا
سلم ثنا قتيبه ثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن سهيل عن ابيه عن ابي هريره ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال من اشد امتي لي حبا ناس يكونون بعدي يود احدهم لو رآني باهله وماله
ومثله عن ابي ذر تقدم حديث عمر وقوله للنبي صلى الله عليه وسلم لانت احب الي من نفسي وما
تقدم عن الصحابه في مثله عن عمرو بن العاص اكان احد احب الي من رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعن عبده بنت خالد بن معدان قالت ما كان خلد يأوي الى فراش الا وهو يذكر من شوقه
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والى اصحابه من المهاجرين والانصار يسميهم ويقولهم اصلي
وفصلي واليهم يجن ولي طال شوقي اليهم فجعل رب قبضي اليك حتى تغلبه النوم وروت
عن ابي بكر انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم والذي بعثك بالحق لاسلام ابي طالب كان اقر
لعيني من اسلامه يعني اباه ابا قحافه وذلك ان اسلام ابي طالب كان اقر لعينك ونحوه عن
عمر بن الخطاب قاله للعباس ان تسلم احب الي من ان يسلم الخطاب لان ذاك احب الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن ابن اسحق ان امراة من الانصار قتل ابوها واخوها وزوجها
يوم احد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا
خيرا هو بحمد الله كما تحبين قالت ارنيه حتى انظر اليه فلما راته قالت كل مصيبه بعدك
جلل وسيل علي بن ابي طالب كيف كان حكم لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان والله احب
الينا من اموالنا واولادنا وابائنا وامهاتنا ومن الماء البارد على الظماء وعن زيد بن اسلم خرج عمر

اولئك بياض

ليله

ليله يحرس فراى مصباحا في بيت واذا عجوز تغزل صوفا وتقول

على محمد صلاة الابرار صلى عليه الطيبون الاخيار
تذكرت قواما بكا بالاسحار ياليت شعري والمنايا اطوار
هل تجمعني وحبيبي الدار

تعني النبي صلى الله عليه وسلم فجلس عمر يبكي وفي الحكاية طول وروى ان عبد الله بن عمر خرجت
رجله فقيل له اذكر احب الناس اليك يزول عنك فصاح يا محمداه فانتشرت ولما احتضر
بلال نادت امراته واحزناه فقال واطرباه غدا القى الاحبه محمدا وحزبه ويروى
ان امراه قالت لعايشه اكشفي لي قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فكشفته لها فبكت حتى
ماتت ولما اخرج اهل مكه زيد بن الدثنه من الحرم ليقتلوه قال له ابو سفين بن حرب اتشركك بالله
يا زيد اتحب ان محمدا الان عندنا مكانك نضرب عنقه وانك في اهلك فقال زيد والله ما احب ان
محمدا الان في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكه وانا جالس في اهلي فقال ابو سفين ما رات
من الناس احدا يحب احدا كحب اصحاب محمد محمدا صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس كانت
المراة اذا اتت النبي صلى الله عليه وسلم حلفها بالله ما خرجت من بغض زوج ولا رغبه
بارض عن ارض وما خرجت الا حبا لله ورسوله ووقف بن عمر على ابن الزبير بعد قتله فاستغفر
له وقال كنت والله ما علمت صواما قواما تحب الله ورسوله **فصل** في علامة
محبته عليه السلام اعلم ان من احب شيا آثره وآثر موافقته والا لم يكن صادقا في حبه
وكان مدعيا فالصادق في حب النبي صلى الله عليه وسلم من تظهر على جميع ذلك عليه واولها
الاقتداء به واستعمال سنته واتباع اقواله وافعاله وامتثال اوامره واجتناب نواهيه
والتادب بادابه في عسره ويسره ومنشطه ومكرهه وشاهد هذا قول الله تعالى قل
ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وايثار ما شرعه وحض عليه على هوى نفسه وموافقه
شهوته قال الله تعالى والذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون

الله فضل يحض النبي على هجرة اليهم واصحابه
فبنوا المسجد فباتهم يستشن في المدينه

الله اخلصوا الايمان فيها

شبكة الألوكة www.alukah.net

في صدورهم حاجة مما اوتوا ويوثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة واسخاط العباد في رضى الله حدثنا القاضي ابو علي الحافظ نا ابو الحسين الصيرفي وابو الفضل بن خيرون قالا نا ابو يعلى البغدادي نا ابو علي السنجي نا محمد بن محبوب نا ابو عيسى نا مسلم بن حاتم نا محمد بن عبد الله الانصاري عن ابيه عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب قال قال انس بن مالك قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بني ان قدرت ان تصبح وتمسي ليس في قلبك غش لاحد فافعل ثم قال لي يا بني وذلك من سنتي ومن احيا سنتي فقد احبني ومن احبني كان معي في الجنة فمن اتصف بهذه الصفة فهو كامل المحبة لله ورسوله ومن خالفها في بعض هذه الامور فهو ناقص المحبة ولا يخرج عن اسمها ودليله قوله عليه السلام للذي حده في الخمر ولعنه بعضهم وقال ما اكثر ما يوتى به فقال صلى الله عليه وسلم لا تلعنه فانه يحب الله ورسوله ومن علامات محبة النبي صلى الله عليه وسلم كثرة ذكره له فمن احب شيا اكثر من ذكره ومنها كثرة شوقه الى لقائه فكل حبيب يحب لقاء حبيبه وفي حديث الاشعريين عند قدومهم المدينة انهم كانوا يرتجزون غدا نلقى الاحبه محمدا وصحبه وتقدم قول بلال ومثله قال عمار قبل قتله وما ذكرناه من قصة خالد بن معدان ومن علاماته مع كثرة ذكره تعظيمه له وتوقيره عند ذكره واظهار الخشوع والانكسار مع سماع اسمه قال اسحق التجيبي كان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بعده لا يذكرونه الا خشعوا واقشعرت جلودهم وبكوا وكذلك كثير من التابعين منهم من يفعل ذلك محبة له وشوقا اليه ومنهم من يفعله تهيبا وتوقيرا ومنها محبته لمن احب النبي صلى الله عليه وسلم ومن هو بسببه من آل بيته وصحابته من المهاجرين والانصار وعداوة من عاداهم وبغض من ابغضهم وسبهم فمن احب شيا احب من يحب وقد قال عليه السلام في الحسن والحسين اللهم اني احبهما فاحبهما وفي رواية في الحسن فاحب من يحبه وقال من احبهما فقد احبني ومن احبني فقد احب الله ومن ابغضهما فقد ابغضني ومن ابغضني فقد ابغض الله وقال الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا فمن احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم

والانكماش

فببغضي ابغضهم وبالحقيقة من احب شيا احب كل شي يحبه وهذه سيرة السلف حتى في المباحات وشهوات النفس وقد قال انس حين راى النبي صلى الله عليه وسلم يتتبع الدبا من حوالي القصعة فما زلت احب الدبا من يومئذ وهذا الحسن بن علي وعبد الله بن عباس وابن جعفر اتوا سلمى وسالوها ان تصنع لهم طعاما مما كان يعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ابن عمر يلبس النعال السبتية ويصبغ بالصفرة اذ راى النبي صلى الله عليه وسلم يفعل نحو ذلك ومنها بغض من ابغض الله ورسوله ومعاداة من عاداه ومجانبة من خالف سنته وابتدع في دينه واستثقاله كل امر يخالف شريعته قال الله تعالى. لا تجد قوما يومنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله وهولاء اصحابه عليهم السلام قد قتلوا احباهم وقاتلوا اباهم وابناهم في مرضاته وقال له عبد الله بن عبد الله بن ابي لو شيت لاتيتك براسه يعني اباه ومنها ان يحب القران الذي اتى به عليه السلام وهدى به واهتدى وتخلق حتى قالت عايشة كان خلقه القران وحبه للقران تلاوته والعمل به وتفهمه ويحب سنته ويقف عند حدودها قال سهل بن عبد الله علامة حب الله حب القران وعلامة حب الله وحب القران حب النبي صلى الله عليه وسلم وعلامة حب النبي صلى الله عليه وسلم حب السنة وعلامة حب السنة حب الاخرة وعلامة حب الاخرة بغض الدنيا وعلامة بغض الدنيا الا يدخر منها الا زادا وبلغة الى الاخرة وقال ابن مسعود لا يسال احد عن نفسه الا القران فان كان يحب القران فهو يحب الله ورسوله ومن علامة حبه للنبي صلى الله عليه وسلم شفقته على امته ونصحه لهم وسعيه في مصالحهم ورفع المضار عنهم كما كان عليه السلام بالمومنين روفا رحيما ومن علامة تمام محبته زهد مدعيها في الدنيا وايثاره الفقر واتصافه به وقد قال عليه السلام لابي سعيد الخدري ان الفقر الى من يحبني منكم اسرع من السيل من اعلى الوادي او الجبل الى اسفله وفي حديث عبد الله بن مغفل قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله اني احبك فقال انظر ما تقول

١٢,٤

قال والله انى احبك ثلث مرات قال ان كنت تحبنى فاعد للفقر تجفافا ثم ذكر حديث
الى سعيد بمعناه **فصل فى معنى المحبة للنبى صلى الله عليه وسلم**
وحقيقتها اختلف الناس فى تفسير محبة الله ومحبة النبى عليه السلام وكثره
عبارتهم فى ذلك ليست ترجع بالحقيقة الى اختلاف مقال ولكنها اختلاف احوال
فقال سفين المحبة اتباع الرسول عليه السلام كانه التفت الى قوله تعالى قل ان كنتم تحبون
الله فاتبعونى يحببكم الله الاية وقال بعضهم المحبة دوام الذكر للمحبوب وقال اخر ايثار
المحبوب وقال بعضهم المحبة الشوق الى المحبوب وقال بعضهم المحبة مواطاة القلب لمراد
الرب يحب ما احب ويكره ما كره وقال اخر المحبة ميل القلب الى ما يوافق وأكثر العبارات
المتقدمة اشاره الى ثمرات المحبة دون حقيقتها وحقيقة المحبة الميل الى ما يوافق
الانسان ويكون موافقته له اما لاستلذاذه بادراكه كالصور الجميلة والاصوات
الحسنة والاطعمة والاشربة اللذيذة واشباهها مما كل طبع سليم مايل اليها لموافقتها له او
لاستلذاذه بادراكه بحاسة عقله وقلبه معانى باطنة شريفة كمحبة الصالحين والعلماء واهل
المعروف والمأثور عنهم السير الجميلة والافعال الحسنة فان طبع الانسان مايل الى
الشغف بامثال هؤلاء حتى بلغ التعصب بقوم والتشيع من امة فى اخرين
ما يودى الى الجلاء عن الاوطان وهتك الحرم واحترام النفوس او يكون وجه اياه لموافقته
له من جهة احسانه له وانعامه عليه فقد جبلت النفوس على حب من احسن اليها فاذا
تقرر لك هذا نظرت هذه الاسباب كلها فى حقه عليه السلام فعلمت انه عليه السلام
جامع لهذه المعانى البالغة الموجبة للمحبة اما جمال الصورة والظاهر وكمال الاخلاق
والباطن فقد قررنا منها قبل فيما مر من الكتاب ما لا يحتاج الى زياده واما احسانه
وانعامه على امته فكذلك قد مر منه فى اوصاف الله تعالى له من رافته بهم ورحمته
لهم وهدايته وشفقته عليهم واستنقاذهم به من النار وأنه بالمؤمنين رؤف رحيم

وقال بعضهم محبته الرسول صلى الله عليه وسلم اعتقاد نصرته والانبة عن سنته والانقياد لطاعته وهيبته بمعنى

ورحمة للعالمين ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا ويتلوا عليهم اياته
ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ويهديهم الى صراط مستقيم فاى احسان اجل قدرا واعظم
خطرا من احسانه الى جميع المؤمنين واى افضال اعم منفعة واكثر فايده من انعامه
على كافة المسلمين اذ كان ذريعتهم الى الهداية ومنقذهم من العماية وداعيهم الى
الفلاح والكرامة ووسيلتهم الى ربهم وشفيعهم والمتكلم عنهم والشاهد لهم والموجب لهم
للبقا الدايم والنعيم السرمد فقد استبان لك انه عليه السلام مستوجب للمحبة
الحقيقة شرعا بما قدمناه من صحيح الاثار وعاده وجبلة بما ذكرناه انفا لما فاضته
الاحسان وعمومه الاجمال فاذا كان الانسان يحب من منحه فى دنياه مرة او مرتين
معروفا واستنقذه من هلكة او مضرة مده التاذى بها قليل منقطع فمن منحه ما لا
يدرس من النعيم ووقاه ما لا يفتى من عذاب الجحيم اولى بالحب واذا كان يحب بالطبع
ملك لحسن سيرته او حاكم لما يوثر من قوام طريقته او قاض بعيد الدار لما يشاد من
علمه او كرم شيمته فمن جمع هذه الخصال على غاية مراتب الكمال احق بالحب واولى بالميل
وقد قال على رضى الله عنه فى صفته عليه السلام من راه بديهة هابه ومن خالطه خبره
احبه وذكرنا عن بعض الصحابة انه كان لا يصرف بصره عنه محبة فيه **فصل**
فى وجوب مناصحته عليه السلام قال الله تعالى ولا على الذين لا يجدون ما
ينفقون حرج اذا نصحوا لله ورسوله ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم
قال اهل التفسير اذا نصحوا لله ورسوله اذا كانوا مخلصين مسلمين فى السر والعلانية
حدثنا الفقيه ابو الوليد بقراتى عليه ناحسين بن محمد ناابو سف ابن عبد الله نابن
عبد المؤمن نا ابو بكر النمار نا ابو داود نا احمد ابن يونس نا زهير نا سهيل بن ابى صالح عن
عطا بن يزيد عن تميم الدارى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الدين النصيحة
ان الدين النصيحة ان الدين النصيحة قالوا لمن يا رسول الله قال لله ولكتابه ولرسوله

وايه المسلمين وعامتهم قال ايتار رحمهم الله النصيحه لله ورسوله وايمة المسلمين
وعامتهم واجبه قال الامام ابو سليمان البستى النصيحه كلمه يعبر بها عن جمله ارادة الخير
المنصوح له وليس يمكن ان تعبر عنها بكلمه واحده تحصرها ومعناها فى اللغه الاخلاص
من قولهم نصحت العسل اذا خلصته من شمعه وقال ابو بكر ابن ابى اسحق الخفاف النصح فعل
الشى الذى به الصلاح والملامه ماخوذ من النصاح وهو الخيط الذى يخاط به الثوب وقال
ابو اسحق الزجاج نحوه فنصيحه الله تعالى صحه الاعتقاد له بالوحدانيه ووصفه بما
هو اهله وتنزيهه عما لا يجوز عليه والرغبه فى محابه والبعد عن مساخطه والاخلاص
فى عبادته والنصيحه لكتابه الايمان به والعمل بما فيه وتحسين تلاوته الخشوع عنده
والتعظيم له وتفهمه والتفقه فيه والذب عنه من تاويل الغالين وطعن الملحدين
والنصيحه لرسوله التصديق بنبوته وبذل الطاعه له فيما امر به ونهى عنه قاله ابو
سليمان وقال ابو بكر موازرته ونصرته وحمايته حيا وميتا واحياء سنته بالطلب والذب
عنها ونشرها والتخلق باخلاقه الكريمه وادابه الجميله وقال ابو ابرهيم اسحق البحتى
نصيحه رسول الله التصديق بما جاء به والاعتصام بسنته ونشرها والحض عليها والدعوة
الى الله والى كتابه والى رسوله واليها والى العمل بها وقال احمد بن محمد بن مضروضات
القلوب اعتقاد النصيحه لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابو بكر الاجرى وغيره النصح
له يقبض نصحين نصحا فى حياته ونصحا بعد مماته ففى حياته نصح اصحابه له بالنصر
والحماه عنه ومعاداه من عاده والسمع والطاعه له وبذل النفوس والاموال دونه
كما قال تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الايه وقال وينصرون الله ورسوله
الايه واما نصيحه المسلمين له بعد وفاته فالتزام التوقير والاجلال وشده المحبه
له والمثابره على تعليم سنته والتفقه فى شريعته ومحبه آليته واصحابه ومجانبه
من رغب عن سنته وانحرف عنها وبغضه والتحذير منه والشفقه على امته والبحث

الخطابى م

عن تعرف اخلاقه وسيره وادابه والصبر على ذلك فعلى ما ذكرنا يكون النصيحه احدى
ثمرات المحبه وعلامه من علاماتها كما قدمناه وحكى الامام ابو القسم القشيرى
ان عمرو بن الليث احد ملوك خراسان ومشاهير الثوار المعروف بالصفار راى فى
النوم فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لى فقيل بماذا قال صعدت ذروه جبل
يوما فاشرفت على جنودى فاعجبتنى كثرتهم فمقتت انى حضرت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاعنته ونصرته فشكر الله لى ذلك وغفر لى واما النصح لايمة
المسلمين فطاعتهم فى الحق ومعونتهم فيه وامرهم به وتذكيرهم اياه على احسن
وجه وتنبيههم على ما عقلوا عنه وكتم غشهم من امور المسلمين وترك الخروج عليهم
وتضريب الناس وافساد قلوبهم عليهم والنصح لعامه المسلمين ارشادهم الى
مصالحهم ومعونتهم فى امر دينهم ودنياهم بالقول والفعل وتنبيه غافلهم وتعليم
جاهلهم ورفد محتاجهم وستر عوراتهم ودفع المضار عنهم وجلب المنافع اليهم

الباب الثالث فى تعظيم امره وايجاب توقيره وبره

قال الله تعالى يا ايها النبى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا بالله ورسوله
وتعزروه وتوقروه وتسبحوه بكره واصيلا وقال يا ايها الذين امنوا لا تقدموا بين
يدى الله ورسوله ويا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبى الايات
الايات وقال لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا فاوجب تعالى تعزيره
وتوقيره والزم اكرامه وتعظيمه قال ابن عباس تعزروه تجلوه وقال المبرد تعزروه
بتالغوا فى تعظيمه وقال الاخفش تنصروه وقال الطبرى تعينوه وقرئ
تعزروه بزاءين من العزو نهى عن التقدم بين يديه بالقول وسوء الادب بسبقه
بالكلام على قول ابن عباس وغيره وهو اختيار ثعلب قال سهل بن عبد الله لا يقولوا
قبل ان يقول واذا قال فاستمعوا له وانصتوا وانهوا عن التقدم والتعجل بقضاء امر قبل

تصابه بنيه وان يفتانوا بشئ من ذلك من قال او غيره من امردينهم الا بامره ولا سبوه
به الى هذا يرجع قول الحسن ومجاهد والضحاك والسدى والثورى ثم وعظهم وحذرهم
مخالفه ذلك فقال واتقوا الله ان الله سميع عليم قال الماوردى اتقوه يعنى فى التقدم
وقال السلمى اتقوا الله فى اهمال حقه وتضييع حرمته انه سميع لقولكم عليم بفعلكم
ثم نهاهم عن رفع الصوت فوق صوته والجهر له بالقول كما يجهر بعضهم لبعض ويرفع
صوته وقتل كما ينادى بعضهم بعضا باسمه قال ابو محمد مكى اى لا تسابقوه بالكلام
وتغلطوا له بالخطاب ولا ينادوه باسمه ندا بعضكم لبعض ولكن عظموه ووقروه
ونادوه باشرف ما يجب ان ينادى به يا رسول الله يا نبى الله وهذا كقوله فى الاية
الاخرى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا على احد التاويلين قال
غيره لا تخاطبوه الا مستفهمين ثم خوفهم الله تعالى بحبط اعمالهم ان هم فعلوا ذلك
وحذرهم منه قيل نزلت الاية فى وفد بنى تميم وقيل فى غيرهم اتوا النبى صلى الله عليه
وسلم فنادوه يا محمد يا محمد اخرج الينا فذمهم الله تعالى بالجهل ووصفهم بان اكثرهم
لا يعقلون وقيل نزلت الاية الاولى فى محاوره كانت بين ابى بكر وعمر بين يدى
النبى صلى الله عليه وسلم واختلاف جرى بينهما حتى ارتفعت اصواتهما وقيل نزلت
فى ثابت بن قيس بن شماس خطيب النبى صلى الله عليه وسلم فى مفاخره بنى تميم وكان
فى اذنه صمم فكان يرفع صوته فلما نزلت هذه الاية اقام فى منزله وخشى ان
يكون حبط عمله ثم اتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا نبى الله لقد خشيت ان اكون
هلكت بنهانا الله ان نجهر بالقول وانا امرؤ جهير الصوت فقال النبى صلى الله عليه
وسلم يا ثابت اما ترضى ان تعيش حميدا وتقتل شهيدا وتدخل الجنة فقتل يوم اليمامة
وروى ان ابا بكر لما نزلت هذه الاية قال والله يا رسول الله لا اكلمك بعد هذا الا كاخى
السرار وان عمر كان اذا حدثه حدثه كاخى السرار ما كان يسمع رسول الله صلى الله

عليه وسلم بعد هذه الاية حتى يستفهمه فانزل الله تعالى فيهم ان الذين يغضون
اصواتهم عند رسول الله اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة واجر
عظيم وقيل نزلت ان الذين ينادونك من وراء الحجرات فى عيينة بن تميم نادوه باسمه
وروى صفوان بن عسال ينما النبى صلى الله عليه وسلم فى سفر اذ ناداه اعرابى
بصوت له جهورى يا محمد يا محمد فقلنا له اغضض من صوتك فانك قد نهيت
عن رفع الصوت وقال الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا قال
بعض المفسرين هى لغة كانت فى الانصار فنهوا عن قولها تعظيما للنبى صلى الله
عليه وسلم وتحيلا له لان معناها ارعنا نرعك فنهوا عن قولها اذ معتصناها كانهم
لا يرعونه الا برعايته لهم بل حقه ان يرعى على كل حال وقيل كانت اليهود
تعرض بها للنبى صلى الله عليه وسلم بالرعونة فنهى المسلمون عن قولها قطعا للذريعة
ومنعا للتشبه بهم فى قولها المشاركه اللفظه وقيل غير هذا

فصل فى عادة الصحابة فى تعظيمه عليه السلام

وتوقيره واجلاله حدثنا القاضى
ابو على الصدفى وابو بكر الاسدى سماعى عليهما فى اخرين قالوا انا احمد بن عمر بن
احمد بن الحسن نا محمد بن عيسى نا ابرهيم بن سفين نا مسلم نا محمد بن مثنى وابو معن الرقاشى
واسحق بن منصور نا الضحاك بن مخلد انا حيوه ابن شريح حدثنى يزيد بن ابى حبيب
عن بن شماسه المهرى قال حضرنا عمرو بن العاصى فذكر حديثا طويلا فيه عن عمرو
قال وما كان احد احب الى من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا اجل فى عينى
منه وما كنت اطيق ان املا عينى منه اجلالا له ولو سئلت ان اصفه ما اطقت
ان اصفه لانى لم اكن املا عينى منه وروى الترمذى عن ابرهيم ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان يخرج على اصحابه من المهاجرين والانصار وهم جلوس فيهم ابو بكر وعمر
فلا يرفع احد منهم اليه بصره الا ابو بكر وعمر فانهما كانا ينظران اليه وينظر اليهما

ويتسمان اليه ويبسم اليهما وروى اسامه بن شريك قال اتيت النبى صلى الله عليه وسلم
واصحابه حوله كانما على رؤسهم الطير وفى حديث صفته اذا تكلم اطرق جلساوه
كانما على رؤسهم الطير وقال عروة بن مسعود حين وجهته قريش عام القضيه
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأى من تعظيم اصحابه له ما رأى وانه لا يتوضا الا
ابتدروا وضوءه وكادوا يقتتلون عليه ولا يبصق بصاقا ولا يتنخم نخامة الا تلقوها
بأكفهم فدلكوا بها وجوههم واجسادهم ولا تسقط منه شعره الا ابتدروها واذا امرهم
بامر ابتدروا امره واذا تكلم خفضوا اصواتهم عنده وما يحدون اليه النظر تعظيما
له فلما رجع الى قريش قال يا معشر قريش انى جئت كسرى فى ملكه وقيصر
فى ملكه والنجاشى فى ملكه وانى والله ما رأيت ملكا فى قوم قط مثل محمد فى اصحابه
وفى رواية ان رأيت ملكا قط يعظم اصحابه ما يعظم محمدا اصحابه وقد رأيت قوما لا يسلمونه
ابدا وعن انس لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم والحلاق يحلقه واطاف به اصحابه
فما يريدون ان تقع شعره الا فى يد رجل ومن هذا لما اذنت قريش لعثمان فى الطواف
بالبيت حين وجهه النبى صلى الله عليه وسلم اليهم فى القضيه أى وقال لما كنت لافعل حتى
يطوف به رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى حديث طلحه ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم قالوا لاعرابى جاهل سله عن قضى نحبه وكانوا يهابونه ويوقرونه فسأله فاعرض
عنه اذ طلع طلحة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا ممن قضى نحبه وفى حديث
قيله فلما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا القرفصاء أرعدت من الفرق
وذلك هيبه له وتعظيما وفى حديث المغيره كان اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم يقرعون
بابه بالاظافير وقال البراء بن عازب لقد كنت اريد ان اسيل رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن الحمر وانا وخرستين من هيبته **فصل** واعلم ان حرمة النبى صلى الله
عليه وسلم بعد موته وتوقيره وتعظيمه لازم كما كان حال حياته وذلك عند ذكره عليه السلام

وذكر حديثه وسنه وسماع اسمه وسيرته ومعامله اله وعترته وتعظيم اهل بيته
وصحابته قال ابو ابرهيم التجيبى واجب على كل مومن متى ذكره او ذكر عنده ان يخضع
ويخشع ويتوقر ويسكن من حركته ويأخذ فى هيئته واجلاله بما كان ياخذ به
نفسه لو كان بين يديه ويتأدب بما ادبنا الله به **قال القاضى ابو**
الفضل رحمه الله وهذه كانت سيرة سلفنا الصالح وائمتنا الماضين
رضى الله عنهم حدثنا القاضى ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن الحشنى وابو القسم
احمد بن بقى الحافظ وغيرهما واحد فيما اجازونيه قالوا انا ابو العباس احمد بن عمر بن
دلهاث قال انا ابو الحسن على بن فهر انا ابو بكر محمد بن احمد بن الفرج انا ابو الحسن
عبد الله بن المنتاب انا يعقوب بن اسحق بن ابى اسرائيل انا ابن حميد قال انا مالك
ابو جعفر امير المومنين ما لكانى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له مالك
يا امير المومنين لا ترفع صوتك فى هذا المسجد فان الله عز وجل ادب
قوما فقال لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبى الاية ومدح قوما فقال ان الذين يغضون
اصواتهم الاية وذم قوما فقال ان الذين ينادونك من الحجرات الاية وان حرمته ميتا كحرمته
حيا فى فاستكان لها ابو جعفر وقال يا ابا عبد الله استقبل القبله وادع ام استقبل
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة
ابيك ادم عليه السلام الى الله يوم القيامة بل استقبله واستشفع به فيشفعك الله
قال الله تعالى ولو انهم اذ ظلموا انفسهم الاية وقال مالك وقد سيل عن ايوب السختيانى
ما حدثتكم عن احد الا وايوب افضل منه قال وحج حجتين فكنت ارمقه ولا اسمع
منه غير انه كان اذا ذكر النبى صلى الله عليه وسلم بكى حتى ارحمه فلما رأيت منه
ما رأيت واجلاله للنبى صلى الله عليه وسلم كتبت عنه وقال مصعب بن عبد الله كان
مالك اذا ذكر النبى صلى الله عليه وسلم يتغير لونه وينحنى حتى يصعب ذلك على جلسايه

نقيل له يوما فى ذلك فقال لو رايتم ما رايت لما انكرتم على ما ترون لقد كنت ارى
محمد بن المنكدر وكان سيد القراء اذا نكاد نسئله عن حديث ابدا الا يبكى حتى نرحمه
ولقد كنت ارى جعفر بن محمد وكان كثير الدعابه والتبسم فاذا ذكر عنده النبى
صلى الله عليه وسلم اصفر وما رايته يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الا على طهارة
ولقد اختلفت اليه زمانا فما كنت اراه الا على ثلاث خصال اما مصليا واما صامتا واما
يقرا القران ولا يتكلم فيما لا يعنيه وكان من العلماء والعباد الذين يخشون الله عز وجل
ولقد كان عبد الرحمن بن القاسم يذكر النبى صلى الله عليه وسلم فينظر الى لونه كانه
نزف منه الدم وقد جف لسانه فى فمه هيبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد
كنت اتى عامر بن عبد الله بن الزبير فاذا ذكر عنده النبى صلى الله عليه وسلم بكى حتى
لا تتقى فى عينيه دموع ولقد رايت الزهرى وكان من اهنا الناس واقربهم فاذا
ذكر النبى صلى الله عليه وسلم بكا فلا نزال نبكى حتى يقوم الناس عنه ويتركوه وروى
عن قتادة انه كان اذا سمع الحديث اخذه العويل والزويل واكثر على ملك الناس
قيل له لو جعلت مستمليا يسمعهم فقال قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا
اصواتكم فوق صوت النبى وحرمته حيا وميتا سواء وكان ابن سيرين ربما يضحك
فاذا ذكر عنده حديث النبى صلى الله عليه وسلم خشع وكان عبد الرحمن بن مهدى
اذا قرا حديث النبى صلى الله عليه وسلم امرهم بالسكوت وقال لا ترفعوا اصواتكم فوق
صوت النبى ويتاول انه يجب له من الانصات عند قراءة حديثه ما يجب له عند
سماع قوله صلى الله عليه وسلم وسنه **فصل فى سيرة السلف فى تعظيم**
رواية حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنته حدثنا الحسين بن محمد
الحافظ نا ابو الفضل بن خيرون نا ابو بكر البرقانى وغيره نا ابو الحسن الدارقطنى
نا على بن مبشر نا احمد بن سنان القطان نا يزيد بن هرون نا المسعودى عن مسلم

فكانه ما عرفك ولا
عرفته ولقد كنت
اتى صفوان بن سليم
وكان من المتعبدين المجتهدين
فاذا ذكر النبى صلى الله
عليه وسلم ح

البطين عن عمرو بن ميمون قال اختلفت الى ابن مسعود سنة فما سمعته يقول
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انه حدث يوما فجرى على لسانه قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم علاه كرب حتى رايت العرق يتحدر عن جبهته ثم قال هكذا ان شاء الله او فوق
ذا او ما دون ذا او ما قرب من ذا او فحدوانة فتربد وجهه وفى رواية وقد تغر
غرت عيناه وانتفخت اوداجه وقال ابرهيم بن عبد الله ابن قريم الانصارى قاضى
المدينة مر ملك بن انس على ابى حازم وهو يحدث فجازه وقال انى لم اجد موضعا
اجلس فيه فكرهت ان اخذ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا قايم وقال
ملك جاء رجل الى ابن المنكدر فساله عن حديث وهو مضطجع فجلس وحدثه فقال
له الرجل وددت انك لم تتعن فقال انى كرهت ان احدثك عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم وانا مضطجع وروى عن محمد بن سيرين انه قد يكون يضحك فاذا ذكر
عنده حديث النبى صلى الله عليه وسلم خشع وقال ابو مصعب كان ملك بن انس لا يحدث
بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو على وضوء اجلالا له وحكى مالك
ذلك عن جعفر بن محمد وقال مصعب بن عبد الله كان ملك بن انس اذا حدث عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم توضا وتهيا ولبس ثيابه ثم يحدث قال مصعب فسيل
عن ذلك فقال انه حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مطرف كان اذا اتى
الناس ملكا خرجت اليهم الجاريه فتقول لهم تقول لكم الشيخ تريدون الحديث
او المسايل فان قالوا المسايل خرج اليهم وان قالوا الحديث دخل فاغتسل
وتطيب ولبس ثيابا جددا ولبس تاجه وتعمم ووضع على راسه رداه وتلقى له المنصة
فيخرج فيجلس عليها وعليه خشوع ولا يزال يتبخر بالعود حتى يفرغ من حديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال غيره ولم يكن يجلس على تلك المنصة الا اذا حدث عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولا احدث به الا على طهارة متمكنا قال وكان يكره ان يحدث

فقال لانى احب ان اعظم حديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم ح

في الطريق او وهو قايم او مستعجل وقال احب ان افهم حديث رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال عبد الله بن المبارك كنت عند ملك وهو يحدثنا فلدغته عقرب ست عشره
مرة وهو يتغير لونه ويصفر ولا يقطع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما فرغ
من المجلس وتفرق عنه الناس قلت له يا ابا عبد الله لقد رايت منك اليوم عجبا
قال نعم انما صبرت اجلالا لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بن مهدي
مشيت يوما مع ملك الى العبيق فسالته عن حديث فانتهرني وقال كنت في
عيني اجل من ان تسال عن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نمشي وسال
جرير بن عبد الحميد القاضي عن حديث وهو قايم فامر بحبسه فقيل له انه
قاض قال القاضي احق من ادب وذكر ان هشام بن الغازي سال ملكا عن حديث
وهو واقف فضربه عشرين صوتا ثم اشفق فحدثه عشرين حديثا فقال هشام
وددت لو زادني سياطا ويزيد في حديثا قال عبد الله بن صالح كان ملك اللث
لا تكتبان الحديث الا وهما طاهران وكان قتادة يستحب ان لا تقرا احاديث النبي
صلى الله عليه وسلم الا على وضوء ولا يحدث الا على طهارة وكان الاعمش اذا اراد
ان يحدث وهو على غير وضوء تيمم **فصل** ومن توقيره صلى الله عليه وسلم
وبره بر آله وذريته وامهات المومنين ازواجه كما حض عليه عليه السلام وسلكه
السلف الصالح رضي الله عنهم قال الله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل
البيت الاية وقال تعالى وازواجه امهاتهم اخبرنا الشيخ ابو محمد بن احمد العدل
من كتابه وكتبت من اصله ما ابو الحسن المقرى الغرغاني حدثتني ام القسم بنت الشيخ
ابي بكر الخفاف حدثني ابي ابو حاتم هوبن عقيل ابو الحسن بن اسمعيل ابو يحيى هو الحماني ابو وكيع
عن ابيه عن سعيد بن مسروق عن يزيد بن حيان عن زيد بن ارقم قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اشدكم الله واهل بيتي ثلثا قلنا ليزيد من اهل بيته قال آل علي

وآل جعفر وآل عقيل وآل العباس وقال عليه السلام اني تارك فيكم ما ان اخذتم
به لم تضلوا كتاب الله وعترتي اهل بيتي فانظروا كيف تخلفوني فيهما وقال
عليه السلام معرفة آل محمد براءة من النار وحب آل محمد جواز على الصراط والولاية لآل
محمد امان من العذاب قال بعض العلماء معرفتهم هي معرفة مكانهم من النبي صلى الله عليه وسلم
واذا عرفهم بذلك عرف وجوب حقهم وحرمتهم نسبه وعن عمر بن ابي سلمة لما نزلت انما
يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت الاية وذلك في بيت ام سلمة دعا فاطمة
وحسنا وحسينا فجللهم بكساء وعلي خلف ظهره ثم قال اللهم هولاء اهل بيتي فاذهب عنهم
الرجس وطهرهم تطهيرا وعن سعد بن ابي وقاص لما نزلت ايه المباهلة دعا النبي
صلى الله عليه وسلم عليا وحسنا وحسينا وفاطمة وقال اللهم هولاء اهلي وقال النبي صلى الله
عليه وسلم في علي من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وقال انه
لا يحبك الا مومن ولا يبغضك الا منافق وقال للعباس والذي نفسي بيده لا يدخل قلب
رجل الايمان حتى يحبكم لله ولرسوله من اذى عمي فقد اذاني وانما عم الرجل صنو ابيه
وقال للعباس اغد وعلي يا عم مع ولدك فجمعهم وجللهم بملاءته وقال هذا عمي وصنو ابي
وهولاء اهل بيتي فاستروهم من النار وكستري ايامهم فاشتد اشكفه الباب وحوايط البيت
امين امين وكان ياخذ اسامه ابن زيد والحسن ويقول اللهم اني احبهما فاحبهما وقال
ابو بكر رضي الله عنه ارقبوا محمدا في اهل بيته وقال ايضا والذي نفسي بيده لقرابه رسول الله
صلى الله عليه وسلم احب الي ان اصل من قرابتي وقال صلى الله عليه وسلم احب الله من احب
حسنا وقال من احبني واحب هذين واشار الى حسن وحسين وابا هما وامهما كان معي
في درجتي يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم من اهان قريشا اهانه الله وقال قدموا قريشا
ولا تقدموها وقال عليه السلام لام سلمة لا تؤذيني في عايشة وعن عقبة بن الحرث رات
ابا بكر رضي الله عنه وجعل الحسن على عنقه وهو يقول باي شبيه بالنبي ليس شبيها بعلي

وعلى يضحك وروى عن عبد الله بن حسن قال رايت عمر بن عبد العزيز في حاجة
فقال لي اذا كانت لك حاجة فارسل الي اوالكتب فاني استحي من الله ان يراك على بابي
وعن الشعبي صلى زيد بن ثابت على جنازة امم فقربت له بغلته ليركبها فجا ابن عباس
فاخذ بركابه فقال زيد خل عنه يا ابن عم رسول الله فقال هكذا نفعل بالعلما فقبل زيد
يد ابن عباس وقال هكذا امرنا ان نفعل باهل بيت نبينا ورای عمر بن محمد بن اسامة ابن
زيد فقال ليت هذا عبدي فقيل له هو محمد بن اسامة فطاطا ابن عمر راسه وتقرى بيده
الارض وقال لو راه رسول الله صلى الله عليه وسلم لاحبه وقال الاوزاعي دخلت
بنت اسامة بن زيد صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم على عمر بن عبد العزيز
ومعها مولى لها يمسك بيدها فقام لها عمر ومشى اليها حتى جعل يدها بين يديه
ويداه في ثيابه ومشى بها حتى اجلسها على مجلسه وجلس بين يديها وما ترك لها حاجة
الا قضاها ولما فرض عمر بن الخطاب لابنه عبد الله في ثلاثة الاف ولاسامة بن
زيد في ثلاثة الاف وخمس مايه قال عبد الله لابيه لم فضلته فوالله ما سبقني الى
مشهد فقال له لان زيدا كان احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من ابيك واسامة
احب اليه منك فاثرت حب رسول الله صلى الله عليه وسلم على حبي وبلغ معاوية
بن ربيعة يشبه برسول الله صلى الله عليه وسلم فلما دخل عليه من باب الدار قام عن
سريره وتلقاه وقبل بين عينيه واقطعه المرغاب لشبهه صورة رسول الله صلى الله عليه
وسلم وروى ان ملكا رحمه الله لما ضربه جعفر بن سليمان ونال منه ما نال وحمل
مغشيا عليه دخل عليه الناس فافاق فقال اشهدكم اني قد جعلت ضاربي في حل
فسئل بعد ذلك فقال خفت ان اموت فالقى النبي صلى الله عليه وسلم فاستحي منه
ان يدخل بعض اله النار بسببي وقيل ان المنصور اقاده بن جعفر فقال له اعوذ
بالله والله ما ارتفع منها سوط عن جسمي الا وقد جعلته في حل لقرابته من رسول الله

انكابس

وكان ابو بكر وعمر رضي الله عنهما يزوران ام ايمن
رضي الله عنها مولاة النبي صلى الله عليه وسلم
ويقولان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يزورها كما كان يزورنا وكان عليه السلام اذا ذكر
عليه شيء سقط لها تذكاره وكان صلى الله عليه وسلم
وعدت على ابي بكر وعمر فسعيا بها شفاء لذلك ع بعزة ع بعد

صلى الله عليه وسلم وقال ابو بكر بن عياش لو اتاني ابو بكر وعمر وعلي لبدأت
بحاجة علي قبلهما لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولان اخر من السما
الى الارض احب الي من ان اقدمه عليهما وقيل لابن عباش مات فلان لبعض
ازواج النبي صلى الله عليه وسلم فسجد فقيل له اتسجد هذه الساعة فقال اليس
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رايتم اية فاسجدوا واي اية اعظم من ذهاب
ازواج النبي صلى الله عليه وسلم فصل ومن توقيره وبره عليه السلام توقير
اصحابه وبرهم ومعرفة حقهم والاقتدا بهم وحسن الثنا عليهم والاستغفار
لهم والامساك عما شجر بينهم ومعاداة من عاداهم والاضراب على اخبار المؤرخين
وحملة الرواه وضلال الشيعه والمبتدعين القادحه في احد منهم وان يلتمس لهم
فيما نقل من مثل ذلك فيما كان بينهم من الفتن احسن التاويلات ويخرج لهم اصوب
المخارج اذ هم اهل ذلك ولا يذكر احد منهم بسوء ولا يغمض عليه امر بل يذكر حسناتهم
وفضايلهم وحميد سيرتهم ويسكت عما ورا ذلك كما قال عليه السلام اذا ذكر اصحابي
فامسكوا اقال الله تعالى محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم
الى آخر السورة وقال السابقون الاولون من المهاجرين والانصار الاية وقال
لقد رضي الله عن المومنين اذ يبايعونك تحت الشجرة وقال رجال صدقوا ما عاهدوا
الله عليه الاية حدثنا القاضي ابو علي نا ابو الحسين وابو الفضل نا ابو يعلى
نا ابو علي السنجي نا محمد بن محبوب نا الترمذي نا الحسن بن الصباح نا سفين بن عيينه
عن زايده عن عبد الملك بن عمير عن ربعي بن خراش عن حذيفه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اقتدوا بالذين من بعدي ابي بكر وعمر وقال اصحابي كالنجوم
بايهم اقتديتم اهتديتم وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل اصحابي كمثل
الملح في الطعام لا يصلح الا به وقال الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي

لقرابته

نحت

فمن احبهم فبحبى احبهم ومن ابغضهم فببغضى ابغضهم ومن آذاهم فقد اذانى ومن اذانى
فقد اذى الله ومن اذى الله يوشك ان ياخذه وقال لا تسبوا اصحابى فلو انفق
احدكم مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه وقال من سب اصحابى فعليه
لعنة الله والملئكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا وقال اذا ذكر
اصحابى فامسكوا وقال فى حديث جابر ان الله اختار اصحابى على جميع العالمين
سوى النبيين والمرسلين واختار لى منهم اربعة ابابكر وعمر وعثمان وعليا فجعلهم
خير اصحابى وفى اصحابى كلهم خير وقال من احب عمر فقد احبنى ومن ابغض عمر
فقد ابغضنى قال مالك بن انس وغيره من ابغض الصحابة وسبهم فليس له فى فئ المسلمين
حق ونزع بهذه الآية والذين جاءوا من بعدهم الآية وقال من غاظه اصحاب محمد
فهو كافر قال الله تعالى ليغيظ بهم الكفار وقال عبد الله بن المبارك خصلتان
من كانتا فيه نجا الصدق وحب اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قال ايوب
السختيانى من احب ابابكر فقد اقام الدين ومن احب عمر فقد اوضح السبيل
ومن احب عثمان فقد استضاء بنور الله ومن احب عليا فقد اخذ بالعروة
الوثقى ومن احسن الثناء على اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فقد برئ من النفاق
ومن انتقص احدا منهم فهو مبتدع مخالف للسنة والسلف الصالح واخاف ان لا يصعد
له عمل الى السماء حتى يحبهم جميعا ويكون قلبه سليما وفى حديث خلد بن سعيد
ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ايها الناس انى راض عن ابى بكر فاعرفوا له ذلك ايها الناس
انى راض عن عمر وعن على وعن عثمان وطلحة والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن
بن عوف فاعرفوا لهم ذلك ايها الناس ان الله غفر لاهل بدر والحديبية ايها
الناس احفظونى فى اصحابى واصهارى واختانى لا يطالبكم احد منهم بمظلمة
فانها مظلمة لا توهب فى القيامة غدا وقال رجل للمعافى بن عمران ابن عمر رأى عبد العزيز

من معاوية فغضب وقال الحفاش باصحاب النبى صلى الله عليه وسلم احد معوية
صاحبه وصهره وكاتبه وامينه على وحى الله واتى النبى صلى الله عليه وسلم بحمار
رجل فلم يصل عليه وقال كان يبغض عثمان فابغضه الله وقال عليه السلام فى
الانصار اعفوا عن مسيئهم واقبلوا من محسنهم وقال احفظونى فى اصحابى
واصهارى فانه من حفظنى فيهم حفظه الله فى الدنيا والآخرة ومن لم يحفظنى
فيهم تخلى الله منه ومن تخلى الله منه يوشك ان ياخذه وعنه عليه السلام من
حفظنى فى اصحابى ورد على الحوض ومن لم يحفظنى فى اصحابى لم يرد على الحوض
ولم ير رائحة الجنة بعيد قال ملك رحمة الله هذا النبى مؤدب الخلق الذى هدانا
الله به وجعله رحمة للعالمين يخرج فى جوف الليل الى البقيع فيدعو لهم ويستغفر
كالمودع لهم وبذلك امره الله وامر النبى بحبهم وموالاتهم ومعاداة من عاداهم وروى
عن كعب ليس احد من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم الا له شفاعة يوم القيمة وطلب
من المغيرة بن نوفل ان يشفع له يوم القيمة قال سهل بن عبد الله التسترى لم يؤمن
بالرسول من لم يوقر اصحابه ولم يعز اوامره **فصل** ومن اعظامه واكباره
اعظام جميع اسبابه والكرام مشاهده واماكنه من مكة والمدينة ومعاهده وما
لمسه عليه السلام او عرف به وروى عن صفية بنت بجدة قال كان لابى محذورة
قصة فى مقدم راسه اذا قعد وارسلها اصابت الارض فقيل له لا تحلقها
فقال لم اكن بالذى احلقها وقد مسها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده وكانت
فى قلنسوة خلد بن الوليد شعرات من شعره عليه السلام فسقطت فلنسوته
فى بعض حروبه فشد عليها شدة انكر عليه اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم كثرة
من قتل فيها فقال لم افعلها بسبب القلنسوة بل لما تضمنته من شعره عليه السلام
ليلا اسلب بركتها وتقع فى ايدى المشركين ولهذا كان مالك رحمة الله لا يركب بالمدينة

دابه وكان تقول استحى من الله ان اطا مربه فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم بحافر
دابه وروى انه وهب للشافعي كراعًا كثيرًا كان عنده فقال له الشافعي امسك منها
دابة فاجابه بمثل هذا الجواب وقد حكى ابو عبد الرحمن السلمي عن احمد بن نصر الله
الزاهد وكان من الخراه الرماه انه قال ما مسست القوس بيدي وقد افتى ملك
فيمن قال ان تربه المدينه رديه ان يضرب ثلثمئة دره وامر بحبسه وكان له
قدر وقال ما احوجه الى ضرب عنقه تربه دفن فيها النبي صلى الله عليه وسلم
بزعم انها غير طيبه وفي الصحيح انه قال عليه السلام في المدينه من احدث فيها حدثا
او اوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكه والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا
ولا عدلا وحكى ان جهجاها الغفاري اخذ قضيب النبي صلى الله عليه وسلم من يد
عثمان رضي الله عنه وتناوله ليكسره على ركبته فصاح به الناس فاخذه الاكلة في
ركبته فقطعها ومات قبل الحول وقال عليه السلام من حلف على منبري كاذبا
فليتبوا مقعده من النار وحدث ان ابا الفضل الجوهري لما ورد المدينه زائرا
وقرب من بيوتها ترجل ومشى باكيا منشدا

الاعلى طهاته مُنذ بلغني ان النبي صلى الله عليه وسلم اخذ القوس بيده

وللزائر بالمدينه رسم من لم يدع لنا فؤادًا
وللزائر بالمدينه رسم من لم يدع لنا فؤادًا العرفان الرسوم ولا لبّا
نزلنا عن الاكوار تشعي كرامة لمن بارعنه ان نلم به ركبا

وحكى عن بعض المريدين انه لما اشرف على مدينه الرسول صلى الله عليه وسلم انشا يقول متمثلا

رفع الحجاب لنا فلاح لناظري قمر تقطع دونه الاوهام
واذا المطي بنا بلغن محمدًا فظهورهن على الرحال حرام
قربننا من خير من وطئ الثرى فلها علينا حرمة وذمام

وحكى عن بعض المشايخ انه حج ماشيا فقيل له في ذلك فقال العبد الابق يأتي الى
بيت مولاه راكبا لو قدرت ان امشي على راسي ما سئت على قدمي قال القاضي وجديد

لمراض

لمواطن عمرت بالوحي والتنزيل وتردد بها جبريل وميكائيل وعرجت منها
الملائكة والروح وضجت عرصاتها بالتقديس والتسبيح واشتملت ترابها على
جسد سيد البشر وانتشر عنها من دين الله وسنة رسوله ما انتشر مدارس آيات ومساجد
صلوات ومشاهد الفضايل والخيرات ومعاهد البراهين والمعجزات ومعالم
الدين ومشاعر المسلمين ومواقف سيد المرسلين ومنبوا خاتم النبيين حيث انفجرت
البنوه واين فاض عبابها ومواطن مهبط الرساله واول ارض مسّ جلد المصطفى
ترابها ان تعظم عرصاتها وتتسم فجاتها وتقبل ربوعها وجدراتها

يا دار خير المرسلين ومن به هدي الانام وخص بالآيات
وعلى تعهدك الاسى ملات محاجري من تلكم الجدرات والعرصات
لاعفرن مصون شيبي بينها من كثرة التقبيل والرشفات
لولا الهوادي والاعادي زرتها ابدًا ولو سحبا على الوجنات
لكن شاهدي من خفيل تخيتي لقطين تلك الدار والحجرات
اذكي سر الكمنتي بنفحة تغشاه بالآصال والبكرات
وتخصه بزواكي الصلوات ونوامي التسليم والبركات

الباب الرابع في حكم الصلوة عليه والتسليم وفضله وفضيلته

قال الله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي الاية
قال ابن عباس معناه ان الله وملائكته يباركون على النبي وقيل ان الله يترحم
على النبي وملائكته يدعون له وقال المبرد واصل الصلوة الترحم فمعنى من الله رحمه
ومن الملائكه رقه واستدعاء للرحمه من الله وقد ورد في الحديث صفه صلاة
الملائكه على من جلس ينتظر الصلاه اللهم اغفر له اللهم ارحمه فهذا دعاء وقال بكر
القشيري الصلاه من الله تعالى لمن دون النبي رحمه وللنبي صلى الله عليه وسلم تشريف

هذي لاهلك ارضه وسمائه وتشوقت لزيارة الجدرات

وزيادة تكرمه وقال ابو العالية صلاة الله ثناؤه عليه عند الملئكة وصلاة الملايكة دعاء

قال القاضي ابو الفضل وقد فرق النبي صلى الله عليه وسلم في حديث تعليم الصلاة عليه بين لفظ الصلاة ولفظ البركة فدل انهما بمعنيين واما التسليم الذي امر الله تعالى به عباده فقال القاضي ابوبكر بن بكير نزلت هذه الاية على النبي صلى الله عليه وسلم فامر الله اصحابه ان يسلموا عليه وكذلك من بعدهم امروا ان يسلموا على النبي عند حضور قبره وعند ذكره وفي معنى السلام عليه بلغه وجوه احدها السلامة لك ومعك وتكون السلامة مصدرا كالذاذ واللذاذة

اسم من

الثاني اي السلام على حفظك ورعايتك متول له وكفيل به ويكون هنا السلام الله الثالث ان السلام بمعنى المسالمة له والانقياد كما قال فلا وربك لا يومنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما **فصل** اعلم ان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فرض على الجملة غير محدد بوقت لامر الله تعالى بالصلاة عليه وحمل الامة والعلماء على الوجوب واجمعوا عليه وحكى ابو جعفر الطبري ان محل الادلة عنده على الوجوب وادعى فيه الاجماع ولعله بما زاد على مرة والواجب منه الذي يبيته الفرض مرة كالشهادة له بالنبوة وما عدا ذلك فمندوب

قال القاضي ابو محمد نصر الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم واجبة في الجملة

اهله قال القاضي ابو الحسن ابن القصار المشهور عن اصحابنا ان ذلك يجب في الجملة على الاعيان وفرض عليه ان ياتي به مرة من دهره مع القدرة على ذلك وقال القاضي ابوبكر بن بكير افترض الله على خلقه ان يصلوا على نبيه ويسلموا تسليما ولم يجعل ذلك لوقت معلوم فالواجب ان يكثر المرء منها ولا يغفل عنها قال القاضي ابو عبد الله محمد بن سحيد ذهب مالك واصحابه وغيرهم من اهل العلم ان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فرض بالجملة بعقد الايمان لا تتعين في الصلاة وان من صلى عليه مرة واحدة من عمره سقط الفرض عنه وقال اصحاب الشافعي الفرض منها الذي امر الله به ورسوله عليه السلام هو في الصلاة قالوا واما في غيرها فلا خلاف انها غير واجبة واما في الصلاة فحكى الحاماني ابو جعفر الطبري والطحاوي وغيرهما اجماع جميع المتقدمين والمتاخر

من على الامة على ان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في التشهد غير واجبة وشذ الشافعي في ذلك فقال من لم يصل على النبي من بعد التشهد الاخر وقبل السلام فصلاته فاسدة وان صلى عليه قبل ذلك لم يجزه ولا سلف له في هذا القول ولا اسنه يتعلقها وقد بلغ في انكار هذه المساله عليه لمخالفته فيها من تقدمه جماعه وشنعوا عليه الخلاف فيها منهم الطبري والعشري وغيرهما واحد وقال ابوبكر بن المنذر يستحب ان لا يصلي احد صلاة الا صلى فيها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فان ترك ذلك تارك فصلاته مجزية في مذهب مالك واهل المدينة وسفيان الثوري واهل الكوفة من اصحاب الراي وغيرهم وهو قول جمل اهل العلم وحكى عن مالك وسفيان انها في التشهد الاخير مستحبة وان تاركها في التشهد مسيء وشذ الشافعي فاوجب على تاركها في الصلاة الاعادة واوجب اسحق الاعادة مع تعمد بتركها دون النسيان وحكى ابو محمد ابن ابي زيد عن محمد بن المواز ان الصلاة على النبي فريضة قال ابو محمد يريد ليست من فرائض الصلاة وقاله محمد بن عبد الحكم وغيره وحكى ابن القصار وعبد الوهاب ان محمد بن المواز يراها فريضة في الصلاة كقول الشافعي وقد خالف الخطابي من اصحاب الشافعي وغيره الشافعي في هذه المسله قال الخطابي وليست بواجبة في الصلاة وهو قول جماعه الفقها الا الشافعي ولا اعلم له فيها قدوة والدليل على انها ليست من فرض من الصلاة عمل السلف الصالح قبل الشافعي واجماعهم عليه وقد شنع الناس عليه هذه المسله جدا وهذا تشهد بن مسعود الذي اختاره الشافعي وهو الذي علمه النبي صلى الله عليه وسلم ليس فيه الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك كل من روى التشهد عن النبي صلى الله عليه وسلم كابي هريرة وابن عباس وجابر وابن عمر وابي سعيد الخدري وابي موسى الاشعري وعبد الله بن الزبير لم يذكروا فيه صلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وقد قال ابن عباس وجابر كان النبي صلى الله عليه وسلم يعلمنا التشهد كما يعلمنا السورة من القران ونحوه عن ابي سعيد الخدري وابي موسى الاشعري و عبد الله بن الزبير وقال ابن عمر كان ابوبكر يعلمنا التشهد على المنبر كما يعلمون الصبيان في الكتاب

وعلمه ايضا على المنبر عمر بن الخطاب وفى الحديث لا صلاة لمن لم يصل علىّ قال ابن
القصار معناه كاملة اولمن لم يصل على مرة فى عمره وضعف اهل الحديث كلهم رواية
هذا الحديث وفى حديث ابى جعفر عن ابن مسعود عن النبى صلى الله عليه وسلم من صلى
صلاة لم يصل فيها علىّ وعلى اهل بيتى لم يقبل منه قال الدارقطنى الصواب انه قول ابى جعفر
محمد بن على بن الحسين لو صليت صلاة لم اصل فيها على النبى صلى الله عليه وسلم ولا على اهل بيته لرايت
انها لا تتم **فصل** فى المواطن التى يستحب فيها الصلاة والسلام على النبى صلى الله عليه وسلم
ويرغب من ذلك فى يشهد الصلاة كما قدمناه وذلك بعد التشهد وقبل الدعا حدثنا القاضى
ابو على رحمه الله بقراءتى عليه قال انا الامام ابو القسم البلخى قال انا الفارسى عن ابى القسم الخراعى
عن الهيثم عن ابى عيسى الحافظ ثنا محمود بن غيلان ثنا عبد الله بن يزيد المقرى ثنا حيوة بن شريح ثنا
ابو هانى الخولانى ان عمرو بن مالك الجنبى اخبره انه سمع فضالة بن عبيد يقول سمع النبى صلى الله
عليه وسلم رجلا يدعو فى صلاته فلم يصل على النبى صلى الله عليه وسلم فقال النبى صلى الله عليه وسلم
عجل هذا ثم دعاه فقال له ولغيره اذا صلى احدكم فليبدا بتحميد الله والثناء عليه ثم يصلى على
النبى صلى الله عليه وسلم ثم ليدع بعد بما شاء ويروى من غير هذا السند بتحميد الله وما اضعف
عمر بن الخطاب قال الدعاء والصلاة معلق بين السماء والارض ولا يصعد الى الله شىء حتى يصلى
على النبى صلى الله عليه وسلم وعن على عن النبى صلى الله عليه وسلم نحوه وعن على آل محمد وروى
ان الدعاء محجوب حتى يصلى الداعى على النبى صلى الله عليه وسلم وعن ابن مسعود اذا اراد احدكم
ان يسئل الله شيئا فليبدا بمدحه والثناء عليه بما هو اهله ثم يصلى على النبى صلى الله عليه وسلم ثم يسئل
فانه اجدر ان ينجح وعن جابر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجعلونى كقدح الراكب
فان الراكب يملا قدحه ثم يضعه ويرفع متاعه فان احتاج الى شراب شربه او الوضوء
توضا والا هراقه ولكن فى اول الدعاء واوسطه وآخره وقال ابن عطا للدعاء اركان
واجنحه واسباب وآداب فان وافق اركانه قوى وان وافق اجنحته طار فى السماء وان وافق مواقيته

اجعلونى

فاز وان وافق اسبابه انجح فاركانه حضور القلب والرقة والاستكانة والخشوع وتعلق
القلب بالله وقطعه من الحساب واجنحته الصدق ومواقيته الاسحار واسبابه الصلاة
على محمد صلى الله عليه وسلم وفى الحديث الدعاء بين الصلاتين على الخير وفى حديث اخر
كل دعاء محجوب دون السماء فاذا جاءت الصلاة على صعد الدعاء وفى دعاء ابن عباس الذى
رواه عنه حنش فقال فى اخره واستجب دعائى ثم تبدا بالصلاة على النبى صلى الله عليه
وسلم ان تصلى على محمد عبدك ونبيك ورسولك افضل ما صليت على احد من خلقك اجمعين
امين ومن مواطن الصلاة عليه عند ذكره وسماع اسمه او كتابه او عند الاذان وقد
قال عليه السلام رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل علىّ وكره بن حبيب ذكر النبى صلى الله
عليه وسلم عند الذبح وكره تحسين الصلاة عليه عند التجر وقال لا يصلى عليه الا على
طريق الاحتساب وطلب الثواب قال الصيغ عن ابن القاسم موطنان لا اذكر فيهما
الا الله الذبيحة والعطاس فلا يقل فيهما بعد ذكر الله محمد رسول الله ولو قال بعد ذكر الله
صلى الله على محمد لم يكن تسمية له مع الله وقاله اشهب قال ولا ينبغى ان يجعل الصلاة
على النبى صلى الله عليه وسلم فيه استنانا وروى النسائى عن اوس بن اوس عن النبى
صلى الله عليه وسلم الامر بالاكثار عليه من الصلاة يوم الجمعة ومن مواطن الصلاة
والسلام دخول المسجد قال ابو اسحق بن شعبان وينبغى لمن دخل المسجد ان يصلى
على النبى صلى الله عليه وسلم وعلى اله ويترحم عليه وعلى اله ويتبارك عليه وعلى اله ويسلم
تسليما ويقول اللهم اغفر لى ذنوبى وافتح لى ابواب رحمتك واذا خرج فعل مثل ذلك
وجعل موضع رحمتك فضلك وقال عمرو بن دينار فى قوله فاذا دخلتم بيوتا فسلموا
على انفسكم قال ان لم يكن فى البيت احد فقل السلام على النبى ورحمة الله وبركاته
السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام على اهل البيت ورحمة الله وبركاته
قال ابن عباس المراد بالبيوت هنا المساجد وقال النخعى اذا لم يكن فى المسجد احد فقل السلام

على رسول الله واذا لم يكن في البيت احد فقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين
وعن علقمة اذا دخلت المسجد فقل السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته صلى
الله وملائكته على محمد وكره عن كعب اذا دخل واذا خرج ولم يذكر الصلاة واحتج ابن شعبان
لما ذكره بحديث فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يفعله
اذا دخل المسجد ومثله عن ابي بكر بن عمر بن حزم وذكر السلام والرحمة وقد ذكرنا هذا
الحديث اخر القسم والاختلاف في الفاظه ومن مواطن الصلاة عليه ايضا الصلاة على
الجنايز وذكر عن ابي امامة انها من السنة ومن مواطن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
وآله في الرسائل وما يكتب بعد البسملة ولم يكن هذا في الصدر الاول واحدث عند ولاية
بني هاشم فضى به عمل الناس في اقطار الارض ومنهم من ختم به ايضا الكتب وقال عليه السلام
من صلى علي في كتاب لم تزل الملايكة تستغفر له ما دام اسمي في ذلك الكتاب ومن
مواطن السلام على النبي صلى الله عليه وسلم تشهد الصلاة حدثنا ابو القسم خلف بن ابرهيم
المقرى الخطيب رحمه الله وغيره قال حدثتني كريمة بنت محمد قالت نا ابو الهيثم نا محمد
بن يوسف نا محمد بن اسحاق نا ابو نعيم نا الاعمش عن شقيق ابن سلمة عن عبد الله بن مسعود
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا صلى احدكم فليقل التحيات لله والصلوات والطيبات
السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين
فانكم اذا قلتموها اصابت كل عبد صالح في السماء والارض هذا احد مواطن التسليم عليه
وسنته اول التشهد وقد روى ملك عن نبيه عن عمه انه كان يقول ذلك اذا فرغ من تشهده و
اراد ان يسلم واستحب مالك في المبسوط ان يسلم بمثل ذلك قبل السلام قال محمد بن مسلمة اراد ما جاء
من عايشة وبن عمر انهما كانا يقولان عند تسليمهما السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته
السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام عليكم واستحب اهل العلم ان ينوي الانسان
حين سلامه على كل عبد صالح في السماء والارض من الملايكة وبني ادم والجن قال ملك في المجموعة

الفرض عليها على الحمد وان تركها الصلاة

واجب

واجب للمأموم اذا سلم امامه ان يقول السلام على النبي ورحمة الله وبركاته السلام
علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام عليكم

فصل في كيفية الصلاة عليه والتسليم

حدثنا ابو القسم بن ابرهيم بن جعفر الفقيه بقراءتي عليه قال القاضي
ابو الاصبغ نا ابو عبد الله بن عتاب نا ابو بكر بن داود وغيره نا ابو عيسى نا عبيد الله يحيى
نا مالك عن عبد الله بن ابي بكر بن حزم عن ابيه عن عمرو بن سليم الزرقي انه قال اخبرني
ابو حميد الساعدي انهم قالوا يا رسول الله كيف نصلي عليك فقال قولوا اللهم صل
على محمد وازواجه وذريته كما صليت على آل ابرهيم وبارك على محمد وازواجه وذريته
كما باركت على آل ابرهيم انك حميد مجيد وفي روايته ملك عن ابي مسعود الانصاري
قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى اله كما صليت على آل ابراهيم وبارك على محمد كما
باركت على آل ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد والسلام كما قد علمتم وفي رواية كعب
بن عجرة قولوا اللهم صل على محمد وال محمد كما صليت على ابرهيم وبارك على محمد وال محمد كما باركت
على ابرهيم انك حميد مجيد وعن عقبة ابن عامر في حديثه اللهم صلي على محمد النبي الامي
وعلى آل محمد وفي رواية ابي سعيد الخدري اللهم صل على محمد عبدك ورسولك
وذكر معناه وحدثنا القاضي ابو عبد الله التميمي سماعا عليه وابو علي الحسن بن
طريف النحوي بقراءتي عليه قالا نا ابو عبد الله بن سعدون القصبة قال نا ابو بكر
المطوعي نا ابو عبد الله الحاكم عن ابي بكر بن ابي دارم الحافظ عن علي بن احمد العجلي
عن حرب بن الحسن عن يحيى بن الساور عن عمرو بن خلد عن زيد بن علي ابن الحسين عن
ابيه علي عن ابيه الحسين عن ابيه علي بن ابي طالب قال عدهن في يدي رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال عدهن في يدي جبريل وقال هكذا انزلت من عند رب
العزة اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت على ابرهيم وعلى آل ابرهيم انك حميد
مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابرهيم وعلى آل ابرهيم انك حميد

او علمتم

عمر

مجيد اللهم وترحم على محمد وعلى آل محمد كما ترحمت على ابرهيم وعلى آل ابرهم انك
حميد مجيد اللهم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابرهيم وعلى آل ابرهيم
انك حميد مجيد اللهم وسلم على محمد وعلى آل محمد كما سلمت على ابرهيم وعلى آل ابرهيم
انك حميد مجيد وعن ابى هريره عن النبى صلى الله عليه وسلم من سره ان يكال بالمكيال
الاوفى اذا صلى علينا اهل البيت فليقل اللهم صل على محمد النبى وازواجه امهات
المومنين وذريته واهل بيته كما صليت على ابرهم انك حميد مجيد وفى روايه زيد
ابن خارجه الانصارى سالت النبى صلى الله عليه وسلم كيف نصلى عليك فقال صلوا
واجتهدوا فى الدعاء قولوا اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابرهم انك حميد
مجيد وعن سلامة الكندى كان على يعلمنا الصلاه على النبى صلى الله عليه وسلم اللهم داحى
المدحوات وبارى المسموكات اجعل شرايف صلواتك ونوامى بركاتك ورافة
تحننك على محمد عبدك ورسولك الفاتح لما اغلق والخاتم لما سبق والمعلن الحق بالحق والدامغ
لجيشات الاباطيل كما حمل فاضطلع بامرك بطاعتك مستوفزا فى مرضاتك واعيا
لوحيك حافظا لعهدك ماضيا على نفاذ امرك حتى اورى قبسا لقابس الجاء الله تصل
باهله اسبابه به هديت القلوب بعد خوضات الفتن والاثام وموضحات الاعلام
ونايرات الاحكام وسيرات الاسلام فهو امينك المامون وخازن علمك المخزون
وشهيدك يوم الدين وبعيثك نعمه ورسولك بالحق رحمه اللهم افسح له فى عدنك واجزه
مضاعفات الخير من فضلك مهيئات له غير مكدرات من فوز ثوابك المحلول وجزيل
عطايك المعلول اللهم اعل على بناء البانين بناءه واكرم مثواه لديك ونزله واتمم له نوره واجزه
من ابتعاثك له مقبول الشهاده ومرضى المقاله ذا منطق عدل وخطه فصل
وبرهان عظيم وعنه ايضا فى الصلاه على النبى صلى الله عليه وسلم ان الله وملئكته
يصلون على النبى الحديث لبيك اللهم وسعديك صلوات الله البر الرحيم والملئكه المقربين

والنبيين والصديقين والشهداء والصالحين وما سبح لك من شئ يارب العالمين على
محمد بن عبد الله خاتم النبيين وسيد المرسلين وامام المتقين ورسول رب العالمين
الشاهد البشير الداعى اليك باذنك السراج المنير وعليه السلام وعن عبد الله بن
مسعود اللهم اجعل صلواتك وبركاتك ورحمتك على سيد المرسلين وامام المتقين
وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك امام الخير ورسول الرحمه اللهم ابعثه مقاما
محمودا تغبطه فيه الاولون والاخرون اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على
ابراهم انك حميد مجيد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابرهيم وآل ابرهم انك حميد
مجيد وكان الحسن البصرى يقول من اراد ان يشرب بالكاس الاوفى من حوض
المصطفى فليقل اللهم صل على محمد وعلى اله واصحابه واولاده وازواجه وذريته واهل
بيته واصهاره وانصاره واشياعه ومحبيه وامته وعلينا معهم اجمعين يا ارحم الراحمين
وعن طاوس عن ابن عباس انه كان يقول اللهم تقبل شفاعه محمد الكبرى وارفع درجته
العليا وانه سوله فى الحظرة والاولى كما ابيت ابرهم وموسى وعن وهيب بن الورد
انه كان يقول فى دعايه اللهم اعط محمدا افضل ما سالك لنفسه واعط محمدا افضل
ما سالك له احد من خلقك واعط محمدا افضل ما انت مسئول له الى يوم القيمة وعن بن
مسعود انه كان يقول اذا صليتم على النبى صلى الله عليه وسلم فاحسنوا الصلاه عليه فانكم
لا تدرون لعل ذلك يعرض عليه وقولوا اللهم اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك على سيد
المرسلين وامام المتقين وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك امام الخير وقايد الخير ورسول
الرحمه اللهم ابعثه مقاما محمودا تغبطه فيه الاولون والاخرون اللهم صل على محمد وعلى
آل محمد كما باركت على آل ابرهم انك حميد مجيد ومما يوثر فى فضل الصلاه وتكثير الثناء على
اهل البيت وغيرهم كثير وقوله والسلام كما قد علمتم هو ما علمهم فى التشهد من قوله
السلام عليك ايها النبى ورحمه الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وفى

اللهم بارك على محمد كما صليت على ال ابرهم انك حميد مجيد

تشهد على السلام على نبي الله السلام على انبيا الله ورسله السلام على رسول الله السلم
على محمد بن عبد الله السلام علينا وعلى المومنين والمومنات من غاب منهم ومن شهد اللهم
اغفر لمحمد وتقبل شفاعته واغفر لاهل بيته واغفر لي ولوالدي وما ولدا وارحمهما السلام
علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته جاء في هذا
الحديث عن علي الدعا للنبي بالغفران

فصل في فضيلة الصلاة على النبي والتسليم عليه والدعاله

حدثنا احمد بن محمد الشيخ الصالح من
كتابه نا القاضي يونس بن مغيث نا ابو بكر بن حويه نا النسائي نا سويد بن نصر انا عبد الله
عن حيوه بن شريح قال اخبرني كعب بن علقمه انه سمع عبد الرحمن بن جبير مولى نافع
انه سمع عبد الله بن عمرو يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم
المودن فقولوا مثل ما يقول وصلوا علي فانه من صلى علي صلى الله عليه عشرا ثم سلوا لي
الوسيلة فانها منزله في الجنه لا تنبغي الا لعبد من عباد الله وارجوا ان اكون انا هو
فمن سال لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة وروى انس ابن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال من صلى علي صلاة صلى الله عليه عشر صلوات وحط عنه عشر خطيات ورفع له
عشر درجات وفي رواية وكتب له عشر حسنات وعن ابن عنه عليه السلام ان جبريل
ناداني فقال من صلى عليك صلاة صلى الله عليه عشرا ورفع عشر درجات ومن رواية عبد الرحمن
بن عوف عنه عليه السلام لقيت جبريل فقال اني ابشرك ان الله يقول من سلم عليك
سلمت عليه ومن صلى عليك صليت عليه ونحوه من رواية ابي هريره وملك بن انس بن
الحدثان وعبد الله بن ابي طلحة وعن زيد بن الحباب سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من قال
اللهم صل على محمد وانزله المنزل المقرب عندك يوم القيامة وجبت له شفاعتي وعن ابن
مسعود اولى الناس بي يوم القيامه اكثرهم علي صلاه وعن ابي هريره عنه عليه السلام
من صلى علي في كتاب لم تزل الملايكه تستغفر له ما بقي اسمي في ذلك الكتاب وعن عامر بن ربيعه

سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من صلى علي صلاة صلت عليه الملايكه ما صلى علي
فليقلل من ذلك عبدا وليكثر وعن ابي بن كعب كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذهب
ربع الليل قام فقال يا ايها الناس اذكروا الله جات الراجفة تتبعها الرادفة جا الموت
بما فيه فقال ابي بن كعب يا رسول الله اني لاكثر الصلاة عليك فكم اجعل لك من صلاتي قال ما
شيت قال الربع قال ما شيت وان زدت فهو خير قال النصف قال ما شيت وان زدت
فهو خير قال الثلثين قال ما شئت وان زدت فهو خير قال يا رسول الله فاجعل صلاتي
كلها لك قال اذا تكفى ويغفر ذنبك وعن ابي طلحة دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم فرايت
من بشره وطلاقته ما لم اره فسالته فقال وما منعني وقد خرج جبريل انفا فاتاني ببشارة
من ربي ان الله تعالى يعطيك ابشر ان لا يبشر احد من امتك يصلي عليك الا صلى الله عليه
وملايكته بها عشرا وعن جابر بن عبد الله قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من قال حين يسمع
النداء اللهم رب هذا الدعوة التامه والصلاه القايمة آت محمدا الوسيله والفضيله وابعثه
مقاما محمودا الذي وعدته حلت له الشفاعة يوم القيامه وعن سعد بن ابي وقاص
من قال حين يسمع المودن وانا اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده
ورسوله رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد رسولا غفر له وروى بن وهب ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال من سلم علي عشرا فكانما اعتق رقبة وفي بعض الاثار ليردن علي اقوام ما
اعرفهم الا بكثره صلاتهم علي وفي آخر ان انجاكم يوم القيمه من اهوالها ومواطنها
اكثركم علي صلاة وعن ابي بكر الصلاه على النبي صلى الله عليه وسلم احق للذنوب من الماء يرد النار
والسلام عليه افضل من عتق الرقاب

فصل في ذم من لم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم واثمه

حدثنا القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله نا ابو الفضل بن خيرون
وابو الحسن الصيرفي قالا نا ابو علي السنجي نا محمد بن محبوب نا ابو عيسى نا احمد بن ابرهيم
الدورقي نا ربعي بن ابرهيم عن عبد الرحمن بن اسحق عن سعيد بن ابي سعيد عن ابي هريره قال

شبكة الألوكة www.alukah.net

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي ورغم انف
رجل دخل رمضان ثم انسلخ قبل ان يغفر له ورغم انف رجل ادرك عنده ابواه الكبر
فلم يدخلاه الجنه قال عبد الرحمن واظنه قال او احدهما وفي حديث آخر ان النبي صلى الله
عليه وسلم صعد المنبر فقال آمين ثم صعد فقال آمين ثم صعد فقال امين فسالته عما
عن ذلك فقال ان جبريل صلى الله عليه وسلم اتاني فقال يا محمد من ميت من عنده فلم يصل
عليك فمات فدخل النار فابعده الله قل امين فقلت امين وقال فيمن ادرك رمضان فلم يغفر
منه فمات مثل ذلك ومن ادرك ابويه او احدهما فلم يبرهما فمات مثله وعن علي بن ابي طالب
عنه عليه السلام انه قال البخيل الذي اذا ذكرت عنده فلم يصل علي وعن جعفر ابن محمد
عن ابيه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من ذكرت عنده فلم يصل علي اخطى به طريق الجنه
وعن علي بن ابي طالب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان البخيل كل البخيل من
ذكرت عنده فلم يصل علي وعن ابي هريره قال ابو القسم صلى الله عليه وسلم اما قوم جلسوا
مجلسا ثم تفرقوا قبل ان يذكروا الله ويصلوا على النبي صلى الله عليه وسلم كانت عليهم من الله
تبعة ان شاء عذبهم وان شاء غفر لهم وعن ابي هريره من نسي الصلاه على نسي طريق الجنه وعن
قتاده عنه عليه السلام من الجفا ان اذكر عند الرجل فلا يصل علي وعن جابر عنه عليه
السلام ما جلس قوم مجلسا ثم تفرقوا على غير صلاه على النبي صلى الله عليه وسلم الا تفرقوا عن
انتن من ريح الجيفه وعن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما جلس قوم مجلسا
لا يصلون فيه على النبي صلى الله عليه وسلم الا كان عليهم حسره وان دخلوا الجنه لما يرون
من الثواب حكى ابو عيسى الترمذي عن بعض اهل العلم قال اذا صلى الرجل على النبي صلى الله
عليه وسلم مره في المجلس اجزا عنه ما كان في ذلك المجلس **فصل في تخصيصه**
عليه السلام بتبليغ صلاة من صلى عليه او سلم من الانام قال القاضي ابو عبد الله
التميمي نا الحسين بن محمد نا ابو عمر الحافظ نا ابن عبد المومن نا ابن حاسه نا ابو داود نا ابن عوف

رسول الله ص

نا المقرى نا جبوه عن ابي صخر حميد بن زياد عن يزيد بن عبد الله ابن قسيط عن ابي هريره
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من احد يسلم علي الا رد الله علي روحي حتى ارد عليه السلام
وذكر ابو بكر بن ابي شيبه عن ابي هريره قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي عند
قبري سمعته ومن صلى نائيا بلغته وعن ابي مسعود ان لله ملائكه سياحين في الارض يبلغوني
عن امتي السلام ونحوه عن ابي هريره وعن ابن عمر اكثروا من السلام علي يوم كل جمعه فانه يوقت
به منكم في كل جمعه وفي زياده فان احدا لا يصلي علي الا عرضت صلاته علي حين يفرغ منها
وعن الحسن عنه عليه السلام حيث ما كنتم فصلوا علي فان صلاتكم تبلغني وعن ابن
عباس ليس احد من امه محمد يسلم عليه ويصلي عليه الا بلغه وذكر بعضهم ان العبد اذا صلى
على النبي صلى الله عليه وسلم عرض عليه اسمه وعن الحسن بن علي اذا دخلت المسجد فسلم
على النبي صلى الله عليه وسلم فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تتخذوا بيتي عيدا ولا تجعلوا بيوتكم
قبورا وصلوا علي حيث كنتم فان صلاتكم تبلغني حيث كنتم وفي حديث اوس اكثروا علي من
الصلاه يوم الجمعه فان صلاتكم معروضه علي وعن سليمان بن سحيم رايت النبي صلى الله
عليه وسلم في النوم فقلت يا رسول الله هو لاء الذين ياتونك فيسلمون عليك اتفقه سلامهم
قال نعم وارد عليهم وعن ابن شهاب بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اكثروا
من الصلاه علي الليله الزهراء واليوم الازهر فانهما يوديان عنكم وان الارض لا تاكل
اجساد الانبيا وما من مسلم يصلي علي الا حملها ملك حتى يوديها الي ويسميه حتى انه ليقول
ان فلانا يقول كذا وكذا **فصل في الاختلاف في الصلوه على غير النبي**
وساير الانبيا عليهم السلام قال القاضي وفقه الله عامه اهل العلم متفقون على جواز
الصلاه على غير النبي صلى الله عليه وسلم وروي عن ابن عباس قال انه لا يجوز الصلاه على
غير النبي صلى الله عليه وسلم وروي عنه لا ينبغي الصلاه على احد الا النبيين وقال سفين يكره
ان يصلي الا على نبي ووجدت بخط بعض شيوخي مذهب مالك انه لا يجوز ان يصلي

جزا الله محمدا ما هو اهله اتعب سبعين
كاتبا الف ملك وما صلى علي احد الا صلى
عليه سبعون الف ملك وما من مسلم صلى علي
علي عشرا في اول النهار وعشرا في اخره
ما الله شفاعتي يوم القيامه

على احد من الانبيآ سوى محمد صلى الله عليه وسلم وهذا غير معروف من مذهبه وقد
قال ملك في المبسوطه ليحيى بن اسحق اكره الصلاه على غير الانبيآ وما ينبغي لنا ان نتعدى
ما امرنا به قال يحيى بن يحيى لست آخذ بقوله ولا باس بالصلاه على الانبيا كلهم وعلى
غيرهم واحتج بحديث بن عمر وبما جا في حديث تعليم النبي صلى الله عليه وسلم الصلاه
عليه وفيه وعلى ازواجه وعلى آله قالوا والاسانيد عن بن عباس ليسه والصلاه في
لسان العرب بمعنى الترحم والدعا وذلك على الاطلاق حتى يمنع منه حديث صحيح او اجماع
وقد قال تعالى هو الذي يصلي عليكم وملايكته الايه وقال خذ من اموالهم صدقه تطهرهم
وتزكيهم بها وصل عليهم الايه وقال اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمه وقال النبي صلى الله عليه
وسلم اللهم صل على آل ابي اوفى وكان اذا اتاه قوم بصدقتهم قال اللهم صل على آل فلان وفي
حديث الصلاه اللهم صل على ازواجه وذريته وفي آخر وعلى آل محمد قيل اتباعه وقيل امته
وقيل الاتباع والرهط والعشيره وقيل آل الرجل ولده وقيل قومه وقيل اهله الذين حرمت
عليهم الصدقه وفي روايه انس سئل النبي صلى الله عليه وسلم من آل محمد قال كل تقي وبحى على
مذهب الحسن ان المراد بآل محمد محمد نفسه فانه كان يقول في صلاته على النبي اللهم اجعل
صلواتك وبركاتك على آل احمد بريد نفسه لانه كان لا يجعل الفرض وباتي بالنفل لان الفرض
الذي اراد الله به هو الصلاه على محمد نفسه وهذا مثل قوله عليه السلام لقد اوتي مزمارا من
مزامير آل داود بريد من مزامير داود وفي حديث ابي حميد الساعدي في الصلاه اللهم صل على
محمد وازواجه وذريته وفي حديث بن عمر انه كان صلى على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى ابي بكر
وعمر ذكره مالك في الموطا من روايه يحيى الاندلسي وروى بن وهب عن انس بن مالك كانوا يدعوا
لاصحابنا بالغيب فنقول اللهم اجعل سكنك على فلان صلوات قوم ابرار الذين يقومون الليل
ويصومون بالنهار قال القاضي والذي ذهب اليه بعض المحققون واميل اليه
ما قاله مالك وسفين رحمهما الله وروى عن ابن عباس واختاره غير واحد من الفقها والمتكلمين

انه لا يصلى على غير الانبيآ عند ذكرهم بل هو شي يختص به الانبيآ توقيرا لهم
وتعزيزا كما يخص الله تعالى عند ذكره بالتنزيه والتقديس والتعظيم ولا يشاركه
فيه غيره كذلك يجب تخصيص النبي صلى الله عليه وسلم وسايرالانبيآ بالصلاه والتسليم
ولا يشاركهم فيه سواهم كما امر الله به بقوله صلوا عليه وسلموا تسليما وبذكر من سواهم
من الامه وغيرهم بالغفران والرضا كما قال تعالى يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا
الذين سبقونا بالايمان وقال والتابعين لهم باحسان رضي الله عنهم وايضا فهو امر
لم يكن معروفا في الصدر الاول كما قال ابو عمران وانما احدثته الرافضه والمتشيعه في
بعض الجمعة فشاركوهم عند الذكر لهم بالصلاه وساووهم بالنبي صلى الله عليه وسلم في
ذلك وايضا فان التشبه باهل البدع منهي عنه فتجب مخالفتهم فيما التزموه من ذلك وذكر
الصلاة على الال والازواج مع النبي صلى الله عليه وسلم بحكم التبع والاضافة اليه
لا على التخصيص وصلاه النبي على من صلى عليه مجراها مجرى الدعا والمواجهه ليس
فيها معنى التعظيم والتوسر والواو قد قال تعالى لا تجعلوا دعا الرسول بينكم كدعا بعضكم
بعضا فكذلك يجب ان يكون الدعاله مخالفا لدعا الناس بعضهم لبعض وهذا اختيار
الامام ابي المطهر الاسفرائيني من شيوخنا

فصل في حكم زيارة قبره عليه السلام وفضيلة من زاره وسلم عليه وكيف يسلم ويدعو وزياره قبره عليه السلام

سنه من المسلمين مجتمع عليها وفضيله مرغب فيها روى عن بن عمر قال النبي
صلى الله عليه وسلم من زار قبري وجبت له شفاعتي وعن انس بن مالك قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من زارني في المدينه محتسبا كان في جواري وكنت له شفيعا يوم القيامة
وفي حديث اخر من زارني بعد موتي فكانما زارني في حياتي وكره مالك ان يقال
زرنا قبر النبي صلى الله عليه وسلم وقد اختلف في معنى ذلك فقيل كراهه الاسم لما
ورد من قوله عليه السلام لعن الله زوارات القبور وهذا يرده قوله نهيتم عن زيارة القبور

فزوروها وقوله من زار قبري فقد اطلق اسم الزيارة وهل لهن ذلك لما قيل
ان الزائر افضل من المزور وهذا ايضا ليس بشئ اذ ليس كل زائر بهذه الصفة ليس
عموما وقد ورد في حديث اهل الجنة زيارتهم لربهم ولم يمنع هذا اللفظ في حقه والاولى
عندي ان نفعه وكراهة ملك له لاضافته الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم وانه لو قال
زرنا النبي لم يكرهه لقوله عليه السلام اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد بعدي
اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور انبيائهم مساجد فحمى اضافة هذا اللفظ
الى القبر والتشبيه بفعل اوليك قطعا للذريعة وحسما للباب والله اعلم قال اسحق
بن ابرهيم الفقيه ومما لم يزل من شان من حج المرور بالمدينة والقصد الى الصلاة في
مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم والتبرك برويته روضته ومنبره وقبره ومجلسه
وملامس يديه ومواطن قدميه والعمود الذي كان يستند اليه وينزل جبريل
بالوحي فيه عليه ومن عمره وقصده من الصحابة وايمة المسلمين والاعتبار بذلك
كله وقال بن ابي فديك سمعت بعض من ادركت يقول انه من وقف عند قبر النبي
صلى الله عليه وسلم فتلا هذه الاية ان الله وملايكته يصلون على النبي ثم قال صلى الله عليك
يا محمد من قبل قولها سبعين مرة ناداه ملك صلى الله عليك يا فلان ولم يسقط له حاجة
وعن يزيد بن ابي سعيد المهري قدمت على عمر بن عبد العزيز فلما ودعته قال الي ايك
حاجة اذا اتيت المدينة سترى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فاقره مني السلام قال اعمبره
وكان يبرد اليه البريد من الشام قال الجضمي رايت انس بن مالك اتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم
فوقف فرفع يديه حتى ظننت انه افتتح الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ثم انصرف قال
مالك في رواية بن وهب اذا سلم على النبي صلى الله عليه وسلم ودعا يقف ووجهه الى
القبر بيده وقال في المبسوط لا ارى ان يقف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم يدعوا
ولكن يسلم ويمضي قال ابن ابي مليكة من ادب ان يقوم وجاه النبي صلى الله عليه وسلم

بلغنا ح

الصلاة قسلم على صحيح

فليجعل القفا قبل الذي في القبلة عند القبر على راسه وقال نافع كان بن عمر يسلم
على القبر رايته مائة مرة واكثر يجي الى القبر فيقول السلام على النبي السلام على ابي بكر ي م صلى الله عليه وسلم
السلام على ابي ثم ينصرف وفي الموطا من رواية يحي بن يحي الليثي انه كان يقف على
قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيصلي على النبي وعلى ابي بكر وعمر وعند ابن القسم والقعنبي صلى الله عليه وسلم ح
ويدعو الى ابي بكر وعمر قال مالك في رواية بن وهب يقول المسلم السلام عليك ايها
النبي ورحمة الله وبركاته قال في المبسوط ويسلم على ابي بكر وعمر قال القاضي ابو الوليد
الباجي وعندي انه يدعو للنبي بلفظ الصلاة ولابي بكر وعمر كما في حديث عمر صلى الله عليه وسلم
من الخلاف وقال ابن حبيب ويقول اذا دخل مسجد الرسول بسم الله وسلم على رسول الله عليه السلام
عليه السلام السلام علينا من ربنا وصلى الله وملايكته على محمد اللهم اغفر لي ذنوبي
وافتح لي ابواب رحمتك وجنتك واحفظني من الشيطان الرجيم ثم اقصد الى قصها
الروضة وهي ما بين القبر والمنبر فاركع فيها ركعتين قبل وقوفك بالقبر تحمد الله فيها
وتسله تمام ما خرجت اليه والعون عليه وان كانت ركعتاك في غير الروضة اجزتاك ركعتان
وفي الروضة افضل وقد قال عليه السلام ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض
الجنة ومنبري على ترعة من ترع الجنة ثم قف بالقبر متواضعا متوقرا مصليا عليه
وتثني بما حضرك وتسلم على ابي بكر وعمر وتدعوا لهما واكثر من الصلاة في مسجد النبي
صلى الله عليه وسلم بالليل والنهار ولا تدع ان تاتي مسجد قبا وقبور الشهداء قال ملك
في كتاب محمد ويسلم على النبي صلى الله عليه وسلم اذا دخل وخرج يعني في المدينة وفيما بين
ذلك قال محمد واذا خرج جعل اخر عهده الوقوف بالقبر وكذلك من خرج مسافرا وروى
بن وهب عن فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا دخلت
المسجد فصل على النبي صلى الله عليه وسلم وقل اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب
رحمتك واذا خرجت فصل على النبي صلى الله عليه وسلم وقل اللهم اغفر لي ذنوبي

وافتح لى ابواب رحمتك واذا خرجت فصل على النبى صلى الله عليه وسلم وقل
اللهم اغفر لى ذنوبى وافتح لى ابواب فضلك وفى روايه اخرى فليسلم مكان فليصل
فيه ويقول اذا خرج اللهم انى اسالك من فضلك وفى اخرى اللهم احفظنى
من الشيطان وعن محمد بن سيرين كان الناس يقولون اذا دخلوا المسجد صلى الله
وملايكته على محمد السلام عليك ايها النبى ورحمة الله بسم الله دخلنا وبسم الله
خرجنا وعلى الله توكلنا وكانوا يقولون اذا خرجوا مثل ذلك وعن فاطمه ايضا
كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا دخل المسجد قال صلى الله على محمد وسلم ثم ذكر
مثل حديث فاطمه قبل هذا وفى روايه حمد الله وسمى وصلى على النبى صلى الله عليه
وسلم وذكر مثله وفى روايه بسم الله والسلام على رسول الله وعن غيرها كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا دخل المسجد قال اللهم افتح لى ابواب رحمتك ويسر لى ابواب رزقك
وعن ابى هريره اذا دخل احدكم المسجد فليصل على النبى صلى الله عليه وسلم وليقل
اللهم افتح لى وقال ملك فى المبسوط وليس يلزم من دخل المسجد وخرج منه من
اهل المدينه الوقوف بالقبر وانما ذلك للغرباء وقال فيه ايضا لا باس لمن
قدم من سفر او خرج الى سفر ان يقف على قبر النبى صلى الله عليه وسلم فيصلى
عليه ويدعو له ولابى بكر وعمر ويقبل له فان ناسا من اهل المدينه لا يقدمون من
سفر ولا يريدونه يفعلون ذلك فى اليوم مره او اكثر وربما وقفوا فى الجمعه
او فى الايام المره والمرتين او اكثر عند القبر فيسلمون ويدعون ساعه فقال لم
يبلغنى هذا عن احد من اهل الفقه ببلدنا وتركه واسع ولا يصلح آخر هذه الامة
الا ما اصلح اولها ولم يبلغنى عن اول هذه الامة وصدرها انهم يفعلون ذلك
ويكره الحالف ان يحانث سفرا واراده قال ابن القسم ورايت اهل المدينه اذا خرجوا منها
او دخلوها اتوا القبر فسلموا قال وذلك راى قال الباجى ففرق بين اهل المدينه

ورد بالمدح

والصلاه

ى الموطا

كانوا هم

والغربا

والغربا لان الغربا قصدوا لذلك واهل المدينه مقيمون بها لم يقصدوها
من اجل القبر والتسليم وقال عليه السلام اللهم لا تجعل وثنا يعبد اشتد غضب الله
على قوم اتخذوا قبور انبيائهم مساجد وقال لا تجعلوا قبرى عيدا ومن كتاب احمد
بن سعيد الهمدانى فيمن وقف بالقبر لا يلصق به ولا يمسه ولا يقف عنده طويلا وفى
العتبيه يبدا بالركوع قبل السلام فى مسجد النبى صلى الله عليه وسلم واجب مواضع الشغل
فيه مصلى النبى صلى الله عليه وسلم حيث العمود المخلق واما فى الفريضه فالتقدم الى
الصفوف والشغل فيه للغربا احب الى من الشغل فى البيوت **فصل فيما**
يلزم من دخل مسجد النبى صلى الله عليه وسلم من الادب سوى ما قدمناه وفضله
وفضل الصلاه فيه وفى مسجد مكه وذكر قبره ومنبره وفضل سكنى المدينه ومكة
قال الله تعالى لمسجد اسس على التقوى من اول يوم احق ان تقوم فيه روى ان
النبى صلى الله عليه وسلم سئل اى مسجد هو قال مسجدى هذا وهو قول ابن المسيب وزيد
بن ثابت وابن عمر وملك بن انس وغيرهم وعن ابن عباس انه مسجد قبا حدثنا هشام
بن احمد الفقيه بقراءتى عليه قال نا الحسين بن محمد الحافظ نا ابو عمر النمرى
نا ابو محمد عبد المومن نا ابو بكر بن داسه نا ابو داود نا مسدد نا سفين عن الزهرى
عن سعيد بن المسيب عن ابى هريره عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا تشد الرحال
الا الى ثلثه مساجد مسجد الحرام ومسجد هذا والمسجد الاقصى وقد تقدمت الاثار
فى الصلاه والسلام على النبى صلى الله عليه وسلم عند دخول المسجد وعن عبد الله بن
عمرو بن العاص ان النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا دخل المسجد قال اعوذ بالله العظيم
وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم وقال مالك رحمه الله سمع
عمر بن الخطاب رضى الله عنه صوتا فى المسجد فدعا بصاحبه فقال من انت قال رجل
من ثقيف قال لو كنت من هاتين القريتين لاوجعتك ضربا ترفع فيه الصوت قال محمد

سمع

بن سلمه لا ينبغي لاحد ان يعتمد المسجد برفع الصوت ولا بشئ من الاذى وان يزيره
عما يكره قال القاضي حكى ذلك كله القاضي اسماعيل في مبسوطه في باب فضل مسجد النبي صلى الله
عليه وسلم والعلما كلهم متفقون ان حكم سايز المساجد هذا الحكم قال القاضي اسميل وقال احمد
بن مسلمه ويكره في مسجد الرسول عليه السلام الجهر على المصلين فيما يجلط عليهم صلاتهم وليس
مما خص به المساجد رفع الصوت قد كره رفع الصوت بالتلبيه في مساجد الجماعات
الا المسجد الحرام ومسجدنا وقال ابو هريره عنه عليه السلام صلاه في مسجدي هذا خير من الف
صلاه فيما سواه الا المسجد الحرام قال القاضي اختلف الناس في معنى هذا الاستثناء
على اختلافهم في المفاضله بين مكه والمدينه فذهب ملك في روايه اشهب عنه وقاله
بن نافع صاحبه وجماعه اصحابه الى ان معنى الحديث ان الصلاه في مسجد الرسول افضل
من الصلاه في سايز المساجد بالف صلاه الا المسجد الحرام فان الصلاه في مسجد النبي صلى الله
عليه وسلم افضل من الصلاه فيه بدون الالف واحتجوا بما روى عن عمر بن الخطاب صلاه في
المسجد الحرام خير من مايه صلاه فيما سواه فاتى فضيله مسجد الرسول عليه بتسع مايه
وعلى غيره بالف وهذا مبني على تفضيل المدينه على مكه على ما قدمناه وهو قول عمر بن الخطاب
وملك واكثر المدنيين وذهب اهل مكه والكوفه الى تفضيل مكه وهو قول عطا وبن وهب
وبن حبيب من اصحاب ملك وحكاه التاجي عن الشافعي وحملوا الاستثنا في الحديث المتقدم
على ظاهره وان الصلاه في المسجد الحرام افضل واحتجوا بحديث عبد الله بن الزبير عن النبي
صلى الله عليه وسلم مثل حديث ابي هريره وفيه وصلاه في المسجد الحرام افضل من الصلاه
في مسجدي هذا بمايه صلاه وروى قتاده مثله فاتى فضل الصلاه في المسجد الحرام على هذا
على الصلاه في سايز المساجد بمايه الف ولا خلاف ان موضع قبره افضل بقاع الارض قال
القاضي ابو الوليد الباجي الذي يقتضيه الحديث مخالفه حكم مكه لسايز المساجد
ولا يعلم منه حكمها مع المدينه وذهب الطحاوي الى ان هذا التفضيل انما هو في صلاه الفرض

وذهب بعض اصحابنا الى ان ذلك في النافله ايضا قال وجمعه خير من جمعه
ورمضان خير من رمضان وقد ذكر عبد الرزاق في تفضيل رمضان بالمدينه وغيرها
حديثا نحوه وقال عليه السلام ما بين بيتي ومنبري روضه من رياض الجنه ومثله عن ابي
هريره وابي سعيد وزاد او منبري على حوضي وفي حديث اخر منبري على ترعه من
ترع الجنه قال الطبري فيه معنيان احدهما ان المراد بالبيت بيت سكناه على الظاهر
مع انه روى ما بينه من حجرتي ومنبري والثاني ان البيت هنا القبر وهو قول زيد بن
اسلم في هذا الحديث كما روى بين قبري ومنبري قال الطبري واذا كان قبره في بيته اتفقت
معاني الروايات ولم يكن بينهما خلاف لان قبره في حجرته وهو بيته وقوله ومنبري على
حوضي يحتمل انه منبره بعينه الذي كان في الدنيا وهو اظهر والثاني ان يكون له هناك
منبر والثالث ان قصد منبره والحضور عنده لملازمة الاعمال الصالحه يورد الحوض
ويوجب الشرب منه قاله الباجي وقوله روضه من رياض الجنه يحتمل معنيين احدهما
انه موجب لذلك وان الدعا والصلاه فيه يستحق ذلك من الوهاب كما قيل الجنه تحت ظلال
السيوف والثاني ان تلك البقعه قد ينقلها الله فتكون في الجنه بعينها قاله الداودي
وروى بن عمر وجماعه من الصحابه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في المدينه لا يصبر على لاوائها
وشدتها احد الا كنت له شهيدا او شفيعا يوم القيامه وقال فيمن تحمل عن المدينه والمدينه
خير لهم لو كانوا يعلمون وقال انما المدينه كالكير تنفي خبثها وتنصع طيبها وقال لا يخرج
احد من المدينه رغبه عنها الا ابدل الله خيرا منه وروى عنه عليه السلام من مات
في احد الحرمين حاجا او معتمرا بعثه الله يوم القيامه لا حساب عليه ولا عذاب وفي
طريق اخرجت من الامنين يوم القيمه وعن بن عمر من استطاع ان يموت بالمدينه فليمت بها
فاني اشفع لمن يموت بها وقال تعالى ان اول بيت وضع للناس للذي ببكه الى قوله امنا قال
بعض المفسرين امنا من النار وقيل كان يامن من الطلب من احدث حدثا والجا اليه في الجاهليه

وهذا مثل قوله واذ جعلنا البيت مثابة للناس وامنا على قول بعضهم وحكى ان قوما
اتوا سعدونا الخولانى بالمستنر فاعلموه ان كتامة قتلوا رجلا واضرموا عليه النار طول
الليل فلم تعمل فيه وبقى ابيض البدن فقال لعله حج ثلاث حجج قالوا نعم قال حدثت ان من حج
ادى فرضه ومن حج ثانية وابن ربه ومن حج ثلاث حجج حرم الله شعره وبشره على النار
ولما نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الكعبة فقال مرحبا بك من بيت ما اعظمك
واعظم حرمتك وفى الحديث عنه عليه السلام ما من احد يدعو الله عند الركن الاسود
الا استجاب الله له وكذلك عند الميزاب وعنه عليه السلام من صلى خلف المقام ركعتين
غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وحشر يوم القيامة من الآمنين قرات على القاضى
الحافظ ابى على رحمه الله قال ابو العباس الجذرى نا ابو اسامة محمد بن احمد بن محمد الهروى نا
الحسن بن رشيق سمعت ابا الحسن محمد بن الحسن بن راشد سمعت ابا بكر محمد بن ادريس سمعت
الحميدى قال سمعت سفين بن عيينه قال سمعت عمرو بن دينار قال سمعت بن عباس
يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما دعا احد بشى فى هذا الملتزم الا استجيب
له قال بن عباس وانا فما دعوت الله بشى فى هذا الملتزم منذ سمعت هذا من رسول الله
صلى الله عليه وسلم الا استجيب لى وقال عمرو بن دينار وانا فما دعوت الله بشى فى هذا
الملتزم منذ سمعت هذا من بن عباس الا استجيب لى وقال سفين وانا فما دعوت الله بشى
فى هذا الملتزم منذ سمعت هذا من عمرو الا استجيب لى قال الحميدى وانا فما دعوت الله
بشى فى هذا الملتزم منذ سمعت هذا من سفين الا استجيب لى وقال محمد بن ادريس وانا فما
دعوت الله بشى فى هذا الملتزم منذ سمعت هذا من الحميدى الا استجب لى وقال ابو الحسن
محمد بن الحسن وانا فما دعوت الله بشى فى هذا الملتزم منذ سمعت هذا من محمد ابن ادريس
الا استجب لى قال ابو اسامه وما ذكر الحسن ابن رشيق قال فيه شيأ وانا فما دعوت الله
بشى فى هذا الملتزم منذ سمعت هذا من الحسن بن رشيق الا استجيب لى من امر الدنيا

وانا ارجوا ان يستجاب لى من امور الاخرة قال الجذرى وانا فما دعوت الله بشى فى هذا
الملتزم منذ سمعت هذا من ابى اسامة الا استجيب لى قال ابو على وانا فقد دعوت
الله فيه باشيا كثيره استجيب لى بعضها وارجوا من سعة فضله ان يجيب لى بقيتها

قال القاضى ابو الفضل ذكرنا نبذا من هذه النكت فى هذا الفصل
وان لم يكن من الباب لتعلقها بالفصل الذى قبله حرصا على تمام الفايده والله الموفق
للصواب برحمته

القسم الثالث فيما يجب للنبى صلى الله عليه وسلم وما
يستحيل او يجوز عليه وما يمتنع او يصح من الاحوال البشريه ان يضاف اليه

قال الله تعالى وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل الاية
وقال ما المسيح بن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وامه صديقه كانا ياكلان
الطعام وقال وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم لياكلون الطعام وقال وما ارسلنا
قبلك من المرسلين الا انهم لياكلون الطعام ويمشون فى الاسواق وقال قل انما انا بشر مثلكم
يوحى الى الاية فمحمد صلى الله عليه وسلم وساير الانبيا من البشر ارسلوا الى البشر ولولا ذلك
لما اطاق الناس مقاومتهم والقبول عنهم ومخاطبتهم قال الله تعالى ولو جعلناه ملكا لجعلناه
رجلا اى لما كان الا فى صورة البشر الذين يمكنكم مخاطبتهم اذ لا تطيقون مقاومة الملك
ومخاطبته ورويته اذا كان على صورته وقال قل لو كان فى الارض ملايكه يمشون
مطمئنين لنزلنا عليهم من السما ملكا رسولا اى لا يمكن فى سنه الله ارسال الملك الا من هو من
جنسه او من خصه الله تعالى واصطفاه وقواه على مقاومته كالانبيا والرسل فالانبيا
والرسل وسايط بين الله وبين خلقه يبلغونهم اوامره ونواهيه ووعده ووعيده ويعرفونهم
بما لم يعلموه من امره وخلقه وجلاله وسلطانه وجبروته وملكوته يظواهرهم واجسادهم
وبشريتهم متصفه باوصاف البشر طارى عليها ما يطرا على البشر من الاعراض والاسقام
والموت والفنا وعوت الانسانيه وارواحهم وبواطنهم متصفه باعلى من اوصاف البشر متعلقه

ويمشون فى الاسواق

بالملإ الاعلى متشبهه بصفات المليكه سليمه من التغير والافات لايلحقها غالبا عجز البشريه
ولاضعف الانسانيه اذلوكانت بواطنهم خالصه للبشريه بكظواهرهم لما اطاقوا الاخذ
عن الملايكه ورويتهم ومخاطبتهم ومخالتهم كما لا يطيقه غيرهم من البشر ولوكانت اجسامهم
وظواهرهم متسمه بنعوت المليكه وخلاف صفات البشر لما اطاق البشر ومن ارسلوا
اليه مخالطتهم كما يقدم من قول الله تعالى فجعلوا من جهه الاجسام والظواهر
مع البشر ومن جهات الارواح والبواطن مع المليكه كما قال عليه السلام لوكنت متخذا
من امتي خليلا لاتخذت ابابكر خليلا ولكن اخوه الاسلام لكن صاحبكم خليل الرحمن وكما
قال تنام عيناي ولاينام قلبي وقال انى لست كهيئتكم اني اظل يطعمني ربي ويسقين
فبواطنهم منزهه عن الافات مطهره من النقائص والاعتلالات وهذه جمله لن نكشف بعض مضمونها
كلها بل الاكثر يحتاج الى بسط وتفصيل على ما ناتي به بعد هذا في الباب بعون الله وهو
حسبي ونعم الوكيل

الباب الاول فيما يختص بالحور

الدينيه والكلام في عصمة نبينا وسايرالانبيا صلوات الله عليهم

قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه اعلم ان الطوارئ من التغيرات والافات على احاد
البشر لا تخلوا ان تطرا على جسمه او على حواسه بغير قصد واختيار كالمرض والاسقام
او تطرا بقصد واختيار وكله في الحقيقه عمل وفعل ولكن جرى رسم المشائخ بتفصيله الى
ثلثه انواع عقد بالقلب وقول باللسان وعمل بالجوارح وجميع البشر تطرا عليهم الافات والتغيرات
بالاختيار وبغير الاختيار في هذه الوجوه كلها والنبي صلى الله عليه وسلم وان كان من البشر
وجوز على جبلته ما يجوز على جبلة البشر فقد قامت البراهين القاطعة ومتكلة
الاجماع على خروجه عنهم وتنزيهه عن كثير من الافات التي تقع على الاختيار وعلى
غير الاختيار كما سنبينه ان شاء الله فيما ناتي به من التفاصيل

فصل في حكم عقد قلب النبي صلى الله عليه وسلم من وقت نبوته

اعلم منحنا الله واياك

توفيقه ان ما تعلق منه بطريق التوحيد والعلم بالله وصفاته والايمان به وبما اوحى
اليه فعلى غايه المعرفه ووضوح العلم واليقين والانتفاء عن الجهل بشيء من ذلك او الشك
او الريب فيه والعصمه من كل ما يضاد المعرفه بذلك واليقين هذا ما وقع اجماع المسلمين
عليه ولا يصح بالبراهين الواضحه ان يكون في عقود الانبيا سواه ولا يعترض على هذا
بقول ابرهيم عليه السلام بلى ولكن ليطمئن قلبي اذ لم يشك ابرهيم في اخبار الله تعالى له
باحيا الموتى ولكن اراد طمانينه القلب وترك المنازعه لمشاهدة الاحيا فحصل له العلم
الاول بوقوعه واراد العلم الثاني بكيفيته ومشاهدته الوجه الثاني ان ابرهيم عليه
السلام انما اراد اختبار منزلته عند ربه وعلم اجابته دعوته بسوال ذلك من ربه ويكون
قوله اولم تومن اي تصدق بمنزلتك مني وخلتك واصطفايك الوجه الثالث انه سال
زياده يقين وقوه طمانينه وان لم يكن في الاول شك اذ العلوم الضروريه والنظريه قد
تتفاضل في قوتها وطريان الشكوك على الضروريات ممتنع ويجوز في النظريات فاراد
الانتقال من النظر او الخبر الى المشاهده والترقي من علم اليقين الى عين اليقين
فليس الخبر كالمعاينه ولهذا قال سهل بن عبد الله سال كشف غطا العيان ليزداد
بنور اليقين تمكنا في حاله الوجه الرابع انه لما احتج على المشركين بان ربه يحي ويميت
طلب ذلك من ربه ليصح احتجاجه عيانا الوجه الخامس قول بعضهم هو سوال على طريق
الادب المراد اقدرني على احيا الموتى وقوله ليطمين قلبي عن هذه الحمنه الوجه السادس
انه اراى من نفسه الشك وما شك لكن ليجاوب فيزداد قربه وقول نبينا عليه السلام
نحن احق بالشك من ابرهيم نفي لان يكون ابرهيم شك وابعادا للخواطر الضعيفه ان
يظن هذا بابرهيم اي نحن موقنون بالبعث واحيا الله الموتى فلو شك ابرهيم لكنا اولى
بالشك منه اما على طريق الادب او ان تريد امته الذين يجوز عليهم الشك او على طريق التواضع
والاشفاق ان حملت قصة ابرهيم على اختبار حاله او زيادة بقينه فان قلت فما معنى

قوله فان كنت فى شك مما انزلنا اليك فاسل الذين يقرون الكتاب من قبلك الاية فاحذر
ثبت الله قلبك ان يخطر سالك ما ذكر فيه بعض المفسرين عن ابن عباس او غيره من اثبات شك
للنبى صلى الله عليه وسلم فيما اوحى اليه وانه من البشر فمثل هذا لا يجوز عليه حمله بل قد قال ابن
عباس لم يشك النبى ولم يسل ونحوه عن ابن جبير والحسن وحكى قتاده ان النبى صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم
قال ما اشك ولا اسل وعامة المفسرين على هذا واختلفوا فى معنى الاية فقيل المراد قل يا محمد للشاك
ان كنت فى شك الاية قالوا وفى السورة نفسها ما دل على هذا التاويل قوله قل يا ايها الناس ان كنتم
فى شك من دينى الاية وقيل المراد بالخطاب العرب وغير النبى صلى الله عليه وسلم كما قال لين
اشركت ليحبطن عملك الاية الخطاب له والمراد غيره ومثله فلا تكونن فى مرية مما يعبد هولاء
ونظيره كثير قال بكر بن العلا الاخفش يقول ولا تكونن من الذين كذبوا بايات الله وهو عليه السلام
كان المكذب فيما يدعوا اليه فكيف يكون ممن كذب به فهذا كله يدل على ان المراد بالخطاب
غيره ومثل هذه الاية قوله الرحمن فاسل به خبيرا المامور بها هنا غير النبى صلى الله عليه وسلم
ليسل النبى والنبى عليه السلام هو الخبير المسول لا المستخبر السايل وقال ان هذا الشك الذى امر
غير النبى صلى الله عليه وسلم بسوال الذين يقرون الكتاب انما هو نبا قصه من اخبار الامم
لا فيما دعا اليه من التوحيد والشريعة ومثل هذا قوله تعالى واسل من ارسلنا من قبلك من
رسلنا الاية المراد به المشركون والخطاب مواجهه للنبى صلى الله عليه وسلم قاله القتبى
وقيل معناه سلنا عن ارسلنا من قبلك فحذف الحافض وتم الكلام ثم ابتدا اجعلنا من دون
الرحمن الهة يعبدون على طريق الانكار اى ما جعلنا حكاه مكى وقيل امر النبى صلى الله عليه وسلم
ان يسال الانبيا ليلة الاسرا عن ذلك فكان اشد يقينا من ان يحتاج الى السوال فروى
انه قال لا اسال قد اكفيت قاله بن زيد وقيل اسل امم من ارسلنا هل جاوهم بغير التوحيد
وهو معنى قول مجاهد والسدى والضحاك وقتاده والمراد بهذا والذى قبله اعلامه بما بعثت
به الرسل وانه تعالى لم ياذن فى عباده غيره لاحد ردا على مشركى العرب وغيرهم فى قولهم انما نعبدهم

صلى الله عليه وسلم

ليقربونا الى الله زلفى وكذلك قوله تعالى والذين اتيناهم الكتاب يعلمون انه منزل من
ربك بالحق فلا تكونن من الممترين اى فى علمهم بانك رسول الله وان لم يقروا بذلك وليس المراد
به شكه فيما ذكر فى اول الاية وقد يكون ايضا على مثل ما تقدم اى قل لمن امترى فى ذلك
يا محمد لا يكونن من الممترين بدليل قوله قل فى اول الاية افغير الله ابتغى حكما الاية وان النبى
صلى الله عليه وسلم خاطب بذلك غيره وقيل هو تقرير كقوله أانت قلت للناس اتخذونى
وامى الهين وقد علم انه لم يقل وقيل معناه ما كنت فى شك فسل تزدد طمانينه وعلما الى علمك
ويقينك وقل ان كنت تشك فيما شرفناك وفضلناك به فسلهم عن صفتك فى الكتاب ونشر
فضايلك وحكى عن ابى عبيده ان المراد ان كنت فى شك من غيرك فيما انزلنا فان قيل فما معنى
قوله حتى اذا استياس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا على قراءه التخفيف قلنا المعنى فى ذلك
ما قالته عايشه معاذ الله ان تظن ذلك الرسل بربها وانما معنى ذلك ان الرسل لما استياسوا ظنوا
ان من وعدهم النصر من اتباعهم كذبوهم وعلى هذا اكثر المفسرين وقيل ان الضمير فى ظنوا عايد
على الاتباع والهم لا على الانبيا والرسل وهو قول بن عباس والنخعى وبن جبير وجماعه من
العلما وبهذا المعنى قرا مجاهد كذبوا بالفتح فلا تشغل بالك من شاذ التفسير بسواه مما لا
يليق بمنصب العلما فكيف بالانبيا وكذلك ما ورد فى حديث السيره ومبتدا الوحى من قوله
لخديجه لقد خشيت على نفسى ليس معناه الشك فيما اتاه الله بعد رويه الملك لكن لعله
خشى ان لا يحتمل قوته مقاومه الملك واعبا الوحى فينخلع قلبه او ترهق نفسه هذا على ما ورد
فى الصحيح انه قاله بعد لقايه الملك او يكون ذلك قبل لقياه الملك واعلام الله تعالى
له بالنبوه لاول ما عرضت عليه من العجايب وسلم عليه الحجر والشجر ورايته المنامات
والتباشير كما روى فى بعض طرق هذا الحديث ان ذلك كان اولا فى المنام ثم ارى فى
اليقظه مثل ذلك تاييدا له عليه السلام ليلا ينجاه الامر مشاهده ومشافهه فلا تحتمله
لاول حاله بنيه البشريه وفى الصحيح عن عايشه اول ما بدى به رسول الله صلى الله عليه وسلم

من الوحي الرويا الصادقة قالت ثم حبب الله الخلا وقالت الى ان جاءه الحق وهو في غار حرا الحديث
وعن ابن عباس مكث النبي صلى الله عليه وسلم بمكة خمس عشرة سنة يسمع الصوت ويرى الضوء سبع
سنين ولا يرى شيأ وثمان سنين يوحى اليه وقد روى بن اسحق عن يحيى بن عباد عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال وذكر جواره بحار حرا قال فجائني وانا نايم فقال اقرا فقلت ما اقرا وذكر نحو حديث عايشة
في غطه له واقرا اقرا باسم ربك السورة قال فانصرف عني وهببت من نومي فكانما صورت في قلبي
ولم يكن ابغض الي من شاعر او مجنون قلت لا تحدث عني قريش بهذا ابدا لاعمدن الى حالق
من الجبل فلاطرحن نفسي منه فلاقتلها فبينا انا عامد لذلك اذ سمعت منادیا يناديني من السما يا محمد
انت رسول الله وانا جبريل فرفعت راسي فاذا جبريل على صورة رجل وذكر الحديث فقد بين
في هذا ان قوله لما قال وقصده ما قصدا انما كان قبل لقا جبريل عليهما السلام وقبل اعلام الله
له بالنبوة واظهار اصطفاه له بالرسالة ومثل حديث عمرو بن شرحبيل انه عليه السلام قال لخديجة
اني اذا خلوت وحدي سمعت نداء وقد خشيت والله ان يكون هذا الامر ومن رواية حماد بن سلمة
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لخديجة اني لاسمع صوتا واري ضوأ واخشى ان يكون بي جنون وعلى
هذا يتاول هذا الوصف قوله في بعض هذه الاحاديث ان الذي بعد شاعرا او مجنون والفاظا يفهم منها
معاني الشك في صحيح ما راه وانه كان كله في ابتدا امره وقبل لقا الملك له واعلام الله انه رسوله
فكيف وبعض هذه الالفاظ لا تصح طرقها وانما بعد اعلام الله تعالى له ولقايه الملك فلا
يصح فيه ريب ولا يجوز عليه شك فيما القي اليه وقد روى بن اسحق عن شيوخه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان يرقى بمكة من العين فنزل عليه فلما نزل عليه القران اصابه نحو ما كان
يصيبه فقالت له خديجة اوجه اليك من يرقيك قال اما الان فلا وحديث خديجة واختبارها
امر جبريل بكشف راسها الحديث انما ذلك في حق خديجة ليتحقق صحة نبوة رسول الله
صلى الله عليه وسلم وان الذي ياتيه ملك وبزول الشك عنها لانها فعلت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم
ولتختبر هو حاله بذلك بل قد ورد في حديث عبد الله بن محمد بن يحيى ابن عروة عن هشام عن ابيه عن عايشة

ان ورقة امر خديجة ان يخبر الخبر بذلك وفي حديث اسماعيل بن ابي حكيم انما قالت لرسول الله
صلى الله عليه وسلم يا بن عم هل تستطيع ان تخبرني بصاحبك اذا جاك قال نعم فلما جا جبريل
اخبرها فقالت له اجلس الى شقي وذكر الحديث الى آخره وفيه فقالت ما هذا بشيطان
هذا الملك يا بن عم فاثبت وابشر وآمنت به فهذا يدل انها مستثبتة لما فعلته لنفسها
ومستظهرة لايمانها للنبي صلى الله عليه وسلم وقول عمر في فتره الوحي فحزن النبي
صلى الله عليه وسلم فيما بلغنا حزنا غدا منه مرارا كي يتردى من رؤوس شواهق الجبال لا يقدح في
هذا الاصل لقول عمر عنه فيما بلغنا ولم يسنده ولا ذكر رواية ولا من حدث به ولا ان النبي
صلى الله عليه وسلم قاله ولا يعرف مثل هذا الا من جهة النبي صلى الله عليه وسلم مع انه قد
يحمل على انه كان اول الامر كما ذكرناه او انه فعل ذلك لما اخرجه من تكذيب من بلغه
كما قال تعالى فلعلك باخع نفسك على اثارهم ان لم يومنوا بهذا الحديث ونصحح معنى هذا
التاويل حديث رواه شريك عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر بن عبد الله ان
المشركين لما اجتمعوا بدار الندوه للتشاور في شان النبي صلى الله عليه وسلم وابق
رايهم على ان يقولوا انه ساحر اشتد ذلك عليه وتزمل في ثيابه وتدثر بها فاتاه جبريل
فقال يا ايها المزمل يا ايها المدثر او خاف ان الفتره لامر او سبب منه فخشي ان تكون عقوبة
من ربه ففعل ذلك نفسه ولم يرد بعد شرع بالنهي عن ذلك يعترض به ونحو هذا فرار
يونس عليه السلام خشيه تكذيب قومه له لما وعدهم به من العذاب وقول الله في يونس
نظن ان لن نقدر عليه معناه ان لن يضيق عليه قال مكي طمع في رحمة الله وان لا يضيق
عليه مسلكه في خروجه وقيل حسن ظنه بمولاه انه لا يقضي عليه العقوبة ومثل تقدر
عليه ما اصابه وقد قرى نقدر عليه بالتشديد فقدر عليه وقيل نوا خذه بخطيه
وذهابه وقال بن زيد معناه اقطن ان لن نقدر عليه على الاستفهام ولا يليق
بظن نبي ان يحمل صفه من صفات ربه وكذلك قوله اذ ذهب مغاضبا الصحيح

مخاصما لقومه لكفرهم وهو قول ابن عباس والضحاك وغيرهم لا لريبة اذ مخاصمة الله
معاداة له ومعاداة الله كفر لا يليق بالمومنين فكيف بالانبياء وقيل استحياء من قومه ان
يسموه بالكذب او يقتلوه كما ورد في الخبر وقيل مخاصما لبعض الملوك فيما امره به من
التوجه الى امر امره الله به على لسان نبي اخر وقال له يونس غيري اقوى عليه مني فعزم
عليه فخرج لذلك مخاصما وقد روي عن ابن عباس ان ارسال يونس ونبوته انما كان
بعد ان نبذه الحوت واستدل من الاية بقوله فنبذناه بالعراء وهو سقيم وانبتنا عليه
شجرة من يقطين وارسلناه ويستدل ايضا بقوله ولا تكن كصاحب الحوت وذكر القصة ثم قال
فاجتباه ربه فجعله من الصالحين فتكون هذه القصة اذا قبل نبوته فان قيل فما معنى قوله
عليه السلام انه ليغان على قلبي فاستغفر الله كل يوم مائة مرة وفي طريق في اليوم اكثر
من سبعين مرة فاحذر ان يقع ببالك ان يكون هذا الغين وسوسة او ريبا وقع في قلبه
عليه السلام بل اصل الغين في هذا ما تغشى القلب ويغطيه قاله ابو عبيدة واصله من
غين السماء وهو اطباق الغيم عليها وقال غيره والغين شيء يغشى القلب ولا يغطيه كل التغطية
كالغيم الرقيق الذي يعرض في الهواء فلا يمنع ضوء الشمس وكذلك لا يفهم من الحديث انه يغان
على قلبه مائة مرة او اكثر من سبعين في اليوم اذ ليس يقتضيه لفظه الذي ذكرناه وهو
اكثر الروايات وانما هذا عدد للاستغفار لا للغين فيكون المراد بهذا الغين اشارة
الى غفلات قلبه وفترات نفسه وسهوها عن مداومة الذكر ومشاهدة الحق بما
كان صلى الله عليه وسلم دفع اليه من مقاساة البشر وسياسة الامة ومعاناة الاهل ومقاومة
الولي والعدو ومصلحة النفس وكلفة من اعباء اداء الرسالة وحمل الامانة وهو في كل
هذا في طاعة ربه وعبادة خالقه ولكن لما كان صلى الله عليه وسلم ارفع الخلق عند الله
مكانة واعلاهم درجة والتمهم به معرفة وكانت حاله عند خلوص قلبه وخلوته
وتفرده بربه واقباله بكليته عليه ومقامه هنالك ارفع حاليه راى عليه السلام

حال فترته عنها وشغله بسواها غضا من علي حاله وخفضا من رفيع مقامه فاستغفر الله
من ذلك هذا اولى وجوه الحديث واشهرها والى معنى ما اشرنا به مال كثير من الناس
وحام حوله فقارب ولم يرد وقد قررنا غامض معناه وكشفنا للمستفيد محياه وهو
مبني على جواز الفترات والغفلات والسهو في غير طريق البلاغ على ما ياتي وذهبت
طايفة من ارباب القلوب ومشيخة المتصوفة ممن قال بتنزيه النبي صلى الله عليه وسلم
عن هذا جملة واجلة ان يجوز عليه في حال او فترة الى ان معنى الحديث ما يهم خاطره
ويغم تكره من امر امته عليه السلام لاهتمامه بهم وكثرة شفقته عليهم ليستغفر لهم
قالوا وقد يكون الغين هنا على قلبه السكينة التي تغشاه لقوله تعالى فانزل الله
سكينته عليه ويكون استغفاره عليه السلام عندها اظهارا للعبودية والافتقار
وقال ابن عطا استغفاره وفعله هذا تعريف للامة يحملهم على الاستغفار قال غيره
ويستشعرون الحذر ولا يركنون الى الامن وقد يحتمل ان تكون هذه الاغانة حالة خشية
واعظام تغشى قلبه فيستغفر حينئذ شكرا لله وملازمة للعبودية كما قال في ملازمة
العبادة افلا اكون عبدا شكورا وعلى هذه الوجوه الاخيرة يحمل ما روي في بعض طرق
هذا الحديث عنه عليه السلام انه ليغان على قلبي في اليوم اكثر من سبعين مرة
فاستغفر الله فان قلت فما معنى قوله تعالى لمحمد عليه السلام ولو شاء الله لجمعهم على
الهدى فلا تكونن من الجاهلين فاعلم انه لا يلتفت في ذلك الى قول من قال في ايه سيئا عليه السلام
لا تكونن ممن يحمل ان الله لو شاء لجمعهم على الهدى وفي ايه نوح لا تكونن ممن يحمل ان
وعد الله حق لقوله وان وعدك الحق اذ فيه اثبات الجهل لصفة من صفات الله وذلك لا يجوز
على الانبياء والمقصود وعظهم ان لا يتشبهوا في امورهم بسمات الجاهلين كما قال انت
اعطك لا تكن في ايه منها دليل على كونهم على تلك الصفة التي نهاهم عن الكون عليها وليس في
ايه منها دليل على كونهم على وكيف وايه نوح قبلها فلا تسل ما ليس لك به علم فحمل ما بعدها

شبكة الألوكة
www.alukah.net

على ما قبلها اولى لان مثل هذا قد يحتاج الى اذن وقد يجوز اباحة السوال فيه
ابتداء وقد نهاه الله ان يساله عما طوى عنه علمه وانكه من غيبه من السبب الموجب لهلاك
ابنه ثم اكمل الله نعمته عليه باعلامه ذلك بقوله انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح
حكى معناه مكى كذلك امر نبينا فى الاية الاخرى بالتزام الصبر على اعراض من قد سبق
ولا يخرج عند ذلك فيقارب حال الجاهل بشدة التحسر حكاه ابو بكر بن فورك
وقيل معنى الخطاب لامه محمد اى فلا تكونوا من الجاهلين حكاه ابو محمد مكى وقال
مثله فى القران كثير فهذا الفصل وجب القول بعصمه الانبيا منه بعد النبوه
قطعا فان قلت فاذا قررت عصمتهم من هذا وانه لا يجوز عليهم شئ من ذلك فما معنى
اذا وعيد الله لنبينا عليه السلام على ذلك ان فعله وتحذيره منه كقوله لين
اشركت ليحبطن عملك الاية وقوله ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك الاية
وقوله اذا لاذقناك ضعف الحياه الاية وقوله لاخذنا منه باليمين وقوله
وان تطع اكثر من فى الارض يضلوك عن سبيل الله وقوله فان يشا الله يختم على
قلبك وقوله فان لم تفعل فما بلغت رسالته وقوله ان الله لا يهدى الكافرين والمنافقين
فاعلم وفقنا الله واياك ان عليه السلام لا يصح ولا يجوز عليه الا ابلاغ وان يخالف امر ربه
ولا ان يشرك ولا يقول على الله ما لا يجب او يفترى عليه او يضل او يختم على قلبه او يطيع
الكافرين لكن يسر امره بالمكاشفه والبيان فى البلاغ للمخالفين وان ابلاغه ان لم يكن
بهذه السبيل فكانه ما بلغ وطيب نفسه وقوى قلبه بقوله والله يعصمك من الناس كما
قال لموسى وهرون لا تخافا لنشد بصايرهم فى الابلاغ واظهار دين الله ويذهب
عنهم خوف الحد والمضعف للنفس واما قوله ولو تقول علينا بعض الاقاويل الاخذنا
منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين وقوله اذا لاذقناك ضعف الحياه فمعناه ان هذا جزاء من فعل هذا وجزاء كل لو كنت ممن يفعله
وهو لا يفعله وكذلك قوله وان تطع اكثر من فى الارض فالمراد غيره كما قال ان تطيعوا

الذين كفروا الاية وقوله ان شا الله يختم على قلبك ولين اشركت ليحبطن عملك وما اشبهه
فالمراد غيره وان هذه حال من اشرك والنبى صلى الله عليه وسلم لا يجوز عليه هذا وقوله
ان الله لا يهدى الكافرين فليس فيه انه اطاعهم والله ينهاه عما يشا ويامره بما يشا كما
قال ولا تطرد الذين يدعون ربهم الاية وما كان طردهم عليه السلام ولا كان
من الظالمين **فصل** واما عصمتهم من هذا الفن قبل النبوة فللناس فيه
خلاف والصواب انهم معصومون قبل النبوه من الجهل بالله وصفاته والتشكك
فى شئ من ذلك وقد تعاضدت الاخبار والاثار عن الانبيا بتنزيههم عن هذه
النقيصه منذ ولدوا ونشاتهم على التوحيد والايمان بل على اشراق انوار المعارف
ونجاح الطاف السعاده كما بيناه هنا عليه فى الباب الثانى من القسم الاول من كتابنا
هذا ولم ينقل احد من اهل الاخبار ان احدا نبى واصطفى ممن عرف بكفر واشراك
قبل ذلك ومستند هذا الباب النقل وقد استدل بعضهم بان القلوب تنفر عمن كانت
هذه سبيله وانا اقول ان قريشا قد رمت نبينا بكل ما افترته وغير كفار
العرب اشاعوا بكل ما امكنهم واختلقته مما نص الله عليه او نقلته الينا الرواه ولم
نجد فى شئ من ذلك تعييرا لواحد منهم برفضه الهته وتقريعه بذمه بترك ما كان قد جا
عليه ولو كان هذا لكانوا اذ ذاك عبادين ويتلونه فى معبوده محتجين ولكان توبيخهم
له شبيهم عما كان يعبد قبل اقطع واقطع فى الحجة من توبيخهم بسهيم عن تركهم الهتهم
وما كان يعبد ابوهم من قبل فغى اطباقهم على الاعراض عنه دليل على انهم لم يجدوا سبيلا
اليه اذ لو كان لنقل وما سكتوا عليه كما لم يسكتوا عند تحويل القبله وقالوا ما ولاهم
عن قبلتهم التى كانوا عليها كما حكاه الله عنهم وقد استدل القاضى القشيرى على تنزيههم
عن هذا بقوله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومثل الاية وبقوله واذ اخذ الله
ميثاق السفر الى قوله لتومنن به ولتنصرنه قال فطهره الله فى الميثاق وبعيد ان ياخذ

منه الميثاق قبل خلقه ثم ياخذ ميثاق النبيين بالايمان به ونصره قبل مولده
بدهور ويجوز عليه الشرك او غيره من الذنوب هذا ما لا يجوّزه الا ملحد هذا معنى
كلامه وكيف يكون ذلك وقد اتاه جبريل وشق قلبه صغيرا واستخرج منه علقه
وقال هذا حظ الشيطان منك ثم غسله وملأه حكمة وايمانا كما ظاهرت به اخبار
المبدا ولا يشتبه عليك بقول ابراهيم في الكوكب والقمر والشمس هذا ربي فانه
قد قيل كان هذا في سن الطفولية وابتداء النظر والاستدلال وقيل لزوم التكليف
وذهب معظم الخراق من العلماء والمفسرين الى انه انما قال ذلك مبكتا لقومه
ومستدلا عليهم وقيل معناه الاستفهام الوارد مورد الانكار والمراد افهذا ربي
قال الزجاج قوله هذا ربي اي على قولكم كما قال اين شركائي اي عندكم ويدل على
انه لم يعتقد شيئا من ذلك ولا اشرك قط بالله طرفة عين قول الله تعالى عنه
اذ قال لابيه وقومه ما تعبدون ثم قال افرايتم ما كنتم تعبدون انتم وابآؤكم الاقدمون
فانهم عدو لي الا رب العالمين وقال اذ جاء ربه بقلب سليم اي من الشرك وقوله واجنبني
وبني ان نعبد الاصنام فان قلت فما معنى قوله لئن لم تهدني ربي لاكونن من القوم
الضالين قيل انه ان لم يوفقني لمعرفتك اكون مثلكم في ضلالكم وعبادتكم على معنى
الاشفاق والحذر والا فهو معصوم في الحال من الضلال فان قلت فما معنى قول
وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا او لتعودن في ملتنا ثم قال بعد عن الرسل قد
افترينا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها فلا يشكل عليك لفظة
العود وانها تقتضي انهم انما يعودون الى ما كانوا فيه من ملتهم فقد تاتي هذه
اللفظة في كلام العرب لغير ما ليس له ابتداء بمعنى الصيرورة كما جاء في حديث الجمعين
عادوا حمما ولم يكونوا قبل كذلك ومثل قول الشاعر فعاد بعد ابوالا
وما كانا قبل كذلك فان قلت فما معنى قوله ووجدك ضالا فهدى فليس هو من الضلال

الذي هو الكفر قيل ضالا عن النبوة فهداك اليها قاله الطبري وقيل وجدك
بين اهل الضلال فعصمك من ذلك وهداك الى الايمان والى ارشادهم ونحوه عن السدي وغيره
واحد وقيل ضالا عن شرعك اي لا تعرفها فهداك اليها والضلال هاهنا التحير ولهذا
كان عليه السلام يخلو بغار حرا في طلب ما يتوجه به الى ربه ويتشرع به حتى هداه
الله الى الاسلام قال معناه القشيري وقيل لا تعرف الحق فهدك اليه وهذا مثل قوله
وعلمك ما لم تكن تعلم قاله علي بن عيسى قال ابن عباس لم تكن له ضلالة بمعصية وقيل
هذا بين امرك بالبراهين وقيل ووجدك ضالا بين مكة والمدينة فهداك الى المدينة
وقيل المعنى ووجدك فهدى بك ضالا وعن جعفر بن محمد ووجدك ضالا عن محبتي
لك في الازل اي لا تعرفها فمننت عليك بمعرفتي وقرا الحسن بن علي ووجدك
ضالا اي محبا لمعرفتي والضال المحب كما قال انك لفي ضلالك القديم اي محبتك
القديمة ولم يريدوا ها هنا في الدين اذ لو قالوا ذلك في نبي الله لكفروا ومثله عند
هذا آنا لنراها في ضلال مبين اي محبة بينة وقال الجنيد ووجدك متحيرا في شان
ما انزل اليك فهداك لبيانه لقوله وانزلنا اليك الذكر الاية وقيل ووجدك لم يعرفك
احد بالنبوة حتى اظهرك فهدى بك الشعراء ولا اعلم احدا قال من المفسرين فيها
ضالا عن الايمان وكذلك في قصة موسى عليه السلام قوله فعلتها اذا وانا من
الضالين اي من المخطئين الفاعلين شيئا بغير قصد قاله بن عرفه وقال الازهري
معناه من الناسين وقد قيل ذلك في قوله ووجدك ضالا فهدى اي ناسيا كما قال
تعالى ان تضل احداهما فان قلت فما معنى قوله ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان
فالجواب ان السمرقندي قال معناه ما كنت تدري قبل الوحي ان تقرا القرآن ولا
كيف تدعوا الناس الى الايمان وقال بكر القاضي نحوه قال ولا الايمان الذي هو الفرايض
والاحكام قال ومكان قبل مومنا بتوحيده ثم نزلت الفرايض التي لم يكن يدريها قبل فزاد

أي مع

ضالا فهدى اي اهتدى بك وقال ابن عطاء ووجدك

ليستبر للناس

الحلوم

بالتكليف ايمانا وكذلك الحديث الذى يرويه عثمان بن ابى شيبه بسنده
عن جابر ان النبى صلى الله عليه وسلم قد كان يشهد مع المشركين مشاهدهم فسمع
ملكين خلفه احدهما يقول لصاحبه اذهب حتى يقوم خلفه احدهما فقال
الاخر كيف اقوم خلفه وعمده باستلام الاصنام فلم يشهدهم بعد فهذا حديث
انكره احمد بن حنبل جدا وقال هذا موضوع او شبيه بالموضوع وقال الدارقطنى
يقال ان عثمان وهم فى اسناده والحديث بالجمله منكر غير متفق على اسناده فالملتفت
اليه والمعروف عن النبى صلى الله عليه وسلم خلافه عند اهل العلم من قوله بغضت
الى الاصنام وقوله فى قصة بحيرا حين استحلف النبى صلى الله عليه وسلم باللات والعزى
اذ لقيه بالشام فى سفرته مع عمه ابى طالب وهو صبى ورأى فيه علامات النبوة
فاختبره بذلك فقال له النبى صلى الله عليه وسلم لا تسلنى بهما فوالله ما ابغضت
شيئا قط بغضهما فقال له بحيرا فبالله الا اخبرتنى عما اسالك عنه فقال سل عما بدا لك
وكذلك المعروف من سيرته عليه السلام وتوفيق الله له انه كان قبل نبوته مخالف
المشركين فى وقوفهم بمزدلفة فى الحج فكان يقف هو بعرفه لانه كان موقف ابراهيم
عليه السلام **فصل** القاضى ابو الفضل رضى الله عنه قد بان بما قدمناه عقود
الانبيا فى التوحيد والايمان والوحى وعصمتهم فى ذلك على ما بيناه فاما ما عدا هذا
الباب من عقود قلوبهم فجماعها انها مملوة علما ويقينا على الجمله وانها قد احتوت
من المعرفة والعلم بامور الدين والدنيا ما لا شئ فوقه ومن طالع الاخبار واعتنا
بالحديث وتامل ما قلناه وجده وقد قدمنا منه فى حق نبينا فى الباب الرابع اول
قسم من هذا الكتاب ما ينبه على ما وراه الا ان احوالهم فى هذه المعارف تختلف
فاما ما تعلق منها بامر الدنيا فلا يشترط فى حق الانبيا العصمة من عدم معرفه
الانبيا ببغضها او اعتقادها على خلاف ما هى عليه ولا وضع عليه فيه اذ همم

متعلقه بالاخرة وابنايها وامر الشريعه وقوانينها وامور الدنيا تضادها
بخلاف غيرهم من اهل الدنيا الذين يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الاخره
هم غافلون كما سنبين هذا فى الباب الثانى ان شا الله ولكنه لا يقال انهم لا يعلمون
شيئا من امر الدنيا فان ذلك يودى الى الغفله والبله وهم المنزهون عنه بل
قد ارسلوا الى اهل الدنيا وقلدوا سياستهم وهدايتهم والنظر فى مصالح دينهم
ودنياهم وهذا لا يكون مع عدم العلم بامور الدنيا بالكليه واحوال الانبيا وسير
فى هذا الباب معلومه ومعرفتهم بذلك كله مشهوره واما ان كان هذا العقد مما
يتعلق بالدين فلا يصح من النبى الا العلم به ولا يجوز عليه جهله جمله لانه لا يخلوا
ان يكون حصل عنده ذلك عن وحى من الله فهو ما لا يصح الشك منه فيه على
ما قدمناه فكيف الجمل بل حصل له العلم اليقين او يكون تعمل ذلك باجتهاده
فيما لم ينزل عليه فيه شى على القول بتجويز وقوع الاجتهاد منه فى ذلك على قول
المحققين وعلى مقتضى حديث لم سلمه انى انما اقضى بينكم برأى فيما لم ينزل على فيه
خرجه التفات وكقصه اسرى بدر والاذن للمتخلفين على رأى بعضهم فلا يكون
ايضا ما نحققه مما يثمره اجتهاده الا حقا وصحيحا هذا هو الحق الذى لا التفات
الى خلاف من خلاف فيه لا على تصويب المجتهدين الذى هو الحق والصواب
عندنا ولا على القول الاخر بان الحق فى طرف واحد لعصمة النبى صلى الله عليه وسلم
من الخطا فى الاجتهاد فى الشرعيات ولان القول فى تخطيه المجتهد فى انما هو بعد
استقرار الشرع ونظر النبى صلى الله عليه وسلم واجتهاده انما هو فيما لم ينزل عليه فيه
شى ولم يشرع له قبل هذا فيما عقد عليه صلى الله عليه وسلم قلبه فاما ما لم يعقد
عليه قلبه من امر النوازل الشرعيه فقد كان لا يعلم منها اولا الا ما علمه الله
شيئا شيئا حتى استقر علم جملتها عنده اما بوحى من الله او اذن ان يشرع فى ذلك

وتكلم بما اراه الله وقد كان ينظر الوحي في كثير منها ولكنه لم يمت حتى استقرء
علم جميعها عنده عليه السلام وتقررت معارفها لديه على التحقيق ورفع
الشك والريب وانتفاء الجهل وبالجملة فلا يصح منه الجهل بشيء من تفاصيل الشرع
الذي أمر بالدعوة اليه اذ لا تصح دعوته الى ما لا يعلمه واما ما تعلق بعقده من ملكوت
السموات والارض وخلق الله وتعيين اسمائه الحسنى وايته الكبرى وامور الاخرة واشراط
الساعة واحوال السعداء والاشقياء وعلم ما كان ويكون مما لم يعلمه الا بوحي تجلى
له فالقدر من انه وعلم ما كان ويكون مما لم يعلمه الا بوحي معصوم فيه لا ياخذه فيها شك
ولا ريب بل هو فيه على غاية اليقين لكنه لا يشترط له العلم بجميع تفاصيل ذلك واذ كان
عنده من علم ذلك ما ليس عند جميع البشر لقوله اني لا اعلم الا ما علمني ربي ولقوله ولا
خطر على قلب بشر ولا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وقول موسى للخضر هل
اتبعك على ان تعلمني مما علمت رشدا ومما اعلم وقوله اسالك بكل اسم سميت به نفسك
او استاثرت به في علم الغيب عندك وقد قال الله تعالى وفوق كل ذي علم عليم
قال زيد بن اسلم وغيره حتى ينتهي العلم الى الله وهذا مما لا خفاء به اذ معلومات الله تعالى
لا يحاط بها ولا منتهى لها هذا حكم عقد النبي صلى الله عليه وسلم في التوحيد والشرع
والمعارف والامور الدينية **فصل** واعلم ان الامة مجمعة على عصمة النبي صلى الله
عليه وسلم من الشيطان وكفايته منه لا في نفسه جسمه بانواع الاذى ولا على خاطره
بالوساوس وقد اخبرنا القاضي الحافظ ابو علي رحمه الله قال انا ابو الفضل بن
خيرون العدل انا ابو بكر البرقاني وغيره انا ابو الحسن الدارقطني انا اسمعيل الصفار
انا عباس الترقفي انا محمد بن يوسف انا سفين عن منصور عن سالم بن ابي الجعد عن
مسروق عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد
الا وكل به قرينه من الجن وقرينه من الملائكة قالوا واياك قال واياي ولكن الله تعالى

رشدا وقوله صلى الله عليه وسلم اسالك باسمائك الحسنى ما علمت ج

الايمه

يا رسول الله

اعانني

اعانني عليه فاسلم زاد غيره عن منصور فلا يامرني الا بخير وعن عائشة بمعناه
روى فاسلم بضم الميم اي فاسلم انا منه وصح بعضهم هذه الرواية ورجحها وروى فاسلم
يعني القرين انه انتقل عن حال كفره الى الاسلام فصار لا يامر الا بخير كالملك وهو
ظاهر الحديث ورواه بعضهم فاستسلم **قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه**
فاذا كان هذا حكم شيطانه وقرينه المسلط على بني ادم فكيف من يحدثه
ولم يلزم صحبته ولا اقدر على الدنو منه وقد جاءت الاثار بصدى الشيطان له في
غير موطن رغبه في اطفاء نوره وامانة نفسه وادخال شغل عليه اذ يئسوا من اغوائه
فانقلبوا خاسرين كتعرضه له في صلاته فاخذه النبي صلى الله عليه وسلم ان الشيطان
عرض لي قال عبد الرزاق في صورة هر فشد علي ليقطع علي الصلوة فامكنني الله منه
فذعته ولقد هممت ان اوثقه الى سارية حتى تصبحوا تنظرون اليه فذكرت قول اخي سليمان
رب هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي الا له فرده الله خاسيا وفي حديث ابي الدرداء
عنه عليه السلام ان عدو الله ابليس جاءني بشهاب من نار ليجعله في وجهي والنبي صلى الله
عليه وسلم في الصلاة وذكر تعوذه بالله منه ولعنه له ثم اردت اخذه وذكر نحوه وقال الحبر
موثقا يتلاعب به ولدان اهل المدينة وكذلك في حديثه في الاسراء ثم اردت اخذه وذكر
نحوه وطلب عفريت له بشعلة نار فعلمه جبريل ما يتعوذ به منه ذكره في الموطا
ولما لم يقدر على اذاه بمباشرته تسبب بالتوسط الى عداه كقضيته مع قريش
في الاسراء بقتل النبي صلى الله عليه وسلم وتصوره في صورة الشيخ النجدي ومرة
اخرى في غزوه يوم بدر في صورة سراقة بن مالك وهو قوله واذ زين لهم الشيطان
اعمالهم وقال لهم غالب لكم الاية ومرة ينذر بشانه عند بيعة العقبة وكل هذا فقد
كفاه الله امره وعصمه ضره وشره وقد قال عليه السلام ان عيسى عليه السلام كفي من
لمسه فجاء ليطعن بيده في خاصرته حين ولد فطعن في الحجاب وقال عليه السلام

تعالى

واستره فيما فاح ابو هريرة رضي الله عنه ج

عنه صلى الله عليه وسلم

حين لدغ في مرضه وقيل له خشينا ان يكون بك ذات الجنب فقال انها من الشيطان ولم يكن الله ليسلطه على فان قيل فما معنى قوله تعالى واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله الاية فقد قال بعض المفسرين انها راجعة الى قوله واعرض عن الجاهلين ثم قال واما ينزغنك اى يستخفنك غضب يحملك على ترك الاعراض عنهم فاستعذ بالله وقيل النزغ هنا الفساد كما قال من بعد ان نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي وقيل ينزغنك يغرينك ويحركك والنزغ ادنى الوسوسة فامر الله تعالى انه متى تحرك عليه غضب على عدوه اورام الشيطان من اغرائه وخواطره ادانى وساوسه مالم يجعل له سبيل اليه ان تستعيذ منه فيكفي امره ويكون سبب تمام عصمته ادام يسلط عليه باكثر من التعرض له ولم يجعل له قدرة عليه وقد قيل في هذه الاية غير هذا ولكن لا يصح ان يتصور له الشيطان في صورة الملك ويلبس عليه لا في اول الرسالة ولا بعدها والاعتماد في ذلك دليل المعجزة بل لا يشك النبي صلى الله عليه وسلم ان ما يأتيه من الله الملك ورسوله حقيقة اما بعلم ضروري يخلقه الله له او ببرهان يظهره الله لديه ليتم كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته فان قيل فما معنى قوله وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته الاية فاعلم ان للناس في معنى هذه الاية اقاويل منها السهو والوعث والتمني والغث واولى ما يقال فيها ما عليه الجمهور من المفسرين ان التمني ها هنا التلاوة والقاء الشيطان فيها اشغاله لخواطر واذكار من امور الدنيا للتالي حتى يدخل عليه الوهم والنسيان فيما تلاه او يدخل غير ذلك على افهام السامعين من التحريف وسوء التاويل ما يزيله الله وينسخه ويكشف لبسه ويحكم اياته وسيأتي الكلام على هذه الاية بعد بأشبع من هذا ان شاء الله وقد حكى السمرقندي انكار قول من قال بتسلط الشيطان على ملك سليمان وغلبته عليه وان مثل هذا لا يصح وقد ذكرنا قصة سليمان بعد هذا مبينة ومن قال ان الجسد هو الولد

الذي

الذي ولد له وقال ابو محمد مكي في قصة ايوب وقوله اني مسني الشيطان بنصب وعذاب انه لا يجوز لاحد ان يتاول ان الشيطان هو الذي امرضه والقى الضر في بدنه ولا يكون ذلك الا بفعل الله وامره ليبتليهم ويختبرهم قال مكي وقيل ان الذي اصابه الشيطان ما وسوس به الى اهله وقوله عن يوسف فانساه الشيطان ذكر ربه وقول نبينا عليه السلام حين نام عن الصلاة يوم الوادي ان هذا واد به شيطان وقول موسى عليه السلام في وكزته هذا من عمل الشيطان فاعلم ان هذا الكلام قد يرد في جميع هذا على مورد مستمر كلام العرب في وصفهم كل قبيح من شخص او فعل بالشيطان او فعله كما قال تعالى كانه رؤوس الشياطين وقال صلى الله عليه وسلم فليقاتله فانما هو شيطان وايضا فان قول يوشع لا يلزمنا الجواب عنه اذ لم يثبت له في ذلك الوقت نبوة مع موسى قال الله تعالى واذ قال موسى لفتاه والمروي انه انما نبي بعد موت موسى وقيل قيل نبوته وقول موسى كان قبل نبوته بدليل القرآن وقصة يوسف قد ذكر انما كانت قبل نبوته وقد قال المفسرون في قوله انساه الشيطان قولين احدهما ان الذي انساه الشيطان ذكر ربه احد صاحبي السجن وربه الملك اي انساه ان يذكر للملك شان يوسف عليه السلام وايضا فان مثل هذا من فعل الشيطان ليس فيه تسلط على يوسف ويوشع بوساوس ونزغ وانما هو شغل خواطرهما بامور اخر وتذكيرهما من امورهما ما ينسيهما ما شيا واما قوله عليه السلام ان هذا واد به شيطان فليس فيه ذكر تسلط عليه ولا وسوسة له بل انكار يقتضي ظاهره فقد بين امر ذلك الشيطان اتى بلالا فلم يزل بيديه كما يهدا الصبي حتى نام فاعلم ان تسلط الشيطان في ذلك الوادي انما كان على بلال الموكل بكلاءة الفجر هذا ان جعلنا قوله ان هذا واد به شيطان تنبيها على سبب النوم عن الصلاة واما انا جعلناه تنبيها على سبب الرحيل عن الوادي وعلة لترك الصلاة به وهو دليل مساق حديث زيد بن اسلم فلا اعتراض به في هذا

فان قيل ما معنى قوله تعالى عن يوشع وما انسانيه الا الشيطان ع

بقوله ان الشيطان ع

الباب لبيانه وارتفاع اشكاله فصل واما اقواله عليه السلام فقامت
الدلايل الواضحة بصحة المعجزة على صدقه واجتمعت الامة فيما كان طريقه البلاغ
انه معصوم فيه من الاخبار عن شئ منها بخلاف ما هو به لا قصدا او عمدا او لا سهوا او غلطا
اما تعمد الكذب في ذلك فمنتف بدليل المعجزة القايمة مقام قول الله صدق فيما قال اتفاقا
وباطباق اهل الملة اجماعا واما وقوعه على جهة الغلط في ذلك فهذه السبيل عند
الاستاذ ابي اسحق الاسفرايني ومن قال بقوله ومن جهة الاجماع فقط وورود
الشرع بانتفاء ذلك وعصمه النبي صلى الله عليه وسلم لان من مقتضى المعجزة نفسها عند
القاضي ابي بكر الباقلاني ومن وافقه لاختلاف بينهم في مقتضى دليل المعجزة لا نطول
بذكره فنخرج عن غرض الكتاب فلنعتمد على ما وقع عليه اجماع المسلمين انه لا يجوز
عليه خلف في القول في ابلاغ الشريعة والاعلام بما اخبر عن ربه وما اوحاه اليه من
وحيه لا على وجه التعمد ولا على غير عمد ولا في حالي الرضا والسخط والصحة
والمرض وفي حديث عبد الله بن عمرو قلت يا رسول الله اكتب كل ما اسمع منك قال نعم قلت
في الرضا والغضب قال نعم فاني لا اقول في ذلك كله الا حقا ولنذكر ما اشرنا اليه
من دليل المعجزة عليه بيانا فنقول اذا قامت المعجزة على صدقه وانه لا يقول الا حقا
ولا يبلغ عن الله الا صدقا وان المعجزة قايمة مقام قول الله له صدقت فيما تذكره عني وهو
يقول اني رسول الله اليكم لابلغكم ما ارسلت به اليكم وابين لكم ما نزل عليكم وما ينطق
عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وقد جاءكم الرسول بالحق من ربكم وما اتاكم الرسول
فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فلا يصح ان يوجد منه في هذا الباب خبر بخلاف مخبره
على اي وجه كان فلو جوزنا الغلط والسهو لما تميز لنا من غيره ولا اختلط الحق
بالباطل فالمعجزة مشتملة على تصديقه جملة واحدة من غير خصوص فتنزيه النبي
صلى الله عليه وسلم عن ذلك كله واجب برهانا واجماعا كما قاله ابو اسحق

فصل وقد توجهت ها هنا لبعض الطاعنين سوالات منها ما روى من ان
النبي صلى الله عليه وسلم لما قرا سورة والنجم وقال افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة
الاخرى قال تلك الغرانيق العلى وان شفاعتها لترتجى ويروى لترتضى وفي رواية
ان شفاعتها لترتجى وانها لمع الغرانيق العلا وفي اخرى والغرانيقة العلا تلك
للشفاعة ترتجى فلما ختم السورة سجد وسجد معه المسلمون والكفار لما سمعوه
اثنى على الهتهم وما وقع في بعض الروايات ان الشيطان القاها لسانه وان النبي
صلى الله عليه وسلم كان تمنى ان لو نزل عليه شئ يقارب بينه وبين قومه وفي رواية
اخرى ان لا ينزل عليه شئ ينفرهم عنه وذكر هذه القصة وان جبريل جاءه فعرض
عليه السورة فلما بلغ الكلمتين قال له ما جيتك بهاتين فحزن لذلك النبي صلى الله
عليه وسلم فانزل الله تسليه له وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الاية وقوله وان
كادوا ليفتنونك الاية فاعلم اكرمك الله ان لنا في الكلام على اشكال هذا الحديث ماخذين
احدهما في توهين اصله والثاني على تسليمه اما الماخذ الاول فبكفيك ان هذا
حديث لم يخرجه احد من اهل الصحة ولا رواه ثقة بسند سليم متصل وانما اولع به ومثله
المفسرون والمورخون المولعون بكل غريب الملتقطون من الصحف كل صحيح وسقيم وصرح
القاضي بكر بن العلا المالكي حيث قال لقد بلي الناس ببعض اهل الاهواء والتفسير وتعلق
بذلك الملحدون مع ضعف نقلته واضطراب رواياته وانقطاع اسناده واختلاف
كلماته فقايل يقول انه في الصلاة وآخر يقول قالها في نادي قومه حين انزلت عليه
السورة واخر يقول قالها وقد اصابه سنة واخر يقول قالها في نادي قومه حين
انزلت عليه السورة بل حدث نفسه فسها واخر يقول ان الشيطان قالها على لسانه
وان النبي صلى الله عليه وسلم لما عرضها على جبريل قال ما هكذا اقرانك واخر يقول
بل اعلمهم الشيطان ان النبي صلى الله عليه وسلم قراها فلما بلغ النبي صلى الله

عليه وسلم ذلك قال والله ما هكذا انزلت الى غير ذلك من اختلاف الرواه ومن حكيت عنه
هذه الحكايه عنه من المفسرين والتابعين لم يسندها احد منهم ولا رفعها الى صاحب
واكثر الطرق عنهم فيها ضعيفه واهيه والمرفوع فيه حديث شعبه عن ابى بشر عن
سعيد بن جبير عن ابن عباس فيما احسب الشك فى الحديث ان النبى صلى الله عليه
وسلم كان بمكه وذكر القصه قال ابو بكر البزار هذا الحديث لا نعلمه يروى عن النبى صلى الله
عليه وسلم باسناد متصل يجوز ذكره الا هذا ولم يسنده عن شعبه الا اميه بن خالد
وغيره يرسله عن سعيد بن جبير وانما يعرف عن الكلبى عن ابى صالح عن ابن عباس فقد بين
لك ابو بكر رحمه الله انه لا يعرف من طريق يجوز ذكره سوى هذا وفيه من الضعف
ما نبه عليه ولا حققه معه واما حديث الكلبى فما لا يجوز الروايه عنه
ولا ذكره لقوه ضعفه وكذبه كما اشار اليه البزار رحمه الله والذى منه فى الصحيح
ان النبى صلى الله عليه وسلم قرا والنجم وهو بمكه فسجد معه المسلمون والمشركون والجن
والانس هذا توهينه من طريق النقل فاما من جهه المعنى فقد قامت الحجه واجمعت
الامه على عصمته صلى الله عليه وسلم ونزاهته عن مثل هذه الرذيله اما من
حيث انه ان نزل عليه مثل هذا ثم مدح الهه غير الله وهو كفر او ان يتسور عليه
الشيطان ويشبه عليه القران حتى يجعل فيه ما ليس منه ويعتقد النبى صلى الله عليه وسلم
ذلك كله ممتنع فى حقه عليه السلام او نقول ذلك النبى صلى الله عليه وسلم من قبل نفسه
عمدا وذلك كفر او سهوا وهو معصوم من هذا كله وقد قررنا بالبرهان والاجماع عصمته
عليه السلام من جريان الكفر على قلبه او لسانه لا عمدا ولا سهوا او ان يتشبه عليه
ما يلقيه الملك مما يلقى الشيطان او يكون للشيطان عليه سبيل او ان يقول على الله
لا عمدا ولا سهوا اما لم ينزل عليه وقد قال تعالى ولو تقول علينا بعض الاقاويل
الايه وقال اذا لاذقناك ضعف الحياه وضعف الممات الايه ووجه ثان وهو

مع وقوع الشك فيه كما ذكرناه الذى لا يوثق به صح

التغيضيه

ان من القران ما ليس منه حتى ينبهه جبريل عليه السلم فم

استحا

استحاله هذه القضيه نظرا وعرفا وذلك ان هذا الكلام لو كان كما روى لكان بعيد
الالتيام متناقض الاقسام ممتزج المدح بالذم متخاذل التاليف والنظم ولما كان النبى
صلى الله عليه وسلم ولا من بحضرته من المسلمين ومصاديد المشركين ممن يخفى عليه ذلك
وهذا لا يخفى على ادنى متامل فكيف بمن رجح حلمه واتسع فى البيان ومعرفه فصيح الكلام
علما وجه ثالث انه قد علم من عاده المنافقين ومعاندى المشركين وضعفه
القلوب والجمله من المسلمين نفورهم لاول وهله وتخليط الملحدين على النبى صلى الله عليه وسلم
لاقل فتنه وتغييرهم المسلمين والشمات بهم القبيحه بعد الفيئه وارتداد من فى قلبه مرض
ممن اظهر الاسلام لادنى شبهه ولم يجعل احد فى هذه القصه شيئا سوى هذه الروايه
الضعيفه الاصل ولو كان ذلك لوجدت قريش بها على المسلمين الصوله ولاقامت عليهم
اليهود بها الحجه كما فعلوا مكابره فى قصه الاسرا حتى كانت فى ذلك لبعض الضعفا
رده وكذلك ما روى فى قصه القضيه ولا فتنه اعظم من هذه البليه لو وجدت لاشغيب
للمعادى حينيذ اشد من هذه الحادثه لو امكنت فما روى عن معاند فيها كلمه ولا عن
مسلم بسببها بتت شفه فدل على بطلها واجتثاث اصلها ولا شك فى ادخال بعض
شياطين الانس او الجن هذا الحديث على بعض مغفلى المحدثين ليلبس به على ضعفا
المسلمين وجه رابع ذكر الرواه لهذه القضيه ان فيها نزلت وان كادوا ليفتنونك
الايتين وهاتان الايتان تردان الخبر الذى رووه لان الله تعالى ذكر انهم كادوا
يفتنونه حتى يفترى وانه لولا ان ثبته لكاد يركن اليهم فمضمون هذا ومفهومه ان
الله عصمه من ان يفترى وثبته حتى لم يركن اليهم قليلا فكيف كثيرا وهن يروون فى اخبارهم
الواهيه انه زاد على الركون والافتراء بدح الهتهم وانه قال عليه السلام افتريت على الله
وقلت ما لم يقل وهذا ضد مفهوم الايه وهى تضعف الحديث لو صح فكيف ولا صحه
له وهذا مثل قوله فى الايه الاخرى ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طايفه منهم

ان يضلوك وما يضلون الا انفسهم وما يضرونك من شئ وقد روى عن ابن عباس
كل ما في القران كاد فهو ما لا يكون قال الله تعالى يكاد سنا برقه يذهب بالابصار
ولم يذهب واكاد اخفيها ولم يفعل قال القشيري القاضي ولقد طالبه قريش و
ثقيف اذ مر بالهتهم ان يقبل بوجهه اليها ووعدوه الايمان به ان فعل فما فعل ولا كان
ليفعل قال بن الحباري ما قارب الرسول ولا ركن وقد ذكرت في معنى الاية تفاسير
اخر ما ذكرناه من نص الله على عصمه رسوله ترد سفسافها فلم يبق في الاية الا ان الله
امتن على رسوله بعصمته وتثبيته بما كادوه به الكفار وراموا من فتنه ومرادنا من
ذلك تنزيهه وعصمته صلى الله عليه وسلم وهو مفهوم الاية واما الماخذ الثالث
فهو مبني على تسليم الحديث لو صح وقد اعاذنا الله من صحته ولكن على ذلك من حال
فقد اجاب على ذلك ايمة المسلمين باجوبة منها الغث والسمين فمنها ما روى قتادة
ومقاتل ان النبي صلى الله عليه وسلم اصابته سنه عند قراءته هذه السورة فجرى هذا
الكلام على لسانه بحكم النوم وهذا لا يصح اذ لا يجوز على النبي مثله في حاله من احواله
ولا خلقه الله على لسانه ولا يستولي الشيطان عليه في نوم ولا يقظه لعصمته في هذا
الباب من جميع العمد والسهو وفي قول الكلبي ان النبي صلى الله عليه وسلم حدث نفسه
فقال ذلك الشيطان على لسانه وفي رواية ابن شهاب عن ابي بكر بن عبد الرحمن قال وسها فلما اخبر
بذلك قال انما ذلك من الشيطان وكل هذا لا يصح ان تقوله عليه السلام لا سهوا ولا قصدا
ولا يقوله الشيطان على لسانه وقيل لعل النبي صلى الله عليه وسلم قاله انا تلاوته
على تقدير التقرير والتوبيخ للكفار كقول ابرهيم هذا ربي على احد التاويلات وكقوله
بل فعله كبيرهم هذا بعد الشكت وبيان الفصل بين الكلامين ثم رجع الى تلاوته وهذا
ممكن مع بيان الفصل وقرينه تدل على المراد وانه ليس من المتلو وهو احد ما ذكره القاضي
ابو بكر ولا يعترض على هذا بما روى انه كان في الصلاة فقد كان الكلام قبل فيها غير ممنوع

عن

والذي

والذي يظهر ويترجح في تاويله عنده وعند غيره من المحققين على تسليمه ان النبي صلى الله عليه
وسلم كان كما امره ربه يرتل القران ترتيلا ويفصل الاي تفصيلا في قرائه كما رواه الثقات
عنه يتمكن ترصد الشيطان لتلك السكنات ودسه فيها ما اختلقه من تلك الكلمات
محاكيا نغمة النبي صلى الله عليه وسلم بحيث يسمعه من دنا اليه من الكفار تطنوها من قول
النبي صلى الله عليه وسلم واشاعوها ولم يقدح ذلك عند المسلمين لحفظ السورة قبل ذلك
على ما انزلها الله وتحققهم من حال النبي صلى الله عليه وسلم في ذم الاوثان وعيبها
ما عرف منه وقد حكى موسى بن عقبه في مغازيه نحو هذا وقال ان المسلمين لم
يسمعوها وانما القى الشيطان ذلك في اسماع المشركين وقلوبهم ويكون ما روى من
حزن النبي صلى الله عليه وسلم لهذه الاشاعه والشيمه وسبب هذه الفتنه وقد
قال الله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى تلا قال الله تعالى
لا يعلمون الكتاب الا اماني اي تلاوة وقوله فينسخ الله ما يلقي الشيطان اي يذهبه
ويزيل اللبس به ويحكم اياته وقيل معنى الاية هو ما يقع للنبي صلى الله عليه وسلم
من السهو اذا قرى فينتبه لذلك ويرجع عنه وهذا نحو قول الكلبي في الاية انه حدث
نفسه وقال اذا تمنى اي حدث نفسه وفي روايه ابي بكر بن عبد الرحمن نحوه وهذا
السهو في القراءه انما يصح فيما ليس طريقه تغيير المعاني وتبديل الالفاظ وزياده ما ليس
من القران بل السهو عن اسقاط ايه منه او كله ولكنه لا يقر على هذا السهو بل ينبه عليه
ويذكر به للحين على ما سنذكره في حكم ما يجوز عليه من السهو وما لا يجوز وما يظهر
في تاويله ايضا ان مجاهدا روى هذه القصه والغرانقه العلا فان سلمنا القصة
قلنا لا يبعد ان هذا كان قرانا والمراد بالغرانقه العلا ان شفاعتهن لترتجى الملايكه
على هذه الروايه وبهذا فسر الكلبي الغرانقه انها الملايكه وذلك ان الكفار كانوا يعتقدون
الاوثان والملايكه بنات الله كما حكى الله عنهم ورد عليهم في هذه السورة بقوله الكم الذكر

وله الانثى فانكر الله كل هذا من قولهم ورجا الشفاعة من الملايكة صحيح فلما تاولوه
المشركون على ان المراد بهذا الذكر الصنم ولبس عليهم الشيطان ذلك وزينه في
قلوبهم والقاه اليهم نسخ الله ما القى الشيطان واحكم اياته ورفع تلاوة تلك اللفظتين
التي وجد الشيطان بها سبيلا للالباس كما نسخ كثيرا من القران ورفعت تلاوته وكان
في انزال الله تعالى لذلك حكمة وفي نسخه حكمة ليضل به من يشاء ويهدي من يشاء يضل
به الا الفاسقين وليجعل ما يلقي الشيطان فتنة الذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم
وان الظالمين لفي شقاق بعيد وليعلم الذين اوتوا العلم انه الحق من ربك فيومنوا
به فتخبت له قلوبهم الاية وقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قرا هذه السورة وبلغ ذكر اللات
والعزى ومناة الثالثة الاخرى خاف الكفار ان ياتي بشيء من ذمها فسبقوا
الى مدحها بتلك الكلمتين ليخلطوا في تلاوة النبي صلى الله عليه وسلم ويشغبوا عليه
على عادتهم وقولهم لا تسمعوا لهذا القران والغوا فيه لعلكم تغلبون وبنسبة هذا
الفعل الى الشيطان الحمله لهم عليه واشاعوا ذلك واذاعوه وان النبي صلى الله عليه وسلم
قاله فحزن لذلك من كيدهم وافترايهم عليه فتسلاه الله بقوله وما ارسلنا من قبلك من
رسول ولا نبي الاية وبين للناس الحق من ذلك من الباطل وحفظ القران واحكم اياته ودفع
ما ليس به العدو وكما ضمنه تعالى من قوله انا نحن نزلنا الذكر الاية ومن ذلك
ما روي من قصة يونس عليه السلام انه وعد قومه بالعذاب عن ربه فلما راوا امارات
عنهم العذاب فقال لهم ارجع اليهم كذابا ابدا فذهب مغاضبا فاعلم الله ان
ليس في خبر من الاخبار الواردة في هذا الباب ان يونس قال لهم ان الله مهلككم وانما
فيه انه دعا عليهم بالهلاك والدعا ليس بخبر يطلب صدقه من كذبه لكنه قال لهم ان
العذاب مصبحكم وقت كذا وكذا فكان ذلك كما قال لم رفع الله عنهم العذاب وتداركهم
قال الله تعالى الا قوم يونس لما امنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي الاية وروي في الاخبار

انهم راوا دليل العذاب ومخايله قاله ابن مسعود وقال سعيد بن جبير غشاهم العذاب
كما يغشى الثوب القبر فان قلت فما معنى ما روي من ان عبد الله بن ابي سرح كان او السحاب الغمر
يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ارتد مشركا وصار الى قريش فقال لهم اني كنت
اصرف محمدا حيث اريد كان يملي علي عزيز حكيم فاقول او عليم حكيم فيقول نعم
كل صواب وفي حديث اخر فيقول له النبي صلى الله عليه وسلم اكتب كذا فيقول اكتب
كذا فيقول اكتب كيف شئت ويقول اكتب عليما حكيما فيقول اكتب سميعا بصيرا
فيقول له اكتب كيف شئت وفي الصحيح عن انس ان نصرانيا كان يكتب للنبي صلى الله
عليه وسلم بعد ما اسلم ثم ارتد وكان يقول ما يدري محمد الا ما كتبت له فاعلم ثبتنا
الله واياك على الحق وجعل للشيطان وتلبيسه الحق بالباطل الينا سبيلا ان مثل هذه
الحكاية اولا لا توقع في قلب صحيح ريبا اذ هي حكاية عن من ارتد وكفر بالله ونحن
لا نقبل خبر المسلم المتهم فكيف بكافر افتري هو ومثله على الله ورسله ما هو اعظم
من هذا والعجب لتسليم العقل يشغل مثل هذه الحكاية سره وقد صدرت من عدو
كافر مبغض للدين مفتر على الله ورسوله ولم يرد عن احد من المسلمين ولا ذكر احد من
الصحابة انه شاهد ما قاله وافتراه على نبي الله وانما يفتري الكذب الذين لا يومنون
بايات الله واولئك هم الكاذبون ولو كانت صحيحة لما كان فيها قدح ولا توهيم
للنبي صلى الله عليه وسلم مما اوحي اليه ولا جواز للنسيان والغلط عليه والتحريف
فيما بلغه ولا طعن في نظم القران وانه من عند الله اذ ليس فيه لو صح الا ان
الكاتب قال له عليم حكيم اكتبه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم كذلك هو فسبقه
لسانه او قلمه لكلمة او كلمتين مما نزل على الرسول قبل اظهار الرسول لها اذ كان
ما تقدم مما املاه الرسول يدل عليها ويقضي وقوعها بقوة قدرة الكاتب على
الكلام ومعرفته به وجوده حسه وفطنته كما سبق ذلك للحارث اذ اسمع البيت

ان نسب الى قائيته او مبتدا الكلام الحسن الى مايتم به ولا يسبق ذلك فى جملة الكلام
كما لا يسبق ذلك فى آيه ولا سورة وكذلك قوله عليه السلام ان صح كل صواب فقد يكون
هذا فيما كان فيه من مقاطع الآى وجهان وقرائان انزلتا جميعا على النبى صلى الله عليه
وسلم فاملى احداهما وتوصل الكاتب بفطنته ومعرفته بمقتضى الكلام الى الحركات
فذكرها للنبى صلى الله عليه وسلم كما قدمناه فصوبها له النبى صلى الله عليه وسلم وبعض
مقاطع الآى مثل قوله ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم
وهذه قرآة الجمهور وقد قرا جماعة فانك انت الغفور الرحيم وليست من المصحف
وكذلك كلمات جاءت على وجهين فى غير المقاطع قرا بهما معا الجمهور وثبتتا فى
المصحف مثل وانظر الى العظام كيف ننشزها وننشرها وبقص الحق ويقص الحق وكل
هذا لا يوجب ريبا ولا يسبب للنبى صلى الله عليه وسلم غلطا ولا وهنا وقد قيل ان هذا
يحتمل ان يكون فيما يكتبه عن النبى صلى الله عليه وسلم الى الناس غير القران فيصف الله ويسبحه
فى ذلك كيف شاء **فصل** هذا القول فيما طريقه البلاغ واما ما ليس سبيله سبيل
البلاغ من الاخبار التى لا مستند لها الى الاحكام ولا اخبار المعاد ولا يضاف الى وحى
بل فى امور الدنيا واحوال نفسه فالذى يجب تنزيه النبى صلى الله عليه وسلم عن ان
يقع خبره فى شئ من ذلك بخلاف مخبره لا عمدا ولا سهوا ولا غلطا وانه معصوم
من ذلك فى حال رضاه وفى حال تخطه وجده ومزحه وصحته ومرضه ودليل ذلك
اتفاق السلف واجماعهم عليه وذلك انا نعلم من دين الصحابه وعاداتهم مبادرتهم الى
تصديق جميع احواله والثقه بجميع اخباره فى اى باب كان وعن اى شئ وقعت وانه
لم يكن لهم توقف ولا تردد فى شئ منها ولا استثبات عن حاله عند ذلك هل وقع فيها
سهو ام لا ولما احتج ابن ابى الحقيق اليهودى على عمر حين احلام من خيبر باقرار
رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم واحتج عليه عمر بقوله صلى الله عليه وسلم كيف بك اذا اخرجت

ثم احكم الله تعالى من ذلك ما احكم ونسخ ما نسخ كما قد وجد ذلك

اعتقاده

من

من خيبر فقال اليهودى كانت هزيلة من ابى القسم فقال عمر كذبت يا عدو الله وايضا
فان اخباره واثاره وسيره وشمايله معتنى بها مستقصى بفاصيلها ولم يرد فى شئ منها
استدراكه عليه السلام لغلط فى قول قاله او اعترافه بوهم فى شئ اخبر به ولو كان ذلك
لنقل كما نقل من قصته عليه السلام رجوعه عما اشار به على الانصار فى تلقيح النخل
وكان ذلك رايا لا لخبر او غير ذلك من الامور التى ليست من هذا الباب كقوله والله لا
احلف على يمين فارى خيرا منها الا فعلت الذى حلفت عليه وكفرت عن يمينى
وقوله انكم تختصمون الى الحديث وقوله اسق يا زبير حتى يبلغ الماء الجدر كما سبق
كل ما فى هذا من مشكل فى هذا الباب والذى بعده ان شاء الله مع اشباهها وايضا
فان الكذب متى عرف من احد فى شئ من الاخبار بخلافه فهو على اى وجه كان استريب
بخبره واتهم فى حديثه ولم يقع قوله فى النفوس موقعا ولهذا ما ترك المحدثون والعلماء
الحديث عمن عرف بالوهم والغفله وسوء الحفظ وكثره الغلط مع ثقته وايضا فان
تعمد الكذب فى امور الدنيا معصيه والاكثار منه كبيره باجماع سقط المروه وكل
هذا مما ينزه عنه منصب النبوه والمروه الواحده منه فيما استشنع وشنيع مما تخابصا حبها
ويزرى بقايلها لا حقه بذلك واما فيما لا يقع هذا الموقع فان عد من الصغاير
فهل تجرى على حكمها فى الخلاف فيها مختلف فيه والصواب تنزيه النبوه عن
قليله وكثيره سهوه وعمده اذ عمده النبوه البلاغ والاعلام والنبى وتصديق
ما جابه النبى صلى الله عليه وسلم وجور شئ من هذا قادح فى ذلك ومشكك فيه
مناقض للمعجزه فلتقطع عن يقين بانه لا يجوز على الانبيا خلف فى القول فى وجه
من الوجوه لا بقصد ولا بغير قصد ولا بتسامح مع من تسامح فى تجويز ذلك عليهم
حال السهو فيما ليس طريقه البلاغ نعم وبانه لا يجوز عليهم الكذب قبل النبوه ولا
الاتسام به فى امورهم واحوال دنياهم لان ذلك كان يزرى ويريبهم وينفر القلوب

عن تصديقهم بعد وانظر احوال اهل عصر النبي صلى الله عليه وسلم من قريش وغيرها
من الحرب وسوالهم عن حاله في صدق لسانه وبما عرفوا به من ذلك واعترفوا به مما
عرف وانفق النقل على عصمة نبينا صلى الله عليه وسلم منه قبل وبعد وقد ذكرنا من
الاثار فيه في الباب الثاني اول الكتاب ما بين لك صحة ما اشرنا اليه **فصل**
فان قلت فما معنى قوله عليه السلام في حديث السهو الذي رايته الفقيه ابو اسحق ابرهيم
بن جعفر بالقاضي ابو الاصبغ بن سهل بالحاتم بن محمد بالابو عبد الله بن الفخار بالابو عيسى
بالعبيد الله بالحي عن مالك عن داود بن الحصين عن ابي سفين مولى بن ابي احمد انه قال
سمعت ابا هريرة يقول صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة العصر فسلم في ركعتين
فقام ذو اليدين فقال يا رسول الله اقصرت الصلاة ام نسيت فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم كل ذلك لم يكن وفي الرواية الاخرى ما قصرت وما نسيت الحديث
بقصته فاخبر بنفي الحالتين وانما لم تكن وقد كان احد ذلك كما قال ذو اليدين
فقد كان بعض ذلك يا رسول الله فاعلم وفقنا الله واياك ان للعلماء في ذلك اجوبة
بعضها بصدد الاضعاف ومنها ما هو بنية التعسف والاعتساف وها انا اقول
اما على القول بتجويز الوهم والغلط فيما ليس طريقه من القول البلاغ وهو الذي ريفناه
من القولين فلا اعتراض بهذا الحديث وشبهه واما على مذهب من منع السهو والنسيان
في افعاله جملة ويرى انه في مثل هذا عامد لصورة النسيان ليس فهو صادق في خبره
لانه لم ينس ولا قصرت ولكنه على هذا القول تعمد هذا الفعل في هذه الصورة ليسنه لمن
اعتراه مثله وهو قول مرغوب عنه نذكره في موضعه واما على احالة السهو عليه
في الاقوال وتجويز السهو عليه فيما ليس طريقه القول كما سنذكره ففيه اجوبة منها
ان النبي صلى الله عليه وسلم اخبر عن اعتقاده وضميره اما انكار القصر فحق وصدق
باطنا وظاهرا واما النسيان فاخبر صلى الله عليه وسلم عن اعتقاده وانه لم يبن في ظنه

الايم

بنيه

فكان

كانه قصد الخبر بهذا عن ظنه وان لم ينطق به وهذا اصدق ايضا وجه ثان ان قوله
ولم انس راجع الى السلام اي اني سلمت قصرا او سهوت عن الحد اي لم اسه في نفس السلام
وهذا يحتمل وفيه بعد وجه ثالث وهو ابعدها ما ذهب اليه بعضهم وان احتمله اللفظ
من قوله كل ذلك لم يكن اي لم يجتمع القصر والنسيان بل كان احدهما ومفهوم اللفظ
خلافه مع الرواية الاخرى الصحيحة وهو قوله ما قصرت الصلاة وما نسيت هذا
ما راى فيه لجيبتا وكل من هذه الوجوه محتمل اللفظ على بعد بعضها وتعسف الاخر
منها قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه والذي اقول ويظهر لي انه اقوى
من هذه الوجوه كلها ان قوله لم انس انكار للفظ الذي نفاه عن نفسه وانكره على
غيره لقوله بئس ما لاحدكم ان يقول نسيت اية كذا وكذا ولكنه نسي بقوله في بعض
روايات الحديث الاخر لست انسى ولكن انسى فلما قال له السايل اقصرت الصلاة
ام نسيت انكر قصرها كما كان ونسيانه هو من قبل نفسه وانه ان كان جرى شيء من
ذلك فقد نسي حتى سال غيره فتحقق انه نسي فاجرى عليه ذلك ليسن بقوله على هذا
لم انس ولم تقصر اي كل ذلك لم يكن صدق وحق لم تقصر ولم ينس حقيقة ولكنه
نسي ووجه اخر استنزت من كلام بعض المشايخ وذلك انه قال ان النبي صلى الله
عليه وسلم كان يسهو ولا ينسى ولذلك نفى عن نفسه النسيان قال لان النسيان
غفلة وافة والسهو انما هو شغل قال فكان النبي صلى الله عليه وسلم يسهو في صلاته
ولا يغفل عنها وكان يشغله عن حركات الصلاة ما في الصلاة شغلا بها لا يغفله
عنها فهذا ان تحقق على هذا المعنى لم يكن في قوله ما قصرت ولا نسيت خلف في قوله
واما قصة كلمات ابراهيم عليه السلام المذكورة في الحديث انها كذبات له الثلاث المنصوصة
في القرآن منها اثنتان قوله اني سقيم وبل فعله كبيرهم هذا وقوله للملك عن زوجته انها
اختي فاعلم اكرمك الله ان هذه كلها خارجة عن الكذب لا في القصد ولا في غيره وهي

انما السلام من كذا في ما قصرت وما نسيت مع ما في الخبر من ان كلا لم يكن
تعمد ذلك فيه عليه السلام وفي الحديث الصحيح انه سلم من اثنتين ركعتين

داخله فى باب المعاريض التى فيها مندوحة عن الكذب اما قوله انى سقيم فقال
الحسن وغيره معناه سأسقم اى ان كل مخلوق معترض لذلك فاعتذر لقومه
من الخروج معهم الى عيدهم بهذا وقيل بل سقيم بما قدر على من الموت وقيل سقيم القلب
بما شاهده من كفركم وعنادكم وقيل بل كانت الحمى تأخذه عند طلوع نجم معلوم
فلما راه اعتذر بعادته وكل هذا ليس فيه كذب بل هو خبر صحيح صدق وقيل
بل عرض بسقم حجته عليهم وضعف ما اراد ببانه لهم من جهة النجوم التى كانوا
يشتغلون بها وانه انما نظره فى ذلك وقيل استقامة حجته عليهم فى حال سقم ومرض
حال مع انه لم يشك هو ولا ضعف ايمانه ولكنه ضعف فى استدلاله عليهم وسقم
نظره كما يقال حجه سقيمه ونظر معلول حتى الهمه الله باستدلاله وصحه حجته
عليهم بالكوكب والشمس والقمر مانضه الله وقدمنا بيانه واما قوله بل فعله كبيرهم هذا الاية
فانه علق خبره بشرط نطقه كانه قال ان كان ينطق فهو فعله على طريق التبكيت
لقومه وهذا صدق ايضا ولا خلف فيه واما قوله اختى فقد بين فى الحديث
وقال فانك اختى فى الاسلام وهو صدق والله تعالى يقول انما المومنون اخوه فان
قلت فهذا النبى صلى الله عليه وسلم قد سماها كذبات وقال لم يكذب ابرهيم الا ثلاث
كذبات وقال فى حديث الشفاعه ويذكر كذباته فعناه انه لم يتكلم بكلام صورته
صورة الكذب وان كان حقا فى الباطن لهذه الكلمات ولما كان مفهوم ظاهرها
خلاف باطنها اشفق ابرهيم عليه السلام بمواخذته بها واما الحديث كان النبى صلى الله
عليه وسلم اذا اراد غزوه ورى بغيرها فليس فيه خلف فى القول انما هو ستر مقصده
ليلا ياخذ عدوه حذره وكم لوجه ذهابه بذكر السوال عن موضع اخو والتحزن
اخباره والتعريض بذكره لانه يقول تجهزوا الى غزوه كذا ووجهتنا الى موضع
كذا خلاف مقصده فهذا لم يكن والاول ليس فيه خبر يدخله الخلف فان قلت

فما معنى قول موسى عليه السلام وقد سئل اى الناس اعلم فقال انا اعلم فعتب الله
عليه اذ لم يرد العلم اليه الحديث وفيه قال بل عبدنا مجمع البحرين اعلم منك
وهذا خبر قد انبا الله انه ليس كذلك فاعلم انه وقع فى هذا الحديث من بعض
طرقه الصحيحه عن ابن عباس هل تعلم احدا اعلم منك فاذا كان جوابه على
علمه فهو خبر حق وصدق ولا خلف فيه ولا شبهه وعلى الطريق الاخر فمحمله
على ظنه ومعتقده كما لو صرح به لان حاله فى النبوه والاصطفا تقتضى
ذلك ويكون اخباره بذلك ايضا عن اعتقاده وحسبانه صدقا لا خلف فيه
وقد يريد بقوله انا اعلم بما تقتضيه وظايف النبوه من علوم التوحيد وامور
الشريعه وسياسة الامه ويكون الخضر اعلم منه بامور اخر مما لا يعلمه احد
الا باعلام الله من علوم غيبه كالقصص المذكوره فى خبرهما فكان موسى اعلم
على الجمله بما قدم وهذا اعلم على الخصوص بما علم ويدل عليه قوله تعالى وعلمناه
من لدنا علما وعتب الله ذلك عليه فيما قاله العلما انكار هذا القول عليه لانه لم يرد
العلم اليه كما قالت الملايكه لا علم لنا الا ما علمتنا او لانه لم يرض قوله شرعا وذلك
والله اعلم ليلا يقتدى به فيه من لم يبلغ كماله فى تزكيه نفسه وعلو درجته من امته
فيهلك لما تضمنه من مدح الانسان نفسه ويورثه ذلك من الكبر والعجب والتعالى
والدعوى وان نزه عن هذه الرذايل الانبيا فغيرهم بعيد درجه سبيلها ودرك ثيلها
الا من عصمه الله فالتحفظ منها اولى لنفسه وليقتدى به ولهذا قال عليه السلام
تحفظنا من مثل هذا مما قد علم به انا سيد ولد ادم ولا فخر وهذا الحديث احد حجج
القايلين بنبوه الخضر لقوله لانا اعلم من موسى ولا يكون الولى اعلم من النبى واما الانبيا
فيتفاضلون فى المعارف وبقوله وما فعلته عن امرى فدل انه بوحى ومن قال انه
ليس بنبى قال يحتمل ان يكون فعله بامر نبى اخر وهذا ضعيف لانه ما علمنا كان فى

فى زمن موسى بنى عبره الا اخاه هرون وما نقل احد من اهل الاخبار
فى ذلك شيا يعول عليه واذا جعلنا اعلم منك ليس على العموم وانما هو على الخصوص
وفى قضايا معينه لم يحتج الى اثبات نبوه خضر وبهذا قال بعض الشيوخ كان موسى
اعلم من الخضر فيما اخذ عن الله والخضر اعلم فيما دفع اليه من موسى وقال الخر انما
الجى موسى الى الخضر للتاديب لا للتعليم فصل واما ما يتعلق بالجوارح من
الاعمال ولا يخرج من جملتها القول باللسان فيما عدا الخبر الذى وقع فيه الكلام وهو
الاعتقاد بالقلب فيما عدا التوحيد وما قدمناه من قرائنه المختصه به فاجمع المسلمون
على عصمة الانبيا من الفواحش والكباير الموبقات ومستند الجمهور فى ذلك الاجماع الذى
ذكرناه وهو مذهب القاضى ابى بكر ومنعها غيره بدليل العقل مع الاجماع وهو قول
الكافه واختاره الاستاذ ابو اسحق وكذلك لاخلاف انهم معصومون من كتمان الرساله
والتقصير فى التبليغ لان كل ذلك يقتضى العصمه منه المجمع مع الاجماع على ذلك
من الكافه واما الصغاير فجوزها جماعه من السلف وعيرهم على الانبيا وهو مذهب ابى جعفر
الطبرى وغيره من الفقها والمحدثين والمتكلمين وسنورد بعد هذا ما احتجوا به وذهبت
طايفه اخرى الى الوقف وقالوا العقل لا يحيل وقوعها منهم ولم يات فى الشرع قاطع باحد
الوجهين وذهبت طايفه اخرى من المحققين من الفقها والمتكلمين الى عصمتهم من الصغاير
من الكاير قالوا الاختلاف الناس فى الصغاير وتعيينها من الكاير واشكال
ذلك وقول بن عباس وغيره ان كل ما عصى الله به فهو كبيره وانه انما سمى منها الصغير
بالاضافه الى ما هو اكبر منه ومخالفه البارى فى اى امر كان يجب كونه كبيره
قال القاضى ابو محمد عبد الوهاب لا يمكن ان يقال فى معاصى الله صغيره الا على
معنى انها تختص باجتناب الكاير ولا يكون لها حكم مع ذلك بخلاف الكاير
اذا لم يتب منها فلا يحبطها شى والمشيه فى العفو عنها الى الله وهو قول القاضى

من الصغاير بعصمتهم

ابى بكر وجماعة ايمه الاشعريه وكثير من ايمه الفقها وقال بعض المتاولين
القولين ان يختلف انهم معصومون عن تكرار الصغاير وكثرتها اذ يلحقها ذلك
بالكاير ولا فى صغيره ادت الى ازاله الحشمه واسقطت المروه واوجبت الحزا
والحساسه فهذا ايضا مما يعصم عنه الانبيا اجماعا لان مثل هذا يحط منصه
المتسم به ويزرى بصاحبه وينفر القلوب عنه والانبيا منزهون عن ذلك بل
يلحق بهذا ما كان من قبل المباح فادى الى مثله لخروجه بما ادى اليه عن اسم
المباح الى الحظير وقد ذهب بعضهم الى عصمتهم من مواقعه المكروه قصدا وقد
استدل بعض الحيمه على عصمتهم من الصغاير بالصير الى امثال افعالهم واتباع
اثارهم وسيرتهم مطلقا وجمهور الفقها على ذلك من اصحاب مالك والشافعى وابى
حنيفه من غير التزام قرينه بل مطلقا عند بعضهم وان اختلفوا فى حكم ذلك
وحكى ابن خويز منداذ وابو الفرج عن مالك التزام ذلك وجوبا وهو قول الابهرى
وبن القصار واكثر اصحابنا وقول اكثر اهل العراق وبن سريج والاصطخرى وبن
خيران من الشافعيه واكثر الشافعيه على ان ذلك ندب وذهبت طايفه الى
الاباحة وقيد بعضهم الاتباع فيما كان من الامور الدينيه وعلم به مقصد
القربه ومن قال بالاباحة فى افعاله لم يقيد قال فلو حرمنا عليهم الصغاير لم يمكن
الاقتداى بهم فى افعالهم اذ ليس كل فعل من افعاله يتميز مقصده من القربه او الاباحة
او الحظر او المعصيه والاصح ان يومر الماتى بامثال امره لعله معصيه لا سيما على من يرى
تقدم الفعل على القول اذا تعارضا من الاصوليين ونزيد هذا تاكيدا بان نقول من جوز
الصغاير ومن نفاها عن نبينا عليه السلام مجمعون انه لا يقر على منكر من قول او فعل
وانه متى راى شيا فسكت عنه صلى الله عليه وسلم دل على جوازه فكيف يكون هذا حاله
فى حق غيره ثم نجوز وقوعه منه فى نفسه وعلى هذا الماخذ يجب عصمتهم من مواقعة

احرى

قوله

المكروه كما قيل واد الحظر او الندب من فعله ينافي الزجر والنهي عن
فعل المكروه وايضا فقد علم من دين الصحابه قطعا الاقتدا بافعال النبي
صلى الله عليه وسلم كيف توجهت وفي كل فن كالاقتدا باقواله فقد نبذوا
خواتم حين نبذ خاتمه وخلعوا نعالهم حين خلع نعله واحتجاجهم برويه بعر
اياه جالسا لقضا حاجته مستقبلا بيت المقدس واحتج غير واحد منهم في غير شي
مما يابه العباده او العاده بقوله رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعله وقال
هلا جبرتها اني اقبل وانا صايم وقالت عايشه محنجه كنت افعله انا ورسول الله
صلى الله عليه وسلم وغضب عليه السلام على الذي اخبر بنقل هذا عنه وقال لحا الله
لرسوله ما يشا وقال اني لاخشاكم لله واعلمكم بحدوده والاثار في هذا اعظم من ان
تحيط عليها لكنه يعلم من مجموعها على القطع اتباعهم افعاله واقتداؤهم بها ولو جوزوا عليه
المخالفه في شي منها لما اتسق هذا ولنقل عنهم وظهر بحثهم عن ذلك ولما انكر عليه السلام على
الاخر قوله واعتذاره بما ذكرناه واما المباحات فجايز وقوعها منهم اذ ليس فيها قدح
بل هي مادون فيها وايديهم كايدي غيرهم مسلطه عليها الا انهم باخصوا بمن
رفيع المنزله وشرحت له صدورهم من انوار المعرفه واصطفوا به من تعلق بالهم
بالله والدار الاخره لا ياخذون من المباحات الا الضروريات مما تقوم به
على سلوك طريقهم وصلاح دينهم وضروره دنياهم وما اخذ على هذه السبيل التحق
طاعه وصار قربه كما بينا منه اول الكتاب طرفا في خصال نبينا عليه السلام
فان لك عظيم فضل الله على نبيه وعلى سايرانبيايه عليهم السلام بان جعل افعالهم
قربات وطاعات بعيده عن وجه المخالفه ورسم المعصيه فصل وقد اختلف
في عصمتهم من المعاصي قبل النبوة فمنعها قوم وجوزها اخرون والصحيح ان شا الله تنزيههم
من كل عيب وعصمتهم من كل ما يوجب الريب فكيف والمسله تصورها كالممتنع فان

المعاصي

المعاصي والنواهي انما تكون بعد تقرر الشرع وقد اختلف الناس في حال نبينا عليه السلام
قبل ان يوحى اليه هل كان متبعا الشرع قبله ام لا فنقل جماعه لم يكن متبعا لشي وهذا
قول الجمهور فالمعاصي على هذا القول غير موجوده ولا معتبره في حقه حينيذ اذ
الاحكام الشرعيه انما تعلق بالاوامر والنواهي وتقرر الشريعه ثم اختلفت
حجج القايلين بهذه المقاله عليها فذهب سيف السنه ومعتدى فرق الحمه القاضي
ابو بكر الى ان طريق العلم بذلك النقل وموارد الخبر من طريق السمع وحجته انه لو كان ذلك
لنقل ولما لم يكن كتمه وستره في العاده اذ كان من مهم اموره وادلى ما اعتنيل به من
سيرته ولفخر به اهل ملك الشريعه ولاحتجوا به عليه ولم يوثر شي من ذلك جمله وقد ذهبت
طايفه الى امتناع ذلك عقلا قالوا لانه يجوز ان يكون متبوعا من عرف تابعا وبنوا هذا
على التحسين والتقبيح وهي طريقه غير سديده واستناد ذلك الى النقل كما تقدم
للقاضي ابي بكر اولى واظهر وقالت فرقه اخرى بالوقف في امره عليه السلام وترك القطع
الحكم عليه بشي في ذلك اذ لم يجل الوجهين منها العقل ولا استبان عندها في احدهما طريق
النقل وهو مذهب ابو المعالي وقالت فرقه ثالثه انه كان عاملا بشرع من قبله ثم اختلفوا
هل تعين ذلك الشرع ام لا فوقف بعضهم عن تعيينه واحجم وجسر بعضهم على التعيين
وصمم ثم اختلفت هذه الحيزه فمن كان يتبع فقيل نوح وقيل ابرهيم وقيل موسى وقيل عيسى
صلوات الله عليهم فهذه جمله المذاهب في هذه المسله والاظهر فيها ما ذهب اليه القاضي
ابو بكر وابعدها مذاهب المعينين اذ لو كان شي من ذلك لنقل كما قدمناه ولم يجف جمله
ولا حجه لهم في ان عيسى اخر الانبيا فلزمت شريعته من جا بعدها اذ لم تثبت عموم دعوه
عيسى بل الصحيح انه لم تكن لنبي دعوه عامه الا لنبينا عليه السلام ولا حجه ايضا للاخر
في قوله تعالى ان اتبع ملة ابرهيم حنيفا وللاخرين في قوله شرع لكم من الدين ما وصى
به نوحا فيحمل هذا والاية على اتباعهم في التوحيد كقوله اولئك الذين هدى الله فبهداهم

شبكة الألوكة www.alukah.net

اقتداه وقد سمى الله تعالى فيهم من لم يبعث ولم يكن له شريعة تخصه كيوسف بن
يعقوب على قول من يقول انه ليس برسول الله وقد سمى الله تعالى جماعة منهم في هذه الآية
شرائعهم مختلفة لا يمكن الجمع بينها فدل ان المراد ما اجتمعوا عليه من التوحيد وعباده الله
تعالى وبعد هذا فهل يلزم من قال بمنع الاتباع هذا القول في سائر الانبياء غيرنبينا او يخالفون
بينهم اما من منع الاتباع عقلا فيطرد اصله في كل رسول لا مر به واما من مال الى النقل فانما
تصور له ونقر راتبعه ومن قال بالوقف على اصله ومن قال بوجوب الاتباع لمن بعده يلتزمه
عسى في حجته في كل نبي

فصل هذا حكم ما يكون المخالفة فيه من الاعمال عن قصد وهو
ما يسمى معصية ويدخل تحت التكليف واما ما يكون بغير قصد وتعمد كالسهو والنسيان
في الوظايف الشرعيه مما يقرر الشرع بعدم تعلق الخطاب به وترك المواخذه عليه فاحوال
الانبيا في ترك المواخذه به ولكونه ليس بمعصيه لهم مع امهم سوا تم ذلك على نوعين ما طريقه
البلاغ وتقرير الشرع وتعلق الاحكام وتعليم الامة بالفعل واخذهم باتباعه فيه وما هو
خارج عن هذا مما يختص بنفسه اما الاول فحكمه عند جماعة من العلما حكم السهو في القول
في هذا الباب وقد ذكرنا الاتفاق على امتناع ذلك في حق النبي صلى الله عليه وسلم وعصمته
من جوازه عليه قصدا او سهوا فكذلك قالوا الافعال في هذا الباب لا يجوز طرد المخالفه
فيها لا عمدا ولا سهوا لانها بعني القول من جهة التبليغ والاداء وطرو هذه العوارض
عليها بوجب التشكيك وتسبيب المطاعن واعتذروا عن احاديث السهو بتوجيهات
نذكرها بعد هذا والى هذا قال ابو اسحق وذهب الاكثر من الفقها والمتكلمين الى ان
المخالفة الافعال البلاغيه والاحكام الشرعيه سهوا وعن غير قصد منه جايز
عليه كما تقرر من احاديث السهو في الصلاه وفرقوا بين ذلك وبين الاقوال البلاغيه
لقيام المعجزه على الصدق في القول ومخالفه ذلك ينا قضها واما السهو في الافعال
فغير مناقض لها ولا قادح في النبوه بل غلطات الفعل وغفلات القلب من سمات

البشر

البشر كما قال عليه السلام انما انا بشر انسى كما تنسون فاذا نسيت فذكروني نعم بل حاله
النسيان والسهو هنا في حقه عليه السلام سبب افاده علم وتقرير شرع كما قال عليه
السلام اني لا انسى او انسى لاسن بل قد روى لست انسى ولكن انسى لاسن وهذه الحاله زياده
له في التبليغ وتمام عليه في النعمه بجبره عن سمات النقص واعراض الطعن فان القايلين
بجوز ذلك يشترطون ان الرسل لا تقر على سهو والغلط بل ينبهون عليه ويعرفون
حكمه بالفور على قول بعضهم وهو الصحيح وقبل انقراضهم على قول الاخرين واما ما ليس
طريقه البلاغ والبيان الاحكام من افعاله عليه السلام وما اختص به من امور دينه واذ
كان قلبه مما لم يفعله ليتبع فيه فالاكثر من طبقات علما الامة على جواز السهو والغلط
عليه فيها لحوق الفترات والغفلات بقلبه وذلك مما كلف من مقاساة الخلق وسياسه
الامة ومعاناة الاهل وملاحظه الاعداء ولكن ليس على سبيل التكرار ولا الاتصال بل
على سبيل الندور كما قال عليه السلام انه ليغان على قلبي فاستغفر الله وليس في هذا شئ
يحط من رتبته وينا قض معجزته وذهبت طايفه الى منع السهو والنسيان والغفلات
والفترات في حقه عليه السلام جمله وهو مذهب جماعة المتصوفه واصحاب علم القلوب
والمقامات ولهم في هذه الاحاديث مذاهب سنذكرها بعد هذا ان شا الله

فصل
في الكلام على الاحاديث المذكور فيها السهو منه عليه السلام قد قدمنا في الفصول
قبل هذا ما يجوز فيه عليه السهو عليه السلام وما يمتنع واحلناه في الاخبار جملة وفي الاقوال
الدينيه قطعا واجزنا وقوعه في الافعال الدينيه على الوجه الذي قررناه واشرنا
الى ما ورد في ذلك ونحن نبسط القول فيه الصحيح من الاحاديث الوارده في سهوه
عليه السلام في الصلاه بلغنه احاديث اولها حديث ذي اليدين في السلام من اثنتين
الثاني حديث بن بحينه في القيام من اثنتين الثالث حديث بن مسعود ان النبي صلى الله
عليه وسلم صلى الظهر خمسا وهذه الاحاديث مبنية على السهو في الفعل الذي قررناه

وحكمة الله فيه ليستن به اذ البلاغ بالفعل اجلى منه بالقول وارفع للاحتمال وشرطه
انه لا يقر على هذا السهو بل ينبه عليه ليرتفع الالتباس وتظهر فائدته الحكمة فيه كما قدمناه
وان النسيان والسهو في الفعل في حقه عليه السلام غير مضاد للمعجزة ولا قادح في التصديق
وقد قال عليه السلام انما انا بشر انسى كما تنسون فاذا نسيت فذكروني وقال رحم الله فلانا لقد
اذكرني كذا وكذا اية كنت اسقطتهن ويروى انسيتهن وقال عليه السلام اني لانسى او انسى
لاسن قيل هذا اللفظ شك من الراوي وقد روي انه لا انسى ولكن انسى لاسن وذهب بن
نافع وعيسى ابن دينار انه ليس بشك وان معناه التقسيم اي انسى انا او ينسيني الله قال القاضي
ابو الوليد الباجي يحتمل ما قاله ان يريد اني انسى في اليقظة وانسى في النوم او انسى على سبيل
عادة البشر من الذهول عن الشيء والسهو او انسى مع اقبالي عليه وتفرغي له فاضاف احد
النسيانين الى نفسه اذ كان له بعض السبب فيه ونفى الحظر عن نفسه اذ هو فيه
كالمضطر وذهبت طايفة من اصحاب المعاني والكلام الى ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يسهو
في الصلاة ولا ينبغي لحال النسيان ذهول وغفلة وانه قال والنبي صلى الله عليه وسلم كان ينسى
في الصلاة ولا ينسى منزه عنهما والسهو شغل فكان عليه السلام يسهو في صلاته ويشغله
عن حركات الصلاة ما في الصلاة شغلا بها لا غفلة عنها واحتج بقوله في الرواية الاخرى
اني لانسى وذهبت طايفة الى منع هذا كله عنه وقالوا ان سهوه عليه السلام كان عمدا وقصدا
ليس وهذا قول مرغوب عنه متناقض المقاصد لا يحلى منه بطايل لانه كيف يكون
متعمدا ساهيا في حال ولا حجة لهم في قولهم انه امر بتعمد صوره النسيان ليبين
لقوله اني لانسى او انسى وقد اثبت احد الوصفين ونفى مناقضه التعمد والقصد
وقال انما انا بشر مثلكم انسى كما تنسون وقد مال الى هذا عظيم من المحققين من
ايمتنا وهو ابو المظفر الاسفرايني ولم ير تصنه غيره منهم ولا ارتضيه ولا حجة لهما بين
الطايفتين في قوله اني لا انسى ولكن انسى اذ ليس فيه نفي لحكم النسيان بالجملة وانما

على الحديث

فيه

فيه نفي لفظه وكراهته لقبه كقوله بيسما لاحدكم ان يقول نسيت انه كذا ولكنه نسي
او نفى الغفلة وقلة الاهتمام بامر الصلاة عن قلبه لكن شغل بها عنها ونسي بعضها
ببعضها كما ترك الصلاة يوم الخندق حتى خرج وقتها وشغل بالتحرز من العدو عنها
فشغل بطاعة عن طاعة وقيل ان الذي ترك يوم الخندق اربع صلوات الظهر والعصر
والمغرب والعشاء به احتج من ذهب الى جواز تاخير الصلاة في الخوف اذا لم يتمكن
من ادايها الى وقت الامن وهو مذهب الشافعيين والصحيح ان حكم صلاة الخوف كان
بعد هذا فهو ناسخ له فان قلت فما تقول في نومه عليه السلام عن الصلاة يوم الوادي
وقد قال ان عيني تنامان ولا ينام قلبي فاعلم ان للعلماء عن ذلك اجوبة منها ان المراد بان
هذا حكم هذا التاويل قوله عليه السلام في الحديث نفسه ما القيت على نومه مثلها قط
ولكن مثل هذا انما يكون منه لامر يريده من اثبات حكم وتاسيس سنة واظهار شرع وكما قال
في الحديث الاخر لو شاء الله لايقظنا ولكن اراد ان يكون لمن بعدكم الثاني ان قلبه لا يستغرقه
النوم حتى يكون منه الحدث فيه لما روي انه كان محروسا وانه كان ينام حتى ينفخ وحتى يسمع
غطيطه ثم يصلي ولم يتوضا وحديث بن عباس المذكور فيه وضوه عند قيامه من النوم
فيه نومه مع اهله فلا يمكن الاحتجاج به على وضوية بمجرد النوم اذ لعل ذلك لملامسته
الاهل او الحدث اخر فكيف وفي اخر الحديث نفسه ثم نام حتى سمعت غطيطه ثم اقيمت
الصلاة فصلى ولم يتوضا وقيل لحينام قلبه من اجل انه يوحى اليه في النوم وليس في
قصة الوادي الا نوم عينيه عن رويه الشمس وليس هذا من فعل القلب وقد قال عليه السلام
ان الله قبض ارواحنا ولو شاء لردها الينا في حين غير هذا فان قيل فلو لا عادته من
استغراق النوم لما قال لبلال اكلا لنا الصبح فقيل في الجواب انه كان من شانه
عليه السلام التغليس بالصبح ومراعاة اول الفجر لا يصح ممن نامت عينه اذ هو ظاهر
يدرك بالجوارح الظاهرة فوكل بلالا بمراعاة اوله ليعلمه بذلك كما لو شغل بشغل

عن عائشة رضي الله عنها وفي رواية عنها قلبه عنه ونومه وعينه وفي غالب الاحاديث عنه وفي بعضها عنها وفي بعضها عنه وفي بعضها عنهما وكل ذلك صحيح

ان الله قبض ارواحنا وقول بلال فيه

شبكة الألوكة www.alukah.net

غير النوم عن مراعاته فان قيل فما معنى نهيه عليه عن نسيان فاذا نسيت فذكرونى
وقال لقد اذكرنى كذا وكذا اية كنت انسيتها فاعلم اكرمك الله انه لا تعارض فى هذه
الالفاظ اما نهيه عن ان يقال نسيت اية كذا فمحمول على ما نسخ فعله من القران اى
ان الغفلة فى هذا لم تكن منه ولكن الله اضطره اليها ليمحو اما يشاء ويثبت وما كان من سهو
او غفلة من قبله تذكرها صالح ان يقال فيه انسى وقد قيل ان هذا منه صلى الله عليه وسلم
على طريق الاستحباب ان يضيف الفعل الى خالقه والاخر على طريق الجواز لاكتساب
العبد فيه واستقاطه عليه السلام لما اسقط من هذه الايات جايز عليه بعد بلاغ ما امر
ببلاغه وتوصيله الى عباده ثم يبتذكرها من امته او من قبل نفسه الا ما قضى الله نسخه ومحوه
من القلوب وترك استذكاره وقد يجوز ان ينسى النبى صلى الله عليه وسلم ما هذا سبيله كره ويجوز
ان ينسيه منه قبل البلاغ ما لا يغير نظما ولا يخلط حكما ما لم يدخل خللا فى الجزء يذكره
اياه ويستحيل دوام نسيانه له لحفظ الله كتابه وتكليفه بلاغه فصل فى الرد على
من اجاز عليهم الصغاير والكلام على ما احتجوا به فى ذلك اعلم ان المجوزين للصغاير على
الانبيا من الفقها والمحدثين ومن شايعهم على ذلك من المتكلمين احجوا على ذلك بظواهر
كثيره من القران والحديث ان النزر من ظواهرها افضت بهم الى تجويز الكباير وخرق الاجماع
وما لا يقول به مسلم فكيف وكل ما احتجوا به مما اختلف المفسرون فى معناه ويقابلت
الاحتمالات فى مقتضاه وجات اقاويل فيها للسلف بخلاف ما النزموه من ذلك فاذا
لم يكن مذهبهم اجماعا وكان الخلاف فيما احتجوا من ذلك به قديما وقامت الدلالة على
حظا قولهم وصحة غيره وجب تركه والمصير الى ما صح وها نحن ناخذ فى النظر فيها
ان شا الله فمن ذلك قوله تعالى لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك
وما تاخر وقوله واستغفر لذنبك وللمومنين والمومنات وقوله ووضعنا عنك وزرك
الذى انقض ظهرك وقوله عفا الله عنكم اذنت لهم وقوله لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما

حفظه

وتكفيله

اخذتم عذاب عظيم وقوله عبس وتولى ان جاءه الاعمى الايه وما نقص من قصص غيره
من الانبيا كقوله وعصى ادم ربه فغوى وقوله عنه ربنا ظلمنا انفسنا الاية وقوله فلما
اتاهما صالحا جعلا له شركا فيما اتاهما الاية وقوله عن يونس سبحانك انى كنت من الظالمين
وما ذكر من قصته وقصة داود وقوله وظن داود انما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا
واناب الى قوله ماب وقوله ولقد همت به وهم بها وما نقص من قصته مع اخوته وقوله
عن موسى فوكزه موسى فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان وقول النبى صلى الله عليه
وسلم فى دعايه اغفر لى ما قدمت وما اخرت واسررت واعلنت ونحوه من ادعيته عليه السلام
وذكر الانبيا فى الموقف ذنوبهم فى حديث الشفاعة وقوله انه ليغان على قلبى فاستغفر الله
وفى حديث ابى هريره انى لاستغفر الله واتوب اليه فى اليوم اكثر من سبعين مره وقوله
تعالى عن نوح والا تغفر لى الايه وقد كان قال الله له ولا تخاطبنى فى الذين ظلموا
انهم مغرقون وقال عن ابرهيم والذى اطمع ان يغفر لى خطيتى يوم الدين وقوله عن
موسى تبت اليك وقوله ولقد فتنا سليمان الى ما اشبه هذه الظواهر فاما احتجاجهم
لقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر فهذا قد اختلف فيه المفسرون فقيل
المراد ما كان قبل النبوه وبعدها وقيل المراد ما وقع لك من ذنب وما لم يقع اعلمه انه يغفر
له وقيل ما كان قبل النبوه والمتاخر عصمتك بعدها حكاه احمد بن نصر وقيل المراد بذلك
امته عليه السلام وقيل المراد ما كان عن سهو وغفله وتاويل حكاه الطبرى واختاره
القشيرى وقيل ما تقدم لابيك ادم وما تاخر من ذنوب امتك حكاه السمرقندى
والسلمى عن بن عطا ومثله والذى قبله يتاول قوله واستغفر لذنبك وللمومنين
والمومنات قال مكى مخاطبة النبى صلى الله عليه وسلم ها هنا هى مخاطبه لامته وقيل
ان النبى صلى الله عليه وسلم لما امر ان يقول وما ادرى ما يفعل بى ولا بكم شرع ذلك
الكفار فانزل الله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر الاية وبال المومنين

وقوله عنه ربنا اننا ظلمنا انفسنا

اى

في الاية الاخرى بعدها قاله ابن عباس فمقصد الاية انك مغفور لك غير مواخذ بذنب
ان لو كان قال بعضهم المغفره ها هنا تبريه من العيوب واما قوله ووضعنا عنك
وزرك الذى انقض ظهرك فقيل ما اثقل من ذنبك قبل النبوة وهو قول ابن زيد و
الحسن وهو معنى قول قتادة وقيل معناه انه حفظ قبل نبوته منها وعصم ولولا ذلك
لاثقلت ظهره حكى معناه السمرقندى وقيل المراد بذلك ما انقل ظهره من اعباء
الرساله حتى بلغنا حكاه الماوردى والسلمى وقيل حططنا عنك ثقل ايام الجاهليه
حكاه مكى وقيل ثقل شغل سرك وحيرتك وطلب شريعتك حتى شرعنا ذلك حكا معناه
القشيرى وقيل معناه خففنا عليك ما حملت لحفظنا لما استحفظت وحفظ عليك
ومعنى انقض اى كاد ينقضه فيكون المعنى على من جعل ذلك لما قبل النبوه اهتمام النبى
صلى الله عليه وسلم بامور تعلمها قبل نبوته وحرمت عليه بعد النبوة فعدها اوزارا
وثقلت عليه واشفق منها او يكون الوضع عصمة الله له دكفايته من ذنوب لو كانت
لانقضت ظهره او يكون من ثقل الرساله او ما نقل عليه وشغل قلبه من امور الجاهليه
واعلام الله تعالى له بحفظ ما استحفظه من وحيه واما قوله عفا الله عنك لم اذنت
لهم فامر لم يتقدم للنبى صلى الله عليه وسلم فيه من الله تعالى نهى فيعد معصيه ولا
عده الله عليه معصيةً بل لم يعده اهل العلم معاتبه وغلطوا من ذهب الى ذلك قال
نفطويه وقد حاشاه الله من ذلك بل كان مخيرًا فى امرين قالوا وقد كان له ان يفعل
ما شاء مما لم ينزل عليه فيه وحى فكيف وقد قال الله له فاذن لمن شئت منهم فلما
اذن لهم اعلمه الله بما لم يطلع عليه من سرهم انه لو لم ياذن لهم لقعدوا وانه لا حرج
عليه فيما فعل وليس عفى ها هنا بمعنى غفر بل كما قال النبى صلى الله عليه وسلم عفا الله
لكم عن صدقه الخيل والرقيق ولم تجب عليهم فطا اى لم يلزمكم ذلك ونحوه للقشيرى
قال وانما يقول الا عفو لا يكون الا عن ذنب من لم يعرف كلام العرب قال ومعنى عفا الله

لك ص

عنك

عنك اى لم يلزمك ذنبا قال الداودى انما تكرمه قال مكى هو استفتاح كلام مثل اصلحك الله
واعزك وحكى السمرقندى ان معناه عافاك الله واما قوله فى اسارى بدر ما كان للنبى ان يكون
له اسرى الاية فليس فيه الزام ذنب للنبى صلى الله عليه وسلم بل فيه ما حض به وفضل
من بين سايرالانبيا فكانه قال ما كان هذا لنبى غيرك كما قال عليه السلام احلت لى الغنايم
ولم تحل لنبى قبلى فان قيل فما معنى قوله تريدون عرض الدنيا والاية قبل المعنى بالخطاب لمن
اراد ذلك منهم وتجرد غرضه لعرض الدنيا وحدها والاستكثار منها وليس المراد بهذا النبى
عليه السلام ولا عليه اصحابه بل قد روى عن الضحاك انها نزلت حين انهزم المشركون
يوم بدر واشتغل الناس بالسلب وجمع الغنايم عن القتال حتى خشى عمر ان يعطف
عليهم العدو فقال تعالى لولا كتاب من الله سبق فاختلف المفسرون فى معنى الاية
فقيل معناها لولا انه سبق منى ان لا اعذب احدًا الا بعد النهى لعذبتكم فهذا ينفى
ان يكون امر الاسرى عصية وقيل المعنى لولا ايمانكم بالقران وهو الكتاب السابق
فاستوجبتم به الصفح لعوقبتم على الغنايم وزاد هذا القول تفسيرا وبيانا بان يقال
لولا ما كتم مؤمنين بالقران وكنتم ممن احلت لهم الغنايم لعوقبتم كما عوقب من تقدم
وقيل لولا انه سبق فى اللوح المحفوظ انها حلال لكم لعوقبتم فهذا كله نفى الذنب والعصية
لان من فعل ما أحل له لم يعص قال الله تعالى فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا وقيل بل كان عليه السلام
قد خير فى ذلك وقد روى عن على رضى الله عنه قال جا جبريل عليه السلام الى النبى صلى الله
عليه وسلم يوم بدر فقال خيّر اصحابك فى الاسارى ان شاءوا القتل وان شاءوا الفدا على
ان يقتل منهم عام المقبل مثلهم فقالوا الفدا ويقتل منا وهذا دليل على صحه ما قلناه
وانهم لم يفعلوا الا ما اذن لهم فيه لكن بعضهم مال الى اضعف الوجهين مما كان الاصلح
غيره من الحنان والفضل فعوتبوا على ذلك وبين لهم ضعف اختيارهم وتصوب
اختيار غيرهم وكلهم غير عصاه ولا مذنبين والى نحو هذا اشار الطبرى فى قوله عليه السلام

بيان ص

في هذه القصة لو نزل من السماء عذاب ما نجا منه الا عمر اشار الى هذا من تصويب رايه
ورأى من اخذ ماخذه في اعزاز الدين واظهار كلمته واباده عدوه وان هذه القصة لو استوجبت
عذابا نجا منه عمر ومثله وعيّن عمر لانه اول من اشار بصلبهم ولكن الله لم يقدّر عليهم في ذلك
عذابا لحلمه لهم فيما سبق وقال الداودي والخبر بهذا لا يثبت ولو ثبت لما جاز ان نظن
ان النبي صلى الله عليه وسلم حكم بالا نفي فيه ولا دليل من نص ولا اجتهاد الا مر اليه فيه وقد نزهه الله
عن ذلك وقال القاضي بكر بن العلا اخبر الله نبيه في هذه الاية ان تاويله وافق ما كتبه
له من احلال الغنائم والفداء وقد كان قبل هذا فاداء في سرية عبد الله بن جحش التي
قتل فيها ابن الحضرمي بالحكم بن كيسان وصاحبه فما عتب الله ذلك عليهم وذلك قبل بدر
بازيد من عام فهذا كله يدل على ان فعل النبي صلى الله عليه وسلم في شان الاسرى كان على
تاويل وبصيره وعلى ما تقدم قبل مثله فلم ينكره الله عليهم لكن الله تعالى اراد لعظم
امر بدر وكثره اسراها والله اعلم اظهار نعمته وتاكيد منته بتعريفهم ما كتبه في اللوح
المحفوظ من حل ذلك لهم لاعلى وجه عتاب وانكار او تذنيب هذا معنى كلامه واما
قوله عبس وتولى الايات فليس فيه اثبات ذنب له عليه السلام بل اعلام الله ان ذلك
المتصدى له ممن لا يتزكى وان الصواب والاولى كان لو كشف لك حال الرجلين الاقبال
على الاعمى وفعل النبي صلى الله عليه وسلم لما فعل وتصديه لذلك الكافر كان طاعة لله
وتبليغا عنه واستيلافا له كما شرعه الله له لا معصية له ومخالفة له وما قصه الله عليه
من ذلك اعلام بحال الرجلين وتوهين امر الكافر عنده والاشارة الى الاعراض
عنه بقوله وما عليك الا يزكى وقيل اراد بعبس وتولى الكافر الذي كان مع
النبي صلى الله عليه وسلم قاله ابو تمام واما قصه ادم عليه السلام وقوله تعالى فاكلا
منها بعد قوله ولا تقربا هذه الشجره فتكونا من الظالمين وقوله الم انهكما عن
تلكما الشجره وتصريحه تعالى عليه بالمعصيه بقوله وعصى ادم ربه فغوى اى جهل

وقيل

وقيل اخطا فان الله تعالى قد اخبر بعذره بقوله ولقد عهدنا الى ادم من قبل
فنسي ولم نجد له عزما قال بن زيد نسي عداوه ابليس له وما عمد الله اليه من ذلك بقوله ان
هذا عدو لك ولزوجك الاية قيل نسي ذلك بما اظهر لهما وقال ابن عباس انما سمي الانسان
انسانا لانه عهد اليه فنسي وقيل لم يقصد المخالفه استحلالا لها ولكنها اغتر احلف
ابليس لهما اني لكما لمن الناصحين وتوهما ان احدا لا يحلف بالله حانثا وقد روي عذر
آدم مثل هذا في بعض الاثار وقال بن جبير حلف بالله لهما حتى غرهما والمومن يخدع وقد
قيل نسي ولم ينو المخالفه فلذلك قال ولم نجد له عزما اي قصدا للمخالفه والكفر بين
على ان العزم هنا الحزم والصبر وقيل كان عند اكله سكران وهذا فيه ضعف لان الله
وصف خمر الجنه انها لا تسكر فاذا كان ناسيا لم تكن معصية وكذلك ان كان ملبسا
عليه غالطا اذ الاتفاق على خروج الناسي والسامي عن حكم التكليف وقال الشيخ ابو بكر
بن فورك وغيره انه يمكن ان يكون ذلك قبل النبوه ودليل ذلك قوله تعالى وعصى ادم ربه
فغوى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى فذكر ان الاجتباء والهدايه كان بعد العصيان
وقيل بل اكلها متاولا وهو لا يعلم انها على العين ولهذا قيل انها كانت التوبة من ترك التحفظ
لا من المخالفة وقيل تاول ان الله لم ينهه عنها نهي تحريم فان قيل فعلى كل حال فقد قال الله تعالى
وعصى ادم وقال فتاب عليه وقوله في حديث الشفاعه وتذكر ذنبه واني نهيت عن
اكل الشجره فعصيت فسياتي الجواب عنه وعن اشباهه محملا اخر الفصل ان شاء الله واما
قصه يونس فقد مضى الكلام على بعضها انفا وليس في قصه يونس نص على ذنب وانما فيه
انه ذهب مغاضبا وقد تكلمنا عليه وقيل بل لما وعدهم العذاب ثم عفا الله عنهم قال والله
لا اقيم بوجه كذاب ابدا وقيل بل كانوا يبتلون من كذب فخاف ذلك وقيل ضعف
عن حمل اعباء الرساله وقد تقدم الكلام انه لم يكذبهم وهذا كله ليس فيه نص على معصيه
الا على قول مرغوب عنه وقوله ابق الى الفلك المشحون قال المفسرون تباعد واما قوله

شبكة الألوكة www.alukah.net

اى كنت من الظالمين فالظلم وضع الشئ فى غير موضعه فهذا اعتراف منه عند بعضهم بذنبه
فاما ان يكون لخروجه عن قومه بغير اذن ربه او لضعفه عما حمله او لدعايه بالعذاب على قومه
وقد دعا نوح بهلاك قومه فلم يواخذ وقال الواسطى فى معناه نزه ربه عن الظلم واضاف
الظلم الى نفسه اعترافا واستحقاقا ومثل هذا قول آدم وحوا ربنا ظلمنا انفسنا اذ كانا السبب
فى وضعهما غير الموضع الذى انزلا فيه واخراجهما من الجنه وانزالهما الى الحرث واما
قصة داود عليه السلام فلا يجب ان يلتفت الى ما شطره فيها الاخباريون عن اهل الكتاب
الذين بدلوا وغيروا ونقله بعض المفسرين ولم ينص الله على شئ من ذلك ولا ورد فى
حديث صحيح والذى نص الله عليه قوله وظن داود انما فتناه الى قوله وحسن مآب وقوله
فيه اواب نعم فتناه اى اختبرناه واواب قال قتاده مطيع وهذا التفسير اولى قال ابن
عباس وابن مسعود ما زاد داود على ان قال للرجل انزل عن امرأتك واكفلنيها فعاتبه الله على
ذلك ونبهه عليه وانكر عليه شغله بالدنيا وهذا الذى ينبغى ان يعول عليه من امره
وقد قيل خطبها على خطبته وقيل بل احب بقلبه ان يستشهد وحكى السمرقندى ان ذنبه
الذى استغفر منه قوله لاحد الخصمين لقد ظلمك فظلمه بقول خصمه والى نحو ما اضيف
فى الاخبار الى داود من ذلك ذهب احمد بن نصر وابو تمام وغيرهما من المحققين قال
الداودى ليس فى قصة داود واوريا خبر يثبت ولا يظن بنبى محبه قتل مسلم وقيل ان الخصمين
الذين اختصما اليه رجلان فى نتاج غنم على ظاهر الاية واما قصة يوسف واخوته
فليس على يوسف منها بعقب واما اخوته فلم يثبت نبوتهم فيلزم الكلام على افعالهم
وذكر الاسباط وعدهم فى القران عند ذكر الانبيا قال المفسرون يريد من نبى من ابناء
الاسباط وقد قيل انهم كانوا حين فعلوا بيوسف ما فعلوا اصاغر الاسنان ولهذا
لم يميزوا يوسف حين اجتمعوا به ولهذا قالوا ارسل معنا اخانا يرتع ويلعب واذ يثبت لهم
نبوه بعد هذا والله اعلم واما قول الله تعالى فيه ولقد همت به وهم بها لولا ان راى برهان

ربه فعلى مذهب كثير من الفقها والمحدثين انهم النفس لا يواخذ به ولبيت سيئه
لقوله عليه السلام عن ربه اذا هم عبدى بسيئه فلم يعملها كتبت له حسنه فلا معصيه
فى همه اذا واما على مذهب المحققين من الفقها والمتكلمين فان الهم اذا وطنت عليه النفس
سمه واما ما لم توطن عليه النفس من همومها وخواطرها فهو المعفو عنه وهذا هو الحق
فلكون ان شا الله هم يوسف من هذا ويكون قوله وما ابرئ نفسى الاية اى مما برئها من
هذا الهم او يكون ذلك منه على طريق التواضع والاعتراف بمخالفه النفس لما درك
قبل وبرى فكيف وقد حكى ابو حاتم عن ابى عبيده ان يوسف لم يهم وان الكلام فيه
تقديم وتاخير اى ولقد همت به ولولا ان راى برهان ربه لهم بها وقال تبارك وتعالى
عن المراه ولقد راودته عن نفسه فاستعصم وقال تعالى كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء
وقال وغلقت الابواب وقالت هيت لك قال معاذ الله انه ربى احسن مثواى الاية
قيل فى نبى الله وقيل الملك وقيل هم بها اى بزجرها ووعظها وقيل هم بها اى غمها امتناعه
عنها وقيل هم بها نظر اليها وقيل هم بضربها ودفعها وقيل هذا كله كان قبل نبوته وقد
ذكر بعضهم ما زال النسا يمثلن الى يوسف مثل شهوه حتى بناه الله فالقى عليه هيبه
النبوه فشغلت هيبته كل من راه عن حسنه واما خبر موسى مع فتيله الدى وكزه
فقد نص الله تعالى انه من عدوه قال كان من القبط الذين على دين فرعون ودليل السوره
فى هذا كله انه قبل نبوه موسى وقال قتاده وكزه بالعصا ولم تعمد قتله فعلى هذا لا معصيه فى
ذلك وقوله هذا من عمل الشيطان وقوله ظلمت نفسى فاغفر لى قالت جرح قال ذلك من
اجل انه لا ينبغى لنبى ان يقتل حتى يومر وقال النقاش لم يقتله عن عمد مريدا للقتل وانما
وكزه يريد بها دفع مظلمه قال وقد قيل ان هذا كان قبل النبوه وهو مقتضى التلاوه
وقوله تعالى فى قصته وفتناك فتونا اى ابتلينا ك ابتلا بعد ابتلا وقيل فى هذه القصة
وما جرى له مع فرعون وقتل القاوه فى التابوت واليم وغير ذلك وقيل معناه اخلصناك

اخلاصا قاله ابن جبير ومجاهد من قولهم فتنت الفضه فى النار اذا خلصتها واصل
الفتنه معنى الاختبار واظهار ما بطن الا انه استعمل فى عرف الشرع فى اختبار ادى
الى مايكره وكذلك ما روى فى الخبر الصحيح من ان ملك الموت جاء فلطم عينه ففقأها
الحديث ليس فيه ما يحكم على موسى عليه السلام بالتعدى وفعل ما لا يجب له اذ هو
ظاهر الامر من الوجه جايز الفعل لان موسى دافع عن نفسه من يريد قتله اياه لا يلافها
وقد تصور له فى صوره آدمى ولا يمكن انه علم حينيذ انه ملك الموت فدافعه عن نفسه
مدافعة ادت الى ذهاب عين الملك الصوره التى تصور له فيها الملك امتحانا من الله فلما
جاءه بعد واعلمه الله انه رسوله اليه استسلم وللمتقدمين والمتاخرين على هذا الحديث
اجوبه هذا اشدها عندى وهو تاويل شيخنا الامام ابى عبد الله المازرى وقد تاوله قديما
ابن عايشه وغيره على صكه ولطمه بالحجه وفقء عين حجته وهو كلام مستعمل فى هذا الباب
فى اللغه معروف واما قصه سليمان وما حكى فيها اهل التفسير من ذنبه وقوله ولقد فتنا
سليمان فمعناه ابتلينا وابتلاوه ما حكى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال لاطوفن الليلة
على مايه امراة او تسع وتسعين كلهن ياتين بفارس يجاهد فى سبيل الله فقال له صاحبه قل
ان شا الله فلم يقل فلم تحمل من الا امراه واحده جات بشق رجل قال النبى صلى الله عليه وسلم
والذى نفسى بيده لو قال ان شا الله لجاهدوا فى سبيل الله قال الصحاب الحائك والشق هو
الجسد الذى القى على كرسيه حين عرض عليه وهى عقوبته ومحنته وقيل بل مات فالقى
على كرسيه ميتا وقيل ذنبه حرصه على ذلك وتمنيه وقيل لانه لم يستثن لما استغرقه
من الحرص وغلب عليه من التمنى وقيل عقوبته ان سلب ملكه وذنبه ان احب بقلبه ان يكون
الحق لاخوانه على خصمهم وقيل وخذ بذنب قارفه بعض نسايه ولا يصح ما نقله
الاخباريون من تشبه الشيطان به وتسلطه على ملكه وتصرفه فى امته بالجور فى حكمه
لان الشياطين لا يسلطون على مثل هذا وقد عصم الانبيا من مثله وان سبيل لم لم يقل

سليمان

اجوبه

سليمان فى القصه المذكوره ان شا الله فمحتمل وجهان اشدها احدها ما روى فى الحديث
الصحيح انه نبى ان يقولها وذلك لسقد مراد الله تعالى والثانى انه لم يسمع صاحبه
وشغل عنه وقوله هب لى ملكا لا ينبغى لاحد من بعدى لم يفعل هذا لسليمان غيره
على الدنيا ولا نفاسة بها ولكن مقصده فى ذلك على ما ذكره المفسرون ان لا يسلط عليه احد
كما سلط عليه الشيطان الذى سلبه اياه مده استحانه على قول من قال ذلك وقيل بل اراد
ان يكون له من الله فضيله وخاصيه يختص بها كاختصاص غيره من انبيا الله ورسله
تحرامن منه وقيل ليكون ذلك دليلا ووجه على نبوته كالايه الحديد الى ابيه واحيا الموتى
لعيسى واختصاص محمد بالشفاعه ونحو هذا واما قصه نوح عليه السلام فظاهره العذر
وانه اخذ فيها بالتاويل وظاهر اللفظ لقوله تعالى واهلك فطلب مقتضى هذا اللفظ
واراد علم ما طوى عنه من ذلك الا انه شك فى وعد الله فبين الله عليه انه ليس من اهله
الدين وعده بخاتم لكفره وعمله الذى هو غير صالح وقد اعلمه انه مخرق الدين وعده
بخاتم لكفره وعمله الذى هو غير صالح وقد اعلمه انه مخرق الدين ظلموا ونهاه عن
مخاطبته فيهم فوخذ بهذا التاويل وعتب عليه واشفق هو من اقدامه على ربه لسواله
مالم يوذن له فى السوال فيه وكان نوح فيما حكاه الثقاش لا يعلم بكفر ابنه وقيل فى
الايه غير هذا وكل هذا لا يقتضى على نوح بمعصيه سوى ما ذكرناه من تاويله
واقدامه بالسوال فيمن لم يوذن له فيه ولا نهى عنه وما روى فى الصحيح من ان نبيا
قرصته نمله فحرق قريه النمل فاوحى الله اليه ان قرصتك نمله احرقت امه من الامم تسبح
فليس فى هذا الحديث ان هذا الذى اتى معصيه بل فعل ما راه مصلحه وصوابا بقتل
من يودى حبسه ومنع المنفعه بما اباح الله الا ترى ان هذا النبى كان نازلا تحت الشجره
فلما اذته النمله تحول برحله عنها مخافه تكرار الاذى عليه وليس فيما اوحى الله اليه
ما يوجب عليه معصيه بل ندبه الى احتمال الصبر وترك التشفى كما قال ولئن صبرتم

شبكة الألوكة www.alukah.net

لهو خير للصابرين اذ ظاهر فعله انما كان لاجل انها اذنته هو في خاصته فكان اسقاما
لنفسه وقطع مضره يتوقعها من بقيه النمل هناك ولم يات في كل هذا امرا نهي عنه فيحصى
به ولا نص فيما اوحى الله اليه بذلك ولا بالتوبه ولا الاستغفار منه والله اعلم فصل
فان قلت فاذا نفيت عنهم صلوات الله عليهم الذنوب والمعاصي بما ذكرته من اختلاف
المفسرين وتاويل المحققين فما معنى قوله تعالى وعصى آدم ربه فغوى وما تكرر في
القران والحديث الصحيح من اعتراف الانبياء بذنوبهم وتوبتهم واستغفارهم وبكايهم
على ما سلف منهم واشفاقهم وهل يشفق ويتاب ويستغفر من لا شئ فاعلم وفقنا الله
واياك ان درجة الانبياء في الرفعه والعلو والمعرفة بالله وسننه في عباده وعظم
سلطانه وقوته بطشه مما يحملهم على الخوف منه جل جلاله والاشفاق من المواخذه
بما لا يواخذ به غيرهم وانهم في تصرفهم بامور لم ينهوا عنها ولا امروا بها ثم وخذوا
عليها وعوتبوا بسببها او حذروا من المواخذه بما اتوها على وجه التاويل او السهو
او تزيد من امور الدنيا المباحه خايفون وجلون وهي ذنوب بالاضافه الى علي
منصبهم ومعاص بالنسبه الى كمال طاعتهم لانها كذنوب غيرهم ومعاصيهم فان
الذنب ماخوذ من الشئ الدني الرذل ومنه ذنب كل شئ اي اخره واذناب الناس
ارذالهم وكان هذه ادنى افعالهم واسوا ما يجري من احوالهم لتطهيرهم وتنزيههم
وعمارة بواطنهم وظواهرهم بالعمل الصالح والكلم الطيب والذكر الطاهر والخفي والجليه
لله واعظامه في السر والعلانيه وغيرهم يتلوث من الكبايير والقبايح والفواحش ما يكون
بالاضافه الى هذه الهنات في حقه كالحسنات كما قيل حسنات الابرار سيات
المقربين اي يرونها بالاضافه الى عملي احوالهم كالسيات وكذلك العصيان الترك المخالف
لعلي يقتضي اللفظه كيفما كانت من نهي او تاويل فهي مخالفه وترك وقوله غوى اي جهل ان
تلك الشجره هي التي نهي عنها والغي الجهل ومثل الخطا ما طلب من الخلود اذ اكلها وخابت امنيته

وهذا يوسف عليه السلام قد وخذ بقوله لاحد صاحبي السجن اذكرني عند ربك
فانساه الشيطان ذكر ربه فلبث في السجن بضع سنين قيل انسي يوسف ذكر الله وقيل انسي
صاحبه ان يذكره لسيده الملك قال النبي صلى الله عليه وسلم لو لا كلمة يوسف ما لبث في
السجن ما لبث قال بن دينار لما قال ذلك يوسف قيل له اخذت من دوني وكيلا لاطيلن
حبسك فقال يا رب انسي قلبي كثره البلوى وقال بعضهم نواخذ الانبياء بمثاقيل الذر
لمكانتهم عنده ويجاوز عن سايير الخلق لقله مبالاته بهم في اضعاف ما اتوا به من سوء
الادب وقد قال المحتج للفرقه الاولى على سياق ما قلنا اذا كان الانبياء يواخذون
بهذا مما لا يواخذ به غيرهم من السهو والنسيان وما ذكرته وحالهم ارفع فحالهم اذا
في هذا اسوا حالا من غيرهم فاعلم اكرمك الله انا لا نثبت لك المواخذه في هذا على
حد مواخذه غيرهم بل نقول انهم يواخذون بذلك في الدنيا ليكون ذلك زياده في
درجاتهم وسنون بذلك ليكون استشعارهم له سببا لمتاهه رتبهم كما قال ثم اجتباه ربه
فتاب عليه وهدى وقال لداود فغفرنا له ذلك الحديث وقال بعد قول موسى تبت اليك
اني اصطفيتك على الناس وقال بعد ذكر فتنه سليمان وانابته فسخرنا له الريح الى وحسن
مآب قال بعض المتكلمين زلات الانبياء في الظاهر زلات وفي الحقيقه كرامات وزلف
واشار الى نحو مما قدمناه وايضا فليبنه غيرهم من البشر منهم او ممن ليس في درجتهم مواخذتهم
بذلك فتشعروا الحذر ويعتقدوا المحاسبه ليلتزموا الشكر على النعم ويعدوا الصبر هذا
على المحن بملاحظه ما وقع باهل المصاب الرفيع المعصوم فكيف من سواهم ولهذا قال
صالح المري ذكر داود ببسطة للتوابين قال ابن عطا لم يكن بما نص الله من قصه صاحب
الحوت نقصا له ولكن استزاده من يقينا عليه السلام وايضا فيقال لهم فانكم ومن
وافقكم تقولون بغفران الصغاير باجتناب الكبايير ولاختلاف بعصمة الانبياء من
الكبايير فما جوزتم من وقوع الصغاير عليهم هي مغفوره على هذا فما معنى المواخذه

بها اذا عندكم وخوف الانبيا وتوبتهم منها وهي مغفورة لو كانت فما اجابوا به فهو جوابنا
عن المواخذه بافعال السهو والتاويل وقد قيل ان كثره استغفار النبي صلى الله عليه وسلم
وتوبته وغيره من الانبيا على وجه ملازمة الخضوع والعبودية والاعتراف بالتقصير
شكرًا لله على نعمة كما قال عليه السلام وقد أمن من المواخذه بما تقدم وتاخر افلا اكون
عبدًا شكورًا وقال انى اخشاكم لله واعلمكم بما اتقى قال الحرث بن اسد خوف الملايكه والانبيا
خوف اعظام وتعبد لله لانهم امنون وقيل فعلوا ذلك ليقتدى بهم ويستن بهم امتهم كما
قال عليه السلام لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وايضا فان فى التوبه والاستغ
معنى اخر لطيفا اشار اليه بعض العلما وهو استدعا محبه الله قال الله تعالى ان الله يحب
التوابين ويحب المتطهرين فاحداث الانبيا والرسل الاستغفار والتوبه والانابه والاوبه
فى كل حين استدعا لمحبه الله والاستغفار فيه معنى التوبه وقد قال الله تعالى لنبيه
بعد ان غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر لقد تاب الله على النبى والمهاجرين
والانصار الاية وقال فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا **فصل** قد استبان
لك ايها الناظر مما قررناه ما هو الحق من عصمته عليه السلام عن الجهل بالله وصفاته او كونه
على حاله نقص فى العلم بشى من ذلك كله جمله بعد النبوه عقلا واجماعا وقبلها سمعا ونقلا
ولا بشى مما قرره من امور الشرع وادّاه عن ربه من الوحى قطعا عقلا وشرعا وعصمته عن
الكذب وخلف القول متذ نبأه الله وارسله قصدًا او غير قصد واستحاله ذلك عليه
شرعا واجماعا ونظرا وبرهانا وتنزيهه عنه قبل النبوه قطعا وتنزيهه عن الكباير
اجماعا وعن الصغاير تحقيقا وعن استدامة السهو والغفله واستمرار الخلط والسيان
عليه فيما شرعه للامة وعصمته فى كل حالاته من رضا وغضب وجد ومزح فيجب
لك ان تلقاه باليمين وتشد عليه يد الطين وتقدر هذه الفصول حق قدرها
وتعلم عظيم فايدتها وخطرها فان من تحمل ما يجب للنبى او يجوز او يستحيل عليه ولا يعرف

صلى الله عليه وسلم

صوره احكامه لا يامن ان يعتقد فى بعضها خلاف ما هى عليه ولا ينزهه عما لا يجب
ان يضاف اليه فيهلك من حيث لا يدرى ويسقط فى هوة الدرك الاسفل من النار اعاذنا
الباطل به واعتقاد ما لا يجوز عليه يحل بصاحبه دار البوار ولهذا ما اختاط عليه
السلام على الرجلين اللذين راياه ليلا وهو معتكف فى المسجد مع صفيه فقال لهما انها
صفيه ثم قال لهما ان الشيطان يجرى من بنى ادم مجرى الدم واخشى ان يقذف
فى قلوبكما شيا فتهلكا هذه اكرمك الله احدى فوايد ما تكلمنا عليه فى هذه الفصول
ولعل جاهلا لا يعلم بجهله اذا سمع شيئا منها يرى ان الكلام فيها جملة من فضول
العلم وان السكوت اولى وقد استبان لك انه متعين للفايدة التى ذكرناها وفايده ثانيه
يضطر اليه فى اصول الفقه ونبنى عليها مسايل لا تستمد من الفقه ويخلص بها من تشعيب
مختلفى الفقها فى عدة منها وهى الحكم فى اقوال النبى صلى الله عليه وسلم وافعاله وهو باب عظيم
واصل كبير من اصول الفقه ولا بد من بنايه على صدق النبى صلى الله عليه وسلم فى اخباره
وبلاغته وانه لا يجوز عليه السهو فيه وعصمته من المخالفه فى افعاله عمدا وبحسب اختلافهم
فى وقوع الصغاير ووقع خلاف فى امتثال الفعل بسط بيانه فى كتب ذلك العلم فلا نطول
به وفايده ثالثه تحتاج اليها الحاكم والمفتى فيما اضاف الى النبى صلى الله عليه وسلم شيا من
هذه الامور ووصفه بها فمن لم يعرف ما يجوز وما يمتنع عليه وما وقع الاجماع فيه والخلاف
كيف يصمم فى الفتيا فى ذلك ومن اين يدرى هل ما قاله فيه نقص او مدح واما ان يخترى على سفك
دم مسلم حرام او يسقط حقا وضيع حرمة للنبى صلى الله عليه وسلم ولبيان هذا ما قد اختلف
ارباب الاصول واية العلما والمحققين فى عصمة الملايكه **فصل** فى الاقوال فى
عصمة الملايكة اجمع المسلمون ان الملايكه مومنون فضلا واتفق اهل الحق من المسلمين
ان حكم المرسلين منهم حكم النبيين سوا فى العصمه مما ذكرنا عصمتهم منه وانهم فى حقوق
الانبيا والتبليغ اليهم كالانبيا مع الامم واختلفوا فى غير المرسلين منهم فذهبت طايفه

عفر

عليه

فان

منهم الى عصمة جميعهم عن المعاصى واحتج بقوله تعالى لا يعصون الله ما امرهم
ويفعلون ما يومرون وبقوله وما منا الا له مقام معلوم وانا لنحن الصافون وانا لنحن
المسبحون وبقوله وعنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون الاية وبقوله ان
الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته وقوله كرام برره ولا يمسه الا المطهرون
ونحوه من التسميات وذهبت طايفه الى ان هذا خصوص للمرسلين منهم والمقربين
واحتجوا باشياء ذكرها اهل الاخبار والتفاسير نحن نذكرها ان شا الله بعد ونبين الوجه
فيه ان شا الله والصواب عصمه جميعهم وتنزيه نصابهم الرفيع عن جميع ما يحط من رتبهم
ومنزلتهم عن جليل مقدارهم ورايت بعض شيوخنا اشار ان لا حاجة بالفقيه الى الكلام
فى عصمتهم وانا اقول ان للكلام فى ذلك ما للكلام فى عصمة الانبيا من الفوايد التى ذكرناها
سوى فايدة الكلام فى الاقوال والافعال فهى ساقطه هاهنا فيما احتج به من لم يوجب
عصمه جميعهم قصه هروت وماروت وما ذكر فيها اهل الاخبار ونقله المفسرين وماروى
عن على وبن عباس فى جبرهما وابتلايهما فاعلم اكرمك الله ان هذه الاخبار لم يرد منها شى
لا سقيم ولا صحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولين هو شيا يوخذ بقياس والذى
منه فى القران اختلف المفسرون فى معناه وانكر ما قال بعضهم فيه كثير من السلف كما سنذكره
وهذه الاخبار من كتب اليهود وافترايهم كما نصه الله اول الايات من افترايهم بذلك
على سليمان وتكفيرهم اياه وقد انطوت القصه على شنع عظيمه وهانحن نخبر فى ذلك
ما يكشف غطا هذه الاشكالات ان شا الله فاختلف اولا فى هروت ومروت هل هما
ملكان او انسيان وهل هما المراد بالملكين ام لا وهل القراة ملكين او ملكين وهل ما فى
قوله وما انزل وما يعلمان من احد نافيه او موجبه فاكثر المفسرين ان الله امتحن
الناس بالملكين ليعلم السحر ويبينه وان عمله كفر فمن تعلمه كفر ومن تركه امن قال الله تعالى
انما نحن فتنة فلا تكفر وتعليمها الناس له تعليم انذارك يقولان لمن جا يطلب تعلمه لا تفعلوا

كذا فانه يفرق بين المرو وزوجه ولا تحيلوا بكذا فانه سحر فلا تكفروا فعلى هذا فعل
الملكين طاعة وتصرفهما فيما امروا به ليس بمعصيه وهى لغيرهما فتنه وروى ابن وهب
عن خالد بن ابى عمران انه ذكر عنده هاروت وماروت وانهما يعلمان السحر فقال
نحن ننزههما عن هذا فقرا بعضهم وما انزل على الملكين فقال خالد لم ينزل
عليهما فهذا خالد على جلالته وعلمه نزههما عن تعليم السحر الذى قد ذكر غيره
انهما ما دون لهما فى تعليمه بشرط ان يبينا انه كفر وانه امتحان من الله وابتلا
فكيف لا ينزههما عن كباير المعاصى والكفر المذكوره فى تلك الاخبار وقول خالد
لم ينزل يريد ان ما نافيه وهو قول بن عباس قال مكى وتقدير الكلام وما كفر سليمان يريد
بالسحر الذى افعلته عليه الشياطين واتبعتهم فى ذلك اليهود وما انزل على الملكين
قال مكى هما جبريل وميكايل ادعى اليهود عليهما الجى به كما ادعوا على سليمان فاكذبهم الله
فى ذلك ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر ببابل هاروت وماروت قيل هما رجلان
تعلماه قال الحسن هاروت وماروت علجان من اهل بابل وقرا وما انزل على الملكين بكسر اللام
وتكون ما انجابا على هذا وكذلك قراه عبد الرحمن بن ابزى بكسر اللام ولكنه قال
الملكان هنا داود وسليمان وتكون ما نافيه على ما تقدم وقيل كانا ملكين من بنى اسراييل
فمسخهما الله حكاه السمرقندى والقراه بكسر اللام شاذه فمحمل الاية على تقدير ابى محمد
مكى حسن ينزه الملايكه ويذهب الرجس عنهم ويطهرهم تطهيرا وقد وصفهم الله
بانهم مطهرون وكرام برره ولا يعصون الله ما امرهم وما ذكروه من قصه ابليس وانه
كان من الملايكه ورييسا فيهم ومن خزان الجنه الى آخر ما حكوه وانه استثناه من الملايكة
بقوله فسجدوا الا ابليس وهذا ايضا لم سعن عليه بل الاكثر ينفون ذلك وانه ابو الجن
كما ادم ابو الانس وهو قول الحسن وقتاده وبن زيد وقال شهر بن حوشب كان من الجن الذين
طردتهم الملايكه فى الارض حين افسدوا والاستثنا من غير الجنس شايع فى كلام العرب سايع

وقد قال الله تعالى مالهم به من علم الا اتباع الظن وبما رووه في الاخبار ان خلقا من الملئكة
عصوا الله فحرقوا وامروا ان يسجدوا لادم فابوا فحرقوا ثم اخرون كذلك حتى يسجد له
من ذكر الله الا ابليس في اخبار لا اصل لها بل ردها صحاح الاخبار فلا يشتغل بها

الباب الثاني فيما خصهم في الامور الدنيوية ويطرا عليهم من العوارض البشرية

قد قدمنا انه عليه السلام وساير الانبياء والرسل من البشر وان جسمه وظاهره خالص للبشر يجوز عليه من الافات والتغيرات والالام والاسقام ويجرع كاس الحمام ما يجوز على البشر وهذا كله ليس بنقيصة فيه لان الشئ انما يسمى ناقصا بالاضافة الى ما هو اتم منه واكمل من نوعه وقد كتب الله على اهل هذه الدار فيها يحيون وفيها يموتون ومنها يخرجون وخلق جميع البشر بهذه الغير فقد مرض عليه السلام واشتكى واصابه الحر والقر وادركه الجوع والعطش ولحقه الغضب والضجر وناله الاعياء والتعب ومسه الضعف والكبر وسقط فجحش شقه وشجه الكفار وكسروا رباعيته وسقي السم وسحر وتداوى واحتجم وتنشر وتعوذ ثم قضى نحبه فتوفي صلى الله عليه وسلم ولحق بالرفيق الاعلى وخلص من دار الامتحان والبلوى وهذه سمات البشر التي لا محيص عنها واصاب غيره من الانبيا ما هو اعظم منها فقتلوا وقتلا ورموا في النار ووشروا بالمناشير ومنهم من وقاه الله ذلك في بعض الاوقات ومنهم من عصمه كما عصم بعد بنيانه من الناس فلئن لم يكف بيناربه يد ابن قتة يوم احد ولا لحجبه عن عيون عداه عند دعوته اهل الطايف فلقد اخذ على عيون قريش عند خروجه الى ثور وامسك عنه سيف عورث وحجر ابي جهل وفرس سراقة ولئن لم يقه من سحر بن الاعصم فلقد وقاه ما هو اعظم من سم اليهودية وهكذا ساير انبيايه مبتلى ومعافى وذلك من تمام حكمته ليظهر شرفهم في هذه المقامات ويبين امرهم ويتم كلمته فيهم ويحق بامتحانهم بشريتهم ويرفع الالتباس عن اهل الضعف فيهم ليلا يضلوا بما يظهر من العجايب

على ايديهم ضلال النصارى بعيسى وليكون في محنهم تسليه لامتهم ووفور لاجورهم عند ربهم تماما على الذي احسن اليهم قال بعض المحققين وهذه الطوارى والتغيرات المذكوره انما تختص باجسامهم البشريه المقصود بها مقاومة البشر ومعاناة بني آدم لمشاكلة الجنس واما بواطنهم فمنزهة غالبا عن ذلك معصومة منه متعلقة بالملا الاعلى والملئكة لاخذها عنهم وتلقيها الوحي منهم قال وقد قال عليه السلام ان عيني تنامان ولا ينام قلبي وقال اني لست كهيئتكم اني ابيت يطعمني ربي ويسقيني وقال لست انسى ولكن انسى ليستن بي فاخبر ان سره وباطنه وروحه بخلاف جسمه وظاهره وان الافات التي تحل ظاهره من ضعف جوع وسهر ونوم لا يحل منها شئ باطنه بخلاف غيره من البشر في حكم الباطن لحق غيره اذا نام استغرق النوم جسمه وقلبه وهو عليه السلام في نومه حاضر القلب كما هو في يقظته حتى قد جا في بعض الاخبار انه كان يحرس من الحدث في نومه لكون قلبه يقظان كما ذكرناه وكذلك غيره اذا جاع ضعف لذلك جسمه وخارت قوته فبطلت بالكليه جملته وهو عليه السلام قد اخبر انه لا يعتريه ذلك وانه بخلافهم لقوله لست كهيئتكم اني ابيت يطعمني ربي ويسقيني وكذلك اقول انه في هذه الاحوال كلها من وصب ومرض وسحر وغضب لم يجر على باطنه ما يخل به ولا فامن منه على لسانه وجوارحه ما لا يليق به كما يعترى غيره من البشر مما اخذ بعده في بيانه

فصل فان قلت فقد جات الاخبار الصحيحة انه عليه السلام سحر كما حدثنا الشيخ ابو محمد العتابي بقراءتي عليه قال نا حاتم بن محمد نا ابو الحسن علي بن خلف نا محمد بن احمد نا محمد بن يوسف نا البخاري نا عبيد بن اسمعيل نا ابو اسامه عن هشام بن عروه عن ابيه عن عايشه قالت سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انه ليخيل اليه انه فعل الشئ وما فعله وفي رواية اخرى حتى كان يخيل اليه انه كان ياتي النساء ولا ياتيهن الحديث واذا كان هذا من التباس الامر على المسحور فكيف حال النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك وكيف

جاز عليه وهو معصوم فاعلم وفقنا الله واياك ان هذا الحديث صحيح متفق عليه
وقد طعنت فيه الملحده وتذرعت به لتخف عقولها وتلبيسها على امثالها الى
التشكيك فى الشرع وقد نزه الله الشرع والنبى صلى الله عليه وسلم عما يدخل فى امره لبسًا
وانما السحر مرض من الامراض وعارض من العلل يجوز عليه كانواع الامراض مما لا ينكر
ولا يقدح فى نبوته واما ما ورد انه كان يخيل اليه انه فعل الشئ ولا يفعله فليس فى هذا
ما يدخل عليه داخله فى شئ من تبليغه او شريعته او يقدح فى صدقه لقيام الدليل والاجماع
على عصمته من هذا وانما هذا فى ما يجوز طروه عليه فى امر دنياه التى لم يبعث بسببها ولا
فضل من اجلها وهو فيها عرضه للافات كسائر البشر فغير بعيد ان يخيل اليه من
امورها ما لا حقيقة له ثم ينجلى عنه كما كان وايضا فقد فسر هذا الفصل الحديث
الاخر من قوله حتى يخيل اليه انه ياتى اهله ولا ياتيهن وقد قال سفين وهذا اشد
ما يكون من السحر ولم يات فى خبر منها انه نقل عنه فى ذلك قول يخالف ما كان
اخبر انه فعله ولم يفعله وانما كانت خواطر وتخيلات وقد قيل ان المراد بالحديث
انه كان يتخيل الشئ انه يفعله وما فعله لكنه تخيل لا معتقد صحته
فتكون اعتقاداته كلها على السداد واقواله على الصحة هذا ما وقف عليه لائتنا
من الاجوبة عن هذا الحديث مع ما اوضحناه من معنى كلامهم وزدناه بيانا من عندياتهم
وكل وجه منها مقنع لكنه قد ظهرت فى الحديث تاويل اجلى وابعد من مطاعن
ذوى الاضاليل يستفاد من نفس الحديث وهو ان عبد الرزاق قد روى هذا الحديث
عن ابن المسيب وعروة بن الزبير وقال فيه عنهما سحر يهود بنى زريق رسول الله صلى الله
عليه وسلم فجعلوه فى بئر حتى كاد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينكر بصره ثم دله الله على
ما صنعوا فاستخرجه من البئر وذكر عن عطا الخراسانى عن يحيى بن يعمر حبس
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عائشه سنة فبينا هو نايم اتاه ملكان فقعد احدهما

عند

وطعامه واصعف جسمه وامرضه

عند راسه والاخر عند رجليه الحديث قال عبد الرزاق حبس رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن عايشه خاصة سنة حتى انكر بصره فقد استبان لك من مضمون هذه
الروايات ان السحر انما تسلط على ظاهره وجوارحه لا على قلبه واعتقاده وعقله
وانه انما اثر فى بصره وحبسه عن وطى نسايه ويكون معنى قوله يخيل اليه انه
ياتى اهله ولا ياتيهن اى يظهر له من نشاطه ومتقدم عادته القدرة على النساء اذا دنى
منهن اصابته اخذه السحر فلم يقدر على اتيانهن كما يعترى من اخذ واعترض ولعله
لمثل هذا اشار سفين بقوله وهذا اشد ما يكون من السحر ويكون قول عايشه فى
الرواية الاخرى انه ليخيل اليه انه فعل الشئ وما فعله من باب ما اختل من بصره كما ذكر
فى الحديث يظن انه راى شخصا من بعض زواجه وشاهد فعلا من غيره ولم يكن على ما
تخيل اليه لما اصابه فى بصره وضعف نظره لا لشئ طرا عليه فى ميزه واذا كان
هذا لم يكن فيما ذكر من اصابه السحر وتاثيره فيه ما يدخل لبسًا ولا يجد به الملحد المعترض
انسًا فصل هذه حاله فى جسمه فاما احواله فى امور الدنيا فنحن نسبرها على
اسلوبها المتقدم بالعقد والقول والفعل اما العقد منها فقد يعتقد فى امور الدنيا
الشئ على وجهه وينظر خلافه او يكون منه على شك او ظن بخلاف امور الشرع
كما حدثنا ابو بحر سفين بن العاص وغيره واحد سماعًا وقراءة قالوا انا ابو المحاسن احمد بن العباس
عمر انا ابو العباس الرازى انا ابو احمد بن عمرويه انا سفين انا مسلم انا عبد الله بن الرومى وعباس
العنبرى واحمد المعقرى قالوا انا النضر بن محمد قال حدثنى عكرمه انا ابو النجاشى انا رافع
بن خديج قال قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينه وهم يابرون النخل فقال ما تصنعون
قالوا كنا نصنعه قال لعلكم لو لم تفعلوا كان خيرا فتركوه ففضت فذكروا ذلك
له فقال انما انا بشر اذا امرتكم بشئ من دينكم فخذوا به واذا امرتكم بشئ من راى فانما
انا بشر وفى رواية انس انتم اعلم بامر دنياكم وفى حديث اخر انما ظننت ظنا فلا تواخذونى

العباس

بالظن وفي حديث ابن عباس في قصة الخوص فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما انا بشر فما حدثتكم عن الله فهو حق وما قلت فيه من قبل نفسي فانما انا بشر اخطئ واصيب وهذا على ما قررناه فيما قاله من قبل نفسه في امور الدنيا وظنه من احوالها لا ما قاله من قبل نفسه واجتهاده في شرع شرعه وسنه سنها وكما حكي ان اسحق انه عليه السلام لما نزل بادنى مياة بدر قال له الحباب بن المنذر اهذا منزل انزلكه الله ليس لنا ان نتقدمه ام هو الراي والحرب والمكيدة قال بل هو الراي والحرب والمكيدة قال فانه ليس بمنزل انهض حتى ناتي ادنى ماء من القوم فننزله ثم نغور ما وراءه من القلب فنشرب ولا يشربون فقال اشرت بالراي وفعل ما قاله وقد قال له الله وشاورهم في الامر واراد مصالحة بعض عدوه على ثلث ثمر المدينة فاستشار الانصار فلما اخبروه برايهم رجع عنه فمثل هذا واشباهه من امور الدنيا التي لا مدخل فيها للعلم ديانة ولا اعتقادها ولا تعليمها يجوز عليه فيه ما ذكرنا اذ ليس في هذا كله نقيصة ولا محطة وانما هي امور اعتيادية يجري فيها من جربها وجعلها همه وشغل نفسه بها والنبي مشحون القلب بمعرفة الربوبية فلان الجوانح بعلوم الشريعة مقيد البال بمصالح الامة الدينية والدنيوية ولكن هذا انما يكون في بعض الامور ويجوز في النادر وربما سبيله التدقيق في حراسة الدنيا واستثمارها لا في الكثير الموذن بالبلة والغفلة وقد تواتر بالنقل عنه عليه السلام من المعرفة بامور الدنيا ودقايق مصالحها وسياسة فرق اهلها ما هو معجز في البشر ما قدمنا عليه في باب معجزاته من هذا الكتاب

فصل واما ما يعتقد في امور احكام البشر الجارية على يديه وقضاياهم ومعرفة المحق من المبطل وعلم المصلح من المفسد فبهذه السبيل لقوله عليه السلام انما انا بشر وانكم تختصمون الي ولعل بعضكم ان يكون الحن بحجته من بعض فاقضي له على نحو ما اسمع فمن قضيت له من حق اخيه بشيء فلا ياخذ منه شيئا فانما اقطع له قطعة من النار حدثنا الفقيه ابو الوليد رحمه الله نا الحسين بن محمد الحافظ نا ابو عمر نا ابو محمد نا ابو بكر نا ابو داود نا محمد بن كثير انا سفين عن هشام بن عروه عن ابيه عن زينب بنت ام سلمه عن ام سلمة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث وفي رواية الزهري عن عروه فلعل بعضكم ان يكون ابلغ من بعض فاحسب انه صادق فاقضي له وتجري احكامه عليه السلام على الظاهر وموجب غلبات الظن بشهادة الشاهد وبين الحالف ومراعاة الاشبه ومعرفة العفاص والوكاء مع مقتضى حكمه الله في ذلك وانه تعالى لو شاء لاطلعه على سراير عباده ومخبات ضمايرامته فتولى الحكم بينهم بمجرد يقينه وعلمه دون حاجه الى اعتراف او بينه او يمين او شبهه ولكن لما امر الله امته باتباعه والاقتداء به في افعاله واحواله وقضاياه وسيره وكان هذا الوكان مما يختص بعلمه ويوثره الله به لم يكن للامة سبيل الى الاقتداء به في شيء من ذلك ولا قامت حجه بقضيه من قضاياه لاحد في شريعته لانا لا نعلم ما اطلع عليه هو في تلك القضيه لحكمه اذا هو في ذلك بالمكنون من اعلام الله له بما اطلعه عليه من سرايرهم وهذا ما لا تعلمه الامه فاجرى الله احكامه على ظواهرهم التي يستوي في ذلك هو وغيره من البشر ليتم اقتداء امته به في تعيين قضاياه وتنزيل احكامه ويوتون ما اتوا من ذلك على علم ويقين من سنته اذ البيان بالفعل اوقع منه بالقول وارفع لاحتمال اللفظ وتاويل المتاول وكان حكمه على الظاهر اجلى في البيان واوضح في وجوه الاحكام واكثر فايده لموجبات الشاجر والخصام وليقتدى بذلك كله حكام امته ويستوسق بما يوثر عنه وتضبط قانون شريعته وطي ذلك عنه من علم الغيب الذي استاثر به عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول فيعلمه منه بما شاء ويستاثر بما شاء ولا تقدح هذا في نبوته ولا يقصم عروه من عصمته

فصل واما اقواله الدنيويه

من اخباره عن احواله واحوال غيره وما يفعله او فعله فقد قدمنا ان الخلف فيها
ممتنع عليه في كل حال وعلى اى وجه من عمد او سهو او صحة او مرض او رضا او غضب
وانه معصوم منه صلى الله عليه وسلم هذا فيما طريقه الخبر المحض مما يدخله الصدق
والكذب فاما المعاريض الموهم ظاهرها خلاف باطنها فجايز ورودها منه في
الامور الدنيويه لاسيما لقصد المصلحة كتوريته عن وجه مغازيه ليلا ياخذ
الحذر وحذره وكما روى من ممازحته ودعابته لبسط امنه وتطييب قلوب المؤمنين
من صحابته وتاكيدا في تحبيبهم ومسرته نفوسهم كقوله لاحملنك على ابن الناقه
وقوله للمراة التي سالته عن زوجها هو الذي في عينه بياض وهذا كله صدق ولان
كل جمل ابن ناقه وكل انسان في عينه بياض وقد قال عليه السلام اني لامزح ولا اقول
الا حقا هذا كله فيما بابه الخبر فاما ما بابه غير الخبر مما صورته صوره الامر والنهي
في الامور الدنيويه فلا يصح منه ايضا ولا يجوز عليه ان يامر احدا بشي او ينهى
احدا عن شي وهو سبطن خلافه وقد قال عليه السلام ما كان لنبي ان تكون له خاينه
الاعين فكيف ان يكون له خاينه قلب فان قلت فما معنى اذ اقوله تعالى في قصه
زيد واذ تقول للذي انعم الله عليه وانعمت عليه امسك عليك زوجك الاية فاعلم الورك
الله ولا تسترب في تنزيه النبي صلى الله عليه وسلم عن هذا الظاهر وان يامر زيدا بامساكها
وهو يحب تطليقه اياها كما ذكر عن جماعه من المفسرين واصح ما في هذا ما حكاه اهل
التفسير عن علي بن حسين ان الله تعالى كان اعلم نبيه ان زينب ستكون من ازواجه
فلما شكاها اليه زيد قال له امسك عليك زوجك واتق الله واخفى منه في نفسه ما اعلمه الله
به من انه سيتزوجها مما الله مبديه ومظهره بتمام التزويج وطلاق زيد لها وروى نحو
عمرو بن فايد عن الزهري قال نزل جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم يعلمه ان الله يزوجه
زينب بنت جحش فذلك الذي اخفى في نفسه ويصح هذا قول المفسرين في قوله بعد هذا

وكان امر الله مفعولا اى لا بد لك ان تتزوجها ويوضح هذا ان الله لم يبد من
امره معها غير زواجه لها فدل على انه الذي اخفاه عليه السلام مما كان
اعلمه به تعالى وقوله تعالى في القصه ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له سنة
الله له فدل انه لم يكن عليه حرج في الامر قال الطبري ما كان الله ليوم ثبيه فيما احل
مثال فعله لمن قبله من الرسل قال الله سنة الله في الذين خلوا من قبل اى من النبيين
فيما احل لهم ولو كان على ما روى في حديث قتاده من وقوعها من قلب النبي صلى الله عليه
وسلم عند ما اعجبته ومحنته طلاق زيد لها لكان فيه اعظم الحرج وما لا يليق به من
مده عينيه لما نهى عنه من زهرة الحياة الدنيا ولكان هذا نفس الحسد المذموم الذي
لا يرضاه ولا يتسم به الانبيا فكيف سيد الانبيا قال القشيري وهذا اقدام عظيم
من قايله وقله معرفة بحق النبي صلى الله عليه وسلم وبفضله وكيف يقال لها
فاعجبته وهي بنت عمته ولم تزل يراها منذ ولدت ولا كان النساء تحجبن منه
عليه السلام وهو زوجها لزيد وانما جعل الله طلاق زيد لها وتزويج النبي صلى الله
عليه وسلم اياها لازاله حرمة التبني وابطال سنته كما قال ما كان محمد ابا احد من
رجالكم وقال لكيلا يكون على المؤمنين حرج في ازواج ادعيايهم ونحوه كابن فورك
وقال ابو الليث السمرقندي فان قيل فما الفايده في امر النبي صلى الله عليه وسلم
لزيد بامساكها فهو ان الله اعلم نبيه انها زوجته فنهاه النبي عن طلاقها اذ لم
تكن بعد سمعا الفه واخفى في نفسه ما اعلمه الله به فلما طلقها زيد خشي قول الناس
يتزوج امراه ابنه فامره الله بزواجها ليباح مثل ذلك لامته كما قال تعالى لكيلا يكون
على المؤمنين حرج في ازواج ادعيايهم وقد قيل كان امره لزيد بامساكها قبل الشهوه وردا
للنفس عن هواها وهذا اذا جوزنا عليه انه راها فاعجبته واستحسنها ومثل هذا لا ينكره
فيه لما طبع عليه بنو ادم من استحسانه للحسن ونظره الجمال معفو عنها ثم في نفسه

عنها وامر زيدا بامساكها وانما ينكر ملك الزيادات التي في القصه والتفويل والاولى
ماذكرناه عن علي بن حبتن بحكاه السمرقندي وهو قول ابن عطا وصححه واستحسنه
القاضي القشيري وان خشيته عليه السلام من الناس كانت من ارجاف المنافقين
واليهود وتشغيبهم على المسلمين بقولهم تزوج زوجه ابنه بعد نهيه عن نكاح
حلايل الابنا كما كان فعتبه الله على هذا وتنزهه عن الالتفات اليهم في ما احله له
كما عتبه مراعاة رضا ازواجه في سوره التحريم بقوله لم تحرم ما احل الله لك الاية كذلك
قوله له هاهنا وتخشى الناس والله احق ان تخشاه وقد روي عن الحسن وعايشه لو كتم
رسول الله صلى الله عليه وسلم شيا لكتم هذه الاية لما فيها من عتبه وابدا ما اخفاه
فصل فان قلت قد تقرر عصمته عليه السلام في اقواله في جميع احواله وانه لا يصح
منه فيها خلف ولا اضطراب في عمد ولا سهو ولا صحه ولا مرض ولا جد ولا مزح
ولا رضا ولا غضب ولكن ما معنى الحديث في وصيته عليه السلام الذي نابه القاضي
الشهيد ابو علي رحمه الله قال نا القاضي ابو الوليد قال نا ابو ذر نا ابو محمد وابو الهيثم وابو اسحق
قالوا نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا علي بن عبد الله نا عبد الرزاق نا معمر عن الزهري
عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس قال لما حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي البيت
رجال فقال النبي صلى الله عليه وسلم هلموا اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده فقال بعضهم ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قد غلبه الوجع الحديث وفي رواية ايتوني اكتب لكم كتابا لن
تضلوا بعدي ابدا فتنازعوا فقالوا ما اله اهجر استفهموه فقال دعوني فان الذي انا فيه
خير وفي بعض طرقه ان النبي صلى الله عليه وسلم يهجر وفي رواية هجر ويروى اهجر ويروى
اهجرا او وفيه فقال عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قد اشتد به الوجع وعندنا كتاب الله
حسبنا وكثر اللغط فقال قوموا عني وفي رواية واختلف اهل البيت واختصموا فمنهم من
يقول قربوا يكتب لكم رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا فمنهم من يقول ما قال عمر قال

على

امتنانا في هذا الحديث النبي صلى الله عليه وسلم غير معصوم من الامراض وما يكون من
عوارضها من شده وجع وغشي ونحوه مما يطرا على جسمه معصوم ان يكون منه من
القول اثناء ذلك ما يطعن في حجته ويودي الى فساد في شريعته من هذيان او اختلال
في كلام وعلى هذا الاصح ظاهر رواية من روى في الحديث هجرا اذ معناه هذى يقال هجر
هجرا اذا هذى واهجر هجرا اذا افحش والهجر بفتحه هجر وانما الاصح والاولى انكار
طريق الانكار على من قال لا تكتب وهكذا رواياتنا فيه في صحيح البخاري من رواية
جميع الرواة في حديث الزهري المتقدم وفي حديث محمد بن سلام عن ابن عيينه وكذا اضبطه
الاصيلي بخطه في كتابه وغيره من هذه الطرق وكذا رويناه عن مسلم في حديث سفين
وعن غيره وقد يحمل عليه رواية من رواه اهجر على حذف الف الاستفهام والمقدر اهجر
او ان يحمل قول القايل هجرا او اهجر دهشة من قايل ذلك وحيرة لعظيم ما شاهد من
حال الرسول صلى الله عليه وسلم وشده وجعه وهول المقام الذي اختلف فيه عليه والامر
الذي هم بالكتاب فيه حتى لم يضبط هذا القايل لفظه واجرى الهجر مجرى شده الوجع
لانه اعتقد انه يجوز عليه الهجر كما حملهم الاشفاق على حراسته والله يقول والله يعصمك
من الناس ونحو هذا واما على رواية اهجرا وهي رواية ابي اسحق المستملي في الصحيح في حديث
بن جبير عن ابن عباس من رواية قبيصه فقد يكون هذا راجعا الى المختلفين عنده صلى الله
عليه وسلم ومخاطبة لهم من بعضهم اي جيتم باختلافكم على رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومن يديه هجرا او منكرا من القول والهجر بضم الها الفحش في المنطق وقد اختلف العلما
في معنى هذا الحديث وكيف اختلفوا بعد امره لهم عليه السلام ان ياتوه بالكتاب
فقال بعضهم او امر النبي صلى الله عليه وسلم يفهم ايجابها من ندبها من اباحتها
بقراين فلعل قد ظهر من قراين قوله عليه السلام لبعضهم ما فهموا انه لم يكن منه عزمه
بل امر مردده الى اختيارهم وبعضهم لم يفهم ذلك فقال استفهموه فلما اختلفوا كف عنه

ايتنا

اذ لم تكن عزمه ولما رواه من صواب رأى عمر ثم هو لا قالوا ويكون امتناع عمر اما اشفاقا
على النبي صلى الله عليه وسلم من تكليفه في تلك الحال املاء الكتاب وان يدخل عليه
مشقة من ذلك كما قال ان النبي اشتد به الوجع وقيل خشي عمر ان يكتب امورا يعجزون عنها
فيحصلون في الحرج بالمخالفة ورأى ان الارفق بالامة في تلك الامور سعة الاجتهاد
وحكم النظر وطلب الصواب فيكون المصيب في المخطئ ماجورا وقد علم عمر تقرر الشرع
وتاسيس الملة وان الله قال اليوم اكملت لكم دينكم وقوله عليه السلام اوصيكم بكتاب
الله وعترتي وقول عمر حسبنا كتاب الله ورد على من نازعه الا على امر النبي صلى الله
عليه وسلم وقد قيل ان عمر خشي تطرق المنافقين ومن في قلبه مرض لما كتب في ذلك الكتاب في
الخلوة وان يقولوا في ذلك الاقاويل كما دعا الرافضة الوصية وغير ذلك وقالت طائفة
اخرى ان معنى الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم كان مخيرا في هذا الكتاب لما طلب منه لا انه
ابتدأ بالامر به بل اقتضاه منه بعض اصحابه فاجاب رغبتهم وكره ذلك غيرهم للعلل التي
ذكرناها واستدل في مثل هذه القصة بقول العباس لعلي انطلق بنا الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فان كان الامر فينا علمناه وكراهة علي هذا وقوله والله لا افعل الحديث
واستدل بقوله دعوني فان الذي انا فيه خير من ارسال الامر وتركتم وكتاب الله
وان تدعوني مما طلبتم وذكر ان الذي طلب كتابه امر الخلافة بعده ونعين ذلك

خبر الذي انا فيه

فصل فان قيل فما وجه حديثه ايضا الذي حدثناه الفقيه ابو محمد الخشني
بقراءتي عليه نا ابو علي الطبري نا عبد الغافر الفارسي نا ابو احمد الجلودي نا ابراهيم
بن سفين نا مسلم بن الحجاج نا قتيبة نا ليث عن سعيد بن ابي سعيد عن سالم مولى
النضريين قال سمعت ابا هريرة يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
اللهم انما محمد بشر يغضب كما يغضب البشر وانى قد اتخذت عندك عهدا لن
تخلفنيه فايما مومن اذيته او سببته او جلدته فاجعلها له كفارة وقربة تقربه

بها اليك يوم القيامة وفي رواية فايما رجل من المسلمين سببته او لعنته او جلدته فاجعلها
له زكاة وصلاة ورحمة وكيف يصح ان يلعن النبي صلى الله عليه وسلم من لا يستحق اللعن ويسب
من لا يستحق السب ويجلد من لا يستحق الجلد او يفعل مثل ذلك عند الغضب وهو معصوم
من هذا كله فاعلم شرح الله صدرك ان قوله اولا ليس لها باهل اي عندك يا رب في
باطن امره فان حكمه عليه السلام على الظاهر كما قال وللحكمة التي ذكرناها فحكم عليه
السلام بجلده او ادبه او لعنه بما اقتضاه عنده حال ظاهرة ثم دعا عليه السلام لشفقته
على امته ورافته ورحمته للمومنين التي وصفه الله بها وحذره ان تقبل في من دعا عليه
دعوته ان يجعل دعاءه وفعله له رحمة فهو معنى قوله ليس لها باهل لانه عليه السلام
يجله الغضب ويستفزه الضجر لان يفعل مثل هذا ممن لا يستحقه من مسلم وهذا معنى
صحيح ولا يفهم من قوله اغضب كما يغضب البشر ان الغضب حمله على ما لا يحب
بل يجوز ان يكون المراد بهذا ان الغضب لله حمله على معاقبته بلعنته او سبه وانه
مما كان يحتمل ويجوز عفوه عنه وقد يحمل انه خرج مخرج الاشفاق وتعليم امته الخوف
والحذر من تعدي حدود الله وقد يحمل ما ورد من دعايه هنا من دعواته على غير واحد
في غير موطن على غير العقد والقصد بل ما جرت به عادة العرب وليس المراد بها الاجابه
كقوله تربت يمينك ولا اشبع الله بطنك وعقرى حلقى وغيرها من دعواته وقد ورد
في صفته في غير حديث انه عليه السلام لم يكن فحاشا وقال انس لم يكن سبابا ولا فاحشا
ولا لعانا وكان يقول لاحدنا عند المعتبه ماله ترب جبينه فيكون حمل الحديث على
هذا المعنى مما اتفق عليه السلام من مواقعه امثالها اجابه دعا هدر به كما قال في الحديث
ان يجعل ذلك للمقول له زكاة ورحمة وقربة وقد يكون ذلك اشفاقا على المدعو عليه وتاييسا
له ليلا يلحقه من استشعار الخوف والحذر من لعن النبي صلى الله عليه وسلم وتقبل دعايه ما يحمله
على اليأس والقنوط وقد يكون ذلك سؤالا منه لربه لمن جلده او سبه وعلى حق وجه

بسببه

ان كان ممن ليس لها باهل فعله او العفو عنه ٢

صحيح ان يجعل ذلك له كفاره لما اصابه وتحيه لما اجترم وان يكون عقوبته له في الدنيا سبب
العفو والغفران كما جاء في الحديث الاخر ومن اصاب من ذلك شيا فعوقب فهو له كفارة
فان قلت فما معنى حديث الزبير وقول النبي صلى الله عليه وسلم له حين خاصمه مع الانصاري
في شراج الحره اسق يا زبير حتى يبلغ الكعبين فقال له الانصاري ان كان ابن عمتك يا رسول الله
فتلون وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال اسق يا زبير ثم احبس حتى يبلغ الجدر الحديث
فالجواب ان النبي صلى الله عليه وسلم سره ان يقع بنفس مسلم منه في هذه القصه امر ريب ولكنه
صلى الله عليه وسلم ندب الزبير اولا الى الاقتصار عن بعض حقه على طريق التوسط والصلح
فلما لم يرض بذلك الانصاري وقال ما الاحب استوفى النبي صلى الله عليه وسلم للزبير حقه ولهذا
ترجم البخاري على هذا الحديث باب اذا اشار الامام بالصلح فابى حكم عليه بالحكم وذكر في آخر الحديث
فاستوعى رسول الله صلى الله عليه وسلم حينئذ حقه للزبير وقد جعل المسلمون هذا الحديث
اصلا في قضيته وفيه الاقتداء به صلى الله عليه وسلم في كل ما فعله في حال غضبه ورضاه
وانه وان نهى ان يقضي القاضي وهو غضبان فانه في حكمه في حال الغضب والرضا سواء لكونه
فيهما معصوما وغضب النبي صلى الله عليه وسلم في هذا انما كان لله تعالى لا لنفسه كما جاء في
الحديث الصحيح وكذلك الحديث في افادته عكاشه من نفسه لم تكن لتتعمد حمله الغضب
عليه بل وقع في الحديث نفسه ان عكاشه قال له وضربتني بالقضيب فلا ادري اعمدا ام اردت
ضرب الناقه فقال النبي صلى الله عليه وسلم اعيذك يا عكاشه ان تتعمد ذلك رسول الله صلى الله عليه
وسلم وكذلك في حديثه الاخر مع الاعرابي حين طلب عليه السلام الاقتصاص منه فقال
الاعرابي قد عفوت عنك وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد ضربه بالسوط لتخلفه
بزمام ناقته مره بعد اخرى والنبي صلى الله عليه وسلم ينهاه ويقول له تدرك حاجتك وهو
يابى فضربه بعد ثلاث مرات وهذا منه عليه السلام اشفاق اذ كان حق نفسه من الامر
حتى عفا عنه واما حديث سواد بن غزيه رايت النبي صلى الله عليه وسلم وانا منخلق فقال

لم نقف عند تهيئه
صوابه وموضع
او يكتب عليه السلم

ورس ورس حط حط وغمزني بقضيب في يده في بطني فاوجعني فقلت القصاص
يا رسول الله فكشف لي عن بطنه انما ضربه عليه السلام لمنكر راه به ولعله لم يرد
بضربه بالقضيب الا تنبيهه فلما كان منه ايجاع لم يقصده طلب التحلل منه على
ما قدمناه **فصل** واما افعاله عليه السلام الدنيوية فحكمها من توفي المحاسن
والمكروهات ما قدمناه ومن جواز السهو او الغلط في بعضها ما ذكرناه وكله غير قادح
في النبوة بل ان هذا فيها على الندور اذ غالب افعاله على السداد والصواب بل الكثر منها او كلها
جارية مجرى العبادات والقرب على ما بينا اذ كان عليه السلام لا ياخذ منها لنفسه
الا ضرورته وما يقيم رمق جسمه وفيه مصلحة ذاته التي بها يعبد ربه ويقيم شريعته
ويسوس امته وما كان فيما بينه وبين الناس من ذلك فبين معروف يضعه او بر
يوسعه او كلام حسن يقوله او يسمعه او تالف شارد او قهر معاند او مدارة حاسد
وكل هذا الحق يصالح اعماله منتظم في زاكي وظايف عباداته وقد كان يخالف في
افعاله الدنيوية بحسب اختلاف الاحوال ويعد للامور اشباهها فيركب في
تصرفه لما قرب الحمار وفي اسفاره الراحله ويركب البغله في معارك الحرب
دليلا على الثبات ويركب الخيل ويعدها ليوم الفزع واجابة الصارخ وكذلك في
لباسه وسايراحواله بحسب اعتبار مصالحه ومصالح امته وكذلك يفعل الفعل
من امور الدنيا مساعده لامته وسياسه وكراهيه لخلافها وان كان قد يرى غيره
خيرا منه كما يترك الفعل لهذا او قد يرى غيره خيرا منه وقد يفعل هذا في
الامور الدنيويه مما له الخيره في احد وجهيه لخروجه من الدنيه لاحد وكان
مذهبه التخفف بها وتركه قل المنافقين وهو على يقين من امرهم موالغه لغيرهم ورعايه
للمومنين من قرائتهم وكراهه لان يقول الناس ان محمدا يقبل اصحابه كما جاء في الحديث وتركه
بنا الكعبه على قواعد ابرهيم مراعاه لقلوب قريش وتعظيمهم لتغييرها وحذرا من نفار

قلوبهم لذلك وتحريك متقدم عداوتهم للدين واهله فقال في الحديث الصحيح لعايشه
لولا حدثان قومك بالكفر لاتممت البيت على قواعد ابرهيم ولفعل الفعل ثم شركه
لكون غيره خيرا منه كاستئلافه من ادنى مياه بدر الى قربها للعدو ومن قريش وكقوله
لو استقبلت من امري ما استدبرت ما سقت الهدى ويبسط وجهه للكافر
والعدو ورجا استيلافه ويصبر للجاهل ويقول ان من شرار الناس من اتقاه الناس
لشره ويندفع الرغائب لبجب اليه شريعته ودين ربه ويتولى في منزله ما يتولى
الخادم من مهنته وينسمت في ملايه حتى لا يبدو منه شئ من اطرافه وحتى كان على
رؤس جلسايه الطير وتحدث مع جلسايه بحديث اولهم وتعجب مما تعجبون منه
ويضحك مما يضحكون منه قد وسع الناس خلقه وعدله لا يستفزه الغضب ولا يقصر
عن الحق ولا يبطن على جلسايه يقول ما كان لنبي ان يكون له خاينة الاعين قال
قلت فما معنى قوله لعايشه في الداخل عليه بيس ابن العشيره فلما دخل الان له القول
وضحك وجهه فلما سالته عن ذلك قال ان من شر الناس من اتقاه الناس لشره وكيف
جاز ان يظهر له خلاف ما يبطن ويقول في ظهره ما قال فالجواب ان فعله عليه السلام
كان استيلافا فالمثله وتطييبا لنفسه ليتمكن ايمانه ويدخل في الاسلام سبب اتباعه
ويراه مثله فينجذب بذلك الى الاسلام ومثل هذا على هذا الوجه قد خرج من حد مداره الدنيا الى
السياسه الدينيه وقد كان يستالفهم باموال الله العزيزه فكيف بالكلمه اللينه قال
صفوان لقد اعطاني وهو ابغض الخلق الي فما زال يعطيني حتى صار احب الخلق الي
وقوله فيه بيس ابن العشيره هو غير غيبه بل هو تعريف ما علمه منه لمن لم يعلم ليحذر
حاله ويحترز منه ولا يوثق بجانبه كل الثقه لا سيما وكان مطاعا متبوعا ومثل هذا
اذا كان لضرورة ودفع مضره لم يكن غيبه بل كان جايزا بل واجبا في بعض الاحيان
كعاده المحدثين في تجريح الرواه والمزكين في الشهود فان قيل فما معنى الحصل الوارد

في حديث بريره من قوله عليه السلام لعايشه وقد اخبرته ان موالي بريره ابوا عليها
الا ان يكون لهم الولا فقال لها عليه السلام اشتريها واشترطي لهم الولا فعلت ثم قام
خطيبا فقال ما بال اقوام يشترطون شروطا ليست في كتاب الله كل شرط ليس في كتاب
الله فهو باطل والنبي صلى الله عليه وسلم قد امرها بالشرط لهم وعليه باعوا ولولا ذلك والله
اعلم لما باعوها من عايشه كما لم يبيعوها قبل حتى شرطوا ذلك عليها ثم ابطله عليه السلام
وهو قد حرم الغش والخديعه فاعلم اكرمك الله ان النبي صلى الله عليه وسلم منزه عما
يقع في بال الجاهل من هذا ولتنزيه النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك ما قد انكر قوم هذه
الزياده قوله اشترطي لهم الولا اذ ليست في اكثر طرق الحديث ومع ثباتها فلا اعتراض
بها اذ يقع لهم بحمد عليهم قال الله تعالى اوليك لهم اللعنه وقال والسارق فلها فعلى هذا
اشترطي عليهم الولا لك ويكون قيام النبي صلى الله عليه وسلم ووعظه لما سلف لهم من
شرط الولا لا نفسهم قبل ذلك وجه ثان ان قوله عليه السلام اشترطي لهم الولا ليس
على معنى الحكم لكن على معنى التسويه والاعلام بان شرطه لهم لا يفيدهم بعد بيان النبي صلى الله عليه وسلم
لهم قبل ان الولا لمن اعتق فكانه قال اشترطي او لا تشترطي فانه شرط غير نافع والى
هذا ذهب الداودي وغيره وتوبيخ النبي صلى الله عليه وسلم لهم وتقريعهم على ذلك
يدل على علمهم به قبل هذا الوجه الثالث ان معنى قوله اشترطي لهم الولا اي
اظهري لهم حكمه وبيني عندهم سنته ان الولا انما هو لمن اعتق ثم بعد هذا قام هو
صلى الله عليه وسلم مبينا ذلك ومونجا على مخالفه ما تقدم منه فيه فان قيل فما معنى
فعل يوسف عليه السلام باخيه اذ جعل السقايه في رحله واخذه باسم سرقتها
وما جرى على اخوته في ذلك وقوله انكم لسارقون ولم يسرقوا فاعلم اكرمك الله ان
الايه تدل ان فعل يوسف كان عن امر الله لقوله تعالى كذلك كدنا ليوسف ما كان
ليا خذ اخاه في دين الملك الا ان يشا الله الاية فاذا كان ذلك فلا اعتراض به كان

فيه مافيه وايضا فان يوسف كان اعلم اخاه بانى انا اخوك فلا تبتئس وكان ما اجرت
عليه بعد هذا من وفقه ورغبته على يقين من عقبى الخير له به وازاحه السوء والمضره
عنه بذلك واما قوله ايتها العير انكم لسارقون فليس من قول يوسف فيلزم عليه جواب
لحل شبهه ولعلى قابله ان حسن له التاويل كما بيناً من كان ظن على صورة الحال ذلك
وقد قيل قال ذلك لفعلهم قبل ليوسف وبيعهم له وقيل غير هذا ولا يلزم ان يقول الانبيآ
مالم يات انهم قالوه حتى يطلب الخلاص منه ولا يلزم الاعتذار عن زلات غيرهم ٥

فصل فان قيل فما الحكمة فى اجراء الامراض وشدتها على غيره من الانبيا على
جميعهم السلام وما الوجه فيما ابتلاهم الله من البلاء وامتحانهم بما امتحنوا به كايوب ويعقوب
ودانيال ويحى وزكريا وعيسى وابرهيم ويوسف وغيرهم صلوات الله عليهم وهم خيرته
من خلقه واحباوه واصفياوه فاعلم وفقنا الله وايالك ان افعال الله تعالى كلها عدل
وكلماته جميعها صدق لا مبدل لكلماته يبتلى عباده كما قال لهم ليظر كيف تعملون وليبلوكم
ايكم احسن عملاً ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين ولنعلم المجاهدين منكم
والصابرين ونبلوا اخباركم وامتحانه اياهم بضروب المحن زياده فى مكانتهم ورفعه فى
درجاتهم واسباب لاستخراج حالات الصبر والرضا والشكر والتسليم والتوكل والتفويض
والدعاء والتضرع منهم وتاكيداً لبصايرهم فى رحمة الممتحن والشفقه على المتبلى
ويتسلوا فى المحن بما جرى عليهم ويقتدوا بهم فى الصبر ويحوا الهنات فرطت منهم او غفلات
سلفت لهم ليلقوا الله تعالى طيبين مهذبين وليكون اجرهم اكمل وثوابهم اوفر اجرل
حدثنا القاضى ابو على الحافظ نا ابو الحسين الصيرفى وابو الفضل بن خيرون قالا نا
ابو يعلى البغدادى نا ابو على السنجى نا محمد بن محبوب نا ابو عيسى الترمذى نا قتيبه نا حماد
ابن زيد عن عاصم بن بهدله عن مصعب بن سعد عن ابيه قال قلت يا رسول الله اى الناس
اشد بلآ قال الانبيآ ثم الامثل فالامثل يبتلى الرجل على حسب دينه فما يبرح البلاء بالعبد

حتى يتركه يمشى على الارض ما عليه خطيه وكما قال تعالى وكاين من نبى قتل معه ربيون كثير
الايات الثلاث وعن ابى هريره مايزال البلآ بالمومن فى نفسه وولده وماله حتى يلقا الله وما
عليه خطيئه وعن انس عنه عليه السلام اذا اراد الله بعبده الخير عجل له العقوبه فى الدنيا
واذا اراد الله بعبده الشر امسك عنه بذنبه حتى يوافى به يوم القيامة وفى حديث اخر
اذا احب الله عبداً ابتلاه ليسمع تضرعه وحكى السمرقندى ان كل من كان اكرم على
الله تعالى كان بلآوه اشد كى تتبين فضله ويستوجب الثواب كما روى عن لقمان انه قال
يابنى الذهب والفضه يختبران بالنار والمومن يختبر بالبلاء وقد حكى ان ابتلآ يعقوب بيوسف
كان سببه التفاته اليه فى صلاته ويوسف نايم محبةً له وقيل بل اجتمع يوماً هو وابنه
يوسف على اكل جمل مشوى وما يضحكان وكان لهم جار يتيم ينشم ريحه واشتهاه فبكى وبكت
جدته له عجوز لبكايه وبيهما جدار ولا علم عند يعقوب وابنه فعوتب يعقوب بالبكآء
اسفاً على يوسف الحان سالت حدقتاه وابيضت عيناه من الحزن فلما علم بذلك كان بقيه
حياته يامر مناديا ينادى على سطحه الامن كان مفطراً فليتغد عند آل يعقوب وعوقب
يوسف بالمحنه التى ض الله عليها وروى عن الليث ان سبب بلآ ايوب انه دخل مع
اهل قريته على ملكهم فكلموه فى ظلمه واغلظوا له الا ايوب فانه رفق به فمخانه على
زرعه فعاقبه الله ببلايه ومحنه سليمان لما ذكرناه من نيته فى كون الخيل فى جنبة اصهاره
او للعمل بالمحصيه فى داره ولا علم عنده وهذه فايده شدة المرض والوجع بالنبى عليه السلام
قالت عاشه مارايت الوجع على احد اشد منه على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن
عبد الله رايت النبى صلى الله عليه وسلم فى مرضه يوعك وعكا شديداً فقلت انك لتوعك وعكا
شديداً قال اجل انى اوعك كما يوعك رجلان منكم قلت ذلك ان لك الاجر مرتين قال اجل ذلك
كذلك وفى حديث ابى سعيد ان رجلا وضع يده على النبى صلى الله عليه وسلم فقال والله ما اطيق
اضع يدى عليك من شدة حماك فقال النبى صلى الله عليه وسلم انا معشر الانبيا يضاعف لنا البلاء ان

كان النبي ليبتلى بالقمل حتى يقتله وان كان النبي ليسلى بالفقر وان كانوا ليفرحون بالبلا
كما يفرحون بالرخاء وعن انس عنه صلى الله عليه وسلم ان عظم الجزاء مع عظم البلاء وان الله
اذا احب قوما ابتلاهم فمن رضي فله الرضا ومن سخط فله السخط وقد قال المفسرون في قوله
تعالى من يعمل سوءا يجز به ان المسلم يجزى بمصايب الدنيا فتكون له كفاره وروى
هذا عن عائشه وانس ومجاهد وقال ابو هريره عنه عليه السلام من يرد الله به خيرا
يصب منه وقال في روايه عايشه ما من مصيبه تصيب المسلم الا يكفر الله بها عنه حتى الشوكه
يشاكها وقال في روايه ابي سعيد ما يصيب المؤمن من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن
ولا اذى ولا غم حتى الشوكه يشاكها الا كفر الله بها من خطاياه وفي حديث بن مسعود ما من
مسلم يصيبه اذا الا حات الله عنه خطاياه كما تحت ورق الشجر وحكمه اخرى اودعها
الله في الامراض لاجسامهم وتعاقب الاوجاع عليها وشدتها عندما تم ليضعف قوى
نفوسهم فيسهل خروجها عند قبضهم وتخف عليهم مونه النزع وشده السكرات تقدم المرض
وضعف الجسم والنفس لذلك خلاف موت الفجاه واخذه كما يشاهد من اختلاف احوال
الموتى في الشده واللين والصعوبه والسهوله وقد قال عليه السلام مثل المؤمن مثل خامة
الزرع تفيئها الريح هكذا وهكذا وفي روايه ابي هريره من حيث انها الريح تكفاها فاذا سكنت
اعتدلت وكذلك المؤمن يكفا بالبلاء ومثل الكافر كمثل الارزه صما معتدله حتى يقصمها الله
معناه ان المؤمن مرة ما مصاب بالبلاء والامراض راض بتصريفه بين اقدار الله منطاع لذلك
لين الجانب برضاه وقله تسخطه كطاعة خامة الزرع وانقيادها للرياح وتمايلها الهوبها
وتركها من حيث ما اتتها فاذا ازاح الله عن المؤمنين رياح البلايا واعتدل صحيحا كما
اعتدلت خامة الزرع عند سكون رياح الجو رجع الى شكر ربه ومعرفه نعمته عليه
برفع بلايه منتظرا رحمته وثوابه عليه فاذا كان بهذا السبيل لم يصعب عليه مرض
الموت ولا نزوله ولا اشتدت عليه سكراته ونزعه لعادته بما تقدمه من الحلم ومعرفه

ماله فيها من الحجر وتوطينه نفسه على المصايب ورقتها وضعفها بتوالي المرض
واشدته والكافر بخلاف هذا معافى في غالب حاله ممتع بصحة جسمه كالارزه
الصما حتى اذا اراد الله هلاكه قصمه لحينه على غره واخذه بغته من غير لطف ولا
رفق فكان موته اشد عليه حسره ومقاساة نزعه مع قوه نفسه وصحة جسمه
اشد الما وعذابا ولعذاب الاخره اشد كانجاف الارزه وكما قال تعالى فاخذناهم
بغته وهم لا يشعرون وكذلك عاده الله في اعدايه كما قال تعالى فكلا اخذنا بذنبه
فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا ومنهم من اخذته الصيحة الاية ففجاجيعهم بالموت
على حال عتو وغفله وصبحهم به على غير استعداد بغته ولهذا ما كره السلف موت
الفجاه ومنه في حديث ابرهيم كانوا يكرهون اخذه كاخذه الاسف اي الغضب يريد موت
الفجاه وحكمه الله ان الامراض تذير الممات وبقدر شدتها شده الخوف من نزول
الموت فيستعد من اصابته وعلم تظاهرها له للقاء ربه ويعرض عن دار الدنيا الكثيره
الانكاد بكون قلبه معلقا بالمعاد فيتنصل من كل ما يخشى تباعته من قبل الله وقبل العباد
ويودي الحقوق الى اهلها وينظر فيما يحتاج اليه من وصية فيمن يخلفه او امر يعهده وهذا
من ذبه ح
بنبينا صلى الله عليه وسلم المحفوظ له ما تقدم وما تاخر قد طلب التنظر في مرضه ممن
كان له عليه مال او حق في بدن واقاد من نفسه وماله وامكن من القصاص منه على
ما ورد في حديث الفضل وحديث الوفاه واوصى الثقلين بعده كتاب الله وعترته
وبالانصار عيبته ودعا الى الكتف كتاب ليلا تضل امته بعده اما في النص على الخلافه
والله اعلم مراده ثم راى الامساك عنه افضل وخيرا وهكذا سيره عباد الله المومنين
واوليايه المتقين وهذا كله يحرمه غالبا الكفار لاملاء الله لهم ليزدادوا اثما وليستدرجهم
من حيث لا يعلمون قال الله تعالى ما ينظرون الا صيحه واحده تاخذهم وهم يخصمون
فلا يستطيعون توصيه ولا الى اهلهم يرجعون ولذلك قال عليه السلام في رجل

مات فجاه سبحان الله كانه على غضب المحروم من حرم وصيته وقال موت الفجاه راحه
للمومن واخذه اسف الكافر او الفاجر وذلك لان الموت ياتى المومن وهو غالبا مستعد له
منتظر لحلوله فهان امره عليه كيف ما جاء وافضى الى راحته من نصب الدنيا واذاها
كما قال عليه السلام مستريح ومستراح منه وتاتى الكافر والفاجر منيته على غير استعداد
ولا اهبه ولا مقدمات تنذره من عجبه بل تاتيهم بغتة فتبهتهم فلا يستطيعون
ردها ولا هم ينظرون فكان الموت اشد شئ عليه وفراق الدنيا اقطع امر صدمه واكره
شئ له والى هذا المعنى اشار عليه السلام بقوله من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن
كره لقاء الله كره الله لقاءه **القسم الرابع فى تصريف وجوه الاحكام فى من**
تنقصه او سبه عليه السلام قال القاضى ابو الفضل رضى الله عنه قد تقدم من
الكتاب والسنه واجماع الامة ما يجب من الحقوق للنبى صلى الله عليه وسلم وما يتعين
له من بر وتوقير وتعظيم واكرام وبحسب هذا حرم الله تعالى اذاه فى كتابه واجمعت
الامة على قتل متنقصه من المسلمين وسابه قال الله تعالى ان الذين يوذون الله و
رسوله لعنهم الله فى الدنيا والاخرة واعد لهم عذابا مهينا وقال والذين يوذون رسول الله
لهم عذاب اليم وقال تعالى وما كان لكم ان توذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده
ابدا ان ذلكم كان عند الله عظيما وقال تعالى فى تحريم التعريض له يا ايها الذين آمنوا
لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا الاية وذلك ان اليهود كانوا يقولون راعنا
يا محمد اى ارعنا سمعك واسمع منا ويعرضون بالكلمة يريدون الرعونه فنهى الله المومنين
عن التشبه بهم وقطع الذريعه بنهى المومنين عنها لئلا يتوصل بها الكافر والمنافق
الى سبه والاستهزاء به وقيل بل لما فيها من مشاركة اللفظ لما نهوا عنه اليهود معنى اسمع
لا سمعت وقيل بل لما فيها من قلة الادب وعدم توقير النبى صلى الله عليه وسلم وتعظيمه
لانها فى لغة الانصار بمعنى ارعنا نرعك فنهوا عن ذلك اذ ضمنه انهم لا يرعونه الا برعايته

نسخة الألوكة
www.alukah.net

لهم وهو عليه السلام واجب الرعايه بكل حال وهذا هو عليه السلام قد نهى عن التكنى
بكنيته فقال تسموا باسمى ولا تكنوا بكنيتى صيانة لنفسه وحماية عن اذاه اذ كان صلى الله
عليه وسلم استجاب لرجل نادى يا ابا القسم فقال لم اعنك انما دعوت هذا فنهى حينئذ عن
التكنى بكنيته ليلا يتاذى باجابه دعوه غيره ممن لم يدعه ويجد بذلك المنافقون والمستهزئون
ذريعة اذاه والحز رايه فينادونه فاذا التفت قالوا انما اردنا هذا السواه تعييتا له
واستخفافا بحقه على عادة الخجان والمستهزئين فحمى عليه السلام حمى اذاه بكل وجه
فحمل محققوا العلماء نهيه عن هذا على مدة حياته واجازوه بعد وفاته لارتفاع
العله وللناس فى هذا الحديث مذاهب ليس هذا موضعها وما ذكرناه هو مذهب الجمهور
والصواب ان شاء الله وانه ذلك على طريق تعظيمه وتوقيره وعلى سبيل الندب والاستحباب
لا على التحريم ولذلك لم ينه عن اسمه لانه قد كان الله منع من ندائه به بقوله لا تجعلوا
دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا وانما كان المسلمون يدعونه يا رسول الله وبنى الله
وقد يدعونه بكنيته ابا القاسم بعضهم فى بعض الاحوال وقد روى ابن عنه عليه السلام
ما يدل على كراهة التسمى باسمه وتنزيهه عن ذلك افلم يوقر فقال تسمون اولادكم
محمدا ثم تلعنونهم وروى ان عمر كتب الى اهل الكوفة لا يسم احد باسم النبى صلى الله عليه وسلم
حكاه ابو جعفر الطبرى والصواب جواز هذا كله بعده عليه السلام بدليل اطباق
الصحابه على ذلك وقد سمى جماعة منهم ابنه محمدا او كناه بابى القاسم وروى ان النبى صلى الله
عليه وسلم اذن فى ذلك لعلى رضى الله عنه وقد اخبر عليه السلام ان ذلك اسم المهدى
وكنيته وقد فصلت الكلام فى هذا القسم على بابين كما قدمنا **الباب الاول**
فى بيان ما هو فى حقه عليه السلام سب او نقص من تعريض او نص اعلم وفقنا الله
وايا ك ان جميع من سب النبى صلى الله عليه وسلم او عابه او الحق به نقصا فى نفسه او نسبه
او دينه او خصله من خصاله او عرض به او شبهه بشئ على طريق السب له او الازراء

وقد رتبنا له الى عليه السلام ومحمد طلحه
ومحمد بن عمر وابن نوم ومحمد بن سيرين
ص وغيرهم واحد وقال عامر لصدكم
ان يقول فى سبه مهر وظلما ولم يشه

عليه او الصغير لشانه او الغض منه والعيب له فهو سَاب له والحكم فيه حكم السَاب
بقتل كما بيّنه ولا نستثني فصلا من فصول هذا الباب على هذا المقصد ولا نتردد
فيه تصريحا كان او تلويحا وكذلك من لعنه او دعا عليه او تمنى مضرة له او نسب
اليه ما لا يليق بمنصبه على طريق الذم او عبث في جهته العزيزة بسخف من
الكلام ومجرور ومنكر من القول وزور او عيّره بشيء مما جرا من البلاء والمحنة عليه او
غمصه ببعض العوارض البشرية الجايزة والمعهودة لديه وهذا كله اجماع من
العلماء وايمة الفتوى من لدن الصحابة رضوان الله عليهم الى هلم جرا قال ابو بكر
ابن المنذر يقتل ومن قال ذلك مالك بن انس والليث واحمد واسحق وهو مذهب الشافعي
قال القاضي ابو الفضل وهو مقتضى قول ابي بكر الصدّيق رضي الله عنه ولا تقبل توبته
عندهم ولا وجه لها وبمثله قال ابو حنيفة واصحابه والثوري واهل الكوفة والاوزاعي في المسلم
لكنهم قالوا هي ردة وروى مثله الوليد بن مسلم عن مالك وحكى الطبري مثله عن ابي حنيفة
واصحابه فيمن تنقصه صلى الله عليه وسلم او برئ منه او كذبه وقال سحنون في من
سبّه ذلك رده كالزنديق وعلى هذا وقع الخلاف في استتابته وتكفيره وهل قتل حد
او كفر كما سنبينه في الباب الثاني ان شاء الله ولا نعلم خلافا في استباحة دمه بين علماء
الامصار وسلف الامة وقد ذكر غير واحد الاجماع على قتله وتكفيره واشار بعض
الظاهرية وهو ابو محمد علي بن احمد الفارسي الى الخلاف في تكفير المستخف به والمعروف
ما قدمناه قال محمد بن سحنون اجمع العلماء ان شاتم النبي صلى الله عليه وسلم المنتقص له
كافر والوعيد جار عليه بعذاب الله له وحكمه عند الامة القتل ومن شك في كفره وعذابه
كفر واحتج ابرهيم بن حسين بن خلد الفقيه في مثل هذا بقتل خالد بن الوليد مالك بن نويره
لقوله عن النبي صلى الله عليه وسلم صاحبكم وقال ابو سليمان الخطابي لا اعلم احدا من
المسلمين اختلف في وجوب قتله اذا كان مسلما وقال ابن القسم عن مالك في كتاب ابن

اجمع عوام اهل العلم على ان من سب النبي صلى الله عليه وسلم

سحنون والمبسوط والعتبية وحكاه مطرف عن مالك في كتاب ابن حبيب من سب النبي
صلى الله عليه وسلم من المسلمين قتل ولم يستتب قال ابن القسم في العتبية او شتمه او عابه
او تنقصه فانه يقتل وحكمه عند الامة القتل كالزنديق وقد فرض الله توقيره وبره وفي المبسوط
عن عثمان بن كنانة من شتم النبي صلى الله عليه وسلم من المسلمين قتل او صلب حيا ولم يستتب والامام
مخير في صلبه حيا او قتله ومن رواية ابي المصعب وابن ابي اويس سمعنا مالكا يقول من سب
رسول الله صلى الله عليه وسلم او شتمه او عابه او تنقصه قتل مسلما كان او كافرا ولم يستتب وفي
كتاب محمد اخبرنا اصحاب مالك انه قال من سب النبي صلى الله عليه وسلم او غيره من النبيين من مسلم
او كافر قتل ولم يستتب وقال الصبغ يقتل على كل حال السر ذلك او اظهره ولا يستتاب لان توبته لا تعرف
وقال عبد الله بن عبد الحكم من سب النبي صلى الله عليه وسلم من مسلم او كافر قتل ولم يستتب وحكى
الطبري مثله عن اشهب عن مالك وروى بن وهب عن مالك من قال ان رد آ النبي صلى الله
عليه وسلم ويروى رد النبي صلى الله عليه وسلم وشح اراد به عيبه قتل وقال بعض علمائنا اجمع
العلماء على ان من دعا على نبي من الانبيا بالويل او بغى من المكروه انه يقتل بلا استتابة وافتى بذلك
ابو الحسن القابسي فيمن قال في النبي الجمال يتيم ابي طالب بالقتل وافتى ابو محمد ابن ابي زيد
بقتل رجل سمع قوما يتذاكرون صفة النبي صلى الله عليه وسلم اذ مر بهم رجل قبيح الوجه
والليه فقال لهم تريدون تعرفون صفته هي صفة هذا المار في خلقه وخيته قال
ولا تقبل توبته وقد كذب لعنه الله وليس يخرج من قلب سليم الايمان وقال احمد بن ابي سليمان
صاحب سحنون من قال ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اسود يقتل وقال في رجل قيل له لا
وحق رسول الله فقال فعل الله برسول الله كذا وذكر كلاما قبيحا فقيل له ما تقول يا عدو الله
فقال اشد من كلامه الاول لم قال انما اردت برسول الله العقرب فقال ابن ابي
سليمان للذي سأله اشهد عليه وانا شريكك يريد في قتله وثواب ذلك قال حبيب
ابن الربيع لان ادعاه التاويل في لفظ صراح لا يقبل لانه امتهان وهو غير معذر

ولم

هي صار

سحنون

لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولامر قرله فوجب اباحة دمه وافتى ابو عبد الله بن عتاب
ما عليك ح في عشار قال لرجل اذا واشك الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال ان سالت او جهلت فقد
جهل وسال النبي بالقتل وافتى بقتلها الاندلسي بقتل بن حاتم المتفقه الطليطلي وصلبه
الغزاوي ح بما شهد عليه من استخفافه بحق النبي صلى الله عليه وسلم وتسميته اياه اثناء مناظرته باليتم
وختن حيدره وزعمه ان زهده لم يكن نصرا ولو قدر على الطيبات اكلها الى اشباه لهذا
وافتى فقهاء القيروان واصحاب سحنون بقتل ابرهيم الغزاري وكان شاعرا متفننا
في كثير من العلوم وكان ممن يحضر مجلس القاضي ابي العباس بن طالب للمناظره فرفعت
عليه امور منكره من هذا الباب في الاستهزاء بالله وابنيائه ونبينا عليه السلام فاحضره
القاضي يحيى بن عمر وغيره من الفقها وامر بقتله وصلبه فطعن بالسكين وصلب منكسا
ثم انزل واحرق بالنار وحكى بعض المورخين انه لما رفعت خشبته وزالت عنها الايدي
استدارت وحولته عن القبله فكان ايه للجميع وكبر الناس وجا كلب فولغ في دمه فقال
يحيى بن عمر صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر حديثا عنه عليه اللعنه انه قال
لا يلغ الكلب في دم مسلم وقال القاضي ابو عبد الله بن الحرابط من قال ان النبي صلى الله
عليه وسلم هزم يستتاب فان تاب والا قتل لانه نقص اذ لا يجوز ذلك عليه في خاصته
اذ هو على بصيره من امره ويقين من عصمته وقال حبيب بن ربيع القروي مذهب ملك
واصحابه ان من قال فيه عليه اللعنه ما فيه نقص قتل دون استتابه وقال بن عتاب
الكتاب والسنه موجبا ان من قصد النبي صلى الله عليه وسلم باذى او نقص معرضا او معرضا
وان قل فقتله واجب فهذا الباب كله ما عدا العلما سبا وتنقصا جب قتل قايله
فعله على ما اشرنا اليه وبيناه بعد وهذا اقوى لم يختلف في ذلك متقدمهم ولا متاخرهم وان اختلفوا في حكم من غصه او غيره بعا به
الغنم او السهو او النسيان او السحر او ما اصابه من حرج او مزيه لبعض جيوشه
او اذى من عدوه او شده من زمنه او بالميل الى نسيانه فحكم هذا كله لمن قصد به نقصه

القتل وقد مضى من مذاهب العلما في ذلك وبيانها ما يدل عليه **فصل**
في الحجة في ايجاب قتل من سبه او عابه عليه السلام في القران لعنه تعالى الله
لموذيه في الدنيا والاخرة وقرانه تعالى اذاه باذاه ولا خلاف في قتل من سب الله وان
اللعن انما يستوجبه من هو كافر وحكم الكافر القتل فقال ان الذين يوذون الله ورسوله
ملعونين الاية وقال في قاتل المومن مثل ذلك فمن لعنته في الدنيا القتل قال الله تعالى اينما ثقفوا
اخذوا وقتلوا تقتيلا وقال في المحاربين وذكر عقوبتهم ذلك لهم خزي في الدنيا وقد
قتل المومن يقع القتل بحق اللعن قال الله تعالى قتل الخراصون وقاتلهم الله اي لعنهم الله ولانه فرق
بين اذاهما واذى المومنين وفي اذى المومنين ما دون القتل من الضرب والنكال فكان
حكم موذي المومنين ما دون القتل من الضرب الله ونبيه اشد من ذلك وهو القتل وقال
تعالى فلا وربك لا يومنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم الاية فسلب اسم الايمان عمن وجد في
صدره حرجا من قضايه ولم يسلم له ومن تنقصه فقد ناقض هذا وقال تعالى يايها
الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الى قوله ان تحبط اعمالكم ولا يحبط العمل
الا الكفر والكافر يقتل وقال تعالى واذا جاوك حيوك بما لم يحيك به الله قال حسبهم جهنم
يصلونها فبيس المصير وقال تعالى ومنهم الذين يوذون النبي ويقولون هو اذن ثم قال
والذين يوذون رسول الله لهم عذاب اليم وقال تعالى ولين سالتهم ليقولن انما كنا
نخوض ونلعب الى قوله قد كفرتم بعد ايمانكم قال اهل التفسير كفرتم بقولكم في رسول الله
صلى الله عليه وسلم واما الاجماع فقد ذكرناه واما الاثار فحدثنا الشيخ ابو عبد الله
احمد بن محمد بن غلبون عن الشيخ ابي ذر الهروي اجازه قال انا ابو الحسن
الدارقطني وابو عمر بن حيوته قالا نا محمد بن نوح نا عبد العزيز بن محمد بن الحسن
بن زبالة نا عبد الله بن موسى بن جعفر عن علي بن موسى عن ابيه عن جده عن محمد

علي بن الحسين عن ابيه عن الحسين بن علي عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من سب نبيا فاقتلوه ومن سب اصحابي فاضربوه وفي الحديث الصحيح امر النبي
صلى الله عليه وسلم بقتل كعب بن الاشرف وقوله من لكعب بن الاشرف فانه يوذي
الله ورسوله ووجه اليه من قتله غيلة دون دعوة بخلاف غيره من المشركين وعلل باذاه
له فدل ان قتله اياه لغير الحراك بل للاذى وكذلك قتل ابا رافع قال البراء وكان
يوذي رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعين عليه وكذلك امره يوم الفتح بقتل بن خطل
وجاريتيه اللتين كانتا تغنيان بسبه عليه السلام وفي حديث اخر ان رجلا كان
يسبه عليه السلام فقال من يكفيني عدوي فقال خلد انا فبعثه النبي صلى الله عليه وسلم
فقتله وكذلك لم يقتل جماعة ممن كان يوذيه من الكفار ويسبه كالنضر بن الحرث
وعقبه ابن ابي معيط وعمير بن قتل جماعة منهم قبل الفتح وبعده فقتلوا الا من بادر
باسلامه قبل القدرة عليه وقد روى البزار عن ابن عباس ان عقبه ابن ابي معيط
نادى يا معاشر قريش مالي اقتل من بينكم صبرا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم بكفرك
وافترايك على رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر عبد الرزاق ان النبي صلى الله عليه وسلم
سبه رجل فقال من يكفيني عدوي فقال الزبير انا فبارزه فقتله الزبير وروى ايضا
ان امراه كانت تسبه عليه السلام فقال من يكفيني عدوتي فخرج اليها خلد بن الوليد
فقتلها وروى ان رجلا كذب على النبي صلى الله عليه وسلم فبعث عليا والزبير اليه ليقتلاه
وروى بن قانع ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله سمعت امي
يقول فيك قولا قبيحا فقتلتها فلم يشق ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم وبلغ المنابر
ابن ابي اميه امير المومنين لابي بكر رضي الله عنه ان امراه هناك في الردة عنت بسب
النبي صلى الله عليه وسلم فقطع يدها ونزع ثنيتها فبلغ ابا بكر ذلك فقال له لولا ما فعلت
لامرتك بقتلها لان حد الانبيا ليس كسب الحدود وعن ابن عباس بحت امراه من خطمة

النبي صلى الله عليه وسلم فقال من لي بها فقال رجل من قومها انا يا رسول الله فنهض
فقتلها فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا ينتطح فيها عنزان وعن ابن عباس ان اعمى
كانت له ام ولد تسب النبي صلى الله عليه وسلم وتزجرها فلا تنزجر فلما كان ذات ليلة
جعلت تقع في النبي صلى الله عليه وسلم وتشتمه فقتلها واعلم النبي صلى الله عليه وسلم بذلك
فاهدر دمها وفي حديث ابي برزة الاسلمي كنت يوما جالسا عند ابي بكر الصديق فغضب
على رجل من المسلمين وحكى القاضي اسماعيل وغيره واحد من الايمة في هذا الحديث انه سب
ابا بكر ورواه النساي انت ابا بكر وقد اغلظ لرجل فرد عليه قال فقلت يا خليفة
رسول الله دعني اضرب عنقه فقال اجلس فليس ذلك لاحد الا لرسول الله صلى الله عليه
وسلم قال القاضي ابو محمد بن نصر ولم نخالف عليه احد فاستدل الايمة بهذا الحديث على
قتل من اغضب النبي صلى الله عليه وسلم بكل ما اغضبه او اذاه او سبه ومن ذلك كتاب عمر بن
عبد العزيز الى عامله بالكوفة وقد استشاره في قتل رجل سب عمر رضي الله عنه فكتب
اليه عمر انه لا يحل قتل امرء مسلم بسب احد من الناس الا رجل سب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فمن سبه فقد حل دمه وسال الرشيد مالكا في رجل شتم النبي صلى الله عليه وسلم وذكر له ان
فقهاء العراق افتوه بجلده فغضب مالك وقال يا امير المومنين ما بقاء الامة بعد نبيها
من شتم الانبيا قتل ومن شتم اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم جلد **قال القاضي ابو الفضل**
رضي الله عنه كذا وقع في هذه الحكاية رواها غير واحد من اصحاب مناقب مالك
وموالغي اخباره وغيرهم ولا ادري من هو لاء الفقها بالعراق الذين افتوا الرشيد هذا وقد
وقد ذكرنا مذهب العراقيين فيمن قتله ولعلهم ممن لم يشتهر بعلم او من لا يوثق بفتواه
او يميل به هواه او يكون ما قاله يحمل على غير السب فيكون الخلاف هل هو سب او يكون
رجع وتاب عن سبه فلم يقله لمالك على اصله والا فالاجماع على قتل من سبه كما قدمناه
ويدل على قتله من جهة النظر والاعتبار ان من سبه او نقصه عليه السلام قد ظهرت علامة

غير سب

من قلبه وبرهان سوطويته وكفره ولهذا ما حكم له كثير من العلما بالردة وهى رواية
الشاميين عن مالك والاوزاعى وقول الثورى وابى حنيفه والكوفيين والقول الاخر انه
دليل على الكفر فيقتل حدًا وان لم نحكم له بالكفر الا ان يكون متماديًا على قوله غير منكر له ولا
مقلع عنه فهذا كافر وقوله اما صريح كفر كالتكذيب بنحوه او من كلمات الاستهزا والذم
فاعترافه بها وترك توبته عنها دليل استحلاله لذلك وهو كفر ايضا فهذا كافر بلا خلاف قال الله
تعالى فى مثله يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم قال
اهل التفسير فى قولهم ان كان ما يقول محمد حقًا لنحن شر من الحمير وقيل قول بعضهم ما مثلنا ومثل
محمد الا قول القايل سمن كلبك يأكلك ولين رجعنا الى المدينه ليخرجن الاعز منها الاذل
وقد قيل ان قايل مثل هذا ان كان مستترًا به ان حكمه حكم الزنديق يقتل ولانه قد غير دينه
وقد قال عليه اللام من غير دينه فاضربوا عنقه ولان حكم النبى صلى الله عليه وسلم فى الحر
مزيه على امته وساب الحر من امته يجد فكانت العقوبه لمن سبه عليه السلام اقل العظيم
قدره وشفوف منزلته على غيره **فصل** فان قلت فلم لم يقتل النبى صلى الله عليه وسلم
اليهودى الذى قال له السام عليكم وهذا دعا عليه ولا قتل الاخر الذى قال له ان هذه
القسمه ما اريد بها وجه الله وقد ناذى النبى صلى الله عليه وسلم من ذلك وقال قد اوذى موسى
باكثر من هذا فصبر ولا قتل المنافقين الذين كانوا يؤذونه فى اكثر الاحيان فاعلم وفقنا الله
واياك ان النبى صلى الله عليه وسلم كان اول الاسلام يتالف عليه الناس ويميل قلوبهم اليه
ويحبب اليهم الايمان ويزينه فى قلوبهم ويداريهم ويقول لاصحابه انما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا
منفرين ويقول يسروا ولا تعسروا وسكنوا ولا تنفروا ويقول لا يتحدث الناس ان محمدًا
يقتل اصحابه وكان صلى الله عليه وسلم يداري الكفار والمنافقين ويحمل صحبتهم يخصى عليهم
ويحتمل من اذاهم ويصبر على جفايهم ما لا يجوز لنا الصبر لهم عليه وكان يرفقهم بالعطا
والاحسان وبذلك امره الله فقال تعالى ولا تزال تطلع على خاينه منهم الا قليلا منهم فاعف عنهم

واصفح ان الله يحب المحسنين وقال ادفع بالتى هى احسن فاذا الذى بينك وبينه عداوه كانه ولى
حميم وذلك لحاجه الناس للتالف اول الاسلام وجمع الكلمة عليه فلما استقر واظهره الله على
الدين كله قتل من قدر عليه واشتهر امره كفعله بابن خطل ومن عهد بقتله يوم الفتح
ومن امكنه قتل غيله من يهود وغيرهم او عليه ممن لم يتطه قبل ذلك صحبته والاخراط فى جملته
مظهرى الايمان به ممن كان يوذيه كابن الاشرف وابى رافع والنضر وعقبه وكذلك بدر دم جماعة
سواهم ككعب بن زهير وابن الزبعرى وغيرهما ممن اذاه حتى اقتوا بايديهم ولقوه مسلمين وبواطن
المنافقين مستتره وحكمه عليه اللام على الظاهر والكثير تلك الكلمات انما كان يقولها القايل منهم
خفيه ومع امثاله ويحلفون عليها اذا نميت وينكرونها ويحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا
كلمة الكفر وكان مع هذا يطمع فى فيئتهم ورجوعهم الى الاسلام وتوبتهم فيصبر عليه السلام على
هناتهم وجفوتهم كما صبر اولوا العزم من الرسل حتى فاء كثير منهم باطنا كما فاظاهرًا واخلص سرًا
كما اخلص جهرًا ونفع الله بعد بكثير منهم وقام منهم للدين وزراء واعوان وحماه وانصار
كما جاء به الاخبار وبهذا اجاب بعض العلماء رحمهم الله عن هذا السوال وقال العلم لم
يثبت عنده عليه اللام من اقوالهم ما رفع وانما نقل الواحد ومن لم يصل رتبه الشهادة
فى هذا الباب من صبى او عبد او امراه والدم لاستباح الابعدين وعلى هذا يحمل امر
اليهود فى السلام وانهم لووا السنتهم ولم يبينوه الا ترى كيف بهت عليه عايشه ولو كان
صرح بذلك لم ينفرد بعلمه ولهذا بنى النبى صلى الله عليه وسلم اصحابه على فعلهم وتلا صدقهم
فى سلامهم وحياتهم فى ذلك ليًا بالسنتهم وطعنًا فى الدين فقال ان اليهود اذا سلم احدهم فانما يقول
السام عليكم فقولوا عليكم وكذلك قال بعض اصحابنا البغداديين ان النبى صلى الله عليه وسلم لم يقتل
المنافقين لعلمه بهم ولما بات انه قامت بينه على نفاقهم فلذلك تركهم وايضا فان الامر كان سرا
وباطنا وظاهرهم الاسلام والايمان وان كان من اهل الذمه بالعهد والجوار والناس قريب عهدهم
بالاسلام لم تمر بعد الحبيث من الطيب وقد شاع عن المذكورين فى الحرب كونهم من المنافقين

شبكة الألوكة www.alukah.net

من جمله المومنين وصحابه سيد المرسلين وانصار الدين بحكم ظاهرهم تاوقتلهم النبى صلى الله
عليه وسلم لنفاقهم ومايبدو منهم وعلمه بما استروا فى انفسهم لوجد المنفر مايقول ولارتاب
الشارد وارجف المعاند وارتاع من صحبة النبى صلى الله عليه وسلم والدخول فى الاسلام
غير واحدٍ ولزعم الزاعم وظن الحدو الظالم ان القتل انما كان للعداوه وطلب اخذ الثره وقد
رايت معنى ماحررته منسوبًا الى مالك ابن انس رحمه الله ولهذا قال عليه السلام لاتحدث الناس
ان محمدًا يقتل اصحابه وقال اوليك الذين نهانى الله عن قتلهم وهذا خلاف آجرا الاحكام
الظاهره عليهم من حدود الزنا والقتل وشبهه لظهورها واستوآ الناس فى علمها وقد قال
محمد بن المواز لو اظهر المنافقون نفاقهم لقتلهم النبى صلى الله عليه وسلم وقاله القاضى ابو الحسن
ابن القصار وقال قتاده فى تفسير قوله تعالى لين لم ينته المنافقون والذين فى قلوبهم مرض
والمرجفون فى المدينه لنغرينك بهم ثم لايجاورونك فيها الاقليلا ملعونين اينما ثقفوا اخذوا
وقتلوا تقتيلا انتهه الله لايه قال معناه اذا اظهروا النفاق وحكى محمد بن سلمة فى المبسوط عن
زيد بن اسلم ان قوله تعالى يا ايها النبى جاهد الكفار والمنافقين نسخهما كان قبلها وقال
بعض شيوخنا لعل القايل هذه تسميه ما اريد بها دجة الله وقوله اعدل لم يفهم النبى صلى الله عليه وسلم
منه الطعن عليه والتهمه له وانما راها من وجه الغلط فى الراى واموار الدنيا والاجتهاد فى مصالح
اهلها فلم يرد ذلك شيًا وراى انه من الاذى الذى له العفو عنه والصبر عليه فلذلك لم يعاقبه
وكذلك يقال فى اليهود اذا قالوا السام عليكم ليس فيه صريح سب ولا دعآ الا بما لابد منه من
الموت الذى لابد من لحاقه جميع البشر وقيل بل المراد تسمون دينكم والسام والسامه الملال
وهذا دعا على سامة الدين ليس بصريح سب ولهذا ترجم البخارى على هذا الحديث باذا عرض
الذمى او غيره بسب النبى صلى الله عليه وسلم قال بعض علمايانا وليس هذا بعرض بالسب وانما هو تعريض
بالاذى **قال القاضى ابو الفضل** قد قدمنا ان الاذى والسب فى حقه عليه السلام
سوآ وقال القاضى ابو محمد بن نصر مجيبًا عن هذا الحديث بعض ما تقدم ثم قال ولم يذكر فى

الحديث هل كان هذا اليهودى من اهل العهد والذمه او الحرب ولا يترك هو وجه الحجه
للاسر المحتمل والاولى فى ذلك كله والاظهر من هذه الوجوه مقصر الاستيلاآ والدراه
على الدين لعلم يومنون ولذلك ترجم البخارى على حديث القسمه والخوارج باب من
ترك قتل الخوارج للتالف وليلا ينفر الناس عنه ولما ذكرناه معناه عن مالك وقد رناه
قبل وقد صبر لهم عليه السلام على سحره وسمه وهو اعظم من سبه الى ان نصره الله عليهم
واذن له فى قتل من حينه منهم واثر الهم من صياصيهم وقذف فى قلوبهم الرعب وكتب
على من شآ منهم الجلآ واخرجهم من ديارهم وخرب بيوتهم بايديهم وايدى المومنين
وكاشفهم بالسب فقال يا اخوه القرده والخنازير وحكم فيهم سيوف المسلمين واجلاهم
من جوارهم فان قلت فقد جآ فى الحديث الصحيح عن عاشه انه عليه السلام ما انتقم لنفسه
فى شى يوتى اليه قط الا ان تنتهك حرمه لله فينتقم لله فاعلم ان هذا لا يقتضى انه لم ينتقم
ممن سبه او اذاه او كذبه فان هذه من حرمات الله التى انتقم منها وانما يكون ما لا ينتقم
منه فيما تعلق بسوء ادب او معامله من القول او الفعل بالنفس والمال مما لم يقصد فاعله
به اذاه لكن مما جبلت عليه الاعراب من الجفآ والجهل او جبل عليه البشر من الغفله
كجذب الاعرابى بازاره حتى اثر فى عنقه وكرفع صوت الاخر عنده وكجذب الاعرابى شمله من
فرسه التى شهد فيها خزيمه وكما كان من تظاهر زوجيه عليه واشباه هذا مما يحسن الصفح
عنه او يكون هذا مما اذاه به كافر وجا بعد ذلك اسلامه كعفوه عن اليهودى الذى سحره
وعن الاعرابى الذى اراد قتله وعن اليهوديه التى سمته وقد قبل قتلها ومثل هذا مما بلغه
من اذى اهل الكتاب والمنافقين فصفح عنهم رجآ استيلافهم واستيلاف غيرهم بهم كما
قررناه قبل وبالله التوفيق **فصل** تقدم الكلام فى قتل القاصد لسبه والارزابه
وغصه باى وجه كان من ممكن او محال فهذا وجه بين لا اشكال فيه الوجه الثانى لاحق
به فى البيان والجلاء وهو ان يكون القايل لما قال فى جمته عليه السلام غير قاصد للسب

والاظهر انه لا يعتقد له ولكنه تكلم في جهته عليه السلام بكلمة الكفر من احنه او سبه او تكذيبه
او اضافة ما لا يجوز عليه او نفي ما يجب له مما هو في حقه عليه السلام نقيصة مثل ان ينسب اليه
ابتان كبيرة او مداهنة في تبليغ الرسالة او في حكم بين الناس او بغض من مرتبته او شرف نسبه
او فور علمه او زهده او يكذب بما اشتهر من امور اخبر بها عليه السلام وتواتر الخبر بها عنه
عن قصد لرده خبره او ياتي بسفه من القول وقبيح من الكلام ونوع من السب في جهته وان
ظهر بدليل حاله انه لم يعتمد ذمه ولم يقصد سبه اما لجهالة حملته على ما قاله او لضجر او سكر
اضطره اليه او قلة مراقبة وضبط للسانه وعجرفة وتهور في كلامه فحكم هذا الوجه
حكم الوجه الاول القتل دون اذ لا يعذر احد بالكفر بالجهالة ولا بدعوى زلل اللسان
ولا بشيء مما ذكرناه اذ كان عقله في فطرته سليما الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان وبهذا
افتى الحسين بن علي بن حاتم في نفيه الزهد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي قدمناه
وقال محمد بن سحنون في الماسور يسب النبي صلى الله عليه وسلم في يدي العدو يقتل الحال
يعلم تنصره او اكراهه وعن ابي محمد بن ابي زيد لا يعذر بدعوى زلل اللسان في مثل هذا
وافتى ابو الحسن القابسي في من شتم النبي صلى الله عليه وسلم في سكره يقتل لانه يظن به انه يعتقد
هذا ويفعله في صحوه وايضا فانه حد لا يسقطه السكر كالقذف والقتل وسايد
الحدود ولانه ادخله على نفسه لان من شرب الخمر على علم من زوال عقله بها واتيان
ما ينكر منه فهو كالعامد لما يكون بسببه وعلى هذا الزمناه الطلاق والعتاق والقصاص
والحدود ولا يعترض على هذا بحديث حمزة وقوله للنبي صلى الله عليه وسلم وهل انتم الا عبيد
لابي قال فعفى النبي صلى الله عليه وسلم انه ثمل فانصرف لان الخمر كانت حينيذ غير محرمة فلم
يكن في جنايتها اثم وكان حكم ما يحدث عنها معفوا عنه كما حدث من النوم وشرب
الدواء المأمون فصل الوجه الثالث ان يقصد الى تكذيبه فيما قاله واتى به او نفى
نبوته او رسالته او وجوده او يكفر بما قال بقوله ذلك الى دين اخر غير ملته ام لا فهذا كافر

تلعثم

باجماع يجب قتله ثم ينظر فان كان مصرحا بذلك كان حكمه اشبه بحكم المرتد وفي الخلاف
في استتابته وعلى القول الاخر لا يسقط القتل عنه توبته لحق النبي صلى الله عليه وسلم
ان كان ذكره بنقيصة فيما قاله من كذب او غيره وان كان مستترا بذلك فحكمه حكم
الزنديق لا يسقط قتله التوبة عندنا كما سبيناه قال ابو حنيفة واصحابه من ترك
من محمدا وكذب به فهو مرتد حلال الدم الا ان يرجع وقال ابن القسم في المسلم اذا قال
ان محمدا ليس بنبي او لم يرسل او لم ينزل عليه قران وانما هو شيء يقوله يقتل قال ومن كفر
برسول الله صلى الله عليه وسلم وانكره من المسلمين فهو بمنزلة المرتد وكذلك من اعلن
بتكذيبه انه كالمرتد يستتاب وكذلك قال فيمن تنبأ وزعم انه يوحى اليه وقاله سحنون
قال ابن القسم دعا الى ذلك سرا او جهرا قال اصبغ وهو كالمرتد لانه قد كفر بكتاب الله
مع الفرية على الله وقال اشهب في يهودي تنبأ وزعم انه ارسل الى الناس او قال بعد
نبيكم نبي انه يستتاب لان كان معلنا بذلك فان تاب والا قتل وذلك انه مكذب للنبي
صلى الله عليه وسلم في قوله لا نبي بعدي ومفتر على الله في دعواه عليه الرسالة والنبوة
وقال محمد بن سحنون من شك في حرف مما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم عن الله فهو كافر
جاحد وقال من كذب النبي صلى الله عليه وسلم كان حكمه عند الامة القتل وقال احمد بن ابي
سليمان صاحب سحنون من قال ان النبي صلى الله عليه وسلم اسود قتل لم يكن عليه الملام باسود
وقال نحوه ابو عثمان الحداد قال ولو قال انه مات قبل ان يبلغ او انه كان بتاهرت ولم يكن بتهامة
قتل لان هذا نفي قال حبيب بن ربيع تبديل صفته وموضعه كفر والمظهر له كافر وفيه
الاستتابة والمسر له زنديق يقتل دون استتابة فصل الوجه الرابع ان ياتي
من الكلام بمحمل يلفظ من القول بمشكل يمكن حمله على النبي صلى الله عليه وسلم او غيره او يتردد
في المراد به من سلامته من المكروه او شره فهذا متردد النظر وحيره العبرة ومظنة اختلاف
المجتهدين وفقه استبرا المقلدين ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة فتفهم

شبكة الألوكة www.alukah.net

من غلب حرمه النبي صلى الله عليه وسلم وحمى حمى عرضه فجسر على القتل ومنهم من عظم حرمة
الدم ودرأ الحد بالشبهة لاحتمال القول وقد اختلف ايتنا في رجل اغضبه غريمه فقال له طالب
علي النبي محمد فقال له الطالب له صلى الله على من صلى عليه فقيل السحنون هل هو كمن شتم
النبي صلى الله عليه وسلم او شتم الملايكه الذين يصلون عليه قال لا اذا كان على ما وصفت
من الغضب لانه لم يكن مصمما الشتم وقال ابو اسحق البرقي واصبغ بن الفرج لا يقبل لانه
انما شتم الناس وهذا نحو قول السحنون لانه لم يعذره بالغضب في شتم النبي صلى الله عليه وسلم
ولكنه لما احتمل الكلام عنده ولم يكن معه قرينه تدل على شتم النبي صلى الله عليه وسلم
او شتم الملايكه صلوات الله عليهم ولا مقدمه يحمل عليها كلامه بل القرينه تدل
على ان مراده الناس غير هولاء لاجل قول الاخر له صلى على النبي محمد فحمل قوله
وسبه لمن يصلي عليه الان لاجل امر الاخر له بهذا عند غضبه هذا معنى قول السحنون
وهو مطابق لعلة صاحبه وذهب الحرث بن مسكين القاضي وغيره في مثل هذا
الى القتل وتوقف ابو الحسن القابسي في قتل رجل قال لكل صاحب فندق قرنان ولو كان
نبيا مرسلا فامر بشده بالقيود والتضييق عليه حتى يستفهم البينه عن حمله الفاظه
وما يدل على مقصده هل اراد اصحاب الفنادق الان فمعلوم انه ليس فيهم نبي مرسل
فيكون امره اخف قال ولكن ظاهر لفظه العموم لكل صاحب فندق من المتقدمين
والمتاخرين وقد كان فيمن يقدم من الانبيا والرسل من اكتسب المال قال ودم المسلم
لا يقدم عليه الا بامر بين وما ترد اليه التاويلات لا بد من انعام النظر فيه هذا
معنى كلامه وحكى عن ابي محمد بن امت زيد رحمه الله فيمن قال لعن الله العرب ولعن الله
بني اسرايل ولعن الله بني آدم وذكر انه لم يرد الانبيا وانما اراد الطالمين منهم ان عليه
الادب بقدر اجتهاد السلطان وكذلك افتى في من قال لعن الله من حرم المسكر
وقال لم اعلم من حرمه وفي من لعن حديث لا سمع حاضر لنا ولعن ما جابه انه ان كان

يعذر بالجهل وعدم معرفه السنن فعليه الادب الوجيع وذلك انه هذا لم يقصد
بظاهر حاله سب الله ولا سب رسوله وانما لعن من حرمه من الناس على نحو ما وقع
لسحنون واصحابه في المسلة المتقدمه ومثل هذا ما جرى في كلام سفها الناس من قول
بعضهم لبعض يا ابن الف خنزير وبن ما يه كلب وشبهه من هجر القول ولا شك انه يدخل
في مثل هذا العدد من اباه واجداده جماعه من الانبيا ولعل بعض هذا العدد منقطع
الى ادم عليه السلام فينبغي الزجر عنه وتبيين ما جهل قايله منه وشده الادب
فيه ولو علم انه قصد سب من في اباه من الانبيا على علم لقتل وقد ضيق القول في نحو هذا
لو قال لرجل هاشمي لعن الله بني هاشم وقال اردت الظالمين منهم او قال لرجل من ذرية
النبي صلى الله عليه وسلم ولم تكن قرينه في المسلمين تقتضي تخصيص بعض اباه واخراج النبي
صلى الله عليه وسلم ممن سبه منهم وقد كان اختلف شيوخنا في من قال لشاهد شهد
عليه بشيء ثم قال له شتمني فقال له الاخر الانبيا يتهمون فكيف انت فكان شيخنا
ابو اسحق بن جعفر يرى قتله لشناعة ظاهر اللفظ وكان القاضي ابو محمد بن مضود
يتوقف عن القتل لاحتمال اللفظ عنده ان يكون خبرا عن انهم من الكفاءة
وافتى فيها قاضي قرطبه ابو عبد الله بن الحاج بنحو من هذا وشدد القاضي ابو محمد
تصفيده واطال سجنه ثم استحلفه بعد على تكذيب ما شهد به عليه اذ دخل في شهاده
بعض من شهد عليه وهو لم اطلقه وشاهدت شيخنا القاضي ابا عبد الله بن عيسى ايام
قضايه اتى برجل هاشمي رجلا اسمه محمد ثم قصد الى كلب فضربه برجله وقال له قم يا محمد
فانكر الرجل ان يكون قال ذلك وشهد عليه لفيف من الناس فامر به الى السجن ولقضي
عن حاله وهل يصح من يستتاب بدينه فلم اجد ما يقوى البرسه باعتقاده ضربه
بالسوط واطلقه **فصل** والوجه الخامس الا يقصد نقصا ولا يذكر عيبا
ولا سبا ولكنه ينزع بذكر بعض اوصافه ويستشهد بعض احواله عليه السلام الجايزه

السادس

نبذ منه انه منزه عن نبذ النبي صلى الله عليه وسلم

عليه فى الدنيا على طريق ضرب المثل والحجة لنفسه او لغيره او على التشبه به او عند
همّيمه نائله او غضاضه لحقه ليس على طريق الناسى وطريق التحقيق بل على قصد
الترفيع لنفسه او لغيره او سبيل التقيل وعدم التوقير لنبيه عليه السلام او قصد
الهزل والتدبير بقوله كقول القايل ان قيل فى الشوء فقد قيل فى النبى او ان كذبت فقد
كذب الانبيآء او ان اذنبت فقد اذنبوا او انا اسلم من السنه الناس ولم يسلم منهم انبيآء الله
ورسله او قد صبرت كما صبر اولوا العزم او كصبر ايوب او قد صبرنى الله من عداه
وحلم على اكثر مما صبرت وكقول المسبى ۵ انا فى امة تداركها الله غريب كصالح فى ثمود ۵
ونحو من اشعار المتجرفين فى القول المتساهلين فى الكلام كقول المعرى ۵

* كنت موسى وانتُه بنت شعيب غير ان ليس فيكما من فقير *

على ان اخر البيت شديد وداخل فى باب الازراء والتحقير بالنبى عليه السلام وتفضيل حال غيره
عليه وكذلك قوله ۵ لولا انقطاع الوحى بعد محمد قلنا محمد من انبه بديل
هو مثله فى الفضل الا انه لم ياته برساله جبريل
فصدر البيت الثانى من هذا الفصل لتشبيهه غير النبى فى فضله بالنبى والعجز محتمل الوجهين
احدهما ان هذه الفضيله نقصت الممدوح والاخر استغناه عنها وهذه اشد وكذلك
قول الاخر ۵ واذا ما رفعت رايته صفقت بين جناحى جبرئيل * وقول الاخر من اهل العصر
قرن الخلد واستجارنا فصبر الله قلب رضوان ۵ وكقول حسان المصيصى من شعرآء
الاندلس فى محمد بن عباد المعروف بالمعتمد وزيره ابى بكر بن زيدون ۵
كان ابا بكر ابو بكر الرضى وحسان حسان وانت محمد ۵ الى امثال هذا وانما كثر ثابتا مدما
مع استشقالنا لحكايتها لتحريف امثلتها ولتساهل كثير من الناس فى ولوج هذا الباب
الضنك واستخفافهم فادح هذا العيب وقلت علمهم بعظيم ما فيه من الوزر وكلامهم
منه بما ليس لهم به علم ويحسبونه هينا وهو عند الله عظيم لاسيما الشعر واشدهم فيه

من الاسلام ٢

تصريحا وللسانه تشريحا ابن هانئ الاندلسى وابن سليمان المعرى بل قد خرج كثير
من كلامهما الى حد الاستخفاف والنقص وصريح الكفر وقد اجتنبنا عنه وغرضنا
الان الكلام فى هذا الفصل الذى شقنا امثلته فان هذه كلها وان لم تنقص شيا ولا
اضافه الى الملايكة والانبيا نقصا ولست اعنى عجزى بشى الحترى ولا قصد قايلها
ازراء وغضا فما وقر النبوة ولا عظم الرساله ولا عزر حرمة الاصطفآء ولا عزر خطوه
الكرامة حتى شبه من شبه فى كلمة قالها او معزه قصد الانتقاص منها او ضرب مثل التطييب
مجلسه او اغلائى وصف لتحسين كلامه من عظم الله خطره وشرف قدره والزم
توقيره وبره ونهى عن جهر القول له ورفع الصوت عنده فحق هذا ان درئ عنه
القتل الادب والسجن وقوة تعزيره بحسب شنعه مقاله ومقتضى قبح ما نطق به
وما لوف عادته لمثله او ندوره وقرينه كلامه او ندمه على ما سبق منه ولم يزل
المتقدمون ينكرون مثل هذا من جاء وقد انكر الرشيد على ابن نواس قوله

فان يك باقى سحر فرعون فيكم فان عصا موسى بكف خصيب وقال له يا ابن اللخنا
انت المستهزى بعصا موسى وامر باخراجه عن عسكره من ليلته وذكر القيسى انه مما
اخذ عليه ايضا وكفر به او قارب قوله فى محمد الامين وتشبيهه اياه بالنبى صلى الله عليه وسلم
تنازع الحمران الشبه فاشتبها خلقا وخلقا كما قد انكر ان كان وقد انكروا ايضا عليه قوله ۵
كيف لا يدنيك من امل من رسول الله من نفره ۵ لان حق الرسول وموجب تعظيمه
وانافه منزلته ان يضاف اليه ولا يضاف فالحكم فى امثال هذا ما بسطناه فى طريق الفتيا
على هذا المنهج جات فتيا امام مذهبنا مالك بن انس رحمه الله واصحابه ففى النوادر
من رواية ابن ابى مريم عنه فى رجل عير رجلا بالفقر فقال يعيرنى بالفقر وقد رعت
النبى صلى الله عليه وسلم فقال مالك قد عرض بذكر النبى صلى الله عليه وسلم فى غير موضعه ارى
ان يودب قال ولا ينبغى لاهل الذنوب اذا عوتبوا ان يقولوا قد اخطات الانبيا قبلنا

وقال عمر بن عبد العزيز لرجل انظر لنا كاتبا يكون ابوه عربيا فقال كانت له قد كان
ابو النبي كافرا فقال جعلت هذا مثلا فعزله وقال احتكتب لي ابدا وقد كره سحنون ان
يصلى على النبي صلى الله عليه وسلم عند النجب الا على طريق الثواب والاحتساب توقيرا له
وتعظيما كما امرنا الله وسيل القابسي عن رجل قال لرجل قبح كانه وجه نكير ولرجل
عبوس كانه وجه ملك الغضب ان فقال الى شئ اراد بهذا ونكير احد فتاني القبر وهما
ملكان فما الذي اراد اروع دخل عليه حين راه من وجهه ام عاف النظر اليه لدمامة
خلقه فان كان هذا فهو شديد لانه جرى مجرى التحقير والتهوين فهو اشد عقوبة
وليس فيه تصريح بالسب للملك وانما السب واقع على المخاطب وفي الادب بالسوط والسجن
نكال للسفها قال واما ذاكر ملك خازن النار فقد جفا الذي ذكره عند ما انكر من
عبوس الاخر الا ان يكون الحبس له يزفيره بعبسته فيشبهه القايل على طريق الذم
لهذا في فعله ولزومه في ظلمه صفة ملك الملك المطيع لربه في فعله فيقول كانه
لله يغضب غضب ملك فيكون اخف وما كان ينبغي له التعرض لمثل هذا ولو كان اثنى
على العبوس بعبسته واحتج بصفة ملك كان اشد ويعاقب العقابة الشديدة وليس
في هذا ذم للملك ولو قصد ذمه لفعل وقال ابو الحسن ايضا في شاب محروف بالخير قال الرجل
شيا فقال له الرجل اسكت فانك امي فقال الشاب ليس كان النبي اميا فشنع عليه مقاله
وكفره الناس واشفق الشاب مما قال واظهر الندم عليه فقال ابو الحسن اما اطلاق الكفر
عليه فخطا لكنه مخطئ في استشهاده بصفة النبي صلى الله عليه وسلم وكون النبي اميا اية له
وكون هذا اميا نقيصة فيه وجهاله ومن جهالته احتجاجه بصفة النبي صلى الله
عليه وسلم لكنه اذا استغفر وتاب واعترف ولجا الى الله فيترك الان قوله لا ينتهي الى حد
الفسل وما طريقه الادب فطوع فاعله بالندم عليه يوجب الكف عنه ونزلت ايضا
مسله استفتي فيها بعض قضاة الاندلس شيخنا القاضي ابا محمد بن منصور رحمه الله

في

في رجل تنقصه اخر بشئ فقال له انما تريد تنقصني بقولك وانا بشر وجميع البشر
يلحقهم النقص حتى النبي صلى الله عليه وسلم فافتاه باطالة سجنه واجاع ادبه اذا لم
يقصد السب وكان بعض فقهاء الاندلس افتى بقتله فصل الوجه الثاني دس
ان يقول القايل ذلك حاكيا عن غيره واثرا له عن سواه فهذا ينظر في صورة
حكايته وقرينه مقالته ويختلف الحكم باختلاف ذلك على اربعة وجوه الوجوب والندب
والكراهة والتحريم فان كان اخبر به على وجه الشهادة والتعريف لقايله والانكار
والاعلام بقوله والتنفير منه والتحرج له فهذا ما ينبغي لمثاله ويحمد فاعله وكذلك
ان حكاه في كتاب او في مجلس علمي طريق الرد له والنقض على قايله والفتيا بما يلزمه وهذا
منه ما يجب ومنه ما يستحب بحسب حالات الحاكي لذلك والمحكي عنه فان كان القايل
لذلك ممن تصدى لان يوخذ عنه العلم او روايه الحديث او يقطع بحكمه او شهادته
او فتياه في الحقوق وجب على سامعه الاشاده بما سمع منه والتنفير للناس عنه والشهادة
عليه بما قاله ووجب على من بلغه ذلك من ائمة المسلمين انكاره وبيان كفره وفساد
قوله لقطع ضرره عن المسلمين وقياما بحق سيد المرسلين وكذلك ان كان ممن يحط
العامة او يوذب الصبيان فان من هذه سريرته لا يومن على القاء ذلك في قلوبهم فيتاكد
في هولاء الايجاب لحق النبي صلى الله عليه وسلم ولحق شريعته وان لم يكن القايل بهذه السبيل
فالقيام بحق النبي صلى الله عليه وسلم واجب وحمايه عرضه متعين ونصرته عن الحذق
حيا وميتا مستحق على كل مومن لكنه اذا قام بهذا من ظهر به الحق وفصلت به القضيه
وبان به الامر سقط عن الباقين الفرض وبقي الاستحباب في تكثير الشهادة وعضد
التحذير منه وقد اجمع السلف على بيان حال المتهم في الحديث فكيف بمثل هذا وقد سيل
ابو محمد ابن ابي زيد عن الشاهد يسمع مثل هذا في حق الله تعالى اسبعة ان يودي شهادته
قال اذا جاء فانفاذ الحكم بشهادته فليشهد وكذلك ان علم ان الحاكم لا يرى الفسل بما شهد

عليه

به ويرى الاستحباب والادب فليشهد ويلزمه ذلك واما الاباحة لحكايه قوله
لغير هذين المقصدين فلا ارى لها مدخلا في الباب فليس التفكه بعرض النبي صلى الله
عليه وسلم والتمضمض بسوء ذكره لاحد لاذكرا ولا اثرا لغير غرض شرعي من اباح واما
للاغراض المتقدمة متردد بين الايجاب والاستحباب وقد حكى الله تعالى مقالات
المفترين عليه وعلى رسله في كتابه على وجه الانكار لقولهم والتحذير من كفرهم
والوعيد عليه والرد عليهم بما تلاه الله علينا في محكم كتابه وكذلك وقع من امثاله في احاديث
النبي صلى الله عليه وسلم الصحيحه على الوجوه المتقدمة واجمع السلف والخلف من
ايمة الهدى على حكايات مقالات الكفره والملحدين في كتبهم ومجالسهم ليبينوها
للناس وينقضوا شبهها عليهم وان كان ورد لاحمد بن حنبل انكار لبعض هذا على
الحرث بن اسد فقد صنع احمد مثله في رده على الجهميه والقايلين بالمخلوق وهذه
الوجوه السابقة الحكايه عنهما فاما ذكرها على غير هذا من حكاية شبه والاز آنتصبه
على وجه الحكايات والاشعار والطرف واحاديث الناس ومقالاتهم في الحث والتمرين
ومضاحك المجان ونوادر السخفاء والخوض فيما قيل وقال وما لا يعني فكل هذا ممنوع
وبعضه اشد في المنع والعقوبة من بعض فما كان من قايله الحاكي له على غير قصد
او معرفه بمقدار ما حكاه او لم تكن عادته او لم يكن الكلام من البشاعه حيث هو ولم يظهر
على حاكيه استحسانه واستصوابه زجر عن ذلك ونهى عن العوده اليه وان قوم بعض
الادب فهو مستوجب له وان كان لفظه من البشاعه حيث هو كان الادب اشد
وقد حكى ان رجلا سال ملكا عمن يقول القران مخلوق فقال مالك كافر فاقتلوه
فقال انما حكيته عن غيري فقال ملك انما سمعناه منك وهذا من مالك رحمه الله
على طريق الزجر والتغليظ بدليل انه لم ينفذ قتله وان اتم هذا الحاكي فيما حكاه
انه اختلقه ونسبه الى غيره او كانت تلك عادة له او ظهر استحسانه لذلك له كان مولعا

بمثله

بمثله والاستخفاف له او التحفظ لمثله وطلبه ورواية اشعار مهجوه عليه السلام
وسبه فحكم هذا حكم الشاب نفسه يواخذ بقوله ولا ينفعه نسبته الى غيره فيبادر
بقتله ويعجل الى الهاويه امره وقد قال ابو عبيد القسم بن سلام في من حفظ شطرا مما
هجي به النبي صلى الله عليه وسلم وقد ذكر بعض من الف في الاجماع اجماع المسلمين على تحريم
رواية ما هجي به النبي صلى الله عليه وسلم وكتابه وقراته وتركه متى وجد دون محو ورحم الله
اسلافنا المتقين المتحرزين لدينهم فقد اسقطوا من احاديث المغازي والسير ما كان
هذا سبيله وتركوا روايته الا اشياء ذكرها يسيرة وغير مستبشعه على نحو الوجوه
الاول ليردوا نقمه الله من قايلها واخذه المفتري عليه بذنبه وهذا ابو عبيد
القسم ابن سلام رحمه الله قد تحرى فيما اضطر الى الاستشهاد به من اهاجي اشعار العرب
في كتبه فكنى عن اسم المهجو وزن اسمه استبرآ لدينه وتحفظا من المشاركه في ذم احد برواية
او نشره فكيف بما يتطرق الى عرض سيد البشر صلى الله عليه وسلم فصل
الوجه السابع ان يذكر ما يجوز على النبي صلى الله عليه وسلم او يختلف في جوازه عليه
وما يطرا من الامور البشريه وتمكن اضافتها اليه او يذكر ما استحى به وصبر في ذات
الله على شدته من مقاساه اعدايه واذاهم له ومعرفة ابتداء حاله وسيرته ومالقيه
من بؤس زمنه ومر عليه من معاناه عيشته كل ذلك على طريق الرواية ومذاكره العلم
ومعرفة ما صحت عصمه الانبيا وما يجوز عليهم فهذا فن خارج عن هذه الفنون
السته اذ ليس فيه غض ولا نقص ولا ازراء ولا استخفاف لا في ظاهر اللفظ ولا في مقصد
اللافظ لكن يجب ان يكون الكلام فيه مع اهل العلم فهم طلبة الدين ممن يفهم مقاصده
ويحقق فوايده ويجتنب ذلك من عساه لا يفقه او يخشى به فتنه فقد كره بعض السلف
تعليم النساء سوره يوسف لما انطوت عليه من تلك القصص لضعف معرفتهن ونقص عقولهن
وادراكهن فقد قال عليه السلام مخبرا عن نفسه باستيجاره لرعاية الغنم في ابتداء حاله

هو كذا

وقال ما من نبي الا وقد رعى الغنم واخبرنا الله بذلك عن موسى عليه السلام وهذا الاغضاضة
فيه جمله واحده لمن ذكره على وجهه بخلاف من قصد به الغضاضة والتحقير بل
كانت عادة جميع العرب نعم في ذلك للانبيا حكمة بالغة وتدبير لله تعالى لهم الت
كرامته وتدريب برعايتها لسياسة امهم من خليقته بما سبق لهم من الكرامة في الازل
ومتقدم العلم وكذلك قد ذكر الله يتمه وعيلته على طريق المنة عليه والتعريف
بكرامته له فذكر الذاكر لها على وجه تعريف حاله والخبر عن مبتدإ يه والتعجب
من منح الله قبله وعظيم منته عنده ليس فيه غضاضة بل فيه دلاله على نبوته وصحه
دعوته اذ اظهره الله تعالى بعد هذا على صناديد العرب ومن ناواه من اشرافهم شيئا
فشيا ونمى امره حتى قهرهم وتكن من ملك مقاليدهم واستباحه ممالك كثير من الامم
غيرهم باظهار الله تعالى له وتاييده بنصره وبالمومنين والف بين قلوبهم وامداده
بالملئكه المسومين ولو كان بن ملك او ذا اشياع متقدمين لحسب كثير من الجهال
ان ذلك موجب ظهوره ومقتضى علوه ولهذا قال هرقل حين سال اباسفين عنه
هل في اباييه من ملك ثم قال ولو كان في اباييه ملك لقلنا رجل يطلب ملك ابيه واذا ليتم
من صفته واحد علاماته في الكتب المتقدمة واخبار الامم السالفه وكذا وقع
ذكره في كتاب ارميا وبهذا وصفه بن ذي يزن لعبد المطلب وبحيرا الراهب لابي طالب
وكذلك اذا وصف بانه امي كما وصفه الله به فهي مدحة له وفضيلة ثابته فيه وقاعده
معجزته اذ معجزته العظمى من القران العظيم انما هي متعلقه بطريق البلاغه
والعلوم مع ما منح صلى الله عليه وسلم وفضل به من ذلك كما قدمناه في القسم الاول
ووجود مثل ذلك من رجل لم يقرا ولم يكتب ولم يدارس ولا لقن مقتضى العجب ومنتهى العبر
ومعجزه البشر وليس في ذاك نقيصه اذ المطلوب من الكتابه والقراه المعرفه وانما
هي آله اليها واسطه موصله اليها غير مراده في نفسها فاذا حصلت الثمره والمطلوب

استغنى عن الواسطة والسبب والآليه في غيره نقيصه لانها سبب الجهالة
وعنوان العياء وسبحان من باين امره من امر غيره وجعل شرفه فيما فيه محطة
سواه وحياته فيما فيه هلاك من عداه هذا شق قلبه واحراج حشوته كان تمام
حياته وعايه قوه نفسه وثبات روعه وهو فيمن سواه منتهى هلاكه وحتم موته
وفنايه وهلم جرا الى سايرما روى من اخباره وسيرة ونقلله من الدنيا ومن الملبس والمطعم
والمركب ومتواضعه ومهنة نفسه في اموره وخدمته بيته زهدا ورغبة عن الدنيا
وتسويه بين خطيرها وحقيرها لسرعة فنا امورها وتعلب احوالها كل هذا من فضايله وما
ثره وشرفه كما ذكرناه فمن اورد شيا منها مورده وقصد بها مقصده كان حسنا ومن اورد ذلك
على غير وجهه وعلم منه بذلك سوء قصده لحق بالفصول التي قدمناها وكذلك ما ورد من
اخباره واخبار سايرالانبيا عليهم السلام في الاحاديث مما في ظاهره اشكال يقتضي امورا لا يليق
بهم بحال ويحتاج الى تاويل وتردد احتمال فلا يجب ان يتحدث منها الا بالصحيح وقد
بركت منها المعلوم الثابت ورحم الله ملكا فلقد كره التحدث بمثل ذلك من الاحاديث
الموهمه للتشبيه والمشكله المحنى وقال ما يدعوا الناس الى التحدث بمثل هذا فقيل له ان
بن عجلان يحدث بها فقال لم يكن من الفقها وليت الناس وافقوه على ترك التحدث بها
وساعدوه على طيها فاكثرها ليس تحته عمل وتزحلى عن جماعة من السلف بل عنهم على الجمله انهم
كانوا يكرهون الكلام فيما ليس تحته عمل والنبي صلى الله عليه وسلم اوردها على قوم عرب
يفهمون كلام العرب على وجهه وتصرفاتهم في حقيقته ومجازه واستعارته وتبليغه والجازه
فلم تكن في حقهم مشكله ثم جا من غلبت عليه العجمة وداخلته الاميه فلا يكاد يفهم من
مقاصد العرب الا نصها وصريحها ولا يحقق اشارتها الى غرض الحجاز ووجيها و
تبليغها وتلويحها فنفر قوا في تاويلها شذر مذر فمنهم من آمن به ومنهم من كفر فاما ما لا
يصح من هذه الاحاديث فواجب الا يذكر منها شي في حق الله تعالى ولا حق انبيايه ولا يتحدث

بها ولا يتكلف الكلام على معاينها والصواب طرحها وترك الشغل بها الا ان يكون تذكر
على وجه التعريف بانها ضعيفه المقاد واهيه الاسناد وقد انكر الاشياخ على ابي بكر بن مولانا
تكلفه في مشكله الكلام على احاديث ضعيفه موضوعه لا اصل لها ومنقوله عن
اهل الكتاب الذين يلبسون الحق بالباطل كان يكفيه طرحها ويغنيه عن الكلام عليها
التنبيه على ضعفها اذ المقصود بالكلام على مشكل ما فيها ازاله اللبس بها واجتثاثها
من اصلها وطرحها الكشف للبس واشفى للنفس **فصل** وما يجب على المتكلم فيما
يجوز على النبي وما لا يجوز والذاكر من حالاته ما قدمناه في الفصل قبل هذا على طريق المذاكره
والتعليم ان يلتزم في كلامه عند ذكره عليه السلام وذكر تلك الاحوال الواجب من توقيره
وتعظيمه ويراقب حال لسانه ولا يهمله وتظهر عليه علامات الادب عند ذكره فاذا ذكر
ما قاساه من الشدايد يظهر عليه الاشفاق والارتماض والغيظ على عدوه ومودة الفدا
للنبي صلى الله عليه وسلم لو قدر عليه والنصرة له لو امكنته واذا اخذ في ابواب العصمة وتكلم
على مجاري اعماله واقواله عليه السلام يجري لحسن اللفظ وادب العبارة ما امكنه واجتنب
بشيع ذلك وهجر من العباره ما يقبح كلفظة الجهل والكذب والمعصية فاذا تكلم في الاحوال
قال هل يجوز عليه الخلف في القول والاخبار بخلاف ما وقع سهوا او غلطا ونحوه من العبارة
ويتجنب لفظه الكذب جملة واحدة واذا تكلم على العلم قال هل يجوز ان لا يعلم الا ما علم وهل
يمكن ان لا يكون عنده علم من بعض الاشياء حتى يوحى اليه ولا يقول بجهل القبح اللفظ وبشاعته
واذا تكلم في الافعال قال هل تجوز منه المخالفة في بعض الاوامر والنواهي ومواقعه
الصغاير فهو اولى واوفى وادب من قوله هل يجوز ان يعصي او يذنب او يفعل كذا وكذا
من انواع المعاصي فهذا من حق توقيره عليه السلام وما يجب له من تعزير واعظام وقد
رايت بعض العلماء لم تحفظ من هذا فتح منه ولم استصوب عبارته فيه ووجدت بعض الحاذق
قوله لاجل ترك تحفظ في العبارة ما لم يقله وشنع عليه بما يأباه ويكفر قايله واذا كان مثل

هذا من الناس مستعملا في اداهم وحسن معاشرتهم وخطابهم فاستعماله في حقه عليه السلام
اوجب والتزامه اكد فجودة العبارة تقبح الشيء او تحسنه وتحريرها وتهذيبها يعظم الامر
او يهونه ولهذا قال عليه السلام ان من البيان لسحرا فاما ما اورده على جهة النفي عنه
والتنزيه فلا حرج في تشريح العباره وتصريحها فيه كقوله لا يجوز عليه الكذب جملة ولا اتيان
الكباير بوجه ولا الجور في الحكم على حال ولكن مع هذا يجب ظهوره توقيره وتعظيمه وتعزيره
عند ذكره محررا فكيف عند ذكر مثل هذا وقد كان السلف يظهر عليهم حالات شديده
عند مجرد ذكره كما قدمناه في القسم الثاني وكان بعضهم يلتزم مثل ذلك عند تلاوة اي من
القران حكى الله فيها مقال عداه ومن كفر بايآته وافترى عليه الكذب وكان الخفض
بها صوته اعظاما لربه واجلالا له واشفاقا ان يتشبه من كفر به

الباب الثاني
في حكم سابه وشانيه ومنتقصه ومؤذيه وعقوبته

وذكر استتابته قد
قدمنا ما هو سبا اذا في حقه عليه السلام وذكرنا اجماع العلماء على قتل فاعل ذلك وقايله او
تخييره الامام في قتله او صلبه على ما ذكرناه وقدرنا الحج عليه وبعد فاعلم ان مشهور
مذهب مالك واصحابه وقول السلف وجمهور العلماء قتله حدا لا كفرا ان اظهر التوبه منه
ولهذا لا تقبل عندهم توبته ولا تنفعه استقالته ولا افيته كما قدمناه قبل وحكم حكم
الزنديق وسر الكفر في هذا القول وسواء كانت توبته على هذا بعد القدره عليه والشهادة
على قوله او جاء تايبا من قبل نفسه لانه حد وجب لا تسقطه التوبة كساير الحدود قال الشيخ
ابو الحسن القابسي رحمه الله اذا اقر بالسب وتاب منه واظهر التوبه قتل بالسب لانه حد وجد
وقال ابو محمد بن ابي زيد في مثله واما ما بينه وبين الله تعالى فتوبته تنفعه وقال بن مزين
من شتم النبي صلى الله عليه وسلم من الموحدين ثم تاب عن ذلك لم تزل توبته عنه القتل وكذلك
قد اختلف في الزنديق اذا جاء تايبا فحكى القاضي ابو الحسن بن القصار في ذلك قولين قال
من شيوخنا من قال اقتله باقراره لانه كان يقدر على ستر نفسه فلما اعترف خفنا انه خشي

الظهور عليه فبادر لذلك ومنهم من قال اقبل توبته لانه استدل على صحتها بمجيه فكانا وقفا
على باطنه بخلاف من اتى توبته البينة **قال القاضي ابو الفضل** وهذا قول الصبغ وسلمة
سئل النبي صلى الله عليه وسلم اقوى لا يتصور فيها الخلاف على الاصل المتقدم لانه حق
متعلق للنبي ولامته بسببه لا تسقطه التوبة كسائر حقوق الادميين والزنديق اذا اتاب
بعد القدرة عليه فعند ملك والليث واسحق واحمد لا تقبل توبته وعند الشافعي تقبل
واختلف فيه عن ابي حنيفة وابي يوسف وحكى ابن المنذر عن علي بن ابي طالب
رضي الله عنه يستتاب قال محمد بن سحنون ولم تزل القتل عن المسلم بالتوبة من سب عليه
السلام لانه لم ينتقل من دين الى دين غيره وانما فعل شيأ حده عندنا القتل لا عفو فيه
لاحد كالزنديق لانه لم ينتقل من ظاهر الى ظاهر وقال القاضي ابو محمد ابن نصر يحتمل
لسقوط اعتبار توبته والفرق بينه وبين من سب الله تعالى على مشهور القول
باستتابته ان النبي بشر وابشر جنس تلحقهم المعرة الحق اكرمه الله بنبوته والباري تعالى
منزه عن جميع المعايب قطعا وليس من جنس تلحق المعرة بجنسه وليس سبه عليه
السلام كالارتداد المقبول فيه التوبة لان الارتداد معنى ينفرد به المرتد لا حق فيه لغيره
من الآدميين فتقبل توبته ومن سب النبي تعلق فيه حق الادمي فكان كالمرتد يقتل حين
ارتداده او يقذف فان توبته لا يسقط عنه حد القتل والقذف وايضا فان توبة المرتد
اذا قبلت لا تسقط ذنوبه من زنا وسرقة وغيرها ولم يقبل تاب النبي لكفره لكن الى اي معنى يرجع
الى تعظيم حرمته وزوال المعرة به وذلك لا تسقطه التوبة **قال القاضي ابو الفضل**
يريد والله اعلم لان سبه لم يكن بكلمة تقتضي الكفر ولكن بمعنى الازراء والاستخفاف
او لان بتوبته واظهاره انابته ارتفع عنه اسم الكفر ظاهرا والله اعلم بسريرته
وبقي حكم السب عليه وكلام شيوخنا هو لا، مبني على القول بقتله حدا لا كفرا وهو
يحتاج الى تفصيل واما على رواية الوليد بن مسلم عن ملك ومن وافقه على ذلك

ممن ذكرناه وقال به من اهل العلم فقد صرحوا انه ردة قالوا ويستتاب منها فان تاب نكل
وان ابى قتل فحكم له بحكم المرتد مطلقا في هذا الوجه والوجه الاول اشهر واظهر لما
قدمناه ونحن نبسط الكلام فيه فنقول من لم يره ردته فهو يوجب القتل فيه حدا وانما
نقول ذلك مع فصلين اما مع انكاره ما شهد عليه به واظهاره الاقلاع والتوبة عنه
فنقتله حدا لثبات كلمة الكفر عليه في حق النبي وتحقيره ما عظم الله من حقه واجرينا حكمه
في ميراثه وغير ذلك حكم الزنديق اذا ظهر عليه وانكر او تاب فان قبل فكيف يشهدون
عليه الكفر او يشهد عليه بكلمة الكفر ولا يحكمون عليه بحكمه من الاستتابة وتوابعها
قلنا نحن وان اثبتنا له حكم الكافر فلا نقطع عليه بذلك لاقراره بالتوحيد والنبوة وانكاره
ما شهد به عليه ولا يمتنع اثبات بعض احكام الكفر على بعض الاشخاص وان لم تثبت له
خصايصه كقتل تارك الصلاة وامامن علم انه سبه معتقدا لاستحالته فلا شك
في كفره بذلك وكذلك ان كان سبه في نفسه كفرا كتكذيبه او تكفيره ونحوه فهذا مما لا اشكال
فيه ويقتل وان تاب منه لانا لا نقبل توبته ونقتله بعد التوبة حدا لقوله ومتقدم
كفره وامره بعد الى الله المطلع على صحة اقلاعه العالم بسره وكذلك من لم يظهر التوبة
واعترف بما شهد عليه وصمم عليه فهذا كافر بقوله واستحلاله هتك حرمة الله
وحرمة نبيه يقتل كافرا بلا خلاف فعلى هذه التفصيلات خذ كلام العلماء ونزل مختلف
عباراتهم في الاحتجاج عليها واجراء اختلافهم في المواريث وغيرها على ترتيبها
تتضح لك مقاصدهم ان شاء الله **فصل** اذا قلنا بالاستتابة حيث تصح فالاختلاف
فيها على الاختلاف في توبة المرتد اذ لا فرق وقد اختلف السلف في وجوبها وصورتها
ومدتها فذهب جمهور اهل العلم الى ان المرتد يستتاب وحكى ابن القصار انه اجماع
من الصحابة على تصويب قول عمر في الاستتابة ولم ينكره واحد منهم وهو قول عثمان
وعلي وابن مسعود وبه قال عطاء بن ابي رباح والنخعي والثوري ومالك واصحابه

في الغيل ٤

او زعمه ان ذلك كان منه وهلا ومعصية وانه مقلع عن ذلك نادم عليه ٤

شبكة الألوكة www.alukah.net

والاوزاعي والشافعي واحمد واسحق واصحاب الراى وذهب طاوس وعبيد بن عمير
والحسن في احدى الروايتين عنه انه لا يستتاب وقاله عبد العزيز بن ابي سلمة وذكره
عن معاذ وانكره سحنون عن معاذ وحكاه الطحاوي عن ابي يوسف وهو قول اهل
الظاهر قالوا وتنفعه توبته عند الله ولكن لا تدرا القتل عنه لقوله صلى الله عليه وسلم
فاقتلوه وحكى ايضا عن عطا ان كان ممن ولد في الاسلام لم يستتب ويستتاب الاسلامي
وجمهور العلما على ان المرتد والمرتده في ذلك سوا وروي عن علي لا تقتل المرتده وتسترق
وقاله عطا وقتاده وروت عن ابن عباس لا تقتل النسا في الرده وبه قال ابو حنيفه قال مالك
والحر والعبد والذكر والانثى في ذلك سوا واما مدتها فمذهب الجمهور وروي عن
عمر انه يستتاب ثلاثة ايام يحبس فيها وقد اختلف فيها عن عمر وهو احد قولي الشافعي
وقول احمد واسحق واستحسنه مالك وقال لا يبالي الاستظهار الخير وليس عليه جماعه
الناس قال الشيخ ابو محمد بن ابي زيد يزيد في الاستتابة ثلاثا وقال مالك ايضا الذي اخذ به
في المرتد قول عمر يحبس ثلاثة ايام ويجر عليه كل يوم فان تاب والا قتل وقال ابو الحسن بن
القصار في تاخيره ثلاثا روايتان عن مالك هل ذلك واجب او مستحب واستحسن الاستتابة
والاستيناء به والاستيناء ثلاثا اصحاب الراى وروي عن ابي بكر الصديق انه استتاب امراة
فلم تتب فقتلها وقاله الشافعي مرة فقال ان لم تتب مكانه قتل واستحسنه المزني وقال
الزهري يدعى الى الاسلام ثلاث مرات فان ابى قتل وروي عن علي يستتاب شهرين وقال
النخعي يستتاب ابدا وبه اخذ الثوري ما رجيت توبته وحكى ابن القصار عن ابي حنيفه
انه يستتاب ثلاث مرات في ثلاثة ايام او ثلاث جمع كل يوم او جمعه مرة وفي كتاب محمد
عن ابن القسم يدعى المرتد الى الاسلام ثلث مرات فان ابى ضربت عنقه واختلف على هذا هل
يمدد او يشدد عليه ايام الاستتابة ليتوب ام لا فقال مالك ما علمت في الاستتابة تحديدا
ولا تعطيشا ويوتى من الطعام بما لا يضره وقال اصبغ يحبس ايام الاستتابة بالقتل

ويعرض عليه الاسلام وفي كتاب ابي الحسن الطابثي يوعظ في تلك الايام ويذكر بالجنة ويخوف
بالنار قال اصبغ واى المواضع حبس فيها من السجون مع الناس او وحده اذا استوثق
منه سوا وبوقف ماله اذا خيف ان يتلفه على المسلمين ويطعم منه ويسقى وكذلك يستتاب
ابدا كلما رجع وارتد وقد استتاب النبي صلى الله عليه وسلم بنهمان الذي ارتد اربع مرات
او خمسا قال ابن وهب عن مالك يستتاب ابدا كلما رجع وهو قول الشافعي واحمد وقاله
ابن القسم وقال اسحق يقتل في الرابعة وقال اصحاب الراى ان لم يتب في الرابعة قتل دون استتابه
وان تاب ضرب ضربا وجيعا ولم يخرج من السجن حتى يظهر عليه خشوع التوبه قال ابن
المنذر ولا نعلم احدا اوجب على المرتد في المرة الاولى ادبا اذا رجع وهو على مذهب
مالك والشافعي والكوفي. فصل وهذا حكم من ثبت عليه ذلك بما يجب ثبوته من اقرار
او عدول لم يدفع فيهم فاما من لم تتم الشهادة عليه بما شهد عليه الواحد او اللفيف من
الناس او ثبت قوله ولكن احتمل ولم يكن صريحا وكذلك ان تاب على القول بقبول توبته
فهذا يدرا عنه القتل ويتسلط عليه اجتهاد الحمام بقدر شهره حاله من التهمه في الدين
والتبرز بالسفه والمجون فمن قوى امره اذاقه من شديد النكال من التضييق في السجن والشد
في القيود الى الغاية التي هي منتهى طاقته مما لا يمنعه القيام لضرورته ولا يقعده عن صلاته
وهو حكم كل من وجب عليه القتل لكن وقف عن قتله لمعنى اوجبه وتربص به لاشكال او عايق
اقتضاه امره وحالات الشده في نكاله تختلف بحسب اختلاف حاله وقد روى
الوليد عن مالك والاوزاعي انها ترده فاذا تاب فكل ومالك في العتبيه وكتاب محمد
من روايه اشهب اذا تاب المرتد فلا عقوبه عليه وقاله سحنون وافتى ابو عبد الله
ابن عتاب في من سب النبي صلى الله عليه وسلم فنشهد عليه شاهدان عدل احدهما بالاقرار
الموجع والتنكيل والسجن الطويل حتى يظهر توبته وقال القابسي في مثل هذا ومن كان اقصى
امره القتل فعاف عايق اشكل في القتل لم ينبغ ان يطلق من السجن ولا يستطاب سجنه ولو كان

وقوه الشهاده عليه وضعفها وكثره السماع عنه وصوره حاله صح

شبكة الألوكة www.alukah.net

فيه من المدة ما عسى ان يقيم ويحمل عليه من القيد ما يطيق وقال في مثله ممن اشكل
امره يشد في القيود شدا ويضيق عليه في السجن حتى ينظر فيما يجب عليه وقال في
مسلم اخرى مثلها ولا تهراق الدما الا بالامر الواضح وفي الحدب بالسوط والسجن
نكال للسفها ويعاقب عقوبة شديدة فاما ان لم يشهد عليه سوى شاهدين فاثبت من
عداوتهما او جرحتهما اسقطهما عنه ولم يسمع ذلك من غيرهما فامره اخف لسقوط الحكم
عنه وكانه لم يشهد عليه الا ان يكون ممن يليق به ذلك ويكون الشاهدان من اهل التبريز
فاسقطهما بعداوة فهو ان لم ينفذ الحكم عليه بشهادتهما فلا يدفع الظن صدقهما والحاكم ضامن
تكيله موضع اجتهاد والله ولي الارشاد **فصل** هذا حكم المسلم فاما الذمي اذا صرح بسبه
او عرض او استخف بقدره او وصفه بغير الوجه الذي امر به فلا خلاف عندنا في قتله
ان لم يسلم لانا لم نعطه الذمة او العهد على هذا وهو قول عامة العلماء الا ابا حنيفه والثوري
واتباعهما من اهل الكوفه فانهم قالوا لا يقتل بما هو عليه من الشرك اعظم ولكن يودب ويعزر
واستدل بعض شيوخنا على قتله بقوله تعالى وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في
دينكم الاية ويستدل ايضا عليه بقتل النبي صلى الله عليه وسلم لابن الاشرف واشباهه ولانا لم نعاهدهم
ولم نعطهم الذمة على هذا ولا يجوز لنا ان نفعل ذلك معهم فاذا اتوا ما لم يعطوا عليه العهد
ولا الذمة فقد نقضوا ذمتهم وصاروا كفارا يقتلون لكفرهم وايضا فان ذمتهم لا تسقط
حدود الاسلام عليهم من القطع في سرقه اموالهم والقتل لمن قتلوه منهم وان كان ذلك حلالا لا
عندهم فكذلك تسبهم للنبي صلى الله عليه وسلم يقتلون به ووردت لاصحابنا ظواهر تقتضي
الخلاف اذا ذكره الذمي بالوجه الذي كفر به ستقف عليها من كلام ابن القاسم وابن سحنون
بعد وحكى ابو المصعب الخلاف فيها عن اصحابه المدنيين واختلفوا اذا تاب ثم اسلم
فقيل يسقط اسلامه قتله لان الاسلام يجب ما قبله بخلاف المسلم اذا تاب ثم تاب
لانا نعلم باطنة الكافر في بغضه له وتنقصه بقلبه لكنا سقناه من اظهاره فلم نر دنا ما الا بخلافه

اظهره م

للامر

للامر ونقضا للعهد فاذا رجع عن دينه الاول الى الاسلام سقط ما قبله قال الله تعالى
قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف والمسلم بخلافه اذ كان ظننا باطنه حكم
ظاهره وخلاف ما بدا منه الان فلم يقبل بعد رجوعه ولا استمنا الى باطنه اذ قد بدت
سرايره وما ثبت عليه من الاحكام باقيه عليه لم يسقطها شئ وقيل لا يسقط اسلام الذمي
الشاب قتله لانه حق للنبي صلى الله عليه وسلم وجب عليه لانتهاكه حرمته وقصده الحاق
النقيصه والمعره به فلم يكن رجوعه الى الاسلام بالذي يسقطه كما وجب عليه من حقوق
المسلمين من قبل اسلامه من قتل وقذف واذا كنا لا نقبل توبه المسلم ولا نقبل توبه الكافر
اولى قال مالك في كتاب ابن حبيب والمبسوط وابن القاسم وابن الماجشون وابن عبد الحكم واصبغ
فيمن شتم نبينا من اهل الذمة او احدا من الانبياء عليهم السلام قتل الا ان يسلم وقال ابن القاسم
في الحبتيه وعند محمد وابن سحنون وقال سحنون واصبغ لا يقال له اسلم ولا احتشل ولكن
ان اسلم فذلك له توبه وفي كتاب محمد اخبرنا اصحاب مالك انه من سب رسول الله صلى الله عليه وسلم
او غيره من النبيين من مسلم او كافر قتل ولم يستتب وروى لنا عن مالك الا ان يسلم الكافر وقد
روى بن وهب عن بن عمر ان راهبا تناول النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابن عمر فهلا قتلتموه وروى
عيسى عن ابن القسم في ذمي قال ان محمدا لم يرسل الينا انما ارسل اليكم وانما بنينا موسى او عيسى ونحو هذا
لا شئ عليه لان الله اقرهم على مثله واما ان شبه فقال ليس بنبي او لم يرسل او لم ينزل عليه قرآن
وانما هو شئ يقوله او نحو هذا فيقتل قال ابن القسم واذا قال النصارى ديننا خير من دينكم انما
دينكم دين الحمير ونحو هذا من القبيح او سمع المؤذن يقول اشهد ان محمدا رسول الله فقال
كذلك يعطيكم الله ففي هذا الادب الموجع والسجن الطويل قال واما ان شتم النبي شتما يعرف
فانه يقتل الا ان يسلم قاله مالك غير مره ولم يقل يستتاب قال ابن القسم ومحمل قوله عندي
ان اسلم طايعا وقال ابن سحنون في سؤالات سليمان بن سالم في اليهودي يقول للمؤذن اذا
تشهد كذبت يعاقب العقوبه الموجعه مع السجن الطويل وفي النوادر من روايه سحنون عنه من

سقط ما قبله اذا اسلم الذمي لان الاسلام يجب ما قبله بخلاف المسلم اذا تاب ثم تاب

شتم الانبياء من اليهود والنصارى بغير الوجه الذى به كفروا ضربت عنقه الا ان يسلم
قال محمد بن سحنون فان قيل لم قتلته فى سب النبى صلى الله عليه وسلم ومن دينه سبه وتكذيبه قيل
لانا لم نعطهم العهد على ذلك لا على قتلنا واخذ اموالنا فاذا قتل واحدا منا قتلنا وان كان من
دينه استحلاله فكذلك اظهاره لسب نبينا قال سحنون كما لو بذل لنا اهل الحرب الجزية على
اقرارهم على سب لم يجز لنا ذلك فى قول قايل كذلك ينتقض عهد من سب منهم ويحل لنا دمه
وكلام بعض الاصحاب من سبه من القتل كذلك لا تحصنه الذمة **قال القاضى ابو الفضل**
رضى الله عنه ما ذكره بن سحنون عن نفسه وعن ابيه مخالف لقول بن القسم فيما خفف
عقوبتهم فيه مما به كفروا فتامله ويدل على انه خلاف ما روى عن المدنيين فى ذلك فحكى
ابو المصعب الزهرى قال اتيت بنصرانى قال والذى اصطفى عيسى على محمد فاختلف
على فيه فضربته حتى قتلته واعاش يوما وليلة وامرت بن جر برجله وطرح على مزبلة
فاكلته الكلاب وسيل ابو المصعب عن نصرانى قال عيسى خلق محمدا فقال يقتل وقال
بن القسم سالنا ملكا عن نصرانى نصر شهد عليه انه قال مسكين محمد يخبركم انه فى الجنة مالهم
ينفع نفسه اذ كانت الكلاب تاكل شاقيه لو تناوله استراح منه الناس قال ملك اركت
ان يضرب عنقه قال ولقد كرت ان اكلمه فيها ثم رايت انه لا يستحى الصمت قال
بن كنانه فى المبسوط من شتم النبى صلى الله عليه وسلم من اليهود والنصارى فارى للامام ان
يحرقه بالنار وان شا قتله ثم حرق جثته وان شا احرقه بالنار حيا اذا نهتا فتوانى
سبه ولقد كتب الى ملك من مصر وذكر مسلمة بن القسم المقدمة قال فامرنى ملك فكتبت
بان يقتل وان تضرب عنقه فكتبت ثم قلت يا ابا عبد الله واكتب ثم يحرق بالنار فقال انه
لحقيق بذلك وما اولاه فكتبته بيدى بين يديه فما انكره ولا عابه ونفذت الصحيفه
بذلك فقتل وحرق وافتى عبيد الله بن يحيى وابن لبابه فى جماعة سلف اصحابنا الاندلسيين
بقتل نصرانيه استهلت بنفى الربوبيه ونبوه عيسى الهه وتكذيب محمد فى النبوه وقبول اسلامها

ودرا القتل عنها به قال غير واحد من المتاخرين منهم القابسى ومن الكاتب وقال ابو القسم بن
الجلاب فى كتابه من سب الله ورسوله من مسلم او كافر قتل ولا استتاب وحكى القاضى ابو محمد فى
الذمى يسب روايتين فى درا القتل عنه باسلامه وقال بن سحنون يوخذ القذف وشبهه
من حقوق العباد ولا يسقط عن الذمى اسلامه وانما يسقط عنه باسلام حد والله فاما حد
القذف فحق للعباد كان ذلك من نبى او غيره فاوجب على الذمى اذا قذف النبى صلى الله
عليه وسلم ثم اسلم حد القذف ولكن انظر ما اذا وجب عليه حد القذف فى حق النبى صلى الله عليه وسلم
وهو القتل لزيادة حرمة النبى صلى الله عليه وسلم على غيره ام هل يسقط القتل باسلامه
ويجد ثمانين فتامله **فصل** فى ميراث من قتل بسب النبى صلى الله عليه وسلم وقتله
والصلاة عليه اختلف العلما فى ميراث من قتل بسب النبى صلى الله عليه وسلم فذهب
سحنون الى انه لجماعة المسلمين من قبل ان شتم النبى كفر شبه كفر الزنديق وقال اصبغ
ميراثه لورثته من المسلمين ان كان مستترا بذلك وان مظهرا له مستهلا به فميراثه للمسلمين
ويقتل على كل حال ولا يستتاب قال ابو الحسن القابسى ان قتل وهو منكر للشهاده فالحكم
فى ميراثه على ما اظهر من اقراره يعنى لورثته والقتل حد ثبت عليه ليس من الميراث
فى شى وكذلك لو اقر بالسب واظهر التوبه لقتل اذ هو حده وحكمه فى ميراثه ساير احكامه
حكم الاسلام ولو اقر بالسب وتمادى عليه وابى التوبه منه فقتل على ذلك كان كافرا
وميراثه للمسلمين ولا يغسل ولا يصلى عليه ولا يكفن وتستر عورته كما يفعل بالكفار
وقول الشيخ ابى الحسن فى المجاهر المتمادى بين لا يمكن الخلاف فيه لانه كافر مرتد غير تايب
ولا مقلع وهو مثل قول اصبغ وكذلك فى كتاب بن سحنون فى الزنديق يتمادى على قوله
ومثله لابن القاسم فى العتبيه وجماعة من اصحاب مالك وفى كتاب بن حبيب فى من اعلن
كفره مثله قال بن القاسم وحكمه حكم المرتد لا يرثه ورثته من المسلمين ولا من اهل الدين
الذى ارتد اليه ولا تجوز وصاياه ولا عتقه وقاله اصبغ قتل على ذلك او مات عليه وقال ابو محمد

ا ز

وهو كذا فى الاصل

ويوارى

بن ابى زيد وانما اختلف فى ميراث الزنديق الذى يستتاب بالتوبة فلا يقبل منه فاما المتمادى
فلا خلاف انه لا يورث وقال ابو محمد فى من سب الله تعالى ثم مات ولقد تعذر عليه
بيعه اولم يقبل انه يصلى عليه وروى اصبغ عن ابن القسم فى كتاب ابن حبيب فيمن كذب
برسول الله صلى الله عليه وسلم واعلن دينا مما يفارق به الاسلام ان ميراثه للمسلمين
وقال يقول مالك اذ ميراث المرتد للمسلمين ولا يرثه ورثته ربيعة والشافعى وابو ثور
وابن ابى ليلى واختلف فيه عن احمد وقال على بن ابى طالب رضى الله عنه وابن مسعود
وابن المسيب والحسن والشعبى وعمر بن عبد العزيز والحكم والاوزاعى والليث واسحق وابو
حنيفة يرثه ورثته من المسلمين وقيل ذلك فيما كسبه قبل ارتداده وما يكتسبه فى الارتداد ٧
فللمسلمين وبفصيل ابى الحسن فى باقى جوابه حسن بين وهو على راى اصبغ وخلاف قول
سحنون واختلافهما على قولى مالك فى ميراث الزنديق فمرة ورثته من المسلمين
قامت عليه بذلك بينة فانكرها او اعترف بذلك واظهر التوبة وقاله اصبغ ومحمد بن مسلمة
وغير واحد من اصحابه لانه مظهر للاسلام بانكاره او توبته وحكمه حكم المنافقين
الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى ابن نافع عنه فى العتبية وكتاب
محمد ان ميراثه لجماعة المسلمين لان ماله تبع لدمه وقال به ايضا جماعة من اصحابه وقاله
اشهب والمغيرة وعبد الملك ومحمد وسحنون وذهب بن قاسم فى العتبية الى انه ان اعترف
بما شهد عليه به وتاب فقتل فلا يورث وان لم يقر فانهم يتوارثون بوارثه الاسلام وقال
ابو القسم بن الكاتب عن النصرانى يسب النبى صلى الله عليه وسلم فيقتل ان ماله لورثته اهل دينه لا المسلمين
فاجاب انه للمسلمين ليس على جهة الميراث لانه لا توارث من اهل ملتين ولكن لانه من فيئهم
لنقضه العهد هذا معنى قوله واختصاره

حتى يقتل او يموت
ويرث مالكه ورثته
كل بن اسلم كفرا ص

مع فى التبع

الباب الثالث
فى حكم من سب الله تعالى وملائكته وانبياءه وكتبه وآل النبى وازواجه وصحبه

لا خلاف ان سباب الله تعالى من المسلمين كافر حلال الدم واختلف فى استتابته فقال ابن القاسم

فى المبسوط وفى كتاب ابن سحنون ومحمد رواه ابن القاسم عن مالك فى كتاب اسحق بن يحيى
من سب الله تعالى من المسلمين قتل ولم يستتب الا ان يكون افترى على الله بارتداده
الى دين وان به واظهره فيستتاب وان لم يظهره لم يستتب وقال فى المبسوط معترف
وعبد الملك مثله وقال المخزومى ومحمد بن مسلمة وابن ابى حازم لا يقتل المسلم بالسب حتى
يستتاب وكذلك اليهودى والنصرانى فان تابوا قبل منهم وان لم يتوبوا قتلوا ولا بد
من الاستتابة وذلك كله كالرد وهو الذى حكاه القاضى بن نصر عن المذهب وافتى
ابو محمد بن الحذر فى ما حكى عنه فى رجل لعن رجلا او لعن الله فقال انما اردت ان العن الشيطان
قيل لثانى فقال يقتل بظاهر كفره ولا يقبل عذره واما فيما بينه وبين الله فعذور واختلف
فقها قرطبة فى مسلم هرون بن حبيب اخى عبد الملك الفقيه وكان ضيق الصدر كثير
البتر مرو كان قد شهد عليه بشهادات منها انه قال عند استقلاله من مرض لقيت
فى مرضى هذا ما لو قتلت ابا بكر وعمر لم استوجب هذا كله فافتى ابرهيم بن حسين بن
خلد بقتله وان مضمن قوله تجويز لله تعالى وتظلم منه والتعريض فيه كالتصريح وافتى
اخوه عبد الملك ابن حبيب وابرهيم بن حسين بن عاصم وسعيد بن سليمان القاضى بطرح
القتل عنه الا ان القاضى راى عليه الثقيل فى الحبس والشده فى الادب لاحتمال
كلامه وصرفه الى التشكى فوجه من قال فى سباب الله بالاستتابة انه كفر ردة محضة
لم يتعلق بها حق لغير الله فاشبه قصد الكفر بغير سب الله واظهار الانتقال الى دين اخر
من الاديان المخالفة للاسلام ووجه ترك استتابته أنه لما ظهر منه ذلك بعد اظهار
الاسلام قبل انتهمناه وظننا ان لسانه لم ينطق به الا وهو معتقد له اذ لا يتساهل فى
هذا احد فحكم له بحكم الزنديق ولم يقبل توبته واذا انتقل من دين الى اخر واظهر السبب
الارتداد فهذا قد اعلم انه خلع ربقة الاسلام من عنقه بخلاف الاول المتمسك به
وحكم هذا حكم المرتد يستتاب على مشهور مذاهب اكثر العلماء وهو مذهب مالك واصحابه

على ما بيناه قبل وذكرنا الخلاف في فصوله **فصل** واما من اضاف الى الله
تعالى ما لا يليق به ليس على طريق السب ولا الرده وقصد الكفر ولكن على طريق التاويل
والاجتهاد الخطاء المفضي الى الهوى والبدعة من تشبيه او نعت بجارحه او نفي
صفة كما قدمنا اما اختلف السلف والخلف في تكفير قايله ومعتقده واختلف قول
ملك واصحابه في ذلك ولم يختلفوا في قتالهم اذا حيزوا ابيه وانهم يستتابون فان تابوا
والا قتلوا وانما اختلفوا في المنفرد منهم فاكثر قول ملك واصحابه ترك القول بتكفيرهم
وترك قتلهم والمبالغه في عقوبتهم واطاله سجنهم حتى يظهر اقلاعهم ونستبين توبتهم كما
فعل عمر بصبيغ وهذا قول محمد بن الحوار في الخوارج وعبد الملك بن الماجشون وقول
سحنون في جميع اهل الاهوا وبه فسر قول ملك في الموطا وما رواه عن عمر ابن عبد العزيز
وجده وعمه من قولهم في القدريه يستتابون فان تابوا والا قتلوا وقال عيسى عن ابن القاسم
في اهل الاهوا من الاباضيه والقدريه وشبههم ممن خالف الجماعة من اهل البدع
والتحريف لتاويل كتاب الله يستتابون اظهروا ذلك او استروه فان تابوا والا قتلوا
وميراثهم لورثتهم وقال مثله ايضا ابن القاسم في كتاب محمد في اهل القدر وغيرهم قال واستاسهم
ان يقال لهم اتركوا ما انتم عليه ومثله له في المبسوط في الاباضية والقدريه وسايراهل
البدع قال وهم مسلمون وانما قتلوا لرايهم السوء وبهذا عمل عمر بن عبد العزيز قال ابن
القاسم من قال ان الله لم يكلم موسى تكليما استتيب فان تاب والا قتل وبن حمدون وغيره
من اصحابنا يرى تكفيرهم وتكفير امثالهم من الخوارج والقدريه والمرجيه وقد روى
ايضا عن سحنون مثله فيمن قال ليس لله كلام انه كافر واختلفت الروايات عن مالك
فاطلق في رواية الشاميين ابى مسهر ومروان بن محمد الطاطري الكفر عليهم وقد
شذ ورفث ازواج القدري فقال لا تزوجه قال الله ولعبد مومن خير من مشرك وروى
عنه ايضا اهل الاهوا كلهم كفار وقال من وصف شيا من ذات الله تعالى واشار الى شيء

من

من جسده يد او سمع او بصر قطع ذلك منه لانه شبه الله بنفسه وقال فيمن قال القران
مخلوق كافر فاقتلوه وقال ايضا في رواية بشر بن بكر التنيسي عنه يقتل ولا تقبل توبته
قال القاضي ابو عبد الله البرقكاني والقاضي ابو عبد الله التستري من ائمة العراقيين جواز مختلف
بقتل المستبصر الداعيه وعلى هذا الخلاف اختلف قوله في اعادة الصلاة خلفهم وحكى ابن المنذر
عن الشافعي لا يستتاب القدري واكثر اقوال السلف تكفيرهم وممن قال به الليث وبن عيينه وبن
لهيعه وروى عنهم ذلك فيمن قال بخلق القران وقاله بن المبارك والاوزاعي ووكيع وحفص ابن غياث
وابو اسحق الفزاري وهشيم وعلي بن عاصم في اخرين وهو من قول اكثر المحدثين والفقهاء والمتكلمين
فيهم وفي الخوارج والقدريه واهل الاهوا المضله واصحاب البدع المتاولين وهو قول احمد بن
حنبل وكذلك قالوا في الواقفه والشاكه في هذه الاصول وممن روى عنه معنى القول الاخر
بتكفيرهم علي بن ابي طالب وبن عمر والحسن البصري وهو راي جماعة من الفقهاء النظار والمتكلمين
واحتجوا بتوريث الصحابة والتابعين ورثة اهل حروراء ممن عرف بالقدر ممن مات
منهم ودفنهم في مقابر المسلمين وجرى احكام الاسلام عليهم قال اسمعيل القاضي وانما قال ملك
في القدريه وسايراهل البدع يستتابون فان تابوا والا قتلوا لانه من الفساد في الارض
كما قال في المحارب ان راى الامام قتله وان لم يقتل قتله وفساد المحارب انما هو في الاموال
ومصالح الدنيا وان كان قد يدخل ايضا في امر الدين من سبيل الحج والجهاد ونساد اهل البدع
معظمه على الدين وقد يدخل في امر الدنيا بما يلقون بين المسلمين من العداوة **فصل** و
في تحقيق القول في اكفار المتاولين قد ذكرنا مذاهب السلف في اكفار اهل البدع
والاهوا المتاولين ممن قال قولا يودي به مساقه الى الكفر هو اذا وقف عليه لا نقول
بما يودي به قوله اليه وعلى اختلافهم اختلف الفقها والمتكلمون في ذلك فمنهم من صوب
التكفير الذي قاله الجمهور من السلف ومنهم من اباه ولم يراخراجهم من سواد المومنين
وهو قول اكثر الفقها والمتكلمين وقالوا هم فساق وعصاة ضلال وتوارثهم من المسلمين بحكم

اصحاب

انا رافع يلار وبوجم
ضربا وحبس حتى يموت
وروى وابيه م

لهم باحكامهم ولهذا قال يحنون له اعاده على من صلى خلفهم قال وهو قول جميع اصحاب
مالك المغيره وابن كنانه واشهب قال لانه مسلم وذنبه لم يخرجه من الاسلام واضطرب اخرون
فى ذلك ووقفوا عن القول بالتكفير او ضده واختلاف قول ملك فى ذلك ونوقفه عن اعاده
الصلاه خلفهم منه والى نحو من هذا ذهب القاضى ابو بكر امام اهل التحقيق والحق
وقال انما من المحو صات اذ القوم لم يصرحوا باسم الكفر وانما قالوا قولا يودى اليه واضطرب
قوله فى المسله على نحو اضطراب قول امامه ملك بن انس حتى قال فى بعض كلامه انهم على راى من كفرهم
بالتاويل لا تحل مناكحتهم ولا اكل ذبايحهم ولا الصلاه على ميتهم ويختلف فى موارثهم على
الخلاف فى ميراث المرتد وقال ايضا نورث ميتهم ورثتهم من المسلمين ولا نورثهم من المسلمين
واكثر ميله الى ترك التكفير بالمال وكذلك اضطرب فيه قوله شيخه ابو الحسن الاشعرى
واكثر قوله ترك التكفير وان الكفر خصله واحده وهو الجهل بوجود البارى تعالى وقال من
من اعتقد ان الله جسم او المسيح او بعض من يلقاه فى الطريق فليس بعارف به وهو كافر والمثل
هذا ذهب ابو المعالى رحمة الله فى اجوبته لابى محمد عبد الحق وكان سأله عن المسله فاعتذر
له بان الغلط فيها يصعب لان ادخال كافر فى الحله او اخراج مسلم عنها عظيم فى الدين
وقال غيره هما من المحققين الذى يجب الاحتراز من التكفير فى اهل التاويل فان استباحه
دما المصلين الموحدين خطر والخطا فى ترك الف كافر اهون من الخطا فى سفك محجمه
من دم مسلم واحد وقد قال عليه السلام فاذا قالوها يعنى الشهاده عصموا منى دماءهم
واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله فالعصمة مقطوع بها مع الشهاده ولا يرتفع
ويستباح خلافها الا بقاطع ولا قاطع من شرع ولا تيان عليه والفاظ الاحاديث
الواردة فى الباب معرضه للتاويل فما جاء منها فى التصريح بكفر القدريه وقوله لا سهم
لهم فى الاسلام وتسميته الرافضه بالشرك واطلاق اللعنه عليهم وكذلك فى الخوارج وغيرهم
من اهل الاهواء فقد يحتج بها من يقول بالتكفير وقد يجيب الاخر عنها بانه قد ورد

مثل

مثل هذه الالفاظ فى الحديث فى غير الكفره على طريق التغليظ وكفر دون كفر واشراك
دون اشراك وقد ورد مثله فى الربا وعقوق الوالدين والزوج وغير معصيه واذا كان
محتملا للامرين فلا يقطع على احدهما الا بدليل قاطع وقوله الخوارج هم شر البريه وهذه
صفة الكفار وقال شر قتيل تحت اديم السماء من قتلهم او قتلوه وقال فاذا وجدتموهم فاقتلوهم
فقتل عاد وظاهر هذا الكفر لا سيما مع تشبيههم بعاد فيحتج به من يرى تكفيرهم فيقول له
الاخر انما ذلك من قتلهم لخروجهم على المسلمين وبغيهم عليهم بدليله من الحديث نفسه يقتلون
اهل الاسلام فتقتلهم هو ناحدا لكفر وذكر عاد تشبيه للقتل وحله لا للمقتول وليس
كل من حكم بقتله يحكم بكفره ويعارضه بقول خلد فى الحديث وعنى اضرب عنقه يرسول الله
فقال لعله يصلى فان احتجوا بقوله عليه السلام يقرون القران لا يجاوز حناجرهم
فاخبر ان الايمان لم يدخل قلوبهم وكذلك قوله يمرقون من الدين مروق السهم من الرميه
ثم لا يعودون اليه حتى يعود السهم على فوقه وبقوله سبق الفرث والدم يدل على انه
لم يتعلق من الاسلام بشى اجابه الاخرون ان معنى لا يجاوز حناجرهم لا يفهمون ومعانيه
بقلوبهم ولا ينشرح له صدورهم ولا تعمل به جوارحهم وعارضوهم بقوله ويتمارى فى الفوق
وهذا يقتضى التشكك فى حاله وان احتجوا بقول ابى سعيد الخدرى فى هذا الحديث
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يخرج فى هذه الامة ولم يقل من هذه وبحرير
ابى سعيد الروايه واتقانه اللفظ اجابهم الاخرون بان العباره بفى لا تقتضى تصريحا
بكونهم من غير الامة بخلاف لفظة من التى هى للتبعيض وكونهم من الجمله مع انه قد روى
عن ابى ذر وعلى وابى امامه وغيرهم فى هذا الحديث يخرج من امتى ويكون من امتى وحروف
المعانى مشتركه فلا تعويل على اخراجهم من الامة بفى وعلى ادخالهم فيها من لكن اما سعيد
رحمه الله اجاد ما شاء فى النسه الذى به عليه وهذا مما يدل على سعة فقه الصحابة
وتحقيقهم للمعانى واستنباطهم من الالفاظ وتحريرهم لها وتوقفهم فى الروايه هذه

نشرح

المذاهب المعروفه لاهل السنه ولغيرهم من الفرق فيها مقالات كثيره مضطربه سخيفه اقربها
قول جهم ومحمد بن شبيب ان الكفر بالله الجهل به لا يكفر احد بغير ذلك وقال ابو الهذيل ان كل
متاول كان تاويله تشبيها لله بخلقه وتجويزا له فى فعله وتكذيبا لخبره فهو كافر وكل
من اثبت شيئا قديما لا يقال له الله فهو كافر وقول بعض المتكلمين ان كان ممن عرف الاصل
وبنى عليه وكان فيما هو من اوصاف الله فهو كافر وان لم يكن من هذا الباب ففاسق
الا ان يكون ممن لم يعرف الاصل فهو مخطئ غير كافر وذهب عبيد الله بن الحسن العنبرى
الى نصوب اقوال المجتهدين فى اصول الدين فيما كان عرضة للتاويل وفارق فى ذلك
فرق الامة اذ اجمعوا سواه على ان الحق فى اصول الدين فى واحد والمخطئ فيها اثم عاص
فاستوى فيها الخلاف فى تكفيره وقد حكى القاضى ابو بكر الباقلانى مثل قول عبيد الله عن
داود الاصبهانى وحكى قوم عنهما انهما لا ياخذ ذلك فى كل من علم الله من حاله استفراغ
الوسع فى طلب الحق من اهل ملتنا او غيرهم وقال نحو هذا القول الجاحظ وثمامه
فى ان كثيرا من العامة والنساء والبلة ومقلده النصارى واليهود وغيرهم لا حجة
لله عليهم اذ لم تكن لهم طباع يمكن معها الاستدلال وقد نجا الغزالى قريبا من هذا المنحى
كله كافرا بالاجماع على كفر من لم يكفر احدا من النصارى واليهود وكل ما فارق
دين المسلم او وقف فى تكفيرهم او شك قال القاضى ابو بكر لان التوقيف والاجماع على
كفرهم فمن وقف فى ذلك فقد كذب النص والتوقيف او شك فيه والتكذيب والشك فيه لا يقع
الا من كافر **فصل** فى بيان ما هو من المقالات كفر وما يتوقف او يختلف فيه
وما ليس بكفر اعلم ان تحقيق هذا الفصل وكشف اللبس فيه مورده الشرع ولا
مجال للعقل فيه والفصل البين فى هذا ان كل مقاله صرحت بنفى الربوبية
او الوحدانيه او عباده احد غير الله او مع الله فهى كفر كمقالة الدهريه وسائر فرق
اصحاب الاثنين من الزيصانيه والمنانيه وشبههم من الصابئين والنصارى

والمجوس والذين شركوا بعبادة الاوثان او الملئكه والشياطين او الشمس او النجوم او النار او
احد غير الله من مشركى العرب واهل الهند والصين والسودان وغيرهم ممن لا يرجع الى
كتاب وكذلك القرامطه واصحاب الحلول والتناسخ من الباطنيه والطيارة من الروافض وكذلك
من اعترف بالاهيه الله ووحدانيته ولكنه اعتقد انه غير حى او غير قديم وانه محدث
او مصور او ادعى له ولدا او صاحبه او والدا او انه متولد من شئ او كائن عنه او ان محمدا
فى الازل شيئا قديما غيره او ان ثم صانعا للعالم سواه او مدبرا غيره فذلك كله كفر باجماع
المسلمين كقول الاباحيين من الفلاسفه والمنجمين والطبايعيين وكذلك من ادعى
مجالسته الله والعروج اليه ومكالمته او حلوله فى احد الاشخاص كقول بعض المتصوفه و
الباطنيه والنصارى والقرامطة وكذلك يقطع على كفر من قال بقدم العالم او ببقايه او شك
فى ذلك على مذهب بعض الفلاسفه او الدهريه او قال بتناسخ الارواح وانتقالها ابدا الاباد
فى الاشخاص وتعذيبها او نعمها فيها بحسب زكايها وخبثها وكذلك من اعترف بالاهيه
ووحدانيه ولكنه جحد النبوه من اصلها عموما او نبوه نبينا خصوصا او احدا من الانبيا الذين
نص الله عليهم بعد علمه بذلك فهو كافر بلا ريب كالبراهمه ومعظم اليهود والاروسيه
من النصارى والغرابيه من الروافض الزاعمين ان عليا كان المبعوث اليه جبريل
وكالمعطله والقرامطه والاسماعيليه والخرميه من الروافض وان كان بعض هولا قد اشركوا
فى كفر اخر مع من قبلهم وكذلك من دان بالوحدانيه وصحة النبوة ونبوة نبينا عليه السلام
ولكن جوز على الانبيا الكذب فيما اتوا به ادعى فى ذلك المصلحه بزعمه او لم يدعها فهو
كافر باجماع المسلمين كالمتفلسفين وبعض الباطنيه والروافض وغلاة المتصوفه واصحاب
الاباحة فان هولا زعموا ان ظواهر الشرع والكثر ما جات به الرسل من الاخبار عما كان ويكون
من امور الاخره والحشر والقيامة والجنه والنار ليس منها شئ على مقتضى لفظها ومفهوم
خطابها وانما خاطبوا بها الخلق على جهه المصلحه لهم اذ لم يمكنهم التصريح لقصورافهامهم

فمن مقالاتهم ابطال الشرايع وتعطيل الاوامر والنواهي وتكذيب الرسل والاوصياء فيما اتوا
به وكذلك من اضاف الى نبينا تعمد الكذب فيما بلغه واخبر به او شك في صدقه او سبه
او قال انه لم يبلغ او استخف به او باحد من الانبياء او ازرى عليهم او اذاهم او قتل نبيا او حاربه
فهو كافر باجماع وكذلك نكفر من ذهب مذهب بعض القدماء ان في كل جنس من الحيوان
نذيرا او نبيا من القردة والخنازير والدواب والدود وبحجتهم بقوله تعالى وان من امة الا خلا فيها
نذير اذ ذلك يودي الى ان يوصف انبياء هذه الاجناس بصفاتهم المذمومة وفيه من الحذر على
هذا المنصب الخطير ما فيه مع اجماع المسلمين على خلافه وتكذيب قايله وكذلك نكفر من
اعترف من الحصول الصحيحة بما تقدم ونبوة نبينا عليه السلام ولكن كما قال اسود او مات قبل
ان يلقح وليس الذي كان بمكة والحجاز او ليس بقرشي لان وصفه بغير صفاته المعلومة نفي
له وتكذيب به وكذلك من ادعى نبوة احد مع نبينا عليه السلام او بعده كالعيسوية من اليهود
القايلين بتخصيص رسالته الى العرب وكالخرمية القايلين بتواتر الرسل وكاكثر الرافضه
القايلين بمشاركة علي في الرسالة للنبي صلى الله عليه وسلم وبعده وكذلك كل امام عندهم لا
يقوم مقامه في النبوة والحجة وكالبزيغية والبيانية منهم القايلين بنبوة بزيغ وبيان
واشباههم لا ومن ادعى النبوة لنفسه او جوز اكتسابها والبلوغ بصفا القلب الى مرتبتها
كالفلاسفة وغلاة المتصوفة وكذلك من ادعى منهم انه يوحى اليه وان لم يدع النبوة او انه
يصعد الى السماء ويدخل الجنة ويأكل من ثمرها ويعانق الحور العين فهؤلاء كلهم كفار ملحدون
للنبي صلى الله عليه وسلم لانه اخبر عليه السلام انه خاتم النبيين ولا نبي بعده واخبر عن الله انه
خاتم النبيين وانه ارسل كافة للناس واجمعت الامة على حمل هذا الكلام على ظاهره وان
مفهومه المراد به دون تاويل ولا تخصيص فلا شك في كفر هؤلاء الطوايف كلها قطعا اجماعا
وسمعا وكذلك وقع الاجماع على تكفير كل من دافع نص الكتاب او صحيح حديث اجماعا على نقله
مقطوعا به مجمعا على حمله على ظاهره كتكفير الخوارج بابطال الرجم ولهذا نكفر من دان

كان

بغير

بغير ملة المسلمين من الملل او وقف فيهم او شك او صحح مذهبهم وان اظهر مع ذلك الاسلام
واعتقده واعتقد ابطال كل مذهب سواه فهو كافر باظهاره ما اظهر من خلاف ذلك
وكذلك نقطع بتكفير كل قايل قولا يتوصل به الى تضليل الامة وتكفير جميع الصحابه
كقول الكيلية من الرافضه بتكفير جميع الامة بعد النبي صلى الله عليه وسلم اذ لم تقدم عليا
وكفرت عليا اذ لم يتقدم ويطلب حقه في التقديم فهؤلاء قد كفروا من وجوه لانهم ابطلوا الشريعه
باسرها اذ قد انقطع نقلها ونقل القران اذا نقلوه كفره على زعمهم والى هذا والله اعلم اشار
ملك في احد قوليه نقتل من كفر الصحابه ثم كفر من وجه اخر بسبهم النبي صلى الله عليه وسلم
على مقتضى قولهم وزعمهم انه عمد الى علي وهو يعلم انه يكفر بوده على قولهم لعنه الله عليهم
وصلى الله على رسوله واله وكذلك نكفر بكل فعل اجمع المسلمون انه لا يصدر الا من كافر وان
كان صاحبه مصرحا بالاسلام مع فعله ذلك الفعل كالسجود للصنم او للشمس والقمر
والصليب والنار والسعي الى الكنايس والبيع مع اهلها بزيهم من شد الزنانير ومحض الزنا
فقد اجمع المسلمون ان هذا لا يوجد الا من كافر وان هذه الافعال علامه على الكفر وان صح
فاعلها بالاسلام وكذلك اجمع المسلمون على تكفير كل من استحل القتل او شرب الخمر والزنا
مما حرم الله بعد علمه بتحريمه كاصحاب الاباحة من القرامطة وبعض غلاة المتصوفه
وكذلك نقطع بتكفير كل من كذب وانكر قاعده من قواعد الشرع ومما يقينا بالنقل المتواتر
من فعل الرسول ووقع الاجماع المتصل عليه كمن انكر وجوب الخمس الصلوات وعدد ركعاتها
وسجداتها ويقول انما اوجب الله علينا في كتابه الصلاة على الجمله وكونها خمسا وعلى هذه
الصفات والشروط لا اعلمه اذ لم يرد بيانه في القران نص جلي والخبر به عن الرسول خبر واحد
وكذلك اجمع على تكفير من قال من الخوارج ان الصلاة طرفي النهار وعلى تكفير الباطنيه في قولهم
ان الفرايض اسمار رجال امروا بولايتهم والخبايث والمحارم اسمار رجال امروا بالبراءة منهم وقول
بعض المتصوفه ان العباده وطول المجاهدة اذا صفت نفوسهم افضت بهم الى اسقاطها

عوفي

واباحة كل شئ لهم ورفع عنهم الشرايع وكذلك ان انكر مكه او البيت او المسجد الحرام
او صفه الحج وقال الحج واجب فى القران واستقبال القبله كذلك ولكن كونه على هذه الهيئه
المتعارفه وان تلك البقعه هى مكة والبيت والمسجد الحرام لا ادرى هل هى تلك او غيرها
ولعل الناقلين ان النبى صلى الله عليه وسلم فسرها بهذه التفاسير غلطوا وهو افهذا ومثله
لا حرج به فى تكفير ان كان مما يظن به علم وممن خالط المسلمين فلا يجد بينهم خلافا كانه عن
كانه الى معاصرى الرسول صلى الله عليه وسلم ان هذه الامور كما قبل لك وان تلك البقعه
هى مكة والبيت الذى فيها هى الكعبه والقبله التى صلى لها الرسول صلى الله عليه وسلم
والمسلمون وحجوا اليها وطافوا بها وان تلك الافعال هى صفات عباده الحج والمراد به وهى
التى نعلمها النبى صلى الله عليه وسلم والمسلمون وان صفات الصلاه المذكوره هى التى فعل
النبى صلى الله عليه وسلم وشرح مراد الله بذلك وابان حدودها فيقع لك العلم كما وقع لهم
ولا ترتاب بذلك بعد والمرتاب فى ذلك او المنكر بعد البحث وصحته المسلمين كافر بالاتفاق
لا يعذر بقوله لا ادرى ولا يصدق فيه بل ظاهره التستر عن التكذيب اذ لا يمكن انه لا يدرى
وايضا فانه اذا جوز على جميع الامة الوهم والغلط فيما نقلوه من ذلك واجمعوا انه قول
الرسول وفعله وتفسير مراد الله به ادخل الاستراب فى جميع الشريعه اذ هم الناقلون لها
وللقران وانحلت عرا الدين كره ومن قال هذا كافر وكذلك من انكر القران او حرفا منه او
غير شيئا منه او زاد فيه كفعل الباطنيه والاسماعيليه او زعم انه ليس بحجه للنبى صلى الله
عليه وسلم او ليس فيه حجه ولا معجزه كقول هشام الفوطى ومعمر الضمرى انه لا يدل
على الله ولا حجة فيه لرسوله ولا يدل على ثواب ولا عقاب ولا حكم ولا محاله فى كفرهما بذلك
القول وكذلك تكفيرهما بانكارهما ان يكون فى شاير معجزات النبى صلى الله عليه وسلم حجه له
او فى خلق السموات والارض دليل على الله لمخالفتهم الاجماع والنقل المتواتر عن النبى صلى الله
عليه وسلم باحتجاجه بهذا كله وتصريح القران به وكذلك من انكر شيئا مما نص فيه بعد علمه

انه من القران الذى فى ايدى الناس ومصاحف المسلمين ولم يكن جاهلا به ولا قرب
عهد بالاسلام واحتج لانكاره اما بانه لم يصح النقل عنده ولا بلغه العلم به او لتجويز
الوهم على ناقليه فنكفره بالطريقين المتقدمين لانه مكذب للقران مكذب للنبى صلى الله عليه
وسلم لكنه تستر بدعواه وكذلك من انكر الجنه او النار او البعث او الحساب والقيامه فهو كافر
باجماع للنص عليه واجماع الامة على صحة نقله متواتر وكذلك من اعترف بذلك ولكنه قال
ان المراد بالجنه والنار والحشر والنشر والثواب والعقاب معنى غير ظاهرها وانها للذات
روحانيه ومعان باطنه كقول النصارى والفلاسفه والباطنيه وبعض المتصوفه وزعم
ان معنى القيامة الموت او فناء محض وانتقاض هيئة الافلاك وتحليل العالم كقول بعض الفلاسفه
وكذلك نقطع بتكفير غلاه الرافضه فى قولهم ان الائمه افضل من الانبيا فاما من انكر ما عرف
بالتواتر من الاخبار والسير والبلاد التى لا ترجع الى ابطال شريعه ولا تفضى الى انكار
قاعده من الدين كانكار عمره تبوك او موته او وجود ابى بكر وعمر او قتل عثمان وخلافه
على ما علم بالنقل ضروره ولين فى انكاره مجد شريعه فلا سبيل الى تكفيره بمجرد ذلك
وانكاره وقوع العلم له اذ ليس فى ذلك اكثر من المباهته كانكار هشام وعباد وقعه
الجمل ومحاربه على من خالفه فاما ان ضعف ذلك من اجل تهمه الناقلين وهم المسلمين
اجمع فنكفره بذلك لسريانه الى ابطال الشريعه فاما من انكر الاجماع المجرد الذى ليس
طريقه النقل المتواتر عن الشارع فاكثر المتكلمين من الفقها والنظار فى هذا الباب
قالوا بتكفير كل من خالف الاجماع الصحيح الجامع لشروط الاجماع المتفق عليه عموما
وحجتهم قوله تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى الايه وقوله عليه
السلام من خالف الجماعه قيد شبر فقد خلع ربقه الاسلام من عنقه وحكوا الاجماع
على تكفير من خالف الاجماع وذهب اخرون الى الوقوف عن القطع بتكفير من خالف الاجماع
الذى يختص نقله العلما وذهب اخرون الى التوقف فى تكفير من خالف الاجماع الكاين عن نظر

كتكفير النظام بانكاره الاجماع لانه بقوله هذا مخالف اجماع السلف باحتجاجهم به
خارف الاجماع قال القاضي ابوبكر القول عندي ان الكفر بالله هو الجهل بوجوده والايمان
بالله هو العلم بوجوده وانه لا يكفر احد بقوله ولا يرى الا ان يكون هو الجهل بالله فان عصى
بقول او فعل نص الله ورسوله او اجمع المسلمون انه لا يوجد الا من كافر او يقوم دليل على
ذلك فقد كفر لين لاجل قوله او فعله لكن لما يقارنه من الكفر فالكفر بالله لا يكون الا
باحد تلك امور احدها الجهل بالله تعالى والثاني ان يأتي فعلا او يقول قولا يجر الله
ورسوله او تجمع المسلمون ان ذلك لا يكون الا من كافر كالسجود للصنم والمشي الى الكنايس
بالتزام الزنار مع اصحابها في اعيادهم او يكون ذلك القول او الفعل لا يمكن معه العلم بالله
قال فهذان الضربان وان لم يكونا جهلا بالله فهما علم ان فاعلهما كافر منسلخ من الايمان
فاما من نفى صفة من صفات الله تعالى الذاتية او اجرها مستبصرا في ذلك كقوله ليس
بعالم ولا قادر ولا مريد ولا متكلم وشبه ذلك من صفات الكمال الواجبة له تعالى
فقد نص ايضا على الاجماع على كفر من نفى عنه تعالى الوصف بها واعراه عنها
وعلى هذا الاصل قول سحنون من قال ليس لله كلام فهو كافر وهو لا يكفر المتاولين كما قدمناه
فاما من جهل صفة من هذه الصفات فاختلف العلماء ها هنا فكفره بعضهم وحكى ذلك
عن ابي جعفر الطبري وغيره وقال به ابو الحسن الاشعري مره وذهبت طايفة الى ان هذا
لا يخرجه عن اسم الايمان واليه رجع الاشعري قال لانه لم يعتقد ذلك اعتقادا يقطع
بصوابه ويراه دينا وشرعا وانما كفر من اعتقد ان مقاله حق واحتج هو لاء بحديث السوداء
وان النبي صلى الله عليه وسلم انما طلب منها التوحيد لا غير وبحديث القايلين قدر الله علي وفي رواية فيه
لعلي اصل الله ثم قال فغفر الله له قالوا ولو بحثت الناس عن الصفات وكوشفوا عنها لما وجد
من يحيلها الا الاقل وقد اجاب الاخر عن هذا الحديث بوجوه منها ان قدر يحتمل ان قدر ولا يكون
شك في القدرة على احيايه بل في نفس البعث الذي لا يعلم الا بالشرع ولعله لم يكن ورد عندهم به

شرع يقطع عليه فيكون الشك فيه حينيذ كفرا فاما ما لم يرد به شرع فهو من مجوزات
العقول او يكون قدر يحتمل ضيق ويكون ما فعله بنفسه ازراء عليها وغضبا لعصيانها
وقد قال ما قاله وهو غير عاقل لكلامه ولا ضابط للفظه مما استولى عليه من الجزع
والخشية التي اذهلت لبه فلم يؤاخذ به وقيل بل هذا من مجاز كلام العرب الذي صورته
الشك ومعناه التحقيق وهو يسمى تجاهل العارف وله امثلة في كلامهم كقوله لعله يتذكر
او يخشى وقوله وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين فاما من اثبت الوصف ونفى الصفة
فقال اقول عالم ولكن لا علم له ومتكلم ولكن لا كلام له وهكذا في سايرالصفات على مذهب المعتزلة
فمن قال بالمآل لما يؤديه اليه قوله ويسوقه اليه مذهبه كفره لانه اذا نفى العلم ونفى وصف
عالم اذ لا يوصف بعالم الا من له علم فكانهم صرحوا عنده بما ادى اليه قولهم وهكذا عند
هذا سايرفرق اهل التاويل من الشبهة والقدرية وغيرهم ومن لم يواخذهم بمآل قولهم ولا
الزمهم موجب مذهبهم لم يراكفارهم قال لانهم اذا وقفوا على هذا فانما لا نقول ليس بعالم
ونحن ننتفي من القول بالمآل الذي الزمتموه لنا ونعتقد نحن وانتم انه كفر بل نقول اذ قولنا
لا يؤول اليه على ما اصلناه فعلى هذين الماخذين اختلف الناس في اكفار اهل التاويل
واذا فهمته اتضح لك الموجب لاختلاف الناس في ذلك والصواب ترك اكفارهم والاعراض عن
الحتم عليهم بالخسران واجراء احكام الاسلام عليهم في قصاصهم وورثاتهم وسناكحاتهم وديانتهم
والصلاة عليهم ودفنهم في مقابر المسلمين وسايرمعاملاتهم لكنهم يغلظ عليهم بوجوه الادب
وشديد الزجر والهجر حتى يرجعوا عن بدعتهم وهذه كانت سيرة الصدر الاول فيهم فقد
كان نشا على زمن الصحابة وبعدهم في التابعين من قال هذه الاقوال من القدر ورأى
الخوارج والاعتزال فما ازاحوالهم قبر اولا قطعوا احدا منهم ميراثا لكنهم هجروهم وادبوهم
بالضرب والنفي والقتل على قدر احوالهم لانهم فساق ضلال عصاة اصحاب كبايرعند
المحققين واهل السنة ممن لم يقل بكفرهم منهم خلافا لمن راى غير ذلك والله الموفق للصواب

قال القاضي ابوبكر واما مسايل الوعد والوعيد والروية والمخلوق وخلق الافعال وبقا
الاعراض والتولد وشبههما من الدقايق فالمنع في الكفار المتاولين فيما اوضح اذ ليس في
الجهل بشيء منها جهل بالله تعالى ولا اجمع المسلمون على الكفار من جهل شيا منها وقد
قدمنا في الفصل قبله من الكلام وصورة الخلاف في هذا ما الغنى عن اعادته بحول الله

فصل هذا حكم المسلم التايب لله تعالى واما الذمي فروى عن عبد الله بن عمر قال
دمي تناول من حرمة الله تعالى غير ما هو عليه من دينه وحاج فيه فخرج بن عمر عليه
بالسيف فطلبه فهرب وقال ملك في كتاب بن حبيب والمبسوطة وبن القاسم في المبسوط
وكتاب محمد وبن يحنون من شتم الله من اليهود والنصارى بغير الوجه الذي به كفروا قتل
ولم يستتب قال ابن القاسم الا ان يسلم قال في المبسوط طوعا قال اصبغ لان الوجه الذي
به كفروا هو دينهم وعليه عوهدوا من دعوى الصاحبة والشريك والولد واما غير هذا
من الفرية والشتم فلم نعاهدوا عليه فهو نقض للعهد قال بن القسم في كتاب محمد ومن
شتم من غير الاديان الله تعالى بغير الوجه الذي ذكر في كتابه قتل الا ان يسلم وقال الخزومي
في المبسوطة ومحمد بن مسلمة وبن ابي حازم لا يقتل حتى يستتاب مسلما كان او كافرا فان تاب
والا قتل وقال مطرف وعبد الملك مثل قول ملك وقال ابو محمد بن ابي زيد من سب الله تعالى بغير الوجه
الذي به كفر قتل الا ان يسلم وقد ذكرنا قول الجلاب قبل وذكرنا قول عبيد الله وبن لبابة وشرح
الاندلسيين في النصرانية وقيامهم بقتلها لتبيهما بالوجه الذي كفرت به الله والنبي واجماعهم
على ذلك وهو نحو القول الاخر في من سب النبي صلى الله عليه وسلم منهم بالوجه الذي كفر به ولا
فرق في ذلك بين سب الله وتنبيه لانا عاهدناهم ان لا يظهروا الناس شيا من كفرهم ولا يسمعونا
شيا من ذلك فمتى فعلوا شيا منه فهو نقض لعهدهم واختلف العلماء في الذمي اذا ترندق فقال ملك
ومطرف وبن عبد الحكم واصبغ لا يقتل لانه خرج من كفر الى كفر وقال عبد الملك بن الماجشون
يقتل لانه دين لم يقر عليه احد ولا يؤخذ عليه جزية قال بن حبيب وما اعلم من قاله غير شيوخه

فصل هذا حكم من صرح بسبه واضافة ما لا يليق بجلاله والاهيته فاما مقتصر
الكذب عليه تبارك وتعالى بادعاء الالهية او الرسالة او النافي ان يكون الله خالقه او ربه
او قال ليس لي رب او المتكلم بما لا يعقل من ذلك في سكره او غمرة جنونه فلا خلاف في كفره
قايل ذلك ومدعيه مع سلامة عقله كما قدمناه لكنه تقبل توبته على المشهور تنفعه
انابته وتنجيه من القتل فيئته لكنه لا يسلم من عظيم النكال ولا يرفه عن شديد العقاب
ليكون ذلك زجرا للمثله عن قوله وله عن العوده للكفره او جهله الا من تكرر ذلك منه
وعرف استهانته بما اتى به فهو دليل على سوء طويته وكذب توبته وصار كالزنديق الذي
لا تامن باطنه ولا تقبل رجوعه وحكم السكران في ذلك حكم الصاحي واما المجنون والمعتوه
فما علم انه قاله من ذلك في حال غمرته وذهاب ميزه بالكليه فلا تطرق فيه وما فعله من ذلك
في حال ميزه وان لم يكن معه عقله وسقط تكليفه اؤدب على ذلك ليزجر عنه كما يودب
على قباح الافعال ويوالى ادبه على ذلك حتى ينكف عنه كما تودب على قباح الافعال ويوالى
ادبه على ذلك حتى البهيمة على سوء الخلق حتى تراض وقد حرق علي بن ابي طالب رضي الله عنه
من ادعى له الالهية وقد قتل عبد الملك بن مروان الحرث المتنبي وصلبه وفعل ذلك غير واحد من
الخلفاء والملوك باشباههم واجمع علماء وقتهم على صواب فعلهم والمخالف في ذلك من كفرهم كافر راجع
فقهاء بغداد ايام المقتدر من المالكيه وقاضي قضاتها ابو عمر المالكي على قتل الحلاج وصلبه
لدعواه الالهيه والقول بالحلول وقوله انا الحق مع تمسكه في الظاهر بالشريعة ولم يقبلوا توبته
وكذلك حكم في ابن ابي الغرافيد وكان على مذهب الحلاج بعد هذا ايام الراضي وقاضي قضاه
بغداد يومييذ ابو الحسين بن ابي عمر المالكي وقال بن عبد الحكم في المبسوط من تنبا قتل وقال
ابو حنيفه واصحابه من جحد ان الله خالقه او ربه او قال ليس لي رب فهو مرتد وقال ابن القاسم في
كتاب بن حبيب ومحمد والعتبيه فيمن تنبا يستتاب اسر ذلك او اعلنه وهو كالمرتد وقاله
سحنون وغيره وقاله اشهب في يهودي تنبا وادعى انه رسول الينا ان كان معلنا بذلك استتيب

فان تاب والا قتل وقال ابو محمد بن ابى زيد فى من لعن باريه وادعى ان لسانه زل وانما اراد
لعن الشيطان يقتل بكفره ولا يقبل عذره وهذا على القول الاخر من انه لا تقبل توبته
وقال ابو الحسن القابسى فى سكران قال انا الله انا الله ان تاب اُدِّب فان عاد الى مثل قوله طولب
مطالبة الزنديق لان هذا كفر المتلاعبين فصل واما من تكلم من سقط القول وضعف
اللفظ ممن لم يضبط كلامه واهمل لسانه بما يقتضى الاستخفاف بعظم ربه وجلاله مولاه
او تمثل فى بعض الاشياء ببعض ما عظم الله من ملكوته او نزع من الكلام المخلوق بما لا يليق الا فى
حق خالقه غير قاصد للكفر والاستخفاف ولا عامد للالحاد وان تكرر هذا منه وعُرف
به دل على تلاعبه بدينه واستخفافه بحرمة ربه وجهله بعظيم عزته وكبريائه وهذا
كفر لا مرية فيه وكذلك ان كان ما اورده يوجب الاستخفاف والنقص لربه وتدانى
ابن حبيب واصبغ من نقمها قرطبه بقتل المحروف بابن اخى عجب وكان خرج يوما فاخذه
المطر فقال بدا الخراز يزين جلوده وكان بعض الفقهاء بها ابو زيد صاحب الثمانية وعبد
الاعلى بن وهب وابان بن عيسى قد توقفوا عن سفك دمه واشاروا الى انه عبث من القول يكفى فيه
الادب وافتى مثله القاضى حينئذ موسى بن زياد فقال بن حبيب دمه فى عنق المتيم بن
عبدناه ثم لا ينتصر لها اذ العبيد سوما لخ له بجابدين وبكى ورفع المجلس الى الامير بها
عبد الرحمن بن الحكم الاموى وكانت عجب عمة هذا المطلوب من خطاياه واعلم باختلاف
الفقها فخرج الاذن من عنده بالاخذ بقول بن حبيب وصاحبه وامر بقتله فقتل وصلب
بحضرة الفقيهين وعزل القاضى لتممته بالمداهنة فى هذه القضية ووبخ بقيه الفقها
وسبهم واما من صدرت عنه من ذلك الهنه الواحده والفلته الشاردة ما لم يكن ينقضا
وازرا فيعاتب عليها ويودب بقدر مقتضاها وشنعه معناها وصورة حال قايلها وشرح
سببها ومقارنها وقد سيل بن القسم رحمه الله عن رجل نادى رجلا باسمه فاجابه لبيك اللهم لبيك
قال ان كان جاهلا اوقاله على وجه سفه فلا شئ عليه قال القاضى ابو الفضل

بن خليل

١٧٩

وشرح قوله انه لا قتل عليه والجاهل يزجر ويعلم والسفيه يودب ولو قالها على اعتقاد
انزاله منزله ربه لكفر هذا مقتضى قوله وقد اشرف كثير من سخفاء الشعراء ومتهميهم
فى هذا الباب واستحقوا عظيم هذه الحرمة فاتوا من ذلك بما تنزه كتابنا ولساننا واقلامنا
عن ذكره ولولا انا قصدنا نص مسايل حكيناها لما ذكرنا شيئا مما سقل ذكره علينا مما حكيناه
فى هذه الفصول واما ما ورد فى هذا من اهل الجاهلة واغاليط اللسان كقول بعض الاعراب
رب العباد مالنا ومالكا قد كنت تسقينا فما بذا لك انزل علينا الغيث لا ابالكا
فى اشباه لهذا من كلام الجهال ومن لم يقومه ثقاف نا ويب الشريعة والعلم فى هذا الباب
نقل ما يصدر الا من جاهل يجب تعليمه وزجره والاغلاظ له عن العوده الى مثله قال ابو سليمان
الخطابى وهذا تمور من القول والله منزه عن هذه الامور وقد روينا عن عون بن عبد الله
انه قال ليعظم احدكم ربه ان يذكر اسمه فى كل شئ حتى يقول لخزى الله الكلب وفعل به كذا وكذا
بعض من ادركنا من مشايخنا قال ما يذكر اسم الله تعالى الا فيما يتصل بطاعته وكان يقول
للانسان جزيت خيرا وقل ما يقول جزاك الله خيرا اعظاما لاسمه تعالى ان يمتهن
فى غير قربه وحدثنا الثقه ان الامام ابا بكر الشاشى كان يعيب على اهل الكلام كثره خوضهم
فيه تعالى وفى ذكر صفاته اجلالا لاسمه تعالى ويقول هؤلاء يتمندلون بالله جل وعز
ويتزل الكلام فى هذا الباب تنزيله فى باب سباب النبى صلى الله عليه وسلم على الوجوه التى
فصلناها والموفق الله فصل وحكم من سب سايرا نبيا الله تعالى وملايكته واستخف
بهم او كذبهم فيما اتوا به او انكرهم وجحدهم حكم نبينا عليه السلام على مساق ما قدمناه قال
الله تعالى ان الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله الاية
وقال تعالى قولوا امنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابرهيم الاية الى قوله لا نفرق بين
احد منهم وقال كل امن بالله وملايكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله قال مالك
بن حبيب ومحمد وقاله بن القاسم وبن الماجشون وبن عبد الحكم واصبغ وسحنون فى من شتم

ولد ه

الى قوله لا نفرق
بين احد منهم
فى كتاب ء

الانبيآء او احدًا منهم او نقصه قتل ولم يستتب ومن سبهم من اهل الذمة قتل الا ان يسلم وروى
سحنون عن بن القسم من سب الانبيآء من اليهود والنصارى بغير الوجه الذى به كفر
فاضرب عنقه الا ان يسلم وقد تقدم الخلاف فى هذا الاصل وقال القاضى بقرطبة سعيد
بن سليمان فى بعض اجوبته من سب الله وملايكته قتل وقال سحنون من شتم ملكًا من الملايكه
فعليه القتل وفى النوادر عن ملك يمين قال ان جبريل اخطا بالوحى وانما كان النبى على
بن ابى طالب استتيب فان تاب والا قتل ونحوه عن سحنون وهذا اقول الغرابه من الروافض
سموا بذلك لقولهم وكان النبى اشبه بعلى من الغراب بالغراب وقال ابو حنيفه واصحابه على
اصلهم من كذب باحد من الانبيآء او نقص احدًا منهم او برى منهم فهو مرتد وقال ابو الحسن القابسى
فى الذى قال لاخر كانه وجه ملك العضبان لو عرف انه قصد ذم الملك قتل اه
قال القاضى ابو الفضل وهذا كله بين تكلم فيهم بما قلناه على جمله الملايكه والنبيين
او على معين ممن حققنا كونه من الملايكة والنبيين ممن نص الله عليه فى كتابه او حققنا
علمه بالخبر المتواتر والمشتهر المتفق عليه بالاجماع القاطع كجبريل وميكائيل ومالك
وخزنه الجنه وجهنم والزبانيه وحملة العرش المذكورين فى القران من الملايكه ومن سمى
فيه من الانبيآء كعزرائيل واسرافيل ورضوان والحفظه ومنكر ونكير من الملايكه المتفق
على قبول الخبر بهما فاما من لم تثبت الاخبار بتعيينه ولا وقع الاجماع على كونه من الملايكه
والخضر ولقمان وذى القرنين ومريم واسيه وخالد بن سنان المذكور انه نبى اهل
الرس وزرادشت الذى يدعى المجوس والمورخون نبوته فليس الحكم فى سابهم والكافر
بهم كالحكم فيمن قدمناه اذ لم يثبت لهم تلك الحرمة ولكن يزجر من تنقصهم واذاهم وبود
بقدر حال المقول فيه لاسيما من عرفت صديقيته وفضله منهم وان لم تثبت نبوته
واما انكار نبوتهم او كون الاخر من الملايكه فان كان المتكلم فى ذلك من اهل العلم فلا
حرج لاختلاف العلماء فى ذلك وان كان من عوام الناس زجر عن الخوض فى مثل هذا

او الانبآء
تعرف بما ورد
والملايكه ص

فان عاد ادب اذ ليس لهم الكلام فى مثل هذا وقد كره السلف الكلام فى مثل هذا
مما ليس تحته عمل لاهل العلم فكيف للعامة فصل ان من استخف بالقرآن
او المصحف او بشئ منه او سبهما او بحرقهما او حرف منه او آية او كذب به او بشئ منه
او كذب بشئ مما صرح به فيه من حكم او خبر او اثبت ما نفاه او نفى ما اثبته على علم منه بذلك او شك
فى شئ من ذلك فهو كافر عند اهل العلم باجماع قال الله تعالى وانه لكتاب عزيز لا يأتيه
الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد حدثنا الفقيه ابو الوليد هشام بن
بن احمد قال حدثنا ابو على الغسانى نا ابن عبد البر نا عبد المؤمن نا ابن راشد نا ابو داود
نا احمد بن خنبل نا يزيد بن هارون نا محمد بن عمرو عن ابى سلمة عن ابى هريرة عن النبى صلى الله
قال المراء فى القرآن كفر قال يزيد لا ادرى يعنى الشك ويعنى الجدال وعن ابن عباس عن النبى صلى الله
من جحد اية من كتاب الله من المسلمين فقد حل ضرب ضرب عنقه وكذلك ان جحد
التوريه والانجيل وكتب الله المنزلة او كفرها او لحنها او سبها او استخف بها فهو كافر وقد اجمع
المسلمون ان القرآن المتلو فى جميع اقطار الارض المكتوب فى المصحف بايدى المسلمين مما جمعه
الدفتان من اول الحمد لله رب العالمين الى اخر قل اعوذ برب الناس انه كلام الله وحيه المنزل
على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وان جميع ما فيه حق وانه لم ينقص منه حرف قاصدا لذلك
او بدل بحرف فى آخر مكانه او زاد فيه حرفا مما لم يشتمل عليه المصحف الذى وقع عليه الاجماع والجمع
على انه ليس من القرآن عامدا لكل هذا انه كافر ولهذا رأى مالك قتل من سب عايشة
رضى الله عنها بالفرية لانه خالف القرآن قتل وقال ابن القاسم من قال ان الله لم يكلم موسى
تكليما يقتل قال عبد الرحمن بن مهدى وقال محمد بن سحنون فيمن قال المعوذتان
ليستا من كتاب الله يضرب عنقه الا ان يتوب وكذلك من كذب بحرف منه قال

وكذلك ان شهد شاهد على ان قال الله لم يكلم موسى تكليما وشهد آخر عليه انه قال ما اتخذ
الله ابراهيم خليلا لانهما اجتمعا على تكذيب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقال ابو
عثمان الحداد جميع من ينتحل التوحيد متفقون على ان المجحد بحرف من التنزيل كفر وكان
العالية اذا قرئ عنده رجل ليس كما قرأت ويقول لما انا فاقرأ كذا فبلغ ابراهيم فقال اراه سمع
انه من كفر بحرف منه فقد كفر كله وقال عبد الله بن مسعود من كفر بآية من القرآن
فقد كفر به كله وقال اضيع من كذب ببعض القرآن فقد كذب به كله ومن كذب
به فقد كفر ومن كفر به فقد كفر الله تعالى وقد سئل القابسي عمن خاصم يهوديا فحلف اليهود
له بالتوراة فقال له الآخر لعن الله التوراة فشهد عليه بذلك ثم شهد آخر انه سأله عن القضية
فقال انما لعنت توراتك اليهود فقال ابو الحسن الشاهد الواحد لا يوجب القتل والتأويل
على الامر بصفة يحتمل التأويل اذ لعلة لا يرى اليهود متمسكين بشيء من عند الله يقتلهم
ويحرفهم ولو اتفق الشاهدان لعن التوراة مجردا لضاق التأويل وقد اتفق فقهاء بغداد
على استتابة ابن شنبوذ المقرئ احد ائمة المقرئين المتصدرين بجامع ابن مجاهد لقراءته بقراءة
واقرائه بشواذ من الحروف مما ليس في المصحف وعقدوا بالحكم عليه بالرجوع عنه
والتوبة منه سجلا انه اشهد فيه بذلك على نفسه بالرجوع عنه والتوبة منه
في مجلس الوزير ابو علي بن مقلة سنة ثلث وعشرين وثلثمائة وكان ممن افتى عليه
مع فقهاء بغداد بذلك ابو بكر الابهري وغيره وافتى ابو محمد بن ابي زيد القيرواني بالادب
فيمن قال للصبي تعلم القرآن لعن الله معلمك وما علمك وقال اردت سوء الادب في اقراء
القرآن قال ابو محمد اما من لعن المصحف فانه يقتل فصل وسب آل بيته صلى الله عليه وسلم
وازواجه واصحابه وتنقصهم حرم الله علينا علمه حدثنا القاضي الشهيد ابو علي قال ثنا ابو الحسين النصيري في

ابو الفضل

وابو الفضل العدل قالوا حدثنا ابو يعلى قال حدثنا ابو علي البنجي قال
حدثنا محمد بن محبوب قال حدثنا الترمذي قال حدثنا محمد بن يحيى قال
حدثنا يعقوب بن ابرهيم قال حدثنا عبيدة بن ابي رائطة عن عبد العزيز
بن زياد عن عبد الله بن مغفل رضه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الله الله في اصحابي الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي فمن احبهم
فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن اذاهم فقد اذاني ومن
اذاني فقد اذى الله يوشك ان يأخذه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تسبوا اصحابي فمن سبهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله
منه صرفا ولا عدلا وقال صلى الله عليه وسلم لا تسبوا اصحابي فانه يجيء قوم في
آخر الزمان يسبون اصحابي فلا تصلوا عليهم ولا تصلوا معهم ولا تناكحوهم ولا
تجالسوهم وان مرضوا فلا تعودوهم وعنه عليه السلام من سب اصحابي فاضربوه
وقد اعلم النبي صلى الله عليه وسلم ان سبهم واذاهم يوذيه وايذاء النبي حرام فقال
لا توذوني في اصحابي ومن اذاهم فقد اذاني وقال لا توذوني في عايشة وقال في
فاطمة بضعة مني يوذيني ما اذاها وقد اختلف العلماء في هذا فمشهور مذهب مالك
في ذلك الاجتهاد والادب الموجع قال مالك رحمه الله من شتم النبي صلى الله عليه وسلم
قتل ومن شتم اصحابه ادب وقال ايضا من شتم احدا من اصحاب النبي صلى الله عليه
وسلم ابا بكر او عمر او عثمان او معوية او عمرو ابن العاص فان قال كانوا على ضلال
وكفر قتل وان شتمهم بغير هذا من مشاتمة الناس نكل نكالا شديدا وقال
ابن حبيب من غلا من الشيعة الى بغض عثمان والبراءة منه ادب ادبا
شديدا ومن زاد الى بغض ابي بكر وعمر فالعقوبة عليه اشد ويكرر ضربه
ويطال سجنه حتى يموت ولا يبلغ به القتل الا في سب النبي صلى الله عليه وسلم

وقال سحنون من كفر احدا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم عليا او عثمان او
غيرهما يوجع ضربا وحكى ابو محمد بن ابى زيد عن سحنون من قال فى ابى بكر وعمر
وعثمان وعلى انهم كانوا على ضلالة وكفر قتل ومن شتم غيرهم من الصحابة بمثل هذا
نكل النكال الشديد وروى عن مالك من سب ابا بكر جلد ومن سب عايشة قتل
قيل له لم قال من رماها فقد خالف القرآن وقال ابن شعبان عنه لان الله
يقول يعظكم الله ان تعودوا لمثله ابدا ان كنتم مؤمنين فمن عاد لمثله فقد كفر وحكى
ابو الحسن الصقلى ان القاضى ابا بكر بن الطيب قال ان الله تعالى اذا ذكر فى القرآن ما
نسبه اليه المشركون سبح نفسه لنفسه كقوله تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولدا
آي سبحانه فى كثير وذكر تعالى ما نسبه المنافقون الى عايشة رض فقال ولولا
اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا ان نتكلم بهذا سبحانك سبح نفسه فى تبرئها من السوء
* تنزيهه ع كما سبح نفسه فى تبرئه من السوء وهذا يشهد لقول مالك فى قتل سب عايشة ومعنى
هذا والله اعلم ان الله تعالى لما عظم سبها كما عظم سبه وكان سبها سبا لنبيه ع م
وقرن سب نبيه واذاه باذاه تعالى وكان حكم موذيه تعالى القتل كان حكم موذي نبيه
كذلك كما قدمناه وروى عن عمر ابن الخطاب رضه انه نذر قطع لسان عبد الله بن عمر
اذ شتم المغداد بن الاسود فكلم فى ذلك فقال دعونى اقطع لسانه حتى لا يشتم
احد بعد اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم وشتم رجل عايشة رضى الله عنها بالكوفة
فقدم الى موسى بن عيسى العباسى فقال من حضرها فقال ابن ابى ليلى انا فجلده نكالا
سوطا وحلق راسه واسله فى الجامين وروى ابو ذر الهروى ان عمر بن
الخطاب رضه اتى باعرابى يهجو الانصار فقال لولا ان له صحبة لكفيتموه
قال مالك رحمه الله من انتقص احدا من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم فليس له
فى هذا الفئ حق قد قسم الله تعالى الفئ فى ثلثة اصناف فقال للفقراء المهاجرين

الآية ثم قال الله تعالى والذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم وهؤلاء الانصار ثم
قال والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا
بالايمان الآية فمن سقطهم فلا حق له فى فئ المسلمين وفى كتاب ابن شعبان من قال فى واحد
منهم انه ابن زانية وامه مسلمة حد عند بعض اصحابنا حدين حدا لله وحدا لامه
ولا اجعله كقاذف الجماعة فى كلمة لفضل هذا على غيره ولقوله عليه السلام من سب اصحابى
فاجلدوه قال ومن قذف ام احدهم وهى كافرة حد حد القرية لانه سب له فان
كان احد من ولد هذا الصحابى حيا قام بما يجب له والا فمن قام به من المسلمين
كان على الامام قبول قيامه قال وليس هذا كحقوق غير الصحابة لحرمة هؤلاء بنبيهم
ولو سمعه الامام واشهد عليه كان ولى القيام به قال ومن سب غير عايشة
من ازواج النبى صلى الله عليه وسلم ففيه قولان احدهما يقتل لانه سب النبى ع م
بسبب حليلته والآخر انها كساير الصحابة رضى الله عنهم يجلد حد القرية قال وبالاول
اقول وروى ابو المصعب عن مالك من انتسب الى آل بيت النبى صلى الله
عليه وسلم يضرب ضربا وجيعا ويشهر ويحبس حتى تظهر توبته لانه استخفاف بحق
الرسول صلى الله عليه وسلم وافتى ابو المطرف الشعبى فقيه مالقة فى رجل انكر
حليف امراة بالليل وقال لو كانت بنت ابى بكر الصديق ما حلفت الا بالنهار وصوب
قوله بعض المسمين بالفقه فقال ابو المطرف ذكر هذا لابنة ابى بكر فى مثل هذا
يوجب عليه الضرب الشديد والسجن الطويل والفقيه الذى صوب قوله هذا موا حق
باسم الفسوق من اسم الفقيه فيتقدم اليه فى ذلك ويزجر ولا يقبل فتواه ولا شهادته
وهى جرحة ثابتة فيه ويبغض فى الله تع قال القاضى ابو الفضل
هنا انتهى القول بنا فيما ذكرناه وانجز الغرض الذى انتحيناه واستوفى
الشرط الذى شرطناه مما ارجوا ان فى كل قسم منه للمريد مقنع وفى كل باب منه

الى بغيته ومتنزعه وقد سفرت فيه عن نكت تستغرب وتستبدع وكرعت في مشارب
من التحقيق لم يورد اقبل في اكثر التصانيف مشرع وأودعته غير ما فصل وددت
لو وجدت من بسط قبلي الكلام فيه او مقتدى يفيد نيه عن كتابه او فيه لاكتفى
بما اورويه عما اورويه والى الله تعالى اجزيل الضراعة في المنة بقبول ما منه لوجهه
والعفو عما تحلل من تزيين وتصنع لغيره وان يهب لنا بجميل كرمه وعفوه لما اودعناه
من شرعه مصطفاه وامين وحيه واسرنا به جفونا التتبع فضايله واعملنا فيه خواطرنا
من ابراز خصايصه ووسايله وتحمي اعراضنا من ناره الموقدة لحمايتنا كريم عرضه
وتجعلنا ممن لا يذاد اذا ذيد المبدل عن حوضه وتجعله لنا ولمن يهتم بكتابه واكتنا
سببا يصلنا باسبابه وذخيرة نجدها يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا خوز رضاه
وجزيل ثوابه وتخصنا بخصيصى زمرة نبينا وجماعته وتحشرنا في الرعيل الاول
واهل الباب الايمن من اهل شفاعته ونحمده تعالى على ما هدى اليه من جمعه والهم
وفتح البصيرة لدرك حقايق ما اودعناه وفهمه ونستعيذه جل اسمه من
دعاء لا يسمع وعلم لا ينفع وعمل لا يرفع فهو الجواد الذي لا يخيب
من اتاه ولا ينتصر من خذله ولا يصلح عمل المفسدين
ولا يرد دعوة القاصدين وهو حسبنا ونعم
الوكيل وصلواته على سيدنا محمد خاتم
النبيين وعلى آله الطاهرين وسلم تسليما
كثيرا والحمد لله رب العالمين